

سلسلة الصفا

# الفتوحات الإسلامية

للسيّد الأكبر

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

محيي الدين بن العربي

(الجزء الحادي عشر، الأسفار 31-33)

تحقيق

عبد العزيز بن محمد بن عبد الوهاب



عاصمة الثقافة الإسلامية  
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE  
وزارة الثقافة - الجمهورية اليمنية



سلسلة الصفا

# الفتوحات المكيّة

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

(الجزء الحادي عشر، الأسفار 31-33)

تحقيق

عبد العزيز سلطان المنصوب



## رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
( )	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السليمانية
هـ	نسخة القاهرة

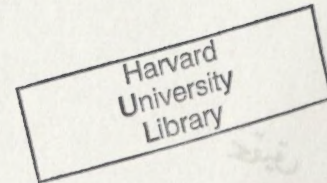
\* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

### تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتمّ دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بينّاها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.





# السفر الأحد والثلاثون من الفتوح المكي<sup>1</sup>

1 العنوان ص 1، ويليه مباشرة: "إنشاء مولانا وسيدنا إمام الأمة، قدوة الأئمة، شيخ الإسلام والمسلمين، وارث الأنبياء والمرسلين، حجة الحق، ناصر الشريعة، محيي الملة والدين، سلطان الحقيقتين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن العربي الطائي رحمه الله".  
 يليه بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلدة، محمد بن إسحق القنوي عنه".  
 يليه: "وقف هذا الكتاب صاحبه المذكور اسمه، ويخط المؤلف أعلى هذا المكتوب، رضي الله عنها، في المكان والشرط المذكورين، في أوائل الكتاب وأواخره. تقبل الله منه، وأثابه الجنة، إنه ملّي بذلك قادر عليه". يليه طابع الدفعة برقم 1875، وبجواره ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1770. ثم الإشارة إلى عدد صفحات السفر: 261 صحيفة



اسم الله الرحمن الرحيم  
 الفاتحة السابعة والنسوة  
 واربع مائة في حال يسهل حار من له  
 وساتون درهم بالله ٢١ وهم  
 مشركون

الشرع بفعله عقل واسان  
والعقل موازين وأوزان  
بغير ٧٧١، علوم ليس يعرفها  
الالبية له في الوزن ربحان  
والامر عقل واسان اذا اشتد  
في حكم تنبيه ما فيه خسار  
وشع سرور الاسان في طين  
بما تائله بالشرع اكران  
والعقل من مشي علم الفريد  
ما يورث في ذات برهان  
لوان عمر رسول الله جابه  
في الحزق فزدد ونهسان

الصفحة الثانية من مخطوط قونية







المَلِك. فجاء قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>1</sup> لما خرجوا إلى الدنيا. لأن الفطرة إنما كانت إيمانهم بوجود الحق والمَلِك، لا بالتوحيد. فلما عدم التوحيد من الفطرة، ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد.

وما أَدَّى مَنْ أَدَاهُ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا التَّكْلِيف؛ فَإِنَّهُ لَمَّا كَلَّفَهُمْ تَحَقُّقَ أَكْثَرِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مَا كَلَّفَهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَهُمْ اقْتِدَارًا نَفْسِيًّا عَلَى إِيجَادِ مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ، فَلَمْ يَخْلُصْ لَهُمْ تَوْحِيدٌ. فَلَوْ عَلِمُوا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ مَا كَلَّفَهُمْ إِلَّا لَمَّا فِيهِمْ مِنَ الدَّعْوَى فِي نِسْبَةِ الْأَفْعَالِ إِلَيْهِمْ الَّتِي نَسَبُوهَا إِلَى أَنْفُسِهِمْ لِيَتَجَرَّدُوا عَنْهَا بِاللَّهِ لَا بِنَفْسِهِمْ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الشَّهَادَةِ؛ فَإِذَا أَلَزَمَ الذَّاكِرُ نَفْسَهُ هَذَا الذِّكْرَ؛ نَتَجَّ لَهُ إِقَامَةُ الْعُذْرِ عِنْدَ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ فِي مَا أَشْرَكُوا فِيهِ عِنْدَ إِيْمَانِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَثْبَتَ لَهُمُ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ، وَهُوَ خَيْرٌ كَثِيرٌ وَعِنَايَةٌ عَظِيمَةٌ إِذَا نَظَرُوا إِلَى مَنْ قَالَ فِيهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾<sup>2</sup> فَأَظْهَرُوا مَا لَيْسَ بِوُجُودٍ وَجُودًا، وَأَزَالُوا فِي عَقْدِهِمْ وَجُودَ مَا هُوَ وَجُودٌ، وَهُوَ اللَّهُ. فَسَمَّاهُ اللَّهُ سِتْرًا. فَكَانَ مُسْتَوْرًا عَنْهُمْ وَجُودُ الْحَقِّ بِمَا سَتَرُوهُ. إِذْ<sup>3</sup> لَمْ يَسْتَرُوهُ حَتَّى تَصَوَّرُوهُ، وَبَعْدَ التَّصَوُّرِ سَتَرُوهُ؛ فَكَانُوا كَافِرِينَ.

وَمِنْ شَأْنِ الْحَقِّ أَنَّهُ حَيْثُ مَا تَصَوَّرَ؛ كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي ذَلِكَ التَّصَوُّرِ، وَلَا يَزُولُ بِرَجُوعِ ذَلِكَ الْمُتَصَوِّرِ عَمَّا تَصَوَّرَ. بخلاف المخلوق؛ فَإِنَّ الْخَلْقَ إِذَا تَصَوَّرَتْ؛ كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي تَصَوُّرِكَ<sup>4</sup>، فَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ زَالَ مِنَ الْوُجُودِ بَزْوَالِ تَصَوُّرِكَ مَا تَصَوَّرْتَهُ. فِهَذَا فَرْقَانِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنِ الْخَلْقِ، وَهُوَ عِلْمٌ دَقِيقٌ لَا يَعْلَمُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَلِهَذَا ثَبَتَ الشَّرْكَ فِي الْعَالَمِ لِأَنَّهُ قَابِلٌ صَوْرَةً كُلِّ مَعْتَقِدٍ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مَا كَانَ إِلَهًا.

فَإِذَا سَمِعَ السَّامِعُ الْخَبَرَ النَّبَوِيَّ بِوُجُودِ اللَّهِ؛ آمَنَ بِهِ عَلَى مَا يَتَصَوَّرُهُ؛ فَمَا آمَنَ إِلَّا بِمَا تَصَوَّرَهُ، وَاللَّهُ مُوجُودٌ عِنْدَ كُلِّ تَصَوُّرٍ، كَمَا هُوَ مُوجُودٌ فِي خِلَافِ ذَلِكَ التَّصَوُّرِ بَعِينُهُ؛ فَمَا آمَنَ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ، لَمَّا يَطْرَأُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ مَزِيدِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وَلَهُمْ فِي كُلِّ مَزِيدٍ تَصَوُّرٌ فِيهِ لَيْسَ عَيْنُ الْأَوَّلِ؛ وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ. فَمَا جَاءَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا لِإِقَامَةِ عُذْرِهِمْ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ سَبْحَانَهُ لِلتَّوْحِيدِ؛ وَلَوْ تَعَرَّضَ لِلتَّوْحِيدِ لَمْ يَصَحَّ قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾<sup>5</sup> مَعَ ثُبُوتِ الْإِيْمَانِ. فَدَلَّ أَنَّهُ مَا أَرَادَ الْإِيْمَانَ بِالتَّوْحِيدِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْإِيْمَانَ بِالْوُجُودِ؛ ثُمَّ ظَهَرَ التَّوْحِيدُ -لَمْ يَظْهَرْ- فِي ثَانِي<sup>6</sup> حَالٍ<sup>1</sup>. فَمِنْ ادَّعَى هَذَا الذِّكْرَ هَجِيرًا وَلَمْ

1 [يوسف : 106]

2 [العنكبوت : 52]

3 ص 3ب

4 "بخلاف المخلوق... تصورك" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب "صح أصل".

5 [يوسف : 106]

6 رسمها في ق: ثان

يَحْصِلُ عِنْدَهُ عُذْرُ الْعَالَمِ فِي مَا أَشْرَكُوا فِيهِ، فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الذِّكْرِ؛ فَإِنَّهُ مَا لَهُ<sup>2</sup> ذَوْقٌ إِلَّا هَذَا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ص 4

2 الضمير في "له" يعود على الهجير

3 [الأحزاب : 4]



## الباب الثامن والتسعون وأربعمئة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>1</sup>

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ  
رِزْقُ الْمَعَانِي وَرِزْقُ الْحِسِّ فَارْضَ بِهِ  
وَفِي زَمَانٍ وَفِي غَيْرِ الزَّمَانِ فَلَا  
لَوْلَا وَجُودِي وَلَوْلَا الدَّهْرُ مَا نَظَرْتُ  
فَرِزْقُهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي<sup>2</sup>  
رَبًّا إِذَا جَاءَ فِي لَيْلٍ إِذَا يَسْرِي  
تَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ فِي طَبْعِهِ يَجْرِي<sup>3</sup>  
عَيْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ

قال الله ﷻ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ تَابَ﴾<sup>4</sup> وهو قوله: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فيخرج مما كان فيه، فيفارقه إلى أمر آخر، لأنه ما يخرج إلى عدم؛ وإنما يخرج من وجود إلى وجود، هذا حال العالم بعد وجوده، لا سبيل إلى العدم بعد ذلك، قال: إليه ترجع الأمور، وهو الوجود الحق.

ومن صدق هذه الآية الأمر الذي سرى في العالم، وقال به (العالم) إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له، وهو أن أحدا لا نراه راضيا بحاله في الوجود أصلا. ولذلك علة أصلية؛ وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس في شأن، فتتحرك العالم تلك الشئون الإلهية؛ فيطلب الانتقال بما هو فيه، كان ما كان، إلى أمر آخر. غير أن الشاذ القليل، وإن طلب الانتقال، فإنه راض بحاله في وقته، وفي طلبه الانتقال؛ فهو يطلب ليجمع، وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا لعدم الرضا بحاله، فما تجد أحدا، من صالح ولا غير صالح، يرضى بحاله، هذا هو الساري في العالم. ومن هذا الباب أنك ما ترى أحدا إلا وهو يذم زمانه، ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان. وليس زمانه إلا حاله مُذْ وَجِدَتْ هذه النشأة، وأي زمان كان فيه بنو آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه (أي آدم ﷺ) قال في نظم له بلسانه، ترجمته:

تَغَيَّرَتْ<sup>5</sup> الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا  
فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحُ

1 [الطلاق: 2، 3]

2 رسمها في ق: يدري

3 رسمها في ق: يجري

4 ص 4 ب

5 [الأفقال: 29]

6 ص 5

فَالْإِنْسَانُ يَذُمُّ يَوْمَهُ وَيَمْدَحُ أَمْسَهُ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ عَيْنُهُ، لَا غَيْرُهُ. وَقَدْ كَانَ أَمْسُ يَذُمُّ يَوْمَهُ وَيَمْدَحُ مَا قَبْلَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ هَكَذَا، وَذَلِكَ لِلأَمْرِ الطَّبِيعِيِّ -عَنِي الذَّم- كَمَا أَنَّ طَلَبَ الْإِنْتِقَالِ (هُوَ) لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ. وَالْعَارِفُونَ يَطْلُبُونَ الْإِنْتِقَالَ لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ، مِنْ غَيْرِ ذَمِّ أَوْقَاتِهِمْ. وَغَيْرُ الْعَارِفِينَ يَذْمُونَ أَوْقَاتِهِمْ طَبْعًا، وَيَطْلُبُونَ الْإِنْتِقَالَ لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَحْرَكُهُمْ لَذَلِكَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

وله، أيضا، سبب غير هذا عجيب -عني طلب الانتقال والذَّم- وذلك أَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى الْقَلْقِ مِنَ الضِّيقِ، وَطَلَبِ الْإِنْتِقَالِ وَالْإِفْرَاجِ عَنْهُ، وَيَتَخَيَّلُ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهُ؛ فِيهِ الْإِنْتِقَالُ مِنْ هَذَا الضِّيقِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي حَالٍ مِمَّا مِنَ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّهُ مَقْبُوضٌ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْحَالِ؛ لِإِحَاطَتِهِ بِهِ، لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَيَجِدُ نَفْسَهُ مُحْصُورًا، وَيَرَى مَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ الْحَصْرِ -أَنَّهُ انْفِسَاخٌ وَانْفِرَاجٌ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْخَارِجَ عَنْ حَالِهِ مَا هُوَ وَاحِدٌ بَعِينُهُ، فَيَضِيقُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؛ فَلِهَذَا يَجِدُ السَّعَةَ<sup>1</sup> فِيمَا عَدَا حَالَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ. فَإِذَا خَرَجَ؛ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِتْسَاعِ الْمُتَوَهَّمُ إِلَّا حَالٌ وَاحِدَةٌ تَحْتَاطُ بِهِ، فَيَجِدُ أَيْضًا فِيهِ الضِّيقَ لِإِحَاطَتِهِ بِهِ وَحَصْرِهِ فِيهَا؛ فَيَطْلُبُ الْإِفْرَاجَ عَنْهُ كَمَا طَلَبَهُ فِي الْحَالِ الْأَوَّلِ. فَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِمًا، وَاللَّهُ يَخْرِجُهُ مِنْ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ دَائِمًا أَبَدًا.

فَمَنْ أَخَذَ اللَّهُ وَقَايَةَ أَخْرَجَهُ مِنَ الضِّيقِ، أَيْ أزال الضِّيقَ عَنْهُ، فَاتَّسَعَ فِي مَدْلُولِ الْاسْمِ "اللَّهُ" مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ. وَلِذَلِكَ رَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْتِدِ فَلَمْ يَقْتِدِ. فَكُلُّ شَيْءٍ أَقَامَهُ الْحَقُّ فِيهِ فَهُوَ لَهُ، فَيَرْجِعُ مُحِيطًا بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ؛ فَهُوَ السَّعَةُ دَائِمًا أَبَدًا. فَالْإِنْتِقَالُ يَعَمُّ الْجَمِيعَ، وَالرِّضَا وَعَدَمُ الرِّضَا الْمَوْجِبُ لِلضِّيقِ، هُوَ الَّذِي يَتَفَاوَضُ فِيهِ الْخَلْقُ. فَمَنْ انْتَقَى اللَّهُ خَرَجَ إِلَى سَعَةِ هَذَا الْاسْمِ؛ فَيَتَّسِعُ بِاتَّسَاعِ هَذَا الْاسْمِ "اللَّهُ" اتَّسَاعًا، لَا ضِيقَ بَعْدَهُ.

وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ؛ لَمْ يَشْهَدْ سِوَى حَكْمِ اتَّسَاعٍ وَاحِدٍ؛ فَيَخْرُجُ مِنْ ضِيقٍ إِلَى ضِيقٍ. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْرِبَ نَفْسَهُ، وَيَأْتِيَ إِلَى الْأَمْرِ مِنْ فَصْهِ، وَلِيَنْظُرَ فِي نَفْسِهِ، إِلَى عِلْمِهِ بِرِزْقِهِ؛ مَا هُوَ؟ فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ رِزْقَهُ؛ فَذَلِكَ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ<sup>3</sup> -تعالى-: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال بعضهم في ذلك:

1 ص 5 ب

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 6

4 لم نثر عليها إلا في كتاب معجم الشيوخ لابن جميع الصيناوي (1/265) وذكر أنها لأبي العتاهية (130هـ-211هـ) وأبو العتاهية شاعر مكث، سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره، ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد وفيها توفي.



وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
وَيَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ

كما قَالَ مِنْ أَمْرِ مَخْرَجًا  
وإن ضَاقَ أَمْرٌ بِهِ فَرَجًا

لأنه ما خلقه إلا لعبادته ﷻ وهو يرزقه من حيث شاء، فلا يشغل نفسه برزقه، كما لا يشغل نفسه بأجله؛ فإن حكمها واحد، وما يختص بهما حيوان دون حيوان. ومن علم رزقه؛ لم يزل في ضيق؛ لأنه مجبول على عدم الرضا. وإنما قلنا: "لم يزل في ضيق" لأنه قد تعين له ما لا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوي، فيبقى معذباً بالضيق إلى أن يموت. والذي لا يعلم (رزقه) يعيش في السعة المتوهمة، سعة الرجاء؛ فيعيش طيب النفس. فكلما جاءه من رزق من حيث لا يحتسب، شغله انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت؛ فهو في قبضه، وضيق وقته - في بسط وسعة من أمله، فإنه الحاكم عليه ﷻ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل<sup>1</sup>.

## الباب<sup>1</sup> التاسع والتسعون وأربعائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>2</sup>  
وقتاً على زيادة الكاف، ووقتاً على كونها صفة لفرض المثل، وهو مذهبنا والحمد لله

لَيْسَ فِي الْأَوَّانِ شَيْءٌ  
وَأَنَا وَحِيدِي عَلَى مَا  
فَاشْتَقِي الْمِثْلُ عَلَى ذَا  
مَا عَلَى مَا قُلْتُهُ فِي  
فَهُوَ الْمُرَادُ فِينَا

غَيْرُهُ فَهُوَ الْوُجُودُ  
قُلْتُهُ فِيهِ شَهِيدُ  
فَهُوَ الْفَرْدُ الْوَحِيدُ  
جَانِبِ الْحَقِّ مَزِيدُ  
مِثْلُ مَا هُوَ الْمُرِيدُ

قال الله ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾<sup>3</sup> فما له مثل. إذ لو كان له مثل؛ لم يصح تقيده. فإنه ما نفى إلا المرتبة، ما نفى مثلية الذات. وما عين التفاضل في الأمثال إلا المراتب، فلو زالت لزال التفاضل. فمن ذاته يقبل الصور، ومن مرتبته لا يقبل المثل. ولهذا سماه خليفة وخلفاء؛ لأنها تولية ونيابة. فما هم فيها بحكم الاستحقاق - أعني استحقاق التوأم - لكن لهم استحقاق قبول<sup>4</sup> النيابة والخلافة. فهم في الرتبة مستعارون، وهي لله ذاتية. فتزول عنهم، ولا تزول ذواتهم. والحق ما تجلّى لهم إلا في صور ذواتهم، لا في رتبته. فإذا تجلّى لهم في رتبته؛ انعزل الجميع، فلم يكن إلا هو. فنفي مثلية المرتبة في الشهود، ونفي مثلية الذات في الوجود.

مَثَلِيَّةُ الذَّاتِ فِي الْوُجُودِ  
فَافْتَكِرُوا فِي الَّذِي أَتَيْنَا  
فَإِنَّهُ الْحَقُّ لَا يَجَارَى  
فَإِنْ نَظَرْتُمْ فِينَا تَجِدُونَا

مَنْفِيَّةٌ مَا لَهَا شُهُودُ  
بِهِ إِلَيْكُمْ وَلَا تَزِيدُوا  
وَأَتَيْنَا عِنْدَهُ الْعَيْدُ  
مِنْهُ إِلَيْهِ بِهِ نَعُودُ

1 ص 6ب

2 [الشورى : 11]

3 ص 7

4 [آل عمران : 18]

5 ثابتة في الهامش بقلم الأصل



سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ مِثْلِكَ وَهُوَ بِنَا الْقَائِمُ الشَّهِيدُ

يَقْضِدُنَا<sup>1</sup> لِلَّذِي يَرَاهُ مِنَّا، وَمَا عِنْدَنَا قُضُودُ

إِذْ نَبْتَغِيهِ بِهِ تَعَالَى هُوَ الْمُرَادُ وَهُوَ الْمُرِيدُ

فلا يشهده إلا رب، ولا يجده إلا عبد، وبالعكس؛ لأن الله سمعه وبصره وجميع قواه. فانتفى عن العبد ما ينبغي أن ينتفى، وبقي له ما ينبغي أن يبقى. وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائدا؛ فله قبول ما قلنا من النفي، وإذا كان للصفة؛ بقي ما قلنا:

وَأَنْتَ الْمِثْلُ عَنِ الْمِثْلِ فَلَمْ يُوْجِدِ الْمِثْلُ مَعَ الْمِثْلِ وَقَدْ

تَبَّتِ الْمِثْلُ لَهُ فِي مِثْلٍ مَا تَبَّتِ الْمِثْلُ لَنَا مِنْهُ فَقَدْ

وُجِدَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا وَذَا كَوُجُودِ الْقَرْدِ فِي عَيْنِ الْقَدَدِ

فليس كهو شيء، وليس مثل مثله شيء؛ فنفي وأثبت. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صَوْرَتِهِ» فله التنوع في باطنه، وله الثبوت في ظاهره، فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر، ولا<sup>2</sup> يبقى على حال واحد في باطنه؛ فله التنوع والثبوت. والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن؛ فالظاهر له التنوع، والباطن له الثبوت. فالباطن الحق عين ظاهر الإنسان، والظاهر الحق عين باطن الإنسان. فهو كالمرأة المعهودة؛ إذا رَفَعَتْ يَمِينَكَ عند النظر فيها إلى صورتك رَفَعَتْ صورتك يسارها. فيمينك شمالها، وشمالك يمينها. فظاهرُك أيها المخلوق - على الصورة اسمُه سبحانه<sup>3</sup> الباطن، وباطنُك اسمُ الظاهر له. ولهذا يُنْكَرُ في التجلي يوم القيامة ويُعْرَفُ، ويوصف بالتحول في ذلك؛ فأنت مقلوبه. فأنت قلبه، وهو قلبك. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾<sup>4</sup> ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام.

فَكَمَا يَلْبَسُنَا ثَلْبُسُهُ فَبِنَا كَانَ كَمَا نَحْنُ بِهِ

فَأَنْتَ مَا هُوَ مَوْجُودٌ بِنَا وَبِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُشَبِّهِهِ<sup>5</sup>

وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون؛ فإن هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدًّا، والله ولي الإعانة؛ إذ هو المعين. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ص 7ب

2 ص 8

3 ثابتة فوق السطر بقلم آخر

4 [البقرة: 187]

5 هذان البيتان ثابتان في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

6 [الأحزاب: 4]

## الباب الموفي خمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾<sup>1</sup> أي نردّه إلى أصله، وهو البعد. يقال: "بتر جهنم" إذا كانت بعيدة القعر<sup>2</sup>

مَنْ<sup>3</sup> يَقُلْ: إِنِّي إِلَهٌ فَكَلَامٌ لَيْسَ يَصْدُقُ

أَوْ يَقُلْ: إِنِّي خَلَقْتُ<sup>4</sup> لِحَقِيقَةِ التَّحَلُّقِ

فَهُمَا سَيِّئَانِ فِيهِ هَكَذَا يُعْطَى التَّحَقُّقُ

وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ ذَانِ لَهُ حَالُ التَّعَلُّقِ

فَلَهُ الْجَمْعُ الْمُسَمَّى مِثْلُ مَا لَهُ التَّفَرُّقُ

قال الله ﷻ: ﴿إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابَا﴾<sup>5</sup>، ﴿إِنْ رَبُّكَ لَبَالِغٌ صَادٍ﴾<sup>6</sup> فَحَقَّقْ وَانْظُرْ تَعَثَّرْ، وَاللَّهُ الْمَوْفَّقُ. فخلصوا في تقيض دعواهم. فإن الطاغية (تعني) المرتفع، طغى الماء إذا ارتفع، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾<sup>7</sup>. فمن قال: ﴿إِنِّي إِلَهٌ﴾ فقد جعل نفسه في غاية القُزْب. فأخبر الله أن جزاء هذا القاتل يكون غاية البعد عن سعادته؛ إذ كان جزاؤه جهنم. فينزل إلى قعرها من طغى إلى الألوهة التي لها الاستواء على العرش بالاسم "الرحمن".

واعلم أنه ما في علمي أن أحدا يقع منه هذا القول وهو يجوع، ويمرض، ويغوط، وأمثال هذا؛ إلا فرعون لما استخف قومه قال: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>8</sup> ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ ظَنًّا، بَعْدَ شَكٍّ، أَوْ إِثْبَاتًا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>9</sup>. وَأَمَّا الْقَائِلُونَ بِـ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>10</sup> فَمَا هُمْ فِي حَكْمِ هَذَا الذِّكْرِ لِأَمْرَيْنِ: الْأَمْرُ الْوَاحِدُ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ النَّاسِوتِ

1 [الأنبياء: 29]

2 "يقال... القعر" مضافة على يسار العنوان بقلم الأصل

3 ص 8ب

4 كتب مقابله في الهامش: "عبد" وكتب عليها وعلى كلمة "خلق" كلمة: "معا" ليشير إلى صواب كل منهما.

5 [النبا: 21، 22]

6 [الفجر: 14]

7 [الحاقة: 11]

8 ص 9

9 [التقصص: 38]

10 [التقصص: 38]، وجاء نهاية الآية في ق: "وإني لأظنه كاذبًا" وفق ما ورد في سورة غافر الآية 37

11 [المائدة: 17]



واللاهوت، والقائل بهذا الذكر لا يفرّق. والأمر الثاني إنما يدلّ هذا الذكر على مَنْ قال عن نفسه ذلك، لا من قيل عنه.

والذي ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين، أو كلاهما: الأمر الواحد أحديّة هذا القائل في الألوهة، فيكون العالم كلّهُ عند صاحب هذا الذكر - عين الحقّ - فله أحديّة الكثرة، كما لغيره<sup>1</sup> أحديّة كثرة الأسماء الإلهيّة. وتكون الكثرة (عنده) في النسب والأحكام، لا في العين، والعالم كلّهُ عنده عَرَضٌ عَرَضٌ لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي لا يصحّ لها وجود. والأمر الآخر أن يكون قوله: ﴿مَنْ دُونَهُ﴾ نزولاً عن المرتبة التي لله، وهذا مثل قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>2</sup> فهو وإن كان أنزل منه في الرتبة، فهو عنده أنّه إله. فيكون هذا القائل - إذا كان صاحب هذا الذكر - (يرى) أن تجلّي الحقّ في<sup>3</sup> الصور، أنزل منه لو تجلّى في كونه غنياً عن العالمين. فلو صحّ هناك تجلّي، لكان أكمل من تجلّيه في الصور؛ فنعتل رتبة غناه عن العالم بنفسه. وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم، فعلامته هويّته، فهو الدليل له عليه كقوله: «أعوذ بك منك» واستعاذ به منه؛ إذ لا مقابل له غير ذاته؛ فهو المعزّ المذلّ.

ثمّ هنا تنبيه إلهي، حيث قرّن هذا الحال بالقول، لا بالعلم والحسبان. فإن قال: ما نظنّ أنّه قد علم أنّ الأمر كذا، فتخيّل أنّ قوله مطابق لعلمه، وهذا يستحيل وقوعه من أحدٍ علماً؛ لعلمه بذلّته وافتقاره، وقصوره في نفسه. فإذا قال مثل هذا، وهو يعلم قصوره، فيقولها بوجه لا تقع عليه فيه مؤاخذه، ويكون جزاؤه على هذا القول جحّم، أي بُعْدُهُ في نفسه عمّا يقول به على لسانه، وهو خير جزاء؛ لأنّه علم. ويكون ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>4</sup> جزاء (ال)ظالم الذي ورث الكتاب من المصطفين. فإنّ الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم، مع كونه من أهل الحقّ. فيتخصّص الظالم هنا كما تخصّص في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾<sup>5</sup> وهو ظالم خاصّ، مع كونه نكرة. فهو نكرة عند السامع، لا عند المتكلّم به. ولهذا فسّره رسول الله ﷺ بأنّه الشرك خاصّة.

فمثّل هذا الهجير يكون موجّهاً فيما ينتج؛ لأنّه في وضعه (كان) على ذلك. فيأخذ كلّ صاحب<sup>7</sup> وجهٍ منه بنصيب، لأنّه صالحٌ لذلك. وكلّ آية في الهجيرات إنما تؤخذ على انفرادها كما سطرّث، وعند أهل التحقيق هذا المأخذ؛ وإن كان عالي الأوج؛ فإنّ مسعى الآية إذا لزمها أمور من قبل أو بعد، يظهر من

1 ق: "لمن له" وصحّت في الهامش "كما لغيره" بخط آخر مع إشارة التصويب  
2 [الزمر: 3]  
3 ص 9  
4 [الأنبياء: 29]  
5 [الأنعام: 82]  
6 ص 10  
7 تاجية في الهامش بقلم الأصل

قوة الكلام أنّ الآية تطلب تلك اللوازم؛ فلا تكمل الآية إلّا بها؛ وهو نظّر الكامل من الرجال.

فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط؛ فإنّه يفوز بعلم كبير وخير كثير؛ كما تقول في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إنّها آية مستقلة، وتقول فيها في "سورة النمل" إنّها جزء آية، فلا كمال لها في الآي إلّا بزيادة. فاعلم أنّه كما لكلّ أجل كتاب، كذلك لكلّ عمل جزاء. والقول عمل، فله جزاء «أنّ الله عند لسان كلّ قائل». وليس بعد الخواطر أسرع عملاً منه - أعني من اللسان - فالقول أسرع الأعمال، ولا يتولّى حساب صاحبه إلّا أسرع الحاسبين؛ لأنّ متولّي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهيّة ما يناسب ذلك العمل إن فهمت ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 [البقرة: 282]  
2 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش حرف "ب" ثم: "بلغ مقابلة وسبأ على المنشي أبقاه الله".



في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿أَعْبِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>2</sup>  
وكان هذا هَجِيرُ الشيخ أبي مدين شيخنا

أَفْعَبِرَ اللَّهُ يَدْعُو صَادِقٌ      أَمْ يَغْيِرُ اللَّهُ فُؤُهُ يَنْطِقُ  
بَلْ بِهِ يَنْطِقُ لَا يَغْبِيهِ      وَلِذَا فِي كُلِّ حَالٍ يَصْدُقُ  
ثُمَّ يَدْعُوهُ إِذَا يَدْعُو بِهِ      فَهُوَ الدَّاعِ الَّذِي لَا يُلْحَقُ  
أَخْلَقَ الْخَالِقُ مَا يَخْلُقُهُ      لَجْدِيدٍ بَعْدَ هَذَا يَخْلُقُ  
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى مِنْ كَائِنٍ      قَائِمِ الْعَيْنِ بِهِ لَا يَخْلُقُ  
حَجَبَ الْأَمْثَالِ مَا قَامَ بِهَا      مِنْ فَنَاءٍ كَوْنُهُ يَخْفِقُ

قال الله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾<sup>4</sup> أي تتركون  
الشرك. فأنتم هذا الذكر هذه الشهادة الإلهية. وإذا كان الحاكم<sup>5</sup> عين الشاهد، بقيت الحيرة في: هل يحكم  
الحاكم بعلمه، أم لا؟ فإن الشهادة علم، والحكم قد يكون عن غلبة ظن، وعن علم، وموضع الشهادة: ﴿بَلْ  
إِيَّاهُ تَدْعُونَ... وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ وهو قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>6</sup>  
وقوله: ﴿أَمْ مَنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾<sup>7</sup> فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات،  
ولا يعرف الكريم إلا المسيء، ولا أكرم من الله. وقد تبه الله المسيء أن يقول بكرم الحق، لكونه يحكم  
بالكرم في حقه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾<sup>8</sup> هذا؟ ليقول: "كرمك" وما يعني بالإنسان  
هنا، إلا المسيء صاحب الكبيرة؛ فإنه لا يقاوم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر؛ فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي  
وقوته. فهو، وإن لم يغفر، فلا بد من الكرم الإلهي في المال، وإن لم يخرج من النار لأنها موطنه، ومنها

1 ص 10 ب  
2 [الأعام : 40]  
3 ص 11  
4 [الأعام : 41]  
5 ق: "الحكم" وصحت في الهامش بقلم آخر: "الحاكم" مع إشارة التصويب  
6 [الإسراء : 67]  
7 [العمل : 62]  
8 [الإنطار : 6]

خُلِقَ؛ حتى لو أخرج منها في المال لَتَضَرَّرَ<sup>1</sup> - فله فيها نعيم مقيم، لا يشعر به إلا العلماء بالله.

فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عمن كشفه؛ أبصر أن أحدا من الخلق ما دعا في حال شدته إلا  
الله. فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء، أن خل الشدائد بيد الله خاصة - وهذا هو التوحيد - ما أظهر  
ذلك الاعتقاد عند الشدائد. فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله في حال الرخاء والشدّة. غير أن المشرك  
في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو معتقده، فإذا اضطّر رجع إلى علمه بتوحيد  
خالقه، لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك، وكل ذلك في دار التكليف. وأكثر علماء الرسوم غائبون عن  
هذا الفضل الإلهي والكرم. فيعطي هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله، من  
ليس له هذا الذكر والدُّوب عليه. ولم أسمع عن أحد تحقّق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببجاية -  
رحمه الله -.

وإذا اجتمع في دار التكليف، في الشخص؛ ظهور التوحيد في وقت، وظهور الشرك في وقت، مع  
استصحاب التوحيد في الباطن، مع وجوده في أصل الفطرة، والرجوع إليه في المال في حال الاحتضار؛  
قبل الخروج من الدنيا؛ فكان<sup>2</sup> زمانه أكثر من زمان الشرك؛ فلو قابلنا الأمر بالزمان بينهما؛ لكان زمان  
التوحيد غالبا بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائما؛ علما وعقدا، و(كان) ظهوره في وقت الشدائد  
بأزمانه؛ أكثر من زمان الشرك.

فلا يحجبك حكم البار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا الهجير؛ فإنه ينفك. ولو قدر أن لا  
ينفك فإنه لا يضرك. فقل به على كل حال، واعتمد عليه، ولا تك ممن يردّ شهادة الله حين شهد لهم  
بذلك عندك، وما شهد عندك حتى جعلك حاكما؛ فأنزلك منزلته في الحكم، وأنزل نفسه منزلتك في  
الشهادة. فإن لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل، و﴿مَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرِفُونَ﴾<sup>3</sup>  
﴿إِنِّي أَعْظُمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>4</sup> ثم قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>5</sup> أي إن صدقتم، ولا تكتمون ما  
تجدونه في نفوسكم من قولي: إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله، الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه؛ فهم  
بلا شك مصدقون لعلمهم؛ فهل يصدقون إذا سئلوا، أم لا؟.

1 ص 11 ب  
2 ص 12  
3 [يونس : 32]  
4 [هود : 46]  
5 [البقرة : 23]



فَقَدْ<sup>1</sup> يَصْدُقُونَ وَقَدْ يَكْذِبُونَ  
فَلَا تُضْغِنَنَّ إِلَى قَوْلِهِمْ  
فَكُنْ وَاحِدَ الْعَصْرِ لَا تُلْتَفِتْ  
فَإِنِّي خَبِيرٌ بِأَقْوَالِهِمْ  
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي بِهِمْ أَنَّهُمْ  
لَقَدْ كُنْتُ أَضْغِي إِلَى قَوْلِهِمْ  
فَهُمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا فِي الْعَمَاءِ  
فَقَدْ حَرَفُوا الْقَوْلَ فَأَسْتَنْصِرُوا  
وَقَدْ يَعْلَمُونَ وَقَدْ يَجْهَلُونَ  
فَإِنِّي عَلِيمٌ بِمَا يَتَّصِدُونَ  
إِلَى مَا يَقُولُونَ إِذْ يَقْشَرُونَ  
وَعَلَمِي بِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُصُونَ  
إِذَا مَا يَقُولُونَهُ يَصْدُقُونَ  
فَهُمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا يَشْعُرُونَ  
وَفِي الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي يَقْتَرُونَ  
عَلَيْهِمْ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ

ومتى لم يعلم الكاذب أنه كاذب؛ فإنه غير مؤاخذ بكذبه<sup>2</sup>. فإن أخذ فما يؤاخذ إلا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته، لا من جهة كذبه. فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالما بكذبه في المواطن التي كلّف أن يصدق فيها، وهو الجاخذ إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه. مثل قوله تعالى - في حق من كان بهذه الصفة: ﴿وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾<sup>3</sup>. وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب؛ إنما يؤخذ من حيث أنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الأمر الذي كذب فيه، من غير علم به أنه ليس بحق. ففرق بين مواخذه الكاذب ومتى هو كاذب، وبين مواخذه المقرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصدق من الكذب، والصادق من الكاذب؛ فينزل كل شيء منزلته بصفته. وهذا عزيز في الناس، قليل وجوده ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>. جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين على كل حال، ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصدّيقين، إنه المولى بذلك والقادر عليه. آمين بعزته.

1 ص 12  
2 ص 13  
3 [النمل : 14]  
4 [الأحزاب : 4]

## الباب<sup>1</sup> الثاني وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>

لَا تَخُونُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ لَهُ  
لَا تَكُنْ بِالْحَمْلِ إِنْ حَمَلْتَهَا  
كُلُّ مَنْ حَمَلَهَا يَحْمِلُهَا  
وَلَهَا حَقٌّ عَلَى حَامِلِهَا  
فَيُؤْتِيهَا كَمَا قَالَ لَنَا  
ذَاكَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ  
وَالْأَمَانَاتُ كَذَلِكَ لَا تَخَانُ  
ذُوْنَ أَمْرِ جَاهِلًا لَيْسَ تَعَانُ  
بَأْمَانٍ فَالْأَمَانَاتُ أَمَانُ  
لَيْسَ يَذْرِي ذَاكَ إِلَّا ذُو عِيَالٍ  
فِي الْكِتَابِ الْحَقِّ مَنْ قَالَ فَكَانَ  
فِي يَرَاعَ وَلِسَانٍ وَجَنَانٍ

قال رسول الله ﷺ موصيا<sup>3</sup>: «لا تسألوا الإمارة؛ فإنك إن أُعطيها من غير سؤال أعثت عليها، وإن أُعطيها عن سؤال لم تكن عليها». فالخيانة ثلاث - أعني الذين يخانون -: خيانة الله، وخيانة الرسول، وخيانة الأمانات. وما آية الله في هذه الحيات إلا بالمؤمنين؛ فإن كنت مؤمنا فأنت مخاطب. فأما خيانة الله في أمانته، وخيانة الرسول، وخيانة الأمانات، فأنا أذكرها إن شاء الله تعالى.

لما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا﴾ لأنها كانت عرضا لا أمرا ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>4</sup> يريد: "ظلوما" لنفسه، "جهولا" بقدر ما حمله، قال لنا تعالى - لما حملناها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾<sup>5</sup> وما حملها أحد من خلق الله إلا الإنسان؛ فلا يخلو؛ إما أن يحملها عرضا أو جبرا. فإن حملها عرضا فقد خاطر بنفسه، وإن حملها جبرا فإنه مؤد لها على كل حال، ولا بد.

واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله أن نؤدّيها إليهم، ليس المعبر من أعطائها ولا بد، وإنما أهلها من تؤدّي إليه<sup>6</sup>. فإن كان الذي أعطائها بنية أن تؤدّي إليه في وقت آخر؛ فهو أهلها من حيث ما تؤدّي

1 ص 13  
2 [الأغفال : 27]  
3 ص 14  
4 [الأحزاب : 72]  
5 [النساء : 58]  
6 ص 14 ب



إليه، لا من حيث إنه أعطاه. وإن أعطاه هذا الأمين الموثق إلى من أعطاه إياها؛ ليحملها إلى غيره؛ فذلك الغير هو أهلها، لا من أعطى. فقد أعلمك بالأهلية فيها؛ فإن الحق إنما هو لمن يستحقه؛ فاعلم ذلك واعمل عليه.

واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردها إليه، كما أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك؛ لا تردّها إليه، كالرسالة. فإن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَمَا بَلَّغْتُمْ رَسُولَهُ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿مَّا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>2</sup>. وأما ما يُردّ إليه من الأمانات، فهو كل علم أمّنك عليه من العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم، ضلّ به من لا يسمعه منك يستمع الحق. فإذا حصل لك مثل هذا العلم، ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه، وليس له هذا العلم فأدّه إليه؛ فإنه ما يسمعه منك إلا بسمع الحق. فالحق على الحقيقة هو الذي سمع، فرددت الأمانة إليه تعالى، وهو الذي أعطاكها، وحصلت لهذا الشخص الذي الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها. ولكن حامل هذه الأمانة، إن لم يكن عالماً بأن هذا من صفته، أن يكون الحق سمعه، وإلا فهو من خان الله، وقد نهاه الله أن يخون الله.

وكذلك أيضاً من خيانة من أطلعه الله على العلم بأن العالم وجوده وجود الحق، ثم تصرف فيه بتعدي حد من حدود الله، يعلم أنه متعدّ فيه. فإن الله، في هذا الحال، هو عين الأمانة في وجوده عند أهل الحجاب، سواء علم ذلك شرعاً أو عقلاً، فقد خان الله في تصرفه باعتقاده التعدي، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾<sup>3</sup>، ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾<sup>4</sup>.

وكذلك من خان الله في أهل الله، فقد خان الله. وكل أمر بيدك أمرك الله فيه أن تردّه إليه، فلم تفعل؛ فذلك من خيانة الله، والله يقول: ﴿وَالَّذِي يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>5</sup>.

وأما خيانة من خان رسول الله ﷺ فهي فيما أعطاك الله من الآداب أن تعامل به رسول الله ﷺ، وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه ﷺ. فإذا لم تتأدّب معه، فما أدّيت أمانته إليه؛ فقد خنت رسول الله ﷺ فيما أمّنك الله عليه من ذلك.

ومن خيانتك رسول الله ﷺ ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته، فإنه وأهل بيته على

- 1 [المائدة : 67]
- 2 [المائدة : 99]
- 3 ص 15
- 4 [الطلاق : 1]
- 5 [الأحراب : 72]
- 6 [هود : 123]
- 7 ص 15 ب

السواء في مودتنا فيهم. فمن كره أهل بيته؛ فقد كرهه. فإنه ﷺ واحد من أهل البيت، ولا يتبعض حُب أهل البيت؛ فإن الحُب ما تعلّق إلّا بالأهل، لا بواحد بعينه؛ فاجعل بالك، واعرف قدر أهل البيت. فمن خان أهل البيت، فقد خان رسول الله ﷺ، ومن خان ما سنّه رسول الله ﷺ فقد خان الله ﷻ في سنّته<sup>1</sup>.

ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة، قال: كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس. فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي معرّضة عني. فسلمت عليها، وسألتها عن إعراضها! فقالت: إنك تقع في الشرفاء. فقلت لها: يا سيّتي؛ ألا ترين<sup>2</sup> إلى ما يفعلون في الناس؟ فقالت: أليس هم بتيّ؟ فقلت لها: من الآن وثبتت. فأقبلت علي، واستيقظت.

فأهل البيت هم أهل الشهادة<sup>3</sup> فلا تغدّل بأهل البيت خلقاً  
فبعضهم من الإنسان خسر- حقيقي وخبرهم عبادة

ومن خيانتك رسول الله ﷺ المفاضلة بين الأنبياء (والرسل) -سلام الله عليهم- مع علمنا بأن الله فضّل بعضهم على بعض، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>5</sup> فله سبحانه- أن يفضّل بين عباده بما شاء، وليس لنا ذلك؛ فإننا لا نعلم ذلك إلّا بإعلامه، فإن ذلك راجع إلى ما في نفس الحق سبحانه- منهم، ولا يعلم أحد ما في نفس الحق. كما قال عيسى عليه السلام: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾<sup>6</sup>.

ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكّم، وقد نهى رسول الله ﷺ أن تفضّل بين الأنبياء، وأن تفضّله عليهم إلّا بإعلامه أيضاً، وعين يونس عليه السلام وغيره. فمن فضّل من غير إعلام الله ﷻ فقد خان رسول الله ﷻ وتعدي ما حدّه له رسول ﷺ.

وأما خيانة الأمانات، فيتناولها قوله ﷺ: «لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» والحياة ظلم، فالحكمة أمانة، وحياتها أن تعطى غير أهلها، وأنت تعلم أنه غير أهلها. فرفع الله

- 1 "في سنّته" ثابتة في الهامش بقلم الأصل
- 2 ق: ترا
- 3 ق: كتب فوقها بخط آخر نسخي: السيادة
- 4 ص 16
- 5 [الإسراء : 55]
- 6 [البقرة : 253]
- 7 [المائدة : 116]
- 8 "وغيره، فمن... الله" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب.
- 9 ص 16 ب



الخرج عمن لا يعلم، إلا أنه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالأمور؛ فلا عذر له في التخلف عن ذلك. فمن<sup>1</sup> خان فيه قبل حصول العلم، وهو متعمِّل في حصول العلم، ودعاه الوقت إلى ذلك التصريف الخاص المستحق خيانة؛ فإنه غير مواخذ بتلك الخيانة، ولا بالتفريط؛ فإنه في (حال) التعمُّل لتحصيل العلم، والوقت حكم بما وقع به التصرف.

فمن كان له هذا الذكر؛ فإنه تحصل له به العصمة من الخيانة، ويطلع على العلم بالأهلية في كل أمانة، بعناية هذا الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

إني خصصت بسراً ليس يعلمه  
إلا أنا والذي في الشرع تتبعه  
بالله تتبعه فيما يشرعه  
هو النبي رسول الله خير فتى

### الباب الثالث وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ<sup>1</sup> مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>2</sup>

الله يعلم أني لست أعلمه  
وإنني علمت وجوداً لا يقيد  
علمي به حيرتي فيه فليس لنا  
فليس إلا الذي جاء الرسول به  
فإن تكثرت في القرآن؛ تبصره  
وكيف يعلم من العلم نجهله  
نعت بحق ولا خلق ينصه  
دليل حق على علم نحصه  
في الحالتين وبالإيمان نقبله  
وقد يتزهره وقتا يمته

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾<sup>3</sup> هذا الذكر عليّ المشهد والهادي؛ فإن الله ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، ما علل بغير هذا خالق العالم. وما نعلم أحداً أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه، وقد علمنا صدق قوله في طلبه الإخلاص في العبادة، فعلمنا أنه لا بد ثم من نسبة فيها إلى غير الله، فلم نجد إلا نحن. فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو الله؛ لأنه ما من شيء إلا وهو ساجد لله، والسجود عبادة، إلا نحن. ولذلك قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>4</sup> ولم ينعم كما عم في كل من ذكر من الأنواع.

ألا تراه تعالى - ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه؟ فالرسالة لله، والأداء للرسول ﷺ بلسان القوم.

علم القرآن كيف ينزل  
إنا ينزله الذكر به  
ولكل منهم قسمته  
فلنا منه المقام الأسهل  
هو قول الله واللفظ لنا  
في وجودي وعلى من ينزل  
في قلوب كلهم منزل  
ليس في القرآن شيء يفضل  
ثم الله المقام الأجزل  
وله الحكم العظيم الفينصل

1 ص 17  
2 [البينة : 5]  
3 [الزمر : 3]  
4 ص 17 ب  
5 [الحج : 18]

1 ق: "فما" والترجيح من ه، وفي س: "فقد"  
2 [الأحزاب : 4]



ولكن<sup>1</sup> الله قد أبان لنا أن هويته الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه. والعبد ما هو إلا بشواه، فما هو إلا بالحق؛ فظاهره صورة خلقية محدودة، وباطنه هويته الحق، غير محدودة للصورة. فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده، وهو من حيث باطنه كما ذكرنا؛ فالحق يسبح نفسه. وأعطى المجموع معنى دقيقاً غامضاً، لم يعطه كل واحد على الافراد؛ به أضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة، وطاعة ومعصية، وبه قيل: إنه مكلف، وبه صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله؛ فيقول العبد: كذا، فيقول الله: كذا، ولا يكون عبداً إلا بالمجموع.

فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قوَى العبد؟ فما كان عبداً إلا به، كما لم يكن الحق قواه إلا به؟<sup>2</sup> لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع، وقد أعلمنا الله من هو المجموع. فيقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والحق لسائه، والحق سمعه. فمن قال: الحمد لله؟ ومن سمع قوله: الحمد لله؟ فيقول الله: أتني عليّ عبدي، ولكن بغير هذا اللسان القائل، بل بهويته الحق، مجردة عن الإضافة بهذا العبد في<sup>3</sup> حال إضافتها إليه، فلم يقل بالمجموع: «أتني عليّ عبدي»، وما أتني عليه إلا بكلامه؛ فإن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كلام الله.

فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه: «أثنيث على نفسي بصورة عبدي، حكى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة- ما أثنيث به على نفسي» كما ذكر لنا في غير هذا الموضع «أن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» وقال لنبينه ﷺ: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>4</sup> وما سمع إلا صوت المؤدّي، وهو الرسول، ونحن نعلم أن كلام العالم كله ليس إلا كلامه؛ فإن العالم كله إنسان كبير كامل. حكمه حكم الإنسان، وهويته الحق باطن الإنسان وقواه التي كان بها عبداً؛ فهويته الحق قوَى العالم التي كان بها إنساناً كبيراً، عبداً، مسبّحاً ربّه تعالى.

أَلَا كُلُّ قَوْلٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ  
يَعْمُ بِهِ أَسْمَاعُ كُلِّ مُكَوِّنٍ  
وَلَا سَامِعَ غَيْرَ الَّذِي كَانَ قَائِلًا  
فَتَسْتُرُهُ<sup>5</sup> الْفَاطِنَا بِحُرُوفِهَا  
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالثُّورِ مِنْهُ إِذَا بَدَا  
سَوَاءَ عَلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ  
فَمِنْهُ إِلَيْهِ بُدْؤُهُ وَخِتَامُهُ  
فَمُنْدَرِجٌ فِي الْجَهْرِ مِنْهُ أَكْتِمَامُهُ  
فَمَا فِيهِ مِنْ ضَوْءٍ فَذَلِكَ ظِلَامُهُ  
وَقَدْ مَلَأَ الْجَوَّ الْفَسِيخَ غَمَامُهُ

1 ص 18  
2 مكتوب فوقها بقلم آخر من غير إشارة الصحيح: بنا  
3 ص 18 ب  
4 [التوبة : 6]  
5 ص 19

لأنه القائل: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾<sup>1</sup>

ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه، طلب منا أن نخلص العبادة له؛ لأنّ بالعبادة نكون عبيداً، وما نكون عبيداً إلا بهويته؛ فتخلص العبودية، وتخلصها أن تقول له: أنت هو بآنايتك، وأنت هو في أنايتي؛ فما ثم إلا أنت؛ فأنت المسمّى ربّاً وعبداً، إن لم يكن الأمر كذا؛ فما أخلصنا له عبادة.

فما طلب الإخلاص فيها إلا من المجموع، ولا يصحّ لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع؛ لأنّه بالافراد غنيّ عن العالمين، وبالمجموع قال: ﴿أَفَرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>2</sup> فقيده بالإحسان، وفسر لنا ما هو الإحسان، وما فسرّه إلا بشهود المحدود، المنصوب في القبلة. فعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله، غير معرفته بالنظر العقلي.

فللمعرفة بالله طريقان - وأعني العلم بالله مثلاً - وإن شئت قلت ثلاث طرق: الطريق الواحدة<sup>3</sup> علمنا به تعالى - من حيث نظرنا الفكري، وعلمنا به حيث خطابه الشرعي، وعلمنا به من حيث المجموع. وأنا نعلم أننا لا نعلمه كما يعلم نفسه. فهذا حصّر المعرفة الحادثة بالله تعالى.

فالحق عين العبد ليس سواه  
فانظر إليه به على مجموعه  
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا  
والحق غير العبد لست تراه  
لا تدرّنه فتستبيح جماء  
لله منك عبادة تلقاه

أي تلقاه تلك العبادة. وإن شئت قلت: "الله منه عبادة تلقاه" فإنك ما أخذتها إلا به. فمنه تخلصها له، وأنت محلّ الظهور. فالصورة لك، والعين هويته كما قررنا في غير موضع أن الصور المعبر عنها بالعالم (هي) أحكام أعيان الممكنات في وجود الحق. ولهذا يقال: إن العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق؛ وهو الحدوث. وهذا القدر كاف في تخلص العبادة لله؛ فيكون الحق العابد من وجه، المعبود من وجه، بنسبتين مختلفتين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 [البقرة : 210]  
2 [الزمر : 20]  
3 ص 19 ب  
4 ص 20  
5 [الأحزاب : 4]



## الباب الرابع وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾<sup>1</sup>  
إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمه الله، وزاد بعضهم قوله تعالى:  
﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>2</sup>

إلى الله من كؤننا المهزب وإياه في رفعه أرغب  
ذر الكل في خوضه يلعب فليس لنا غيره مذهب  
فإنك إن جئت تضر وفيه الوزى كله يرغب  
ولما رأيت الذي يعجب من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه - أن هذا الباب قريب من الذي قبله. فإن الله وصف نفسه  
بالتعجب<sup>3</sup>، والضحك، والفرح، والتبشيش، وأشبه هذه الصفات الخلقية، ووصف نفسه بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>4</sup> يعني فيها ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>5</sup> فخلصناه له منه. أمرنا الحق أن نقول: ﴿اللَّهُ﴾<sup>6</sup>  
ثم نذر "هم" أي ترك ضمير "هم" وهو (أي) ضمير "هم" ضمير الجمع، لا "هو" الذي هو ضمير الأفراد -  
فإننا للفرد نخلص العبادة من الجمع؛ فإن الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده في العبادة. وهي لله، لا  
للمكلف من حيث صورته، وإن كانت له من حيث جمعيته بالله. فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين عليه  
ولم يتعد. وغيره يتم الآية فقال: ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>7</sup>.

فوقف أبو مدين عليه مع قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾<sup>8</sup>، وكل ما في العالم آياته، فإنها  
دلائل عليه؛ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فامتثل أمر الله؛ فأعرض. ووقف غيره مع أمره أن يتركهم في خوضهم  
يلعبون. فامتثلنا أمر الله، وتركناهم. فكشف الغطاء عن أبصارنا؛ فعلمنا، على الشهود، من الخائض  
اللاعب؟ وما هو هذا الجمع الذي أظهره ضمير لفظه "هم" في قوله: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾؟ وقد

1 [الأنعام : 91]  
2 ص 20 ب  
3 [البورى : 11]  
4 [الأنفال : 17]  
5 [الأنعام : 91]  
6 [الأنعام : 68]

تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأسماء الإلهية، فثبت الجمع لله بأسمائه، وثبت التوحيد بهويته.

فَمَا تَمَّ جَمْعٌ وَلَا وَاحِدٌ سِوَى الْحَقِّ فَاشْهَدْ وَذَرَّ مَنْ أَمَرَ  
كَمَا قَالَ فِي خَوْضِهِ لَا عَيْنًا لِحُكْمِ الْقَضَاءِ وَحُكْمِ الْقَدَرِ  
فَمَا تَمَّ فِيمَا تَرَى لَا عَيْبَ سِوَى مَنْ يُصَرِّفُ هَذَيْنِ الصُّورِ  
فَتَبَصَّرَهُ وَهُوَ يَلْهُو بِهَا كَمَا شَاءَهُ حِينَ يَقْضِي الْوَطَرِ  
هِيَ الصَّوْلُجَانُ وَمِيدَانُهُ وَجُودِي لِتَضَرِّيفِ هَذَيْنِ الْكُوزِ<sup>2</sup>  
تَجُولُ الْخَيُْولُ بِمِيدَانِهَا مَرَاكِبُ أَرْوَاحِهَا فِي الْبَشَرِ  
وَهُمْ فِي الرُّكُوبِ عَلَى ظَهْرِهَا وَإِنْ سَلِمُوا فَوْقَ مَثْنِ الْخَطَرِ

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ فهو القاتل، وإن لم يرد هذا الاسم، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>3</sup>  
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، وإن لم يرد هذا الاسم، ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾<sup>4</sup> في صورة  
طير، وإن لم يرد، ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾<sup>5</sup> وهو الواقي، وإن لم يرد من السراويل اسم.  
فهذا من الخوض فاعلم به ليتعلم من ذلك الخائض  
وأبرم، وما أنت أبرمته وكُنْ نَاقِضًا فَهُوَ النَاقِضُ  
وقل للذي يجبن: انفض به فتخمد نهوضك يا ناهض  
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّهُ هُوَ الْقَاتِلُ الْفَارِسُ الْفَارِضُ

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم؛ فإن اللعب مفرحة النفوس؛ إلا أن الحق جعل لهذا  
اللعب مواطن، فإذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن؛ تعلق به الذم، لا من كونه لعبا، إلا من كونه في ذلك  
الموطن. ثم لتعلم أن الأمور تختلف بالقصد، وإن اجتمعت في الصورة، وقد بينا هذا المعنى فيما قبل عليه  
الإنسان في أصل خلقه من البخل، والجبن، والحرص، والشره. وهي في العامة خلق مذمومة عذفا، فبين  
الحق لها مصارف تُحمد فيه. فلولا أنها قابلة للحمد بالذات، ما تحدث في المصارف الإلهية التي عين لها  
الحق، واللعب منها (أي من جملتها). وقد أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه، وقد أمرنا

1 ص 21  
2 كتب فوقها بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "الأكر"  
3 ص 21 ب  
4 [الأنفال : 17]  
5 [الفيل : 4]  
6 [النحل : 81]  
7 ص 22



بالنصح، وتغيير المنكر بالمعروف؛ وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر؛ فنزيل عنه اسم المنكر، كما هو في نفس الأمر معروف؛ فإنه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة؛ فإن كل شخص قد عيّنته شخصيته؛ فأين المنكور؟

فإذا فهمت مقالتي فافرح بها  
فالقول قول الله في الخلق  
إذ كان من فهم الذي قد قلته  
من حكمة أدى إلي حقيقي

هذا ما أنتجه المقال؛ فكيف يكون ما ينتجه العمل؟! فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول: ﴿الله﴾ ونترك كل حزب بما عنده فارحاً، ما كلفني غير ذلك. فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ دَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾<sup>1</sup> عن بصيرة؛ فإنهم بين أن يحمّدوا ذلك الخوض أو يذمّوه عقداً. فإن حمّده فقد قلنا: إنه - تعالى - عند كل معتقد، وأن وجوده في تصوّر من تصوّره، لا يزول بزوال تصوّر من تصوّره إلى تصوّر آخر؛ بل يكون له أيضاً وجود في ذلك التصرّف الآخر، كما يتحوّل يوم القيامة في التجلّي من صورة إلى صورة، وما زالت عنه تلك الصورة التي تحوّل عنها؛ لأنّ الذي كانت معتقده؛ فيها يراه. فما هو إلا كشف منه - تعالى - عن عين هذا الذي يدركها، لا غير. فهم على بصيرة وإن ذمّوه؛ فهم الذين تحوّل في حقهم إلى الصورة التي تحوّل إليها بعلامتهم؛ فهم في ذمهم على بصيرة؛ لأنّه لذلك خلقهم، كما تعبّد كل مجتهد بما أدّاه إليه اجتهاده، وحرّم عليه أن يعبدّه باجتهاد غيره؛ إذا كان من أهل الاجتهاد سواء. فالمقلّد مطلق فيما يجيء به المجتهدون، ويختار ما شاء؛ فله الاتّساع في الشرع. وليس للمجتهد ذلك؛ فإنه مقيد بدليله؛ وإن أصاب الحق أو أخطأه. كما هو نعت هذا الخائض إن حمد خوضه أو ذمّه؛ فهو في الحالتين على بصيرة؛ ولهذا أمرنا الحق أن نتركهم في خوضهم يلعبون.

لو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلّق لعباده في اعتقادهم (لكفى)؛ فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده؛ فما عبد إلا إلهاً خلقه بنظره، وقال له: ﴿كُنْ﴾ فكان. ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول، ونطق به الكتاب. فإنك إذا عبدت ذلك الإله؛ عبدت ما لم تخلّق، بل عبدت خالقك؛ فأعطيت العبادة حقها موفّق. فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علماً إلا عن تقليد، محال أن يكون عن دليل؛ ولهذا منعنا عن التفكير في ذات الله، ولم نمنع؛ بل أمرنا أن نفرد الرتبة إليه؛ فلا إله إلا هو ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 22 ب

2 [الأنعام : 91]

3 ص 23

4 [الأحزاب : 4]، وكتب في هامش ق بخط نسخي جميل: "بلغ مقابلة وساء".

## الباب الخامس وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>1</sup>  
كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي براكش

لَيْسَ قَلْبُ الْوُجُودِ غَيْرَ وَجُودِي      وَكَذَا فِي الشُّهُودِ عَيْنَ شُهُودِي  
فَأَنَا<sup>2</sup> الْقَلْبُ وَالْمُهَيِّينُ قَلْبِي      وَهُوَ مِنِّي مَكَانَ حَبْلِ الْوَرِيدِ  
لَا تُحْدِثُهُ لِيَأْنِي قَدْ سَمِعْتُمْ      إِنَّهُ جَلَّ عَنْ قِيُودِ الْحُدُودِ  
مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَاهُ وَمَنْ لَمْ      يَرِنِي لَمْ يَقُلْ بِفَرَضِ الشُّجُودِ  
إِنَّمَا يُفَرِّضُ الشُّجُودَ عَلَى مَنْ      قَالَ فِي الْحَقِّ: إِنَّهُ مِنْ وَجُودِي

يريد قوله ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» رأيت محمد المراكشي براكش، وكان يكثرني ليلاً ونهاراً، وكان هذا هجيره دائماً؛ فما رأيت ضاق صدره من شيء قط، وكانت الشدائد تمرّ عليه، فلا يتلقّاها إلا بالفرح والضحك؛ فتنفّج عنه في نظرنا، وهو ينتقل من فرح إلى فرح، ومن سرور إلى سرور. فكنت أقول له: هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعاً؟ فيقول: لا؛ صبرت أولاً، فأتيج لي ذلك الصبر على الحكم الإلهي مشاهدة العين، فشغلّني عن كل حكم؛ فما أتلقاه<sup>3</sup> إلا به؛ فهو مجي. فإياه<sup>4</sup> أسأل؛ فإن النوازل؛ به تنزل في رؤيتي، وأنتم ترون حكم النازلة في صورتي، وكلّ عند نظره.

ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته. والله؛ ما رأيت مثله بعده في هذا المقام، وما تحسّر أحد من إخواني على فراقه، حين فارقه إلى هذه البلاد، مثل تحسّره على فراقه. وكان يقول لي: والله؛ لولا مشاهدة العين التي حجبني عن نفوذ الحكم الرباني فيّ، لسافرت معك؛ فوالله؛ ما يغيب عني منك إلا تحوّل صورة الحق إلى صورة أخرى؛ فأشهد غيباً ومخضراً. وهذا ذوق عجيب؛ كان كثير الأدب، كثير الكلام، يكاد لا يصمت أبداً عن دلالة الناس على الله ﷻ. فإذا قيل له في ذلك، يقول: أنا أودّي فريضتي في كلامي، وأنت بالخيار في مجالستي والإصغاء إلى ما نوره. أنا أتكلّم مع مَنْ يسمع، ما أتكلّم مع مَنْ لا يسمع.

1 [الطور : 48]

2 ص 23 ب

3 ص 24

4 مكتوب فوقها بقلم الأصل: فله



اعلم أنَّ هذا الذِّكر يعطي الثبوت مع الحكم الرباني، لما فيه من المصلحة، وإن لم يشعر به العبد وتحمّله، فهو في نفس الأمر مصلحة، كان الحكم ما كان. وهذا هو مقام<sup>1</sup> الإحسان الأول، الذي هو فوق الإيمان. فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام، ولا بدّ من اختلافها؛ لأنّه تعالى - كلّ يوم في شأن. فإن كنت صاحب غرض، وتحسّ بمرض وألم، فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك، كما فعل أيّوب عليه السلام، وهو الأدب الإلهي الذي علّمه أنبياءه ورسله. فإنّه ما آلمك، وحكم عليك بخلاف غرضك، وغرضك من جعل حكمه عليك؛ إلّا لتسأله في رفع ذلك عنك، بما جعل فيك من الغرض الذي بسببه تألمت. فمن لم يشك إلى الله، مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض، فقد قاوم القهر الإلهي.

جاع أبو يزيد البسطامي، فبكى. فقل له في ذلك. فقال: "إنما جوعني لأبكي" فالأدب كلّ الأدب، في الشكوى إلى الله في رفعه، لا إلى غيره، ويأتي عليه اسم الصبر كما قال تعالى في رسوله أيّوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾<sup>2</sup> في وقت الاضطراب والركون إلى الأسباب. فلم يضطرب، ولا ركن إلى شيء غير الله، إلّا إلينا، لا إلى سبب من الأسباب. فإنّه لا بدّ طبعاً، عند الإحساس، من الاضطراب وتغيّر المزاج. ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه، لئلا يظهر إلى عين العامة تغيّر مزاجه؛ غيره منه على المقام؛ لمعرفته بهذا كلّ، وهو القائل في وقت هذه الحال:

ما قد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر

بخلاف الآلام النفسية؛ إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها؛ فقد يتلقاها بعض عباد الله، ولا أثر لها فيه على ظاهره. والأمور المؤلمة حساً؛ إذا أحس بها؛ تحرك لها طبعاً، إلّا إن شغله عنها أمر يزيل إحساسه بها. وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس؛ كأَيّوب، وذو النون - سلام الله عليهما - وأما إلى من ليس بيده من الأمر شيء، كالمعتاد في العموم، وتلك حالة أكثر العالم عبّاد الأسباب، وبها يتستّر الأكابر من عباد الله عن أن يشار إليهم؛ ﴿وَاضِرُّ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾<sup>4</sup> المأمور به، فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الإلهي فيه، أي حكم كان، من بلاء أو عافية. فإنّ الفرح يتبدّل الغرض؛ يزيل صاحبه عن الثبوت، أكثر من زوال صاحب<sup>5</sup> البلاء. فإنّ حركة الفرح تدهش ويكثر اضطراب صاحبه، إلّا أن يكون له قوّة حال أكثر من وارد الفرح. وأما الهم والغم؛ فإنّه أقرب إلى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل إلى غرضه.

1 ص 24 ب

2 [ص : 44]

3 ص 25

4 [الطور : 48]

5 ص 25 ب

فهو ذكّر يعمّ الخير والشرّ معاً، وهما حالان، والأحوال هي الحاكمة أبداً، والمحكوم عليه لا بدّ أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه، وهو الذي جعله يضطرب؛ لأنّ مطلوب الإنسان بالطبع الخروج من الضيق إلى الانفساح، والسعة، والضياء المشرق؛ لما يراه من ظلمة الطبع وضيقة؛ فلا يصبر. فقل له: اثبت للحكم؛ فإنّك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك؛ إمّا بما يسوءك، أو بما يسرك. فإن ساءك فتحرك إلينا في رفعه عنك، وإن سرك فتحرك إلينا في إبقائه عليك، والشكر على ذلك؛ فنزيدك ما يتضاعف به سرورك، ولا يضعف؛ فأنت راجح على كلّ حال. وما أمرناك بالصبر إلّا ليكون الصبر عبادة واجبة؛ فتجاذى جزاء من أدّى الواجب؛ فتكون عبداً مضطراً، مثنيّاً عليك بالصبر، والرضا.

ولو تركناك على التخيير، وصبرت؛ لكنّ عبداً مختاراً أي<sup>1</sup> ذا اختيار - ولم تذق طعاماً لسيادتنا عليك. فإنّ المختار يولينا على نفسه إذا شاء، ويعزلنا إذا شاء، ويخجلنا إذا شاء، ولا يخجلنا إذا شاء؛ فنحن في الاختيار بحكمه، وفي الاضطراب حاكمون عليه. فانظر إلى رحمة الله بك، حيث أمرك بالصبر لحكم ربك، ثم زاد: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي ما حكمنا عليك إلّا بما هو الأصلح لك عندنا، سواء سرك أم ساءك. هذا قصده بقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي ما أنت بحيث نخجله أو ننساه، فكن أيّ عبد شئت بعد هذا، فأنت لما قصدت. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 26

2 [الأحزاب : 4]



## الباب السادس وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>1</sup>  
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>2</sup>

إِنَّ اللَّهَ فِي الْخِلَاقِ مَكْرًا      وَهُوَ عَنْهُمْ مُعَيَّبٌ لَيْسَ يُدْرَى  
وَهُوَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ يُدْرِيهِ إِلَّا      مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ شَفَعًا وَوَثَرَا  
بِمَنَاجَاةٍ<sup>3</sup> ذَلَّةٍ وَخُضُوعٍ      تَسْوَإَى عَلَيْهِ فِيهَا وَتَثَرَى  
وَشُهُودٍ تَرَى الْحَقَائِقَ فِيهِ      طَالَعَاتٍ عَلَيْهِ شَمْسًا وَبَدْرَا  
ووجود تَرَى الْكَوَائِنَ فِيهِ      يَهَبُ الْعِلْمُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرَا

قال الله عزّ جلاله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>5</sup>  
فإذا شعر بالمكر زال كونه مكرًا، إلا في حال واحد؛ وذلك إذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه، وأقام  
عليه. وإقامته عليه بعد العلم أنه من مكر الله مَكْرٌ من الله، مثل قوله: ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾<sup>6</sup> وهذا  
القدر يفارق علم الغيب. فإن عالم الغيب إذا علمه؛ لم يكن غيبًا عنده؛ فزال عنه في حقه اسم الغيب، ولم  
يزل عن هذا الذي أقام على الأمر الذي كان لا يشعر به أنه مكر من الله، اسم المكر به، في إقامته على  
ذلك الأمر في حقه؛ وإلا فالمسألة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق.

ومن المكر الإلهي<sup>7</sup> ما يقصد به ضرر العبد، ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد، وإنما يكون لحكمة أخرى  
تكون فيها سعادة العبد. فإنه لولا المكر الخفي لما صح تكليف، ولا طلب جزاء. فإنه من مكر الله الحمود  
في الممكور به؛ تكليف الله إياه بالأعمال، والسمع والطاعة له فيما كلفه. والأمر يعطي في نفسه أن الأعمال  
خلق لله في العبد، وأن الله لا يكلف نفسه، وليس العامل إلا هو. وهذا قد شعر به بعض الناس،  
وأقاموا على العمل، وثابروا عليه - أعني عمل الخيرات -

ومن مكر الله قسمه الصلاة بينه وبين عبده نصفين، والكل له؛ فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته،

- 1 [آل عمران : 54]
- 2 [النمل : 50]
- 3 ص 26 ب
- 4 [الأعراف : 182]
- 5 [الجن : 23]
- 6 ص 27

ومن أداها بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>1</sup> أداها وترا. فمؤدي الصلاة شفعًا هو الخاشع في صلاته، ومن  
أداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه، وإن ظهر على ظاهره؛ فإن ذلك حكمه حكم ظهور  
العمل منه؛ والله العامل، لا هو. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>

وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم، وهم الذين ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾<sup>3</sup> بعين اعتقادهم  
أنهم يخادعون الله. فما يخادع الله إلا جاهل بالله غايه الجهل، أو عارف بالله غايه المعرفة، التي لا يمكن  
أن يكون للمحدث أتم منها. فأما الجهل في ذلك فمعلوم، وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه: "من  
خدعنا في الله انخدعنا له" وفائدة هذا أنه يعلم من الخادع أنه يخدعه، فينخدع له، ولا يعلم أنه انخدع له.  
وهو المتبالي الذي يظن فيه أنه أبله، وليس بأبله. فإذا علم العارف أنه لا واهب ولا قابل إلا الله، ومع هذا  
يستعيز من مكر الله، كما تعوذ رسول الله ﷺ بالله من الله؛ تمشية لمراد الله، أي لإرادة الله؛ فإنه ما  
وضع في العالم حكمًا إلا ليستعمل في محكوم عليه، ولو لم يرد استعماله لكان عبثًا، ولو لم يوجد من  
يستخدم فيه ذلك الحكم، ومن يعمل به؛ لكان أيضًا عبثًا.

فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة؛ فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا  
يعلمون. وإن الله قد مشى لمن زعم أنه يخدع الله خداعه ومكره هنا. فيكون في حق طائفة من مكر الله  
هم، ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم. مثل قوله: «افعل ما شئت فقد غفرت لك» أي  
سترْتُ نفسي عنك من<sup>4</sup> أجلك، فلا نواخذك إذا أخذت غيرك بذلك، لِمَا سَبَقَتْ لك عندي من العناية؛  
فقدّم الغفرة للذنوب قبل وقوع الذنب، وهو قوله: ﴿وَمَا تَأْخُزْ﴾ فيأتي الذنب مغفورًا، أي مستورا، أي  
بحجاب بينه وبين من يقع منه، فلا يؤثر فيه حكمه لأجل ذلك الستر.

وما سَمَّى الله المكر استدراجًا إلا لتنقله في المراتب، من درج إلى درج، ولولا ذلك الانتقال لما  
انصف به أهل الله. فإنه بانتقاله يعمُّ المقامات والمراتب، وهي بين محمود ومذموم، ولولا ذلك ما وصف الله  
نفسه بالمكر والاستدراج. ولذلك يتصف به أهل الله؛ فيخادعون ويتخادعون. وَزَدَ خَبَرَ «أَنَّ بعض  
العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة، فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل، وهو كاذب في  
ذلك. فيتجاهل له ربه، حتى يقول ذلك القائل: إِنَّ اللَّهَ قد مَثَى - عليه ما كذب به عنده؛ فيأمر به إلى  
الجنة. فتقول الملائكة: يا رب؛ إِنَّهُ كَذَبَ. فيقول الله: قد علمتُ ذلك، ولكني استحييت أن أكذب

- 1 [هود : 123]
- 2 [الصفوات : 96]
- 3 [النساء : 142]
- 4 ص 27 ب
- 5 ص 28



شيبته»؛ فهذا من الخداع الله له. فأهل الله أُولَى بالتجاوز عن عباد الله، إذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة. ونحن ممن<sup>1</sup> تحقق به غاية التحقيق، وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية.

فمن يقدر على الاغتيان، ولا يظهر للغايب أنه اغتبين له؛ فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن؛ لأن طبع النفس يطلب أن يُعرف الخير منها، ولا خير مثل الاغتيان، فإنه نظير الحلم مع القدرة في نفس الأمر، وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مواخذته، وهو ما ترك مواخذته إلا جلفاً، لا عجزاً. وذلك لا يصدر إلا من قوّي على حكم طبعه ونفسه، والله ذو القوة المتين يحلّمه لمن عرف، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

## الباب السابع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>1</sup>

أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى	أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى
فَلْيَرْمِنا الحياء فلا يرانا	فَلْيَرْمِنا الحياء فلا يرانا
وَدَا <sup>2</sup> مِنْ أَتَجِبِ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي	وَدَا <sup>2</sup> مِنْ أَتَجِبِ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي
يَقُولُ لِي: اسْتَقِمْ، وَيُرِيدُ مِنِّي	يَقُولُ لِي: اسْتَقِمْ، وَيُرِيدُ مِنِّي
فِيَا قَوْمِ اسْمَعُوا مَا قُلْتُ فَيَتَمَن	فِيَا قَوْمِ اسْمَعُوا مَا قُلْتُ فَيَتَمَن
إِلَى حُكْمٍ يَشِيبُ لَهُ الْوَلِيدُ	إِلَى حُكْمٍ يَشِيبُ لَهُ الْوَلِيدُ

قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» ما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ وعرف بذلك عباده؛ لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطريقين؛ بين أنه يرانا وبين أننا نراه؛ فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف؛ فما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى - في تعدي حدوده.

فمن كان ذكره هذا الذكر، فإن الله يتجلى له في هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام، ولكن لا يجعله دكاً. وسبب ذلك؛ الثؤوب على هذا الذكر؛ فإنه يورث العبد قوة، وتلك القوة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله، والله جليس من يذكره، وإن لم يشعر به.

فأول ما يفتح الله لكل ذاكر في نفسه؛ معرفة من يذكر الله به؛ فلا يرى الذاكر منه الله إلا لهوياً الحق، ثم في سمعه ذكره، كذلك، يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه إلا الله. فإذا رأى نفسه حقاً كله، حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى؛ فلا يندك ولا يصعق، وإن فني؛ فإنما يفنيه جمال ذلك المشهود؛ فإن الله جميل ويحب الجمال. فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال، بحيث أنه لا يتجلى له إلا حجباً لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به، الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا الحل الخاص.

فإنه لكل محل جمال يخصه، لا يكون لغيره. ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يجمله ويسويه، حتى

1 [العلق : 14]

2 ص 29

3 ص 29 ب

1 ص 28 ب

2 [الأحزاب : 4]



يكون قبوله لما يرد به عليه في تجليّه، على قدر جمال استعداده؛ فيكسوه ذلك التجليّ جمالاً إلى جمال. فلا يزال في جمال جديد في كلّ تجلٍّ، كما لا يزال في خلق جديد في نفسه؛ فله التحول دائماً في باطنه وظاهره، لمن كشف الله عن بصيرته غطاءً<sup>1</sup> عماه.

واعلم أنّ الحدود الموضوعّة في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحقّ أن لا نتعدّها، ثمّ شرع لنا حدوداً تقام علينا إذا تعدّيناها كلّ ذلك لنعرف أنّ الأمر حدّ كلّ، فينا وفيه، ودنيا وآخرة؛ لأنّ بالحدود يقع التمييز، وبالتمييز يكون العلم. فلولو الفارق لما تميّزت عينٌ من عين، ولا كان ثمّ علمٌ بشيء أصلاً. وقد تميّز لنا، وبنا، وعنا. كما تميّزنا له، وبه، وعنه. فعرّفنا من نحن، ومن هو؟ فإنّ غلبنا حالاً، يقول ذلك الحال بلسانه:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا

فيكفيه من قوّة أثر الحدود<sup>2</sup>، أن فرّق بين أنا، وبين مَنْ أهوى، ولو أنّه يهوى نفسه. فخاله كونه يهوى وهو الفاعل، ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول. فثبتت<sup>3</sup> الحدود الأحوال كما يثبت الأعيان. وهذا علمٌ ما تصل إليه العبارة في أحديّة العين، ولم يقدر على أن يوجد<sup>4</sup> الحال، ولا ذلك بممكن أصلاً.

وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر وأعظم في الأحديّة؛ أن يكون وجود العالم عين وجود الحقّ، لا غيره. ومعلوم اختلاف صور العالم، واختلاف<sup>5</sup> الأسماء الإلهيّة، ولا معنى للاختلاف الواضح<sup>6</sup> إلّا العلم بأنّه لولا الحدود لما كان التمييز، وإن كان الوجود عيناً واحدة، وهو الوجود الحقّ؛ فالموجودات والمعقولات مختلفة. ولقد لحن الله على لسان رسول الله ﷺ "مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ"، وهو الحدود؛ لأنّ التشابه إذا غمض جدّاً، أوقع الحيرة، وخفي الحدّ فيه. فإنّ شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحدّ، مميّزة بالشخص؛ فلا بدّ من فارق في المتماثل بالحدّ، ويكفيك أن جعلته مثله، لا عينه.

فَالْحَدُّ يَصْحَبُ مَا فِي الْعِلْمِ أَجْمَعِهِ وَالْحَدُّ يَصْحَبُهُ التَّخْدِيدُ فِي النَّظَرِ

1 ص 30

2 "من قوّة أثر الحدود" ثابتة في الهامش مع إشارة التصويب

3 مصححة في المتن مباشرة بعد أن كانت: فثبتت

4 س: "يوجد"

5 ص 30 ب

6 كتب بقلم الأصل "ق" فوق "ضخ" في الواضح ليشير إلى صواب كلمة "الواقع" إن استخدمت بدل: "الواضح"

40

## الباب الثامن وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾<sup>1</sup>

لَوْ لَا الْوَلَايَةُ كُنْتُ فِي الظُّلُمَاتِ  
فَخَرَجْتُ مِنْهَا أَبْتَغِي النُّورَ الَّذِي  
وَرَأَيْتُ<sup>3</sup> مَخْيَايَ الَّذِي أَسْعَى لَهُ  
وَرَأَيْتُ فِي الْإِنْسَانِ كُلِّ فَضِيلَةٍ  
فَصَمَمْتُ لِلْإِيمَانِ عِلْماً بِالَّذِي  
وَبَدْتُ لِي الْأَسَاءَ خَلْفَ حِجَابِهِ  
إِنَّ الْعَنَاءَةَ أَشْرَقَتْ أَنْوَارَهَا  
لَوْ لَا وَجُودُ النُّورِ فِي أَبْصَارِنَا  
فَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْكَبِيرُ بِذَاتِي  
إِنَّ الْخِلَاقَةَ لَا يَكُونُ كَالْهِيَ  
فَيَرْزُلُ فِي الْجَنَاتِ نَصْفُ وَجُودِهَا  
لَمَّا رَأَيْتُ عَمُومَ رَحْمَةِ ذَاتِهِ  
أَمْرٌ مُّزِيلٌ حُكْمَهَا مِنْ خَلْقِهِ  
فَأَنَا الْمُبْرَزُ فِي كَالٍ خِلَافَتِي  
فَاخْتَصَنِي الرَّحْمَنُ بِالْحَرَكَاتِ  
جَمِيعَتِي<sup>2</sup> فِيهِ وَعَيْنُ شَتَاتِي  
وَعَلِمْتُ شَأْنِي فِيهِ بَعْدَ وَقَاتِي  
وَالْعِلْمُ أَكْمَلُ فِيهِ فِي الدَّرَجَاتِ  
كَانَ الْوُجُودُ بِهِ يَغْيِرُ صِفَاتِ  
فَشَهِدْتُهَا بِالْكَشْفِ عَيْنُ سِمَاتِي  
فَسَعَيْتُ فِي الْأَنْوَارِ طَوْلَ حَيَاتِي  
وَقُلُوبُنَا لَسَعَيْتُ فِي الظُّلُمَاتِ  
مَا دَامَتِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَمَاتِي  
إِلَّا هُنَا لَا فِي الَّذِي هُوَ آتِي  
لِإِزَالَةِ الْأَخْسَامِ فِي الدَّرَكَاتِ  
فِي النَّشْأَةِ الْأُخْرَى، وَلَمْ أَرِ يَأْتِي  
فَعَلِمْتُ مِنْهُ خِلَافَتِي بِالذَّاتِ  
عَنْهُ، وَيَعْلَمُ ذَلِكَ كُلُّ مُوَاتٍ

اعلم -أيّدنا الله وإياك بروح القدس- أنّ الكشف المختصّ بهذا الذكر أن تطلّع منه ذوقاً على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض. و"المؤمن" اسمٌ لله تعالى -و"المؤمن" اسمٌ للإنسان، وقد عمّ في الولاية بين المؤمنين، فهو ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور، وليس إلّا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله؛ فإنّه يقول: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فيعلم أنّه الحقّ. فيخرج العارف المؤمن الحقّ،

1 [البقرة: 257]

2 ق: "جمعتي" ولكنها تهرّ الوزن الشعري، ورجعنا "جمعتي" التي وردت في س.

3 ص 31

4 ص 31 ب

41



بولايته التي أعطاه الله، من ظلمة الغيب إلى نور الشهود؛ فيشهد ما كان غيباً له فيعطيه كونه مشهوداً، ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا. فهذا<sup>1</sup> للعبد تَوَلَّى بهذا القدر، من كون الحق له اسم "المؤمن".

كما تَوَلَّى الحق عَبْدَهُ من كونه مؤمناً، وكون الشخص مؤمناً سبباً في إخراجه من الظلمات إلى النور، وذلك نُصْرَتُهُ الْمُؤْمِنِينَ من عبادته فـ«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً» وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء، فيشدُّ مِنَّا ونشدُّ مِنْهُ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُصَرَّوْا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>2</sup> من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون.

فَلَمَّا مِنْهُ التَّوَلَّى      وَلَهُ مِنِّي ذَلِكَ  
وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَا فَالْكُلُّ هَالِكٌ  
أَنَا مَالُ اللَّهِ فَاحْفَظْ      يَا إِلَهِي عَيْنَ مَالِكٍ  
فَأَنَا حَفِظْتُ فَقَرِي      وَهُوَ مَا لِي مِنْ هُنَالِكِ  
"ما" في قوله: "ما لي" هو بمعنى الذي.

فاعلم يا وليّ- أَنْ ظِلْمَةَ الْإِمْكَانِ أَشَدُّ الظُّلُمَاتِ، فَإِنَّهَا عَيْنُ الْجَهْلِ الْخُض. فإذا تَوَلَّى اللَّهُ عَبْدَهُ أَخْرَجَهُ من ظلمة هذا الجهل، الذي هو الإمكان؛ وليس إِلَّا نَظَرُهُ لِنَفْسِهِ مُعَرِّى عَنْ نَظَرِهِ لِلَّذِي تَوَلَّاهُ؛ فيخرجه، بهذا التَوَلَّى، من ظلمة إِمْكَانِهِ إلى نور وجوب وجوده به. وهو المنعوت بالواجب، فأخرجه<sup>3</sup> منه لنفسه، وفرّق بين الوجوب الذي حُكِمَ اللهُ، وبين حُكْمِ الْوُجُوبِ الذي لنا؛ بالتقيد به. فوجوبه تعالى- لنفسه، ووجوبنا به.

فَاشْتَرَكْنَا فِي الْوُجُوبِ      وَافْتَرَقْنَا فِي الْقِيُودِ  
ثُمَّ حُزْنَا بِالْحُدُودِ      مَا لَنَا مِنَ الْحُدُودِ  
جِئْنَا حُزْنَا بِالْوُجُودِ      مَا لَنَا مِنَ الْحُدُودِ  
فَلَسَّ مِنِّي إِلَهًا      وَاخْتَصَّصْنَا بِالْعِيْدِ

1 ص 32  
2 [محمد: 7]  
3 ص 32 ب  
4 كُتِبَ فَوْقَهَا بَخَطٍ آخَرٍ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةِ التَّصْوِيبِ: بِالْوُجُودِ

فَهُوَ لِي أَشْرَفُ وَسْمٍ      وَأَنَا مِنْهُ بَعِيدٌ  
وَمَشَى- بِذَاكَ أَمْرِي      فِي قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ  
فَأَنَا أَحْمَدُ رَبِّي      حِينَ أَدْعَى بِالْحَيِّدِ  
وَعَلَمْنَا ذَاكَ حَقًّا      فِي مَغِيبٍ وَشُهُودِ  
ثُمَّ لَوْ جَدْتُ هَذَا      مَا تَشَى لِي جُحُودِي  
وَلَمَّا أَنْزَلْتُ بَدْرِي      يَمْنَا زِلَ الشُّعُودِ  
وَرَأَيْتُ عَيْنَ ذَاتِي      فِي هُبُوطٍ وَصُعُودِ  
فَأَنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا      أَتَسَمَّى بِالسَّعِيدِ  
فَأَنَا إِنْ كُنْتُ شَيْخًا      عَقَلْنَا عَقْلُ الْوَلِيدِ

فولايته العبد ربه؛ وولايته الربّ عبده في قوله: ﴿إِنْ تَتُصَرَّوْا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>1</sup> وبين الولايتين فرقاً دقيقاً. فجعل تعالى- نصره جزاءً، وجعل مرتبة الإنشاء إليك. كما قدّمك في العلم بك، على العلم به؛ وذلك لتعلم من أين عَلِمَكَ؟ فتعلم علّمه بك كيف كان. لأنّه قال ﴿وَلَتَبْلُغُنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ﴾<sup>2</sup> وقد ذكرنا في كتاب "المشاهد القدسية" أنّه قال لي: "أنت الأصل، وأنا الفرع" على وجود: منها علّمه بنا مِنَّا، لا منه. فانظر؛ فإنّ هنا سراً غامضاً جداً، وهو عند أكثر الثُّطَار: منه، لا مِنَّا. أوقعهم في ذلك حدوثنا. والكشف يعطي ما ذكرناه، وهو الحق الذي لا يسعنا جَمَلُهُ.

ولمّا سألتني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني نزيل مكة، ذكرت له أنّ عَلِمْنَا به فرغ عن عَلِمْنَا بنا؛ إذ نحن عَيْنُ الدَّلِيلِ. يقول رسول الله ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» كما أنّ وجودنا فرغ عنه، ووجوده أصلٌ. فهو أصلٌ في وجودنا، فرغ في عَلِمْنَا به، وهو من مدلول هذه اللفظة. فسرّ بذلك وابتهج -رحمه الله-.

وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضاً، وهو أعلى، ولكن ما ذكرناه له -رحمه الله- في ذلك المجلس؛ لأنّه ما يحتمله ولا يقدر ينكره، وما تمّ ذلك الإيمان القويّ عنده، ولا العلم، ولا النظر السليم<sup>3</sup>؛ فكان يحار. فأبرزنا له من الوجوه ما يلائم مزاج عقله، وهو صحيح؛ فإنّه ما تمّ وجهه إلّا وهو صحيح في الحق، وليس

1 ص 33  
2 [محمد: 31]  
3 ص 33 ب



الفضل إلا العثور على ذلك. فالله ولي المؤمنين، والمؤمن ولي الله. سئل رسول الله ﷺ فقيل له: «من أولياء الله؟ فقال ﷺ: الذين إذا رُؤوا ذُكر الله» فذكر وعلم وشهد برويتنا إياهم. فجعلهم (ص) أولياء الله، كما جاء عن الله أنه ﴿وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>1</sup>. فالمؤمن أعطى الأمان في الحق منه أن يضيف إليه ما لا يستحق جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار. وهذه أرفع الدرجات؛ أن نصف العبد بأنه مؤمن أيضا، فإن المؤمن أيضا من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم؛ فهم في أمان منه من تعديده فيها. ومتى لم يكن كذا؛ فليس بمؤمن. فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 [البقرة : 257]  
2 [الأحزاب : 4]

## الباب التاسع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾<sup>2</sup>

ألا إنما الإشفاق من حضرة النفق  
فيأتي إليه الرزق من باب غنيته  
فما زال مفتوحا على كل حالة  
إذا أنفق الإنسان فالله مُخْلِفٌ  
وإن غلق الإنسان باب عطائه  
وإن غلق الإنسان باب هباته  
ويُغْلِقُهُ إن شاء فالأمر أمره  
إذا عذت بالرحمن في كل حالة  
وفي سورة الناس التي جاء ذكرها  
وإن عذت عذ بالرب إن كنت مؤمنا  
فما ذكر التعويد إلا بربنا

فإن له بآيتين في كل ما خلّق  
وليس لذلك الباب باب فينطبع  
لأن اسمه الفتح ما عنده غلق  
فلا تياسن فالوقت بالوقت مُنْسَقِ  
يؤايله رب الجود جودا إن أنفق  
فذلك إغلاق الإله إذا انغلق  
كما جاء في القرآن في سورة العلق  
تعوذ بما قد جاء في سورة الفلق  
إلى جنبها ثلثي كما عاذ من سبق  
بما جاء في القرآن فانظر تعد بحق  
فكن تابعا لا تتبع غير من صدق

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾<sup>3</sup> أن رآه استغنى<sup>4</sup> فيغلق عليه باب العطاء، لما جعل في قلبه من خوف الفقر إن أعطى؛ فيطغى في غناه في عين فقره. فإن هو أعطى ما به استغنى؛ افتقر، فاحتقر. فلا يزال الغني خائفا، ولا يزال الفقير طالبا. فالرجاء للفقير فإنه يأمل الغنى، والخوف للغني فإنه يخاف الفقر، فما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء- فإنه ما ينفق حتى يشهد العوض، وهو قولهم: "من أيقن بالخلف جاد بالأعطية" فما ينفق أحدا إلا عن ظهر غنى؛ لأن العبد فقير بالذات، غني بالعرض. وكان الأولى أن يكون غنيا بالذات؛ لأنه المصرف لمن يتصرف فيه، كالمال فإنه

1 ص 34  
2 [سبا : 39]  
3 ص 34 ب  
4 لم ترد في ق، ووردت في ه، س  
5 [العلق : 6 ، 7]



المتصرف<sup>1</sup> فين يتصرف فيه. فهو يُصرفه لأنه لا يتعدى فيه علمه، وعلمه ما كان إلا من معلومه، فما تصرف فيه إلا بما أعطاه من ذاته. فمن حكمك في نفسه، فهو الحاكم في تحكمك فيه، فافهم.

لَقَدْ جَادَ إِلَهٌ عَلَى وُجُودِي  
مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي مَا فِيهِ رَيْبٌ  
بِمَا أَخْضَاهُ عَنْ خَلْقِ كَثِيرٍ  
وَلَا شَكَّ لَدَى النَّظْمِ الْحَبِيرِ

واعلم أنه لا يقبل الإنفاق إلا الحدث، فإن الإنفاق إهلاك، ولا يهلك إلا الحدث في كل شيء هالك إلا وجهه<sup>2</sup> فمن أهلك شيئا فقد فقده، وإذا فقده لم يجده، وإذا لم يجده ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾<sup>3</sup> ﴿فَهُوَ يَخْلُقُهُ﴾. فكما أعاد الضمير على الشيء من ﴿يَخْلُقُهُ﴾ ولا يخلق إلا مثله، لا عينه؛ فليس هو هو. وإذا لم يكن هو هو، ولا بد من الخلف؛ فيخلق الله وجوده، وهو قوله: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ حيث تفتى الأسباب؛ هناك يوجد الله.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾<sup>4</sup> ومعنى "ضل" منكم وتلف، فلم تجدوه؛ وما وجدتم عند فقده إلا الله. يقول رسول الله ﷺ في دعائه ربه في سفره: «أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل» فما جعله خليفة في أهله، إلا عند فقدهم إياه؛ فينوب الله عن كل شيء؛ أي يقوم فيهم مقام ذلك الشيء بهويته. ولهذا قال: ﴿فَهُوَ يَخْلُقُهُ﴾. فأي سبب يكون للمنفيق بعد الإنفاق، يسد مسد ما أنفق من أمر ظاهر أو باطن، حتى اليقين، أو الاستغناء عن الأمر الذي كان يصل إليه بذلك الذي أنفق في عين تحصيله لذلك الشيء - فهو مجعول من هوية الحق، أو هوية الحق.

والله هو عند الطاقة أتم الأذكار، وأرفعها، وأعظمها. وهو ذكر خواص الخواص، وليس بعده ذكر أتم منه. فيكون ما يعطيه الله هو في إعطائه أعظم من عطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم "الله". فإن الاسم "الله" دلالة على الرتبة، والهوية دلالة على العين، لا تدل على أمر آخر غير الذات. ولهذا يرجع إليها محلول لفظة "الله": فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله، فيبقي "ه" فإن جعلته سببا لتعلق الخلق به، مكنت الضمة، فقلت: "هو" فجئت بواو العلة، وفيها راحة الغنى عن العالمين، والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها العلول، كما يطلبها المعلول؛ فخركت بالفتحة<sup>7</sup>؛

1 ص 35

2 [التقصص : 88]

3 [النور : 39]

4 [الإبراء : 67]

5 ص 35 ب

6 ق: "جعله" والترجيح من ه، س

7 ص 36

تخفينا من ثقل العلية؛ فقل: "هو" فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق.

فلا يزال غيبا عند كل من يزعم أنه عالم به؛ حتى عن الأسماء الإلهية؛ فشغلها بما وضعها له من المعاني. فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق، والمقيت بالتقويت<sup>1</sup>، والعالم بالعلم، والحى بالحياة، وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم. فالأسماء موضوعة؛ وضعتها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها. فالأسماء أحكامها، والهوية تقوم للممكنات بهذه الأحكام. ف﴿إِلَيْهِ﴾ وهو الهو ﴿يَرْجِعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾<sup>2</sup> وإلى الهو من ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>3</sup> ترجع الأمور كلها، وما ذكر إلا الـهو بالتصريح أو "الله"، ما ذكر اسما غيره، فافهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ق، س: "بالتقويت" وصححت في الهامش مع إشارة التصويب

2 [هود : 123]

3 [الشورى : 53]

4 [الأحزاب : 4]



في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾<sup>1</sup>

سَأَصْرِفُ عَنْ بَرَاهِينِ الْوُجُودِ قُلُوبًا لَمْ تَتَلَّ رُتَبَ السُّجُودِ  
فَلَمَّا<sup>2</sup> أَنْ زَهَتْ فَخْرًا وَعَجَبًا عَلَى أَهْلِ الْمَشَاهِدِ وَالشُّهُودِ  
حَرَمْنَاهَا الْغُلُومَ فَلَمْ تَتَلَّهَا كَمَا قَدْ نَالَهَا أَهْلُ الْقُصُودِ

فاعلم -أيدينا الله وإياك- أن الكبرياء ليس إلا الله، فمن تكبر من الخلق بغير الحق، فما هو كبير في نفس الأمر، وإنما هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي. فإن كان له وجود، وتكون الدعوى صحيحة؛ فليس المدعي عند ذلك إلا الحق، والحق له الكبرياء. وما سمي المحل متكبراً إلا لكون الدعوى ما ظهرت إلا في محل ما له الكبرياء، وأدعاه بحق، فكان لسان المدعي عين الحق، كما جاء: "كان الله سمعه وبصره".  
واعلم أن الله ما صرف أحدا عن الآيات، إلا وقد صرفه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن. والآيات التي صرف هذا العبد عنها هي عين الآيات التي أراها لمن أراها ﴿فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>3</sup> الذي تكبر به من تكبر. فمن تكبر في الأرض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين؛ لأنه وضع الكبرياء في غير موضعه. إذ من شرطه أمران: الواحد؛ الحق الذي يقبله الخلق، والثاني؛ العلو. فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو -لم يصرف الله عنه الآيات؛ فيريه إياها تشريفاً لهذا المحل. فإذا رآها تبين له عين الحق؛ فإنه ما رآها إلا بالحق ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾<sup>4</sup> ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>5</sup> وأمرنا أن نعطي كل ذي حق حقه، وما ثم إلا ذو حق، وحقه إنما هو الحافظ له.

وهنا نكتة خفية؛ فإن الله له على عباده حق يطلبه منهم، وقد ورد في الصحيح: «إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ» من حق الخلق، لأن نسبة الحق إلى الله أتم وأصح من نسبة الحق إلى الخلق. لأن نسبة الحق بالحق ذاتية، ما هي بالجعل، ونسبة الحق إلى الخلق بالجعل؛ ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه.

- 1 [الأعراف : 146]
- 2 ص 36
- 3 [فصلت : 53]
- 4 ص 37
- 5 [الإسراء : 105]
- 6 [الدخان : 39]

فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها؛ فأذاها. والشقي من لم يعرف الحقوق، ولا عرف أهلها. والذي بين السعيد والشقي؛ من عرف الحقوق وأهلها، وظلمهم وظلمها؛ فهذه الطائفة هم ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>1</sup>.

والطرف الآخر هم الصم البكم العمي الذين لا يرجعون عندما<sup>2</sup> يصرون، ولا يعقلون عندما يسمعون، ولا يصيرون عندما يتكلمون؛ فأولئك الذين ما ظلمهم الله ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup> فإنهم ظلموا الحقوق وأهلها. فإن لهم قلوباً يعقلون ويفقهون بها، وإن لهم<sup>4</sup> أعيناً يصرون بها، وإن لهم آذاناً يسمعون بها؛ فأنزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضل سبيلاً. لأن الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوة التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر، ولصاحب الأذن أن يسمي ما يسمع، ولصاحب القلب أن يعقل.

فهم الذين ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعطيهم التفكر مما سمعوا، وأبصروا، وتقبلت الأحوال عليهم، أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ فسبحوه أن جعلوه منزهاً عن إيجاب العلة عليه في خلقه؛ لأنه إذا خلقها لحكمة، فكانت تلك الحكمة أوجب الخلق عليه، وما ثم موجب عليه إلا ما يوجب بنفسه على نفسه لخلقها، امتناناً منه لصدق وعده، لا غير.

وتم التعريف بقوله: ﴿فَقِنَا غَذَابَ النَّارِ﴾<sup>5</sup> وليس إلا الطبيعة في هذه الدار، فإنها محل الانفعال فيها. لأنها للحق بمنزلة الأثر للذكر؛ فيها يظهر التكوين -أعني<sup>7</sup> تكوين كل ما سوى الله- وهي أمر معقول. فلما رأى من رأى قوة سلطانها، وما علم أن قوة سلطانها إنما هو<sup>8</sup> في قبولها لما يكونه الحق فيها؛ فنسبوا التكوين لها، وأضافوه إليها، ونسبوا الحق بها؛ ﴿فَأَنْتَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>9</sup> إذ صرفهم عن آيات نفوسهم، وهو قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ..﴾<sup>10</sup> ووصفهم الحق. فانقسم الخلق إلى قسمين: قسم إلى الحق الصرف، وقسم إلى الطبيعة الصرف. وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين؛ فرأى ما يستحقه الحق؛ فأعطاه حقه، ولو لم يعطه فهو له. ورأى ما تستحقه الطبيعة؛ فأعطاه حقه، ولو لم يعطها فهو لها.

فإن الطبيعة ليست بمجعولة؛ بل هي لذاتها في العقل، لا في العين. كما هو الحق لذاته في العقل

- 1 [البقرة : 17]
- 2 ص 37
- 3 [الزخرف : 76]
- 4 "وإن لهم" في ق: "ولهم" وصحت في الهامش مع إشارة التصويب
- 5 [آل عمران : 191]
- 6 كُتِبَ تحتها بقلم آخر: "للعقل"
- 7 ص 38
- 8 ق: "ذلك" وعليها إشارة المسح، وفوقها "هو" مع إشارة التصويب
- 9 [الحشر : 19]
- 10 [الأعراف : 146]



والعين. فإن اجتمع الحق والطبيعة في العقل؛ فقد افترق الحق من العقل، وتميز في العين. فإن الحق له الوجود العيني والعقلي، والطبيعة لها الوجود العقلي، ما لها وجود عيني. وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم، فيقبل العدم من حيث الطبيعة<sup>1</sup>، ويقبل الوجود من جانب الحق. فلهذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود؛ فكان الحكم فيه للعدم، كما كان فيه الحكم للوجود. ولو لم يكن الأمر على ما ذكرناه؛ لاستحال على الخلق قبول العدم في وجوده، أو قبول الوجود في عدمه.

فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق، ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات. وانظر إلى ما حرم الله من تكبر في الأرض بغير الحق!. وهذا من العلم الذي تنبّه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>. فللطبيعة القبول، وللحق الوهب والتأثير. فهي الأمّ العالية الكبرى للعالم، الذي لا يرى العالم إلا آثارها، لا عينها. كما أنه لا يرى أيضا من الحق إلا آثاره، لا عينه؛ فإن الأبصار لا تدركه، والرؤية ليست إلا بها. فهو الجهول الذي لا يعلم سواه، وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به، وإن لم يعلم<sup>3</sup> ما هو!

فَبَيْنَ حَقٍّ وَبَيْنَ طَبْعٍ<sup>4</sup> لَاحَ لَنَا فِي الْوُجُودِ خَلْقٌ  
لَيْسَ بِحَقٍّ وَلَا بِطَبْعٍ وَالطَّبْعُ طَبْعٌ وَالْحَقُّ حَقٌّ  
وَالْخَلْقُ<sup>5</sup> كَالْوَفْقِ إِنْ نَظَرْنَا فَكُلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ وَفُقُّ

1 ص 38 ب  
2 [الأحزاب : 4]  
3 ق: "يعمل" وكتب فوقها بخط آخر: "يعلم".  
4 طبع: يقصد به الطبيعة كما أشار قبل ذلك  
5 ص 39

## الباب الأحد عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>1</sup>  
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>2</sup>

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
فَيَعْلَمُ مِنْهُ ضَلَالِ الْهَدَى  
وَيُطْلَعُ فِي غَزْبِهِ شَارِقًا  
وَأُصْبِحَ فِي كُلِّ عِلْمٍ لَهُ  
فَكَانَ لِفَتْحِ الْهَدَى رَاقِبًا  
لِنَشِئِهِ<sup>4</sup> بَيْنَ أَبْنَائِهِ  
وَيُبَصِّرُهُ فِي مَنَاجِيهِ  
فَيُنْشِئُهَا مِثْلَهُ نَشَاءً  
يَكُونُ بِهَا فِي الْوَرَى خَالِقًا  
فَيَعْلَمُهُ خَالِقًا رَازِقًا

اعلم -أيدينا الله وإياك بروح القدس- أن المتقي، بمجرد تقواه، قد حصل في الفرقان؛ إذ لو لم يفرق ما

اتقى.

فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ  
فَكُنْ وَقَائِتُهُ فِي كُلِّ مَكْرُوهٍ  
وَاجْعَلْهُ فِي كُلِّ مَحْبُوبٍ وَقَائِتَكُمْ  
مُنَزَّةً<sup>5</sup> الْحَقُّ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، وَلَا  
فَمَنْ يَزْرَهُ عَنْهُ، يُشَبِّهُهُ  
فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَحْبُوبٍ وَمَكْرُوهٍ  
يَكُنْ وَقَائِتَكُمْ فِي كُلِّ مَأْلُوهٍ  
وَكُنْ بِهِ بَيْنَ تَزْوِيهِ وَتَشْبِيهِهِ  
مُشَبَّهُ الْحَقِّ لَا يَدْرِي، وَأَدْرِيهِ  
بِهِ؛ فَهَذَا الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ فِيهِ

1 [الأفال : 29]  
2 [البقرة : 282]  
3 مكتوب تحتها بخط آخر: "الهدى الثاني: الهوى. شرح". وفي العموم فإن كلمة الهدى تحمل عدة معان: الرشاد، الهادي، الطريق، الطاعة والورع، النهار، إخراج شيء إلى شيء.  
4 ص 39 ب  
5 ص 40



وذلك أنَّ الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلاً، أو ضداً، أو خلافاً. وعلى كل وجه فقد فرّق بين الله وبين العالم. فهذا الفرقان الذي يعطيه التقوى لا بدّ أن يكون فرقانا خاصاً، وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن؛ فإنّ القرآن يتضمّن الفرقان بذاته. وإنما نسب الجعل إلى هذا الفرقان؛ لأنّ التقوى أنتجته: فإنّما أن يكون جَعْلُهُ (هو) ظهوره لمن اتّقاءه، مع كونه لم يزل موجوداً العين قبل ظهوره، أو يكون جَعْلُهُ (هو) خَلْقُهُ فيه بعد أن لم يكن، وما هو إلّا الظهور دون الخلق. فإنّه أعقبه بقوله: ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ﴾<sup>1</sup> أي يستر، والستر ضدّ الظهور.

فلا يخلو العبد، في تقواه ربّه، أن يجعل نفسه وقاية له عن كلّ مذموم يُنسب إليه، أو يجعل ربّه وقاية له عن كلّ شدة لا يطيق حملها إلّا به، وهو "لا حول ولا قوة إلّا بالله" وهو قوله: ﴿وَإِلَّا كَ تَسْتَعِينُ﴾ فيلتقي به شدائد الأمور التي هي محبوبة لله، مكروهة طبعاً. كما تجعل نفسك وقاية له؛ تنفي<sup>3</sup> بها عنه كلّ مذموم شرعاً، محمود محبوب طبعاً.

فينتج لك، كونه وقاية لك، علم كلّ شدة؛ فتنجلي لك أسماؤها الإلهية كلّها بتفاصيلها وأنواعها، وهذا من الفرقان. وينتج لك، كونك وقاية له، (علم) كلّ مذموم مكروه؛ فتنجلي لك أسماؤه الإلهية كلّها بتفاصيلها وأنواعها، وهذا من الفرقان<sup>4</sup>.

فيحمدك الله في الحالتين. فإنّ الله لا يعطي العلم إلّا من يحبّ، وقد يعطي الحال من يحبّ ومن لا يحبّ. فإنّ العلم ثابت، والحال زائلة.

ولولا الفرقان الذي في عين التقوى؛ ما أنتج التقوى فرقانا؛ فإنّ الشيء لا ينتج إلّا مثله، ولا يكون إلّا ذلك. ولهذا كان العالم على صورة الحق؛ فمن غلب عليه طبعه؛ كان شبهه بأفوه من شبهه بأبيه. ومن غلب عليه عقله؛ كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأفوه. لأنّ العالم بين الطبيعة والحق<sup>5</sup>، وبين الوجود والعدم؛ فما هو وجوداً خالص ولا عدم خالص. فالعالم كلّ سحر يخيّل إليك أنّه حق؛ وليس بحق، ويخيّل إليك أنّه خلق؛ وليس بخلق. إذ ليس بخلق<sup>6</sup> من كلّ وجه، وليس بحق من كلّ وجه. فإنّ لا نشك في

1 [الأفقال : 29]

2 ص 40

3 يمكن قراءتها: يتقي، تنقي، فتقي فالحروف المعجمة ممتلئة عند تقطين فوق حرف القاف

4 هناك إشارات بخط أفقي لكاتب آخر فوق بعض الكلمات في هذه العبارة ربما أراد بها مسح هذه الكلمات أو العبارة كلها، والكلمات هي: "ينتج، مذموم، الفرقان". وكتب مقابلها في الهامش عبارة غير مفهومة: "الضرب بالعلم ليس كما ينبغي، وعدم تكرار المضروب موقوف على التأمل".

5 مكتوب عليها "صح" وفي الهامش: "الخلق به" بقلم قريب من الأصل وعليها حرف خ، ليشير بذلك إلى صواب الاكتفاء بلفظ الحق، مع صواب إضافة "الخلق به" إليه.

6 ص 41

المسحور فيها يراه أنّ ثمّ مرئياً ولا بدّ، كما قال: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾<sup>1</sup> فالسعي مرئي بلا شك، وبقي الشأن فيمن هو الساعي؟ فإنّ الجبال على بابها ملقاة في الأرض، والعصي.

فيعلم قطعاً أنّ الخلق لو تجرّد عن الحق ما كان، ولو كان عين الحق ما خلق، ولهذا يقبل الخلق الحكيم، ويقبل الحق أيضاً الحكيم. فقبل صفات الحدوث شرعاً، وقبل صفات القدم شرعاً وعقلاً؛ فهو المنزلة المشبهة. وقبل الخلق الحكيم وهما: أنّه جمع بين نسبة الأثر له في الحق، بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع، وبين نسبة الأثر فيه من الحق، وهو أنّه أوجده ولم يكن شيئاً، أي لم يكن موجوداً. فالفرقان لم يزل في نفس الأمر، ولكن ما ظهر لكلّ أحد، في كلّ حال من الأحوال.

في كلّ حال من الأحوال فرقان<sup>2</sup> أتى بذلك تشريعاً وبرهاناً

وهذا الفرقان، الذي أنتجه التقوى، لا يكون إلّا بتعليم الله، ليس للنظر الفكري فيه طريق عنده. فإن أعطاه الله الإصابة في النظر الفكري؛ فما هو هذا العلم الخاص. فإنّ<sup>3</sup> الطريق تميّز العلوم المشتبهة بالصورة، المختلفة بالنوع ﴿وَأَنَّا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾<sup>4</sup> فاعلم ذلك، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 [طه : 66]

2 ق: في الهامش بخط آخر: "في كلّ شخص من الأشخاص فرقان" وعليها حرف خ. وهو ما ورد في س

3 ص 41

4 [البقرة : 25]

5 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة وساءاً على منشيه أيقاه الله".



في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾<sup>1</sup>

كُلَّمَا أَنْضَجَ اللَّيْثُ جُلُودًا      بَدَّلَ اللَّهُ لِلْعَذَابِ جُلُودًا  
أَبَدًا يَنْتَهِي الْقَضَاءُ إِلَيْهِ      أَوْزَتْ الْقَوْمَ فِي الْجَحِيمِ جُلُودًا  
جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ      عِنْدَمَا يَنْقُضِي السُّؤَالُ شُهُودًا  
فَإِذَا أَدَّتِ الشَّهَادَةَ فِيهِمْ      مَلَكُوا الْفُوزَ وَالنَّعِيمَ الْجَدِيدًا

يقول الله تعالى - إخبارا عنهم: ﴿وَقَالُوا لِيُجْلِدُوهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا<sup>2</sup> اللَّهُ<sup>3</sup>﴾ أي بالشهادة عليكم. لأنهم شهداء عدل، مقبولون القول عند الله. وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه، زمان حكمها وإمارتها عليهم وعلى جميع جوارهم؛ من سمع، وبصر، ولسان، ويد، وبطن، وفرج، ورجل، وقلب. وإنما سُميت الجلود بهذا الاسم؛ لما هي عليه من الجلادة؛ لأنها تلتقي بذاتها جميع المكاره؛ من جراحة، وضرب، وحرق، وحر، وبرد. وفيها الإحساس، وهي مجزئ النفس الحيوانية لتلقي هذه المشاق. فما في الإنسان أشدُّ جلادة من جلده؛ ولهذا غشاه الله به. فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة، والجلد متنعّم في ذلك العذاب المحسوس. قال بعض الحبيّين:

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بَصَبَ      سَلِيمٍ طَرْفٍ سَقِيمٍ  
مُنْعَمٍ بِعَذَابٍ      مُعَذَّبٍ بِنَعِيمٍ

هذا الهجير هو هجير الحاقنين من مكر الله، يزجرون به نفوسهم الأمارة بالسوء عسى - تنزجر، ويأبى الخرق إلا اتساعا. وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه، من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب؛ فهو غير قاطع بأحد الأمرين. ثم إنه يرى الأسماء الإلهية تتقابل في حقه، ثم يرى أسماء الفضل تترجح، عددا وقوة، على أسماء العدل والانتقام. ويرى أن التقابل بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شيء؛ فجزأهم ذلك على ما ارتكبه من المخالفات، وتعدّوه من الحدود، واتتهكوه من المحارم.

[النساء : 56]

2 ص 42

3 [فصلت : 21]

4 ص 42ب

فلو قطعوا بالمواخذة على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة، كما ذهب إلى طائفة؛ ما فعلوا ما لا يرضي سيدهم. ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه، وينفرون منه طبعاً، ولا يقبلونه إلا جبراً. فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى. فإن كان قوي الإيمان، غير متبحر في التأويل، خائفاً في بحر الظاهر، لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف؛ انتفع بالذكرى. وإن لم تقم به هذه النعوت وأمثالها، وتأول: تردى، وأردى من اتبعه، وكان من الذين اتبعوا أهواءهم، وكان أمر من هذه صفته فُرطاً.

فينتج له هذا الذكر من الأحوال العصمة، ومن الأسماء الإلهية الاسم "الظاهر والأول" ومن المعارف<sup>1</sup> معرفة الشهود، وقبول الحق صور التجلي الظاهرة، ويتحقق بالتقوى كل التحقق؛ فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد؛ وهو العلم بسرائر الحسوسات، والحواس، والإحساس، والجس.

وإنما جملة الأكثرين لما نقوله؛ وذلك أن النفوس مجبولة على حب إدراك الغيبات، واستخراج الكنوز، وحل الرموز، وفتح المغالق، والبحث عن خفيات الأمور ودقائق الحكم، ولا ترفع بالظاهر رأساً؛ فإن ذلك، عندها في رزيمها، أي من فلق الصباح؛ فالنهار عندها لا يخفى على أحد.

فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر، ما لا يخطر بخاطر أحد أن ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم؛ يحمله ظاهر ذلك الأمر<sup>2</sup> ولا صورته. فإذا تبه عليه صاحب هذا العلم والكشف؛ عند ذلك يعظم قدره، وتظهر حكيمته، وكثرة خيرته. ويعلم، عند ذلك، أنه ما كان يحسبه هيناً؛ هو عند الله عظيم. وهذا كله من الاسم الإلهي "الظاهر" الذي له التقدم في الأمور، والخير كله إنما هو في الأوائل.

ألا ترى<sup>3</sup> أن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبداً؛ فله العصمة والمضاء، وفيه يظهر القدر والقضاء، وكذلك النظرة الأولى، والمسموع الأول، والحركة الأولى. وهو الذي يعطي (علوم) الزجر للزاجر. وهي لا تخطئ أبداً؛ بل الصحة تصحبها. فالأوائل هي الظواهر السوابق، وكل ما جاء بعد الخاطر الأول؛ فهو حديث نفس يحيى على أثره. فللخاطر الأول التمهيد والتوطئة، وهي تعطي العقول التشوف إلى ما وراءها.

فالنظر، المصيب، النحرير، لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه؛ حتى يستوفي جميع حقائقه، وما تعطيه صورته، ويقف على خفيات غيوبه. فإذا حصله، وقتله علماً؛ حينئذ ينتقل إلى ما يرد عليه في أثره، الذي هو باطن. فإن جملة الظاهر كان بالباطن أجمل؛ فإنه الدليل عليه. وإن فُرط في

1 ص 43

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 43ب



تحصيل الأول، كان في تحصيل الآخر أشدّ تفریطاً؛ لأنّ من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر؛ تحصيل الأول.

فأول الأمر خوف، والرجاء يتلوّه. فإن تقدّمه الرجاء؛ فقد فاتته الخوف؛ فإنّ الماضي لا يُسترجع. فالتقدّم للخوف، وقد فاتته ودّهَب عنه، ومن له يردّه؟! والرجاء في الحلّ قد منعه سلطانه. فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه، بحيث أنّه لا يفضل واحد صاحبه عنده؛ لأنّه استعمل كلّ شيء في محله. وأول نشء الإنسان ضعف؛ ولضعفه يتقدّمه الخوف على نفسه، ثمّ تكون له القوّة بعد هذا الضعف؛ فيأتيه الرجاء بقوّته. فإنّه يتقوّى نظره في العلوم والتأويلات؛ فيعظم رجاءه في جناب الحق.

ولكنّ العاقل لا يتعدّى به موطنه؛ فإذا خطر له من قوّة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف؛ عزّل الرجاء عن الانفراد بالحكم، وأشرك معه الخوف؛ فذلك المؤمن. فلا يزال كذلك، إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الورث النبوي، في هذا الزمان الحمدي، الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته، وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم الإلهية والأسرار مفتوحاً، يدخل عليه أهل الله؛ وأول داخل عليه أهل هذا الذكر.

جعلنا الله من استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا، إلى حين موته عند الاحتضار؛ فيغلب رجاءه على خوفه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

### الباب<sup>1</sup> الثالث عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿كَيْعَص. ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾<sup>2</sup>

إذا ذكرّني رحمة الربّ لم أزل	أقول له: يا ربّ، ربّ محمد
لأنّ لها التأكيد أن كان ربّه	فأعلو بهذا الذكر في كلّ مشهد
فأرسله الرحمن للخلق رحمة	على كلّ حال بين هادٍ ومهتدٍ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup> وأوحى إليه تعالى: «إنّ الله لم يبعثك سبباً ولا لغاياً وإنما بعثك رحمة» وقال تعالى: «في عبده خضر: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا﴾ فقدّم الرحمة على العلم، وهي الرحمة التي في الجيلة. ثمّ قال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾<sup>4</sup> فأعطاه هذا العلم من أجل قوله: ﴿لَدُنَّا﴾ الرحمة المبطونة في المكروه. وبهذه الرحمة قتل الغلام، وخرق السفينة، وبالرحمة الأولى: أقام<sup>5</sup> الجدار. فلا يفرّق بين هاتين الرحمتين إلّا صاحب هذا الذكر. فإنّ الرحمة هي التي تذكره، ما هو يذكرها؛ فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها؛ لأنها تطلب منه التعشّق بها؛ فإنّه لا ظهور لها إلّا به؛ فهي حريصة على مثل هذا.

واعلم أنّ هذا الذكر تعريف إلهي بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده <sup>تعالى</sup>، وجاء "زكريا" لا لخصوص الذكر، وإنما ساقته عناية العبد؛ فإنّها ما ذكرته إلّا لكونه عبداً له تعالى- في جميع أحواله. فأيّ شخص أقامه الله في هذا المقام؛ فبرحمته به أقامه؛ لتذكره رحمة ربّه عنده تعالى- فحال عبوديته هو عين رحمته الربانيّة التي ذكرته؛ فأعلمت ربّها أنّها عند هذا العبد؛ فأيّ شيء صدر من هذا الشخص، فهو مقبول عند الله تعالى-.

ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختصّ به، بما لا يكون لغيره؛ وهو الأمر الذي يمتاز به ويخصّه. فإنّه لا بدّ لكلّ مقرب عند الله من أمر يختصّ به. وقد أشار الشرع في التعريف بهذا، فقال: «إنّه ما من أحد من المؤمنين إلّا ولا بدّ أن يناجي ربّه وحده، ليس بينه وبينه ترجمان؛ فيضع كنفه<sup>6</sup> عليه» وهو عموم رحمته به. فذلك محلّ تحصيل ما يختصّ به، كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت. لأنّه من عباد الله من

1 ص 44 ب

2 [مریم : 1 ، 2]

3 [الأنبياء : 107]

4 [الكهف : 65]

5 ص 45

6 ص 45 ب



تُعَجَّلُ له قيامته؛ فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة؛ وهي البشرية التي للمؤمن في الحياة الدنيا. وقد رأيناها ذوقًا، وكان لنا فيها مواقف، منها في ليلة واحدة: مائة موقف بأخذ ورجوع، لو قُسمَت تلك الليلة على قدر الوقوف؛ ما وسعته. وذلك بمدينة فاس، سنة ثلاث وتسعين وخمسة، أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكنني النطق به، وكان ذلك لانتساع ذكر<sup>1</sup> الرحمة؛ فكيف بذكر الرحمن إذا حصل للعبد. ولا يحصل إلا للعبد الجاني.

وأما غير الجاني؛ فهو عين رحمة الله في خلقه؛ به يرحم الله الخلق: كافرهم ومؤمنهم، ومشرِكهم وموحِّدَهم، وبه يرزق عباده في الدنيا، وبه<sup>2</sup> يقع النصر، وينزل المطر، وتخصب الأرض، وتكثر الرسل<sup>3</sup>، ويعظم الخير. وهو المعصوم بالشهود في عين الجنائيات؛ فيظهر عليهم بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين؛ خلق وحق، إن فهمت.

فلا يظهر فيك ولا منك إلا عينك، ولا يحكم بعلمه فيك إلا ما أعطيته من<sup>4</sup> العلم بك. وهنا زلت الأقدام، ونكصت على أعقابها الأفهام، وتحكم على الأحلام سلطان الأوهام، وللأوهام الحكم الغالب التام والذوام. والله ما يوجد إلا عند ظن العبد به؛ فليظن به خيرا. والظن من بعض وزعة الوهم، وهو الذي يعطي العذاب المعجل، والنعم المعجل؛ فظن خيرا تلقه. وبعض الظن (إثم). فوالله لولا الظن ما عصى الله مخلوق أبدا، ولا بد من العصيان. وهو حكم الله في الفعل أو الترك، فلا بد من الظن. فمن رحمة الله بخلقه؛ أن خلق الظن فيهم، وجعله من بعض وزعة الوهم.

ولا يمكن تحصيل العلم لأحد في أمر أصلا من حيث ما يحكم به على المشهود، لا من حيث الشهود؛ فإنك لا تقدر على زوال ما شهدت، وهكذا جميع تعلق باقي القوى. ولكن بقي الحكم على ما يعطيه؛ هل يحصل به العلم، أو الظن؟ فعند صاحب هذا المقام لا يحصل إلا بالظن خاصة، وأما غيره فيجعل ذلك علما؛ لعدم ذوقه لهذه الحال. ففرق بين ما تعطيه القوة، وبين ما يحكم على ذلك المعطى به؛ هل يحكم بالظن، أو بالعلم؟ فالأمر في نفسه شبهة في عين الدليل. وإن لم يكن الأمر هكذا؛ لم يتميز رب من عبدي، ولا حق من خلي، إن فهمت. فهذا بعض ما<sup>5</sup> ينتجه لك هذا الذكر **﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾**<sup>6</sup>.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ق: "وهم" والترجيح من ه، س

3 الرسل: اللبن. والرسل: القطيع من الإبل والغنم.

4 ص 46

5 ص 46 ب

6 [الأحزاب: 4]

## الباب الرابع عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**<sup>1</sup>

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ      فَإِنَّ إِلَهَ الْوَرَى حَسْبُهُ  
وَأَنْ كَانَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ      يَرَاهُ بِهِ دَائِمًا رَبُّهُ  
فَذَاكَ الْوَكِيلُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ      عَلَى مَا يُرَادُ بِهِ قَلْبُهُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه- أن هذا الذكر يعطي صاحبه أنه هو؛ إذ لا يكتفي إلا به. لأن النبي **ﷺ** يقول: «ليس وراء الله مرمى» فما كان من حجاب، فما هو إلا بينك وبينه، ما هو وراءه. فإنه الأول وأنت الآخر، وهو<sup>2</sup> قبلك؛ فلا يكون له منك إلا المواجهة.

ثم أرسل بينك وبينه حجب الأسباب، والنسب، والعادات، وجعلها صورا له من حيث لا تشعر. فمن قال: "هي هو" صدق، ومن قال: "ما هي هو" فلا اختلاف الذي يراه فيها؛ فيصدق؛ فإنه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور. فكما يقطع أن هذه الصورة ليست هذه الصورة، أي هذا السبب ما هو هذا السبب؛ يقطع أنها "ما هي هو" وذهل عن حقيقة الحجاب، أو كونها، وإن اختلفت، فهي واحدة: في السببية، أو الحجابية. كذلك هي عين "هو"، وإن اختلفت. وإن لم يكن الأمر هكذا، وإلا فلا تصح المواجهة.

ألا ترى الأعمى إذا واجهته وكافحته؛ لا يقدح عماه، وكونه لا يراك وأنت تراه، عن حكم المواجهة بينكما، مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك، وأنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها؛ فيدركك ظلمة لأنه يواجهك؛ فيقول: رأيت فلانا اليوم مواجهة. ويصدق، مع كونه أعمى.

فما وراء الله مرمى، وما وراءك له مرمى؛ لأن الصورة الإلهية بك كملت، وفيك شهدت؛ فهو حسبك، كما أنت حسبته؛ ولهذا كنت آخر<sup>3</sup> موجود، وأول مقصود. ولولا ما كنت معدوما؛ ما كنت مقصودا؛ فصح حدوثك. ولولا ما كان علمك به معدوما؛ ما صح أن تريد العلم به. فهذا من أعجب ما في الوجود: أن يكون من أعطاك العلم بنفسه، لا يعلم نفسه إلا بك. لأن الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق، ولا يعلم شيء منها نفسه إلا بالحق. فلهذا كان حسبك؛ لأنه الغاية التي إليها تنتهي، وأنت حسبته؛

1 [الطلاق: 3]

2 ص 47

3 ص 47 ب



لأنه ما تمَّ بعده إلا أنت. ومنك عِلْمُك؛ وما هي إلا الحال، وهو عين العدم المحض الذي التبسَتْ بظُلْمه، كما التبسَتْ بضوء الوجود النور.

فقابلت الطرفين بذاتك. فإن نُسب إليك العدم؛ لم تستحل عليك هذه النسبة؛ لِظُلْمَتِهِ عليك. وإن نُسب إليك الوجود؛ لم يستحل؛ لضوئه فيك الذي به ظهرت لك. فلا يقال فيك: موجود؛ فإن ظلَّ العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق أن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم<sup>1</sup>. ولا يقال فيك: معدوم؛ لأنَّ ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق أن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود.

فأعطيت اسم الممكن والجائز؛ لحقيقة معقولة تسمى<sup>2</sup>: الإمكان والجواز<sup>3</sup>. وحصل اسم الموجود للواجب بالذات؛ لحقيقة تسمى<sup>4</sup>: الوجود، هي عين الموجود. كما (أنَّ) الإمكان عين الممكن، من حيث ما هو ممكن، لا من حيث هو ممكنٌ ما. وحصل اسم المعدوم للمحال، وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى: العدم المطلق، وهو الإحالة.

فأنت جامع الطرفين، ومظهر الصورتين، وحامل الحكيم. لولاك لأثر الحال في الواجب، وأثر الواجب في الحال؛ فأنت السُّدُّ الذي لا ينخرم ولا ينضم. فلو كان للعدم لسان لقال: "إنك على صورتك" فإنه لا يرى منك إلا ظُلْمه. كما كان للوجود كلام، فقال: "إنك على صورتك" فإنه رأى فيك صورته. فعَلِمْتَ بك؛ لِتَوَرُّه، وَجَمَلْتَ العدم المطلق؛ لِظُلْمه.

فأنت المعلوم المجهول، صورة الحق؛ سواء؛ فَتَعَلَّم من حيث رتبته، لا من حيث صورتك. إذ لو عَلِمْتَ من حيث صورتك؛ لَعَلِمَ الحق، والحق لا يَعْلَم. فأنت من حيث صورتك لا تَعْلَم؛ فالعلم بك إجمال، لا تفصيل.

فقد عَرَفْتُكَ ما يعطيك هذا الذِّكْر من العلم بالله إن عَقِلْتَ، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup> والهادي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم.

1 مكتوب بعدها كلمتان مسحتا بقلم الأصل، وهما: "الذي فيك"

2 ق: يستي

3 ص 48

4 ق: يستي

5 [الأحزاب: 4]

## الباب<sup>1</sup> الخامس عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾<sup>2</sup>

الافتِتَانُ هُوَ الْبَلَاءُ بَعَيْنِهِ	فاسكن إذا ما يَتَلْتَلِيكَ بِحِكْمِهِ
وَاسْتَغْفَرَ الرَّبَّ الْكَرِيمَ بِسُجْدَةٍ	مِنْهُ فَأَنْتَ مُعَيَّنٌ فِي عِلْمِهِ
وَاخْذَرْ مِنَ الْفِكْرِ الدَّقِيقِ فَإِنَّمَا	يُوقِي الَّذِي فَهَمَ الْبَيِّ مِنْ فَهْمِهِ
الشَّأْنَ فَوْقَ عُقُولِنَا وَغُيُونِنَا	فَاخْذَرْ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي فِي رُغْمِهِ
إِنَّ الْعُلُومَ لَدَيْهِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ	عِنْدَ الدَّلِيلِ بِكَيْفِهِ وَبِكَمِّهِ
إِنَّ الشَّرِيعَةَ قَسَمَتُهُ بِكَيْلِهَا	فَلِإِذَاكَ قُلْتُ: بِكَيْفِهِ وَبِكَمِّهِ

لَمَّا كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَلَالَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ، أَشْبَهَ بَنِي آدَمَ بِآدَمَ فِي دَلَالَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ؛ صَرَّحَ اللَّهُ بِخِلَافَتِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا صَرَّحَ بِخِلَافَةِ آدَمَ فِي الْأَرْضِ. فَإِنَّ حُرُوفَ آدَمَ غَيْرَ مُتَّصِلَةٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَحُرُوفَ دَاوُدَ كَذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ آدَمَ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَاوُدَ بِحَرْفِ الْمِيمِ الَّذِي يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْقَبْلِيَّ وَالْبَعْدِيَّ؛ فَأَتَى اللَّهَ بِهِ آخِرًا حَتَّى لَا يَتَّصِلَ بِهِ حَرْفُ مِوَاهُ، وَجَعَلَ قَبْلَهُ وَاحِدًا مِنَ الْحُرُوفِ السَّتَّةِ الَّتِي لَا يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْبَعْدِيَّ. فَأَخَذَ دَاوُدَ مِنْ آدَمَ ثَلَاثِي مَرَّتِلَتِهِ فِي الْأَسْمَاءِ.

وَأَخَذَ مُحَمَّدٌ ﷺ ثَلَاثِيهِ أَيْضًا، وَهُوَ الْمِيمُ وَالِدَالُ، غَيْرَ أَنَّ مُحَمَّدًا مُتَّصِلٌ كُلُّهُ، وَالْحَرْفُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْبَعْدِيَّ جُعِلَ آخِرًا حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِ، وَلَا يَتَّصِلُ هُوَ بِشَيْءٍ بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلَ اللَّهِ» فَيَتَّصِلُ بِهِ، وَلَا يَتَّصِلُ هُوَ بِأَحَدٍ.

فَنَاسَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ وَجْهَيْنِ: (الْأَوَّلُ): مَنَاسِبَةُ النَقِيضِ؛ بِالِاتِّصَالِ بِآدَمَ، وَآدَمَ لَهُ الْإِتِّصَالُ؛ كدَاوُدَ. وَالْمِيمُ مِنْ آدَمَ، كالدال من محمد. فَجَاءَتْهَا آخِرًا؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُعْنِ فِي آخِرِ الْأَسْمَاءِ مِنْهَا. وَ(الثَّانِي): مَنَاسِبَةُ النُّظِيرِ الَّتِي بَيْنَ آدَمَ وَمُحَمَّدَ، فِي كَوْنِ الْحَقِّ عِلْمٌ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ جَوَامِعَ الْكَلِمِ. وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ، كَمَا عَمَّ التَّنَاسُلُ مِنْ آدَمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ؛ فَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَالنَّاسُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَمَنْ تَأَخَّرَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ ﷺ: «آدَمُ قَبْلَ دُونِهِ تَحْتَ لَوَائِي». فَنَظَرَ آدَمُ إِلَى دَاوُدَ دُونَ وَلَدِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ

1 ص 48

2 [ص: 24]

3 ص 49

4 ص 49



فاستقلَّ عَمْرَهُ، فأعطاه من عمره ستين سنة، وهو عمر محمد ﷺ. فلَمَّا وصل من عمره إلى الميم من اسمه، رأى صورة محمد ﷺ في الميم؛ فرجع عن داود؛ لأنَّه قد فارق رؤية الألف والdal؛ فرجع في أعطيته التي أعطاه داود من عمره؛ فدخل تحت لواء محمد ﷺ.

فَأَمَّا تصريح الحق بالخلافتين على التعيين في حقها؛ فقوله تعالى - في خلافة آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>1</sup> يريد آدم وبنيه، وأمر الملائكة بالسجود له. وقال تعالى - في داود عليه السلام: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>2</sup> ثم قال فيه ما لم يقل في آدم: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾<sup>3</sup> وسبب ذلك لما لم يجعل في حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جملة واحدة، فما في اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه، فعلم أنَّ أمره فيه تشييت لما كان "لكل إنسان من اسمه نصيب" فكان نصيبه من اسمه (هو) ما فيه من التشييت. فأوصاه تعالى - أن لا يتبع الهوى؛ لافراد كل حرف من اسمه بنفسه، ثم إنَّ له إلى الفردية وجوها في حركاته؛ فهي ثلاثة، وحروفه خمسة؛ فهو فرد من جميع الوجوه. فلولا أنَّه قابلٌ لَمَّا وقعت فيه الوصية من الله؛ ما وصاه.

ولمَّا علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه، في نبيه إياه أن لا يتبع الهوى، ولم يقل: "هواك" أي لا تتبع هوى أحدٍ يشير عليك، واحكم بما أوحيت به إليك من الحق. فإنَّ الهوى ما له حكم إلا بالاتصال، وحروف اسم داود لا تقتضي الاتصال؛ فعصمه الله من وجوه خاص. فلَمَّا وصاه الحق تعالى - ﴿اسْتَغْفِرْ رَبَّهُ﴾<sup>4</sup> أي طلب الستر من الله، الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به، فيؤثر في الحكم الذي أرسل به؛ ورجع إلى الله في ذلك، وسقط إلى الأرض اختيارا، قبل أن تسقطه الأهواء، وتؤثر فيه تأثيرها في الجدران القائمة. فكان ركوعه رجوعا إلى أصله من نفسه، فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره. فلَمَّا جاء الهوى؛ لم يجد شيئا منتصبا قائما يردّه عن مجراه فيؤثر فيه؛ فراح عنه ولم يُصبه، وعصمه الله وستره.

وليس الابتلاء مما يحطُّ درجة العبد عند الله، بل ما يبتلي الله إله الأمتل فالأمتل من عبادته؛ فيُضِلُّ بالتأويل في ذلك من يشاء، ويهدي من يشاء ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنِ تَشَاءُ﴾<sup>5</sup> أُنْتُ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ<sup>6</sup> فنفس الأنبياء نفس واحد. فمن عباد الله من سترهم الله

1 [البقرة : 30]  
2 [ص : 26]  
3 [ص : 26]  
4 ص 50  
5 [ص : 24]  
6 ص 50 ب  
7 [الأعراف : 155]

عن الذنوب؛ فلم تدرهم، ولم تدرهم. ومن عباد الله من سترهم الله عن المؤاخذه على الذنوب، وكلُّ له مقام معلوم.

فَلَوْ أَنَّ دَاوُدَ فِي حُكْمِهِ	حُكْمُ الْهَوَى ضَلَّ عَنْ نَفْسِهِ
وَلَكِنَّهُ سَيِّدٌ مَنْجِبٌ	قَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ قُدْسِهِ
لَهُ الضَّوُّ مِنْ ذَاتِهِ ظَاهِرٌ	تَبَرَّرَ فِيهِ عَلَى جَنِّهِ
فَمَا خَرَّ عَنْ زَلَّةٍ قَدْ أَتَى	بِهَا، بَلْ رُجِعَا إِلَى أَسْهٍ
فَدَاوُدُ فِي ذَاتِهِ وَدُّهُ	وَفِي وَدِّهِ الدَّاءُ مِنْ شَمْسِهِ
فَأَشْبَهَ <sup>1</sup> يَعْقُوبَ فِي حُزْنِهِ	وَأَشْبَهَ يُوسُفَ فِي جَبْنِهِ

واعلم أنَّه لولا الابتلاء لقال مَنْ شاء ما شاء. فأصلُ الابتلاء وسببُه الدعوى. ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرْتُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>2</sup> ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>3</sup> ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والخي؛ ولماذا (= وإلى ماذا) يرجع؟ وهل ثم خفي لنفسه؟ أو هو (خفي) بالنسبة؟

فإنَّا نعلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup> وهو المعلوم، وكلُّ ما في الطبيعة من الأسرار؛ فإنَّ صَوْرَهَا أَرْضُ الْأَرْوَاحِ، ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وهو المعلوم، وكلُّ ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعباء؛ وهي التي تشرق هذه الأرض بأنوارها، فاعلم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 ص 51  
2 [البقرة : 175]  
3 [محمد : 31]  
4 [آل عمران : 5]  
5 [الأحزاب : 4]



## الباب السادس عشر وخمسمائة

في معرفه حال قطب كان منزله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا﴾<sup>1</sup> ﴿فَافِرُوا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>2</sup>

لَيْسَ الْإِلَهِ الَّذِي بِالْكَشْفِ تُذَكِّرُهُ	هُوَ الْإِلَهِ الَّذِي بِالْفِكْرِ تُذَكِّرُهُ
لِكُونِ فِكْرِكَ لَا تَعْدُوهُ زُبْنُهُ	وَقَدْ يَكُونُ وَلَكِنْ فِيهِ مَا فِيهِ
الْحُكْمُ بِالْفِكْرِ فِي الْأَشْيَاءِ مُخْتَلِفٌ	وَالْحُكْمُ بِالْكَشْفِ لَا تُدْرَى مَبَانِيهِ
يَرَاهُ فِي كَشْفِهِ فِي كُلِّ مُعْتَقِدٍ	وَلَيْسَ يُنْكَرُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
جَلَّ الْإِلَهِ فَلَا عَقْلٌ يَحِيطُ بِهِ	وَلَيْسَ يُدْرَى سِوَاهُ فَانْظُرُوا فِيهِ
جَلَّ الْإِلَهِ فَلَا كَشْفٌ يَحِيطُ بِهِ	وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَكْوَانِ يَحْوِيهِ
وَهُوَ الَّذِي فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ تُذَكِّرُهُ	وَلَيْسَ يُذَكِّرُ إِلَّا مِنْ تَجَلِّيهِ
إِذَا تَدَلَّى لِعَبْدٍ جَاءَ يَقْضِيهِ	أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ يَذَرِي فِي تَدَلِّيهِ
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَمِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ	فَمَنْ يُعَادِلُهُ أَوْ مَنْ يُدَانِيهِ؟!

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه - أن "الخير" في هذا المنظوم يريد به الحكمة، وهو الخير الكثير، و"العلم" ما يدركه من التركيب، و"المعرفة" ما يدركه في المفردات.

هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر بأشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة. فبقيت فيها سكران، ما لي تلاوة في صلاة، ولا يقظة، ولا نوم، إلّا بها؛ ثلاث سنين متوالية، أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها. وهي من الأذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريقاً تمييزاً. فهو تفريق في جمع، وفراق في قرآن؛ فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان.

فكل من له عليك ولادة من أي نوع، وفي أي صورة كان: من ظاهر وباطن، واسم إلهي وكياني؛ فهو أبوك.

1 ص 51 ب  
2 [التوبة : 24]  
3 [الناريات : 50]  
4 ص 52

وكل من لك عليه ولادة، من أي نوع كان، وفي أي صورة كان: من ظاهر وباطن، واسم إلهي وكياني؛ فهو ابنك<sup>1</sup>. فقد يكون ابنك في هذا الذكر عين أبيك؛ فتكون له عليك ولادة، ولك عليه ولادة، وهو المقام الذي أشار إليه الحلّاج بقوله<sup>2</sup>:

وَلَدْتُ أُمِّي أَبَاهَا  
إِنْ ذَا مِنْ أَعْجُوبَاتِي

وكل ما قابلك من الأمثال، وداخلك من الأشباه، ومازجك أو قارب من الأنداد، وكان عديلاً لك في الوراثة، بحيث لو وزنتما في العلم الموروث من الكتاب؛ ما ربح عليك وزناً، ولا ربحت عليه؛ فهو أخوك، ولكن من الاسم الظاهر. فأبوكما واحد ظاهراً، لا غير. وليس للاسم الباطن هنا حكم؛ فإنّ الباطن يمنع أن تكونا أخوين لأب واحد وأم واحدة. فإنّ المزاج الواحد لا يجمع اثنين في الكون، والتجلي لا يكون عنه اثنين؛ فإنّ الأمر أوسع من ذلك. فكل واحد له واحد من أم وأب. فالطبيعة لا تلد توأمين، والوالد لا يلقي في كل نكاح مائتين، كما لا يكون في العالم لواحد، في زمن واحد، شأنان.

وكل من ثاك وجوده، وافعل لك فيما تريده، وكنت فيه خلّاقاً، وإليه إذا غاب عنك مشتاقاً، وجمعتكما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة، وسكنت إليه وسكن إليك، وأعطاك من نفسه التحكم فيه، وظهر فيه<sup>3</sup> اقتدارك؛ فهو زوجك: تحبه طبعاً، وتتحد به، ويكون ملئاً لك شرعاً.

وكل ما تعتضد به في أمورك من الأسماء الإلهية، والتجلي، والكون، من أرواح قُدسيّة وعقول نُدسيّة؛ تؤيدك في الشدائد، وتأتيك بالتحف والزوائد؛ فهو عشيرتك.

وكل من تميل إليه؛ فيميل إليك ليميلك، ويحصره ديوان تمالك، ويقف عند فعلك فيه وقولك، ويتحكم فيه سلطان طَوْلِكَ، وتصل في اقتنائه نهارك بليلى؛ فذلك هو مالك الذي اقترفته؛ من الأموال الظاهرة، والباطنة، والمعنوية، والمحسوسة؛ من ثابت كالعقار، ومن غير ثابت كالعروض، والدرهم، والدينار.

وكل منقول لا يقرّر به قرار. فالثابت كالمقام، وغير الثابت كالحال. وكله مال؛ لأنّه مال، وإليه المال بعد الرحلة عنه والانفصال؛ ولكن إذا آل إليه أمرك؛ رأيته في غير الصورة التي عليها فارقتّه.

وكل أمر تطلب الخروج عنه؛ ليكون ذلك الخروج سبباً لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه؛ فتطلب به التّلاق في الأسواق، ويقوم لك فيه الجمع بين التّلاق والفرق، والنكاح والطلاق؛ ظاهراً وباطناً؛ فذلك التجارة التي تخشى كسادها وتخاف فسادها<sup>4</sup>. فاستبطنت مهادها، واستوطأت قتادها،

1 ص 52 ب  
2 هذا البيت من قصيدة للحلاج مطلعها: أَقْتُلُونِي يَا قَتَايَ  
إِنَّ فِي قَتْلِي خَيَاتِي  
3 ص 53  
4 ص 53 ب



وأعددت لها إعدادها، وحصلت لها إن كنت تاجر سفر زادها؛ لتنجيك من عذاب أليم<sup>1</sup>، وتوفيك الرج والحق الجسيم.

وكل من اتخذته محلاً، وكنت به محلى، وجعلته حرماً لك وجلاً؛ فذلك مسكنك الذي ترضاه، ومنزلك الذي تقصده وتتوخواه.

فقال لك الحق فيما أنزله إليك، ووفد به رسوله الأمين عليك: إذا لم تر وجه الحق في كل ما ذكرته، وتعشقت به لعينه، وتعرف أنه من عنده ما هو عينه، وآثرته مع هذا الحجاب - على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه، إذ فقدت فيه وجه الحق؛ فتعلم أن الله ما أراد منك إلا<sup>2</sup> أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه، وأحبته حب عين وصورة كون، وكان أحب إليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه؛ فإنه المعطي المانع، والضار النافع، وأحب إليك من رسوله الوافد عليك، المعرف بما هو حجاب عن المقصود، وسير بين العابد والمعبود، مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقك إلا لتعبده، وتوثره على ما لا تراه فيه وتقصده، وأحب إليك من محمداً في سبيل الله، الذي يجمع لك بين الحياتين؛ فلا<sup>3</sup> تعرف للموت طعماً، ولا للحصر حكماً؛ ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ كلمة تهديد ووعيد ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فتعرف عند ذلك خيره من شره، وحلوه من مره، وتذوق شهده من صبره.

ثم نصح، في الإنزال على لسان الأرسال، بالفرار إلى الله من هذه الحجب، والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب، مع إرخاء الطنب<sup>4</sup>؛ لتخلو بالمقصورات في الحيام، وتفتض أبكاراً لم يطمثهن إنس قبلك ولا جان؛ فتحصل من المعارف، في تلك العوارف، ما لا يصفه واصف، ولا يتمكن أن يقف عنده واقف؛ لورود ما هو أعلى وأنفس، من كل محل أقدم.

وإن كان الفكر والتجلى في عدم الإحاطة بالمذكّر بها سيّان، وهما من هذا الوجه مثلاً؛ فبينهما فرقان بين، لا خفاء به: أن صاحب الفكر يحكم عليه في محصولة الدّخل، وتمكن منه الشبهة، وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه. والتجلى للمعارف ليس كذلك؛ بل هو في نعم متجدد، وفي شهود خلقي جديد، ما هو منه في لبس، وهو الجامع في الالتئاذ بين اليوم والأمس؛ فلا يزال في لذة موجودة، لصورة إلهية مشهودة، لا يعطيه الفناء عن جميع لذاته، لأنها من لذاته ووجدت لوجوده، فاجتمعاً<sup>5</sup> في شهوده، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 54

4 الطنب: جبل الحجاب

5 ص 54 ب

6 [الأحزاب : 4]

## الباب السابع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾<sup>1</sup>

هذا ذكر الاضطراب، والفرج بعد الشدة:

إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ	فَشَقِيٌّ <sup>2</sup> مَنْ تَضَيَّقُ عَلَيْهِ
سَبَبُ الضَّيْقِ الْجَلَّافُ فَكُنْ	مَعَهُ إِنَّ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ
مَنْ يَقِفْ وَلَا يَخَالِفْهُ	يَقِفُ التَّحْقِيقُ بَيْنَ يَدَيْهِ
ثُمَّ يُعْطِيهِ لِيَتَوَبَّعَهُ	كُلُّ مَا فِي عِلْمِهِ وَلَدَيْهِ
فَإِذَا أَقْنَى حَقِيقَتَهُ	جَاءَهُ الْمَطْلُوبُ فِي عِلْمِيهِ
عِنْدَ <sup>3</sup> جَمْعِ حِينَ جَاءَ لَهَا	لِيَكُونَ الْحُكْمُ مِنْ حَكْمِيهِ
كُلُّ مَا فِي الْكُونِ مِنْ وَلَدٍ	مَا لَنَا مِنْهُمْ سِوَى وَلَدِيهِ
فَأَخَّ بِالْشَّرْعِ تَثْبِيحَهُ	لَأَخَّ بِالْكَشْفِ مِنْ أُبُوبِهِ

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾<sup>4</sup> فلو كان واحداً ما ضاقت عليه الأرض؛ لأن الضيق إنما يقع بالشريك. ولهذا لا يغفر (الله) أن يشرك به؛ فإنه يخرج عنه، ما هو له. ولذلك أغضب المشرك الحق غضباً؛ أورثه (أي أورث المشرك) ذلك الغضب مكاناً ضيقاً لهما في الغضب من الضيق؛ فحصل له مع أمثاله من المشركين؛ كونهم مقرّنين في الأصفا. فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها، فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة؛ ضاق الفضاء الرحب. ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا؛ فما نجّاهم إلا ما في الثلاثة من الأحدية الواردة على الاثنين. وأما لو كانوا أربعة أو اثنين؛ ما نجّوا، ولا تاب الله عليهم؛ فـ«إِنْ» الله وتر يحب الوتر» والثلاثة وتر؛ فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم. وإذا رجم الله الشفيع إنما يرحمه بأحاده؛ فيخلو به واحداً واحداً على انفراد، حتى لا ينال رحمته إلا الواحد. فما يرحم الله عباده شفيعاً؛ وإنما

1 [التوبة : 118]

2 كتب مقابله في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الإدخال أو التصويب؛ فسيعد

3 ص 55

4 [التوبة : 118]

5 ص 55 ب



يرحمهم إما في الفردية، أو في الأحدية، غير ذلك لا يكون، وبعد ذلك يفعل ما يريد.

وإنما وقع الكلام على الواقع؛ فما تكثر الأعداد، ولا تظهر إلا بأحاديها؛ فلو زالت الآحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد. ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص، ولا في شخصين. فلو لا ما قال: ثلاثة؛ ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع؛ لما في الثلاثة من الشفعية، ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة؛ لما في الثلاثة من الأحدية التي بها كانت فردا. وهي أول الأفراد، فلها الأولية؛ فهي أقرب إلى الأحدية؛ فأُسْرِعَت الرحمة إليهم. فلو كانوا خمسة؛ لكانوا أبعد من الأحدية، وأكثر ضيقا؛ لَتَضَاعَفَ الشفعية. وهكذا الأمر، طَلَعَت الأفراد ما طلعت.

وهو الذي يُبْتِغَى كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها، حتى<sup>1</sup> يقطعوا كل شفع يكون في فرديتهم، انتهوا إلى ما انتهوا إليه. فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهرا، ثم يتولاهم الاسم "الرحمن" بعد ذلك. وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعدد كل شفع بينهما، وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار؛ فَيَقْتَرُّ عنه بقدر ذلك. وأما أهل الشفع فـ﴿لَا يَقْتَرُّ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾<sup>2</sup> إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية، وهي الثانية والتسعون.

فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثأر الوتر الذي قبله، إذ شَفَعَهُ مَنْ ظهر بين الوترين. كالثالث بين الاثنين والرابع، فيأخذ بثأر الواحد الذي شَفَعْتُهُ الاثنين. وكالخامس بين الأربعة والستة، يأخذ بثأر الثالث الذي شَفَعْتُهُ الأربعة لينتقم له. فإنَّ الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة الحمديّة هو طلب الثأر. وهكذا حكم كل فرد، حتى ينتهي إلى تسعة وتسعين، فإذا وقف الأمر هناك، وانحصر في الاسم "الرحمن" تولاه الله بالاسم الأعظم، لأنَّ به تمام المائة؛ فَعَمَّ<sup>3</sup> درجات الجنة ودركات النار. ولم يتولاه الاسم الأعظم المحمَّ إلا من الاسم "الرحمن" فهو حاجب الحجاب، فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم؛ فيؤول الأمر إلى شمول الرحمة في الدارين لساكنيها.

وما قال من المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>4</sup> إلا من كان في مقام الفردية منهم. فإذا قالها صاحب الشفعية؛ فإنما ذلك ليخضره بين الواحد الذي شفعه بوجود معبوده، والواحد الذي يفرد هذا الشفع في استقباله. فمن أي جهة رَدَّ إليها وجهه هذا الشفع لم ير إلا واحدا، فنظر إلى نفسه فلم ير إلا أحديته؛ فقال عند ذلك: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك،

1 ص 56  
2 [الزخرف: 75]  
3 ص 56 ب  
4 [الزمر: 3]

شفعا كان أو وترا، الشريك الذي نصّبه.

وأما من قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾<sup>1</sup> أو قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>2</sup> فليس في الظاهر بمشرك، وإنما دخل عليه الشرك بالاسم، ولذلك قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾<sup>3</sup> فإنهم إذا سمّوهم؛ عرفوا بالاسم من هو المسّى. فقال هؤلاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ وليس المسيح من أسمائه؛ إذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعى فيه أنه الله؛ فأشركوا<sup>4</sup> من حيث الاسم. وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله. فهذا كانوا مشركين.

ثم ينتج له هذا الذكر أمرا عجيبا، علي الأوج، مخبوء في التّرج<sup>5</sup>، مرقوما في طي التّرج<sup>6</sup>؛ إذ سَمَّاهُ الله مخلّفين. فإنَّ كل مفارق أهله؛ فالله خليفته في ذلك الأهل، سواء استخلفه أو لم يستخلفه. فكل من يقوم في أهله بعده؛ فإنما ذلك نائب الله، لا نائبه. فهؤلاء الثلاثة الذين خلّفوا ما خلّفهم الاسم "الظاهر" فإنَّ الشرع دعاهم إلى الخروج، ولكن الله تبطّلهم. فمنهم من كره الله انبعاثه فتبّطّله، ومنهم من تبّطّله لا عن كره؛ فقاموا في أهلهم مقام حق؛ فجعلهم الله خلفاء في أهلهم عنه من الاسم "الباطن" على كره منهم؛ فكان من أمرهم ما كان.

فتاب الله عليهم، فتفاضلت توبتهم؛ فكان منهم الكاذب في عُذْرِهِ؛ فَقَبِلَهُ منهم الكرم الإلهي. وكان منهم الصادق، وهو في الدار الدنيا، فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم ﴿مَنْ يَبْتَغِ الرُّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾<sup>7</sup> فإنَّ الدنيا دارُ بلاء. ورحم الله الجميع، ورجع عليهم بالرحمة<sup>8</sup>، ولكن على التفاضل فيها. وما فعل ذلك وأخبرنا به، إلا<sup>9</sup> لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده في معاملتهم إيانا. فمن صدّقنا؛ رأينا له منزلة صدّيقه. ومن كذّب لنا؛ لم نفضحه، وتغاضينا عن كذبه، وأظهرنا له قبول قوله؛ لأنَّ قوله وجود؛ فقبّلناه، ومدلوله عدم؛ فلم نجد من يقبل، فبقينا على البراءة الأصلية؛ فإنَّ المعدوم ليس بمنازع. فمن كان هذا ذكره، ولم يكن له هذا الخلق؛ فما ذكر هذا الذكر قط ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>10</sup>.

1 [المائدة: 17]

2 [التقصص: 38]

3 [الرعد: 33]

4 ص 57

5 التّرج: سفط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأدائها.

6 التّرج: الصحائف أو الكتاب

7 [البقرة: 143]

8 ق: بالحرمة، وعليها علامة شطب، وكتب في الهامش مقابلاها: بالرحمة

9 ص 57 ب

10 [الأحزاب: 4]. وفي هامش ق بخط نسخي: "بلغ سماعا ومقابلة على المنشي، أبقاه الله".



الباب الثامن عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>1</sup>

جزاء مَنْ أضعق في حاله  
لَوْ أَنَّهُ يَثْبُتُ في حاله  
وَهُوَ الَّذِي قَيَّدَهُ وَخَيَّه  
مَا<sup>2</sup> أَنْوَرَ السِّرَّ<sup>3</sup> الَّذِي قَدْ أَتَى  
وَهُوَ عَلَى مِقْدَارِهِ مُحْكَمٌ  
جزاؤه الجهلُ بِمَنْ أضعفه  
ما استغفهم الكونَ الَّذِي حَقَّقَهُ  
وَهُوَ الَّذِي مِنْ قَيْدِهِ أَطْلَقَهُ  
مِنْهُ إِلَى الْقَلْبِ وما أَشْرَقَهُ  
لا زائدٌ، يَدْرِيهِ مَنْ طَبَّقَهُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه - أن الملائكة أرواح في أنوار، وأنما أولو أجنحة. فإذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة، وتعلقت به أسماعهم، كأنه سلسلة على صفوان؛ ضربت الملائكة بأجنتها؛ خضعانا لهذا التشبيه؛ فتصعق. حتى إذا فزع الله عن قلوبهم، وهو إفاقتهم من صغبتهم، قالوا: ﴿مَاذَا﴾، يقول بعضهم لبعض، فيقول بعضهم: ﴿رَبُّكُمْ﴾ إعلاما بأن كلامه عين ذاته. فيقول بعضهم لهذا القائل: ﴿الْحَقُّ﴾ أي الحق؟ يقول: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ عن هذا التشبيه، ولكن هكذا نسمع.

فَمِنْ السَّمْعِ أَتَيْنَا  
أَوْزَتْ الْقَلْبَ، بما  
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ  
وَكَذَا كُلُّ سَمِيعٍ  
فَإِذَا ضَيَّرَ لَيْتُنَا  
لَمْ يَسْغُهُ غَيْرُ قَلْبِي  
فَهُوَ مِنَّا وَهُوَ فِينَا  
أَوْحَى بِهِ، دَاءَ دَفِينَا  
بَلْ مِنْ الْفَهْمِ دُهِنَا  
مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ  
نَفْسُهُ كَثُ عَرِينَا  
هَكَذَا جَاءَ يَقِينَا

1 [سبأ : 23]

2 ص 58

3 ق: كتب فوقها بخط آخر: "النور" وعليها حرف خ، إشارة إلى نسخة أخرى، وهي كذلك في س  
4 ص 58

كُلُّ صُورَةٍ تَجَلَّى  
فَأَنَا أَظْهَرُ فِيهَا  
وَهُوَ الْغَنِيُّ حَقًّا  
فَإِذَا رَأَيْتُ نَفْسِي-  
لَا يَرَى بِاسْمِ سِوَاهُ  
لِي بِهَا جِئْنَا فَجِئْنَا  
عِنْدَكُمْ صُبْحًا مُبِينًا  
عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ  
لَمْ أَرَى إِلَّا الْمُنِينَ  
فِي عَيُونِ النَّاظِرِينَ

وَمَنْ عِلْمَ الْمَلَائِكَةِ قُلُوبًا، أَوْ عِلْمَ الْقُلُوبِ مَا هِيَ؛ عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - مَا أَسْمَعُهُمْ فِي الْوَحْيِ الَّذِي أَصْعَقَهُمْ إِلَّا مَا يَنْبَسِبُ مِنَ الْوَحْيِ ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>1</sup> وَ﴿يَقْلُبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>2</sup> فَمَنْ فَرَّعَ اللَّهَ عَنْ قَلْبِهِ؛ رَأَى حَقِيقَةَ انْقِلَابِهِ فِي الصُّورِ، وَتَحَوَّلَهُ فِيهَا؛ فَعِلْمُ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ فِي تَحَوُّلٍ وَانْقِلَابٍ؛ فَعِلْمُ مَنْ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لِلشَّعْتُونَ الَّتِي هِيَ الْحَقُّ فِيهَا؛ فَهُوَ الْحَوُّ الْقَلْبُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِمَا يَقْلِبُهَا، وَفِي السَّمَاءِ بِمَا يُوْحِي فِيهَا، وَفِي الْأَرْضِ بِمَا يَقْدِرُ فِيهَا، وَفِي مَا بَيْنَهُمَا بِمَا يَنْزِلُ فِيهِ، وَفِي مَا نَكُونُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا؛ فَتَتَحَوَّلُ لَتَحَوَّلِهِ، وَتَقْلُبُ لَتَقْلِبِهِ فَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِهِ الدَّهْرَ - وَنَسْتَغْنِي بِهِ لَغْنَاهُ.

وَأَمَّا عَلِمْنَا بِتَفَاضُلِ بَعْضِ<sup>3</sup> الْمَلَائِكَةِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَلَمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الذِّكْرِ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: ﴿مَاذَا؟﴾ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾<sup>4</sup> فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ. وَأَمَّا رَفْعُ التَّهْمَةِ عَنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَتَصْدِيقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَانْصِبَاغُ بَعْضُهُمْ بِمَا عِنْدَ بَعْضٍ، مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْبَعْضُ مِنْ صُورَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ؛ فَيُفِيدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ فَمِنْ قَوْلِهِ عَنْهُمْ: ﴿قَالُوا: الْحَقُّ﴾ ابتداءً، وَلَمْ يَنْزِعُوا عِنْدَمَا قَالَ لَهُمُ الْمَسْئُولُ: ﴿رَبُّكُمْ﴾ ثُمَّ أَقْبَمُوا فِي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>5</sup> فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا فِي الْهُيُوتِ؛ وَهِيَ مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي عَيْنِ مَا تَجَلَّى، وَتِلْكَ الْهُيُوتُ هِيَ رُوحُ صُورَةٍ مَا تَجَلَّى؛ فَنَسَبُوا إِلَيْهَا - عَنِي إِلَى الْهُيُوتِ - مِنْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الْعُلُوَّ عَنْ التَّقْيِيدِ، وَالْكِبْرِيَاءِ عَنْ الْحَصْرِ؛ فَقَالُوا؛ بَلْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ - وَهُوَ الْمَعْلُومُ عِنْدَنَا الَّذِي أَعْطَاهُ الْكَشْفَ - عِنْدَ قَوْلِهِمْ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ إِلَى هُنَا انْتَهَى كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>6</sup> كَمَا قَالَ لَنَا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَقَدَّمَ مَا آخَرَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>7</sup> فَأَخَّرَ عِنْدَنَا مَا قَدَّمَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ. فَهِيَ أَيْ مَا خَاطَبَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ: بِدَائِنَاتِنَا، وَبِدَائِي مَا خَاطَبَتْنَا بِهِ وَعَرَّفَتْنَا مِنْ قَوْلِ

1 [الرحمن : 29]

2 [النور : 44]

3 ص 59

4 [الصفات : 164]

5 [الشورى : 11]

6 [سبأ : 23]

7 [الشورى : 11]



فَلَمَّا مِثْلُ مَا لَهُمْ وَلَهُمْ مِثْلُ مَا لَنَا  
فَانْظُرُوا فِي كَلَامِهِ تَحْدُوهُ مُبَيَّنَا  
فِيهِ قَدْ أَسْرَنَا وَبِهِ الْحَقُّ أَغْلَنَا  
فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا بِهِ كِتْ مُؤْمِنَا  
وَإِذَا مَا عَلِمْتَهُ لَمْ تَزَلْ عَالِمًا بِنَا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته؛ زدنا عليهم بالصورة، ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا، كما يظهر بها اليوم في بواطننا؛ فنكون على نشأتهم في الآخرة. وليست للملائكة آخرة؛ فإنهم لا يموتون فيبعثون؛ ولكن صغق وإفاقة، وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي؛ دنيا وآخرة. والإجمال هناك في الملائكة (هو) عين التشابه عندنا؛ ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان؛ فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو نظير الحكم فينا. فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات، فعم الابتلاء والفتنة بالإجمال والتشابه الملائئ: الملائكة الأعلى<sup>2</sup>، والملائكة الأنزل. فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## الباب التاسع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>1</sup>

إِذَا دُعِيتَ أَجِبْ فَاللَّهُ يَدْعُوكَ فَإِنَّهُ مَا دَعَا إِلَّا وَيُعْطِيكَ  
أَنْتَ الْغَنِيُّ، فَخُذْ مِمَّا آتَاكَ بِهِ مَا وَافَقَ الْحَقُّ؛ فَالرحمن يَبْلُوكَا  
وَكُلُّ شَيْءٍ خِلَافَ الْحَقِّ فَارْزَمْ بِهِ فِي الْاِغْتِيَارِ فَإِنَّ الْفِكْرَ نَادِيكَ  
وَلَا تَقُلْ: "لَيْسَ مِنِّي" فَتَتْرَكُهُ إِنَّ الْعَلِيمَ يُوْجِهُ الْأَمْرَ يَأْتِيكَ  
فَخُذْهُ وَاسْبِرْهُ بِالْمُسْبَارِ تَعْلُمُهُ فَإِنَّهُ كُلُّ مَا فِي كَوْنِهِ فِيكَ  
لَا تَزْمِينْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَجْهَلُهُ وَلَا يَكُلُّ خِطَابٍ لَا يُؤَاتِيكَ  
إِنَّ الْإِلَهَ لَهُ مَكْرٌ بِطَانَقَةٍ مِنْ خَلْقِهِ فَتَحَقَّقْ فِي مَعَانِيكَ  
وَلَا تَقُولَنَّ: "هَذَا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي مِيزَانِ عَقْلٍ" فَجَارِيهِ بِجَارِيكَ

اعلم -أيُّدنا الله وإياك بروح القدس<sup>3</sup>- أنه ما في القرآن دليل أدل على أن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر؛ لدخول اللام في قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ وفي أمره تعالى -لن آية به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى- ولدعوة الرسول. فإن الله ورسوله ما يدعونا إلا لما يحيينا به. فلتكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا؛ فإنه ما نكون في حال إلا منه؛ فلا بد أن نجيبه إذا دعانا؛ فإنه الذي يقيما في أحوالنا.

وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التي رسول الله ﷺ عليها، وهو الداعي في الحالتين إيانا. فإذا دعانا بالقرآن؛ كان مبلغا وترجمانا، وكان الدعاء دعاء الله؛ فلتكن إجابتنا لله، والإسراع للرسول. وإذا دعانا بغير القرآن؛ كان الدعاء دعاء الرسول ﷺ فلتكن إجابتنا للرسول ﷺ ولا فرق بين الدعاءين في إجابتنا؛ وإن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي. فإن رسول الله ﷺ يقول في الحديث: «لَا أَلْفَيْتُ أَحَدَكُمْ مَثَكُنًا عَلَى أَرِيكته يَأْتِيهِ الْخَبَرُ عَنِّي فيقول: ائْتِ عَلَيَّ بِهِ قَرَأْنَا. إِنَّهُ وَاللَّهِ لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ» فقوله: «أَوْ أَكْثَرُ» مثل ما قال أبو يزيد: "بطشي أشد" فإن كلام الله، سواء سمعناه من الله أو

1 [الأفقال : 24]

2 ص 60 ب

3 "روح القدس" لم ترد في ق، وأثبتناها من ه، س

4 ص 61



من الرسول، هو كلام الله.

فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى - فإنه أكثر بلا شك؛ لأننا ما سمعناه إلا من عين الكثرة. وهو من الرسول أقرب مناسبة لأسعانا؛ للتشاكل. كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا؛ فإن الله أقرب إلينا من الرسول، لا بل أقرب إلينا منّا؛ فإنه أقرب إلينا من جبل الوريد. وغاية قُرب الرسول في الظاهر المجاورة؛ بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث. فيتميز في الرسول بالمكان، وما بلغ بالمكانة. ونتميز عن الله بالمكانة؛ فإنه أقرب إلينا منّا، ولا أقرب إلى الشيء من نفسه. فهو قُربٌ يؤمن به ولا نعرفه، بل ولا نشهده؛ إذ لو شهدناه عرفناه.

فإذا دعانا الله منّا؛ فلنجبه به، لا بدّ من ذلك. وإذا دعانا الرسول منّا؛ فلنجبه بالله، لا به. فنحن في الدعاءين به، وله، وللرسول. ولينظر المدعو فيما دُعي به؛ فإن وجد حياة علمية زائدة على ما عنده حيي بها في نفس الدعاء؛ وجبت الإجابة لمن دعاه: دعاه الله أو دعاه الرسول؛ فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما يحويه، وما يدعو الله ورسوله إلا لما يحويه. فلو لم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة؛ لم يدر من دعاه، وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحيا به؛ ولهذا سمعنا وأطعنا. فلا بدّ من الإحساس لهذا المدعو، بهذا الأثر الذي تتعين الإجابة به.<sup>2</sup> فإذا أجاب من هذه صفة؛ حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحيا بها قلب هذا السامع؛ فإن اقتضى ما سمعه منه عملا، وعمل به؛ كانت له حياة ثالثة. فانظر ما تحزّم العبد إذا لم يسمع دعاء الله، ودعاء الرسول؟!

والوجود كله كلمات الله، والواردات كلها رُسُل من عند الله، هكذا يجدها العارفون بالله. فكل قائل عندهم فليس إلا الله، وكل قول علم إلهي، وما بقيت الصنعة إلا في صورة السماع من ذلك. فإنه ثم قول امتثال شرعا، وقول ابتلاء؛ فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل.

فاتقصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المستقى فرقانا وقرآنا، وعلى الرسول المعين المستقى محمدا. والعارفون عمّموا السمع في كل كلام؛ فسمعوا القرآن قرآنا، لا فرقانا، وعمّموا الرسالة. فالألف واللام (التي في قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾) عندهم (هي) للجنس والشمول، لا للعهد. فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطنا، ويفترقون في الظاهر.

ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب، وكذلك الساحر بعده؛ كيف شهد لهم بالرسالة،

وإن لم يقع التصريح، فقال في السحرة: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> ولا معنى للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا، وهو إذن الله.

وقال في إبليس في إثبات رسالته: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾<sup>2</sup> ثم عرفنا الله سبحانه - ما أرسله به، فقال: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ﴾<sup>3</sup> وهذه الأحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من<sup>4</sup> الرسل عليهم السلام - الذين أعطوا السيف. فسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان، ويعرف كيف يتلقاها، ويشقى بها آخرون؛ وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة. ويسعد المؤمنون كلهم، والعارفون معهم، بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقدا وقولا، ويعصي فعلا وقولا. فكل متحرك في العالم منتقل؛ فهو رسول إلهي، كان المتحرك ما كان، فإنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه. فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في تحركها؛ فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده.

ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء الرسل؛ لاختلاف الرسل. فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات - سلام الله عليهم - كأخذهم من الرسل الذين هم عن الإذن، من حيث لا يشعرون. ومن شعر منهم، وعلم ما يدعو إليه؛ كإبليس إذا قال لصاحبه: ﴿اكَفُرْ﴾؛ فيتلقاها منه العارف تلقيا إلهيا؛ فينظر إلى ما أمره الحق<sup>5</sup> به من الستر؛ فيستره، ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منها عن الله.<sup>7</sup> فيسعد هذا العارف بما يستره، وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه. والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له: ﴿اكَفُرْ﴾ فإذا كفر، يقول له الشيطان: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>8</sup> فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف والإيمان به، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>9</sup> لأنها موطنها. الواحد خلق منها وهو الشيطان، والآخر خلق لها، وإن كان فيه منها. فسكناها بحكم الأهلية. وعذبا فيها بحكم الجريمة، ما شاء الله.

1 [البقرة : 102]

2 [الإسراء : 63]

3 ص 62 ب

4 [الإسراء : 64]

5 "الكمل من" مضافة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وهي موجودة في ه، س

6 ص 63

7 "عن الله" ثابتة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وهي ثابتة كذلك في ه، س

8 [الحشر : 16]

9 [الحشر : 17]

1 ص 61 ب

2 كانت في ق: "له" وعليها خط إشارة المسح وبجانبها بقلم الأصل: "به"

3 ص 62



فالعالم كله عند العارف رسول من الله إليه. وهو ورسالته - أعني العالم - في حق هذا العارف رحمة؛ لأن الرُّسل ما بُعثوا إلا رحمة. ولو بُعثوا بالبلاء لكان في طيِّبه رحمة إلهية؛ لأن الرحمة الإلهية وَسِعَتْ كُلَّ شيء؛ فما ثمَّ شيء لا يكون في هذه الرحمة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾<sup>1</sup>. فلا تحجر واسعا؛ فإنه لا يقبل التحجير.

قال بعض الأعراب: "يا رب؛ ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً" والنبي ﷺ يسمعه، فقال النبي ﷺ: «يا هذا؛ لقد حجرت واسعا» يعني حجرتة قولاً وطلبية. فإذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله؛ يأخذه في الرحمة الخاصة، التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد ﷺ. فشرك الرسول هذا الإعرابي في الرحمة التي يرحمها الله بها، التي لا يرحم بها غيره. فإن الغير ما له تلك المناسبة الخاصة، فإن الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الأمة التي بُعث إليها؛ فأمنت به. فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة يعيها ذلك المؤمن؛ فإن المتنوع في نفسه، لكل تابع إياه منزلة تميِّز بها عنده عن غيره. وهذا القدر كافٍ في هذا الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## الباب الموفي عشرين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾<sup>1</sup>

إِنِّي<sup>2</sup> أَغَارُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْأَلُهُ      أَنْ لَا يَرَاغِمَهُ خَلْقٌ مِنَ الْبَشَرِ  
فِيهِ فَإِنْ لَنَا قَلْبًا يَهْمُ بِهِ      فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالصُّوْرِ  
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ الْحَقِّ مِنْ قِبَلِي      أَجَبْتُهُ حَزْناً مِنْ حَاكِمِ الْغَيْرِ  
فَقُلْتُ: ماذا؟ فقال: الحق، قلتُ له:      ماذا تريد؟ فقال: اخذْ مِنْ الْحَذَرِ<sup>3</sup>  
فَعِشْتُ فِي طَيْبِ نَفْسٍ حَيْثُ كُنْتُ فَمَا      أَخَافُ مِنْ وَقْعِ آفَاتٍ وَلَا ضَرَرٍ

اعلم - أيُّدنا الله وإيتاك بروح منه - أن هذا الذكر لما وقفنا الله تعالى - لاستعماله، بأشيلية من بلاد الأندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة، بقينا فيه ثلاثة أيام؛ فرأينا له بركة في تلك الأيام، وكنا به ثلاثة: أنا، وعبد الله الترهوني - قاضي شرف<sup>4</sup>، وكان عبداً صالحاً، ضابطاً فقيهاً - وشخصاً ثالثاً من أهل البلد. فجعل علّة الإجابة السماع، لا من قال: إنّه سمع وهو<sup>5</sup> لم يسمع. كما قال تعالى - ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>6</sup> فالسمع في هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الأذن بسمعها، من الذي جاء به المترجم عن الله تعالى - وهو الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. فإذا علم ما سمع؛ كان بحسب ما علم؛ فإن العلم حاكم قاهر في حكمه، لا بد من ذلك، وإن لم يكن كذلك؛ فليس بعلم.

فما عصى الله قطّ عالم - يعلم بالمواخضة على إتيانه المعصية ولا بدّ - من العلماء بكونها معصية في الحكم الإلهي، وذلك حظّ المؤمن، وليس إلا رجلاً: قائل بإفناذ الوعيد فيمن مات على غير توبة، وقائل بغير إفناذ الوعيد فيمن مات على غير توبة؛ بل هو في مشيئة الله: إن شاء غفر، وإن شاء أخذ، وما ثمَّ مؤمن ثالث لهذين. وكلاهما ليس بعالم بالمواخضة في حق شخص حي، ما لم يمت<sup>7</sup>. فإن القائل بإفناذ الوعيد، يقول بإفناذه فيمن مات ولم يتب، وهو يرجو التوبة ما لم يمت؛ فليس بعالم بالمواخضة على هذه المعصية؛ فإنه لا

1 [الأنعام : 36]

2 ص 64

3 يمكن قراءتها كذلك: الحذر، فالنقطة واقعة بين الحرفين

4 الحروف المعجمة مائلة في ق، ولذلك يمكن أن تكون: "سرف"، والترجيح من ه، س

5 ص 64 ب

6 [الأفقال : 21]

7 "في حق... يمت" أضافها الشيخ بقلمه بعد السطر مباشرة

1 [النجم : 32]

2 ص 63 ب

3 [الأحزاب : 4]



يعلم أنه يموت على توبة، أو على غير توبة. والذي لا يقول بإفقاد الوعيد، لا<sup>1</sup> يعلم ما في مشيئة الحق؛ فما عصى إلا من ليس بعالم بالمواخذه. وأما من كُشِفَ له عن المقدور قبل وقوعه؛ فقد عِلِمَ ما له وعليه؛ ومن له هذا الحال وهذا المقام؛ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد كان ممن سمع قول الله له إيماناً أو عياناً: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» وهذا ثابت شرعاً.

وهنا سِرٌّ لمن بحث عليه؛ وهو أنه من هذه حالته فما عصى- الله؛ لأنه ما عمل إلا ما أبيح له من العمل، والثاني المغفور له؛ فقد سبقت المغفرة ذنبه؛ فما أبصر ذنبه إلا بمحوٍ بخير عظيم يقابل ذلك الذنب. فعلى كل حال، وإن جرى عليه لسان ذنب ومعصية؛ فما جرى عليه حكم ذلك. وليس المعتبر إلا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية؛ فما عصى- الله عالمٌ بالمواخذه. وقد دعانا الله لِمَا خَلَقْنَا لَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ؛ فسمعنا، ولمَّا سمعنا؛ استجبنا؛ فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لما ذكرها ببينة الاستفعال.

وفي هذا الذكر شمولٌ رحمة الله بخلقه لما دعا<sup>2</sup>. فأخبر أنه ما استجاب إلا من سمع، فوجد العذر من لم يسمع، كما وجد العذر من لم<sup>3</sup> تبلغه الدعوة الإلهية؛ فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولا، وهو تعالى- يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>4</sup> وما هو رسولٌ لمن أرسل إليه حتى يؤدي رسالته؛ فإذا سمع المرسل إليه أجب ولا بد، كما أخبر الله تعالى- عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته. فإذا رأينا من لم يجب؛ علمنا بإخبار الله أنه ما سمع؛ فأقام الله له حجة يحتج بها ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾<sup>5</sup> فتقول الرسل عليهم السلام: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ فعلمنا من قولهم- أن العلم بالإجابة (هي) من علوم الغيب، فعلمنا أن الساع غيب، فلا يعلم من أجب إلا من هو بینه غيب، وليس إلا الله.

وما أقام الله العذر عن عبادته، إلا ويرحمهم. فرحم بعض الناس بما أسمعهم؛ فاستجابوا لربهم، وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده. ومن لم يستجب اعتذر الله عنه؛ بأنه لم يسمع. وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة، أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت إليه. إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا؛ لعظمهم في عين الناس، وجعلهم في مقام المقاومة له، يعني لما علم لسابق<sup>6</sup> علمه فيهم- أنه ﴿لَوْ أَسْمَعْتَهُمْ لَتَقُولُوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>7</sup>؛ فستر علمه فيهم بأن قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعْتَهُمْ﴾<sup>1</sup> فأكذبهم في قولهم: ﴿سَمِعْنَا﴾ فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ فلو سمعوا استجابوا؛ فإن الله أجل وأعز من أن يقاومه مخلوق.

ألا تنراه يقول في حق من سمع من النصارى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ فوصفهم بأنهم يسمعون؟ ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا، فقال: ﴿تَرَى أَغْنَيْنَهُمْ تَقِصُّ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>2</sup> فأخبر أنهم آمنوا، وأخبر أنه تعالى- أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات. فلا تقل فيمن لم يجب: "إنه سمع" فتخالف الله فيما أخبر عنهم. وقد أخبر الله تعالى- عنهم أن بهم صمما، وأخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿فِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾<sup>3</sup> فطابق قولهم: ﴿فِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ قول الله: "إنهم صُمُّ" فلم يسمعوا، فلم يرجعوا؛ فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم، وما سمع من سمع منهم إلا دعاء ونداء، وهو قوله: "يا فلان" وما سمع أكثر من ذلك. فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون. بل رأيت جماعة من ينازعون في اتساع رحمة الله، وأنها مقصورة على طائفة خاصة؛ فحجروا وضيقوا ما وسع الله! فلو أن الله<sup>4</sup> لا يرحم أحدا من خلقه؛ لَحَرَّمَ رحمته من يقول بهذا. ولكن أرى الله إلا شمول الرحمة؛ فمنا من يأخذها بطريق الوجوب؛ وهم الذين يتسبون، ويؤتون الزكاة، الذين يؤمنون، ويتبعون الرسول النبي الأمي. ومنا من يأخذها بطريق الامتنان؛ من عين المنّة والفضل الإلهي.

ووالله؛ ما أنا بحمد الله- من يحب التشفي والانتقام من عباد الله؛ بل خلقتني الله رحمة، وجعلني وارث رحمة لمن قيل له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>5</sup> وما خص مؤمنا من غيره؛ وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب. وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاءه (ص) بالمواخذه الإلهية على المشركين: من رِغْلٍ، وذُكُوان، وعصية. وإذا كان هذا عتبه لرسوله ﷺ في حق المشرك الذي أخبر أنه لا يغفر له؛ فكيف الأمر في غير المشرك، وإن لم يؤمن؟ فافتح عين فهمك لما تقرأه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>6</sup> وهو أن يزيدك في فهمك. فكلما كررت تلاوة؛ زدت علما<sup>7</sup> لم يكن عندك، وكلما نظرت واعتبرت؛ تزيد علما ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>8</sup>.

1 [الأفقال : 23]

2 [المائدة : 83]

3 [فصلت : 5]

4 ص 66

5 [الأنبياء : 107]

6 [طه : 114]

7 "وهو أن يزيدك... علما" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

8 [الأحزاب : 4]

1 ص 65

2 ق: "لما دعاهم له" وهناك إشارة مسح فوق: "هم له"، وهي ثابتة في س: "لما دعاهم له".

3 ص 65

4 [الإسراء : 15]

5 [المائدة : 109]

6 ص 66

7 [الأفقال : 23]



## الباب الأحد والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup>

اتقوا الله يا أولي الأبواب  
لا تشكروا في ذاته فهو جمل  
من نعوت تبدو به وصفات  
ما درى من يقول بالفكر فيها  
فالذي قال إنه قد حواه  
من علوم علامها في باب<sup>3</sup>  
والتزم ما تراه خلف الباب  
هن حجابها وعين الحجاب  
إنها لا تنال بالأبواب  
لم يزل منه تائها في يباب<sup>4</sup>

اعلم وفقنا الله وإياك- أن مثل هذا قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>5</sup> وهو الذي يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر، وهو ما زاد على الريش. فالتقوى في اللباس وفي الزاد: ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال غير الله. وكذلك في اللباس: ما يقي به الإنسان برد الهواء وحره<sup>6</sup>، ويكون ستراً لعورته، وهو قوله: ﴿يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ﴾ وليس إلا ما يسوؤكم ما ينظر إليه منكم.

هذا الذكر جاء بلفظ الزاد، وورد الأمر به. فأعلمنا أننا قوم سفر، تقطع المناهل بالأنفاس؛ رحلة الشتاء والصيف؛ لنطعم من جوع ونأمن من خوف. لأنه ما زاد على وقايتك؛ فما هو لك. وما ليس لك؛ لا تحمل ثقله فتتعبد به، وأقل التعب فيه حسابك على ما لا تحتاج إليه؛ فلماذا تحاسب عليه؟ هذا لا يفعله عاقل، ناصح نفسه؛ فما تم عاقل؛ لأنه ما تم إلا من يمسك الفضل، ويمنع البذل.

و«المسافر وماله على قلب»؛ فإنه ما من منهلة، يقطعها، ولا مسافة؛ إلا وقطاع الطريق على مذكرجته؛ من الجثة والناس ويدخل في الجثة الحواطر النفسية- فتقطع بهذا المسافر عن معالي الأمور. وأصغر المسافات وأقربها؛ أشقها عليه، وهو ما بين النفسين؛ فمن كانت مسافته أنفاسه؛ كان في أشق سفر. لكنه إذا سلم عظمته أرباعه، وأمن الحساسة في تجارته. فإتيم في سفر تجارة منجية من عذاب أليم،

بضائعهم الإيمان والجهاد. فالإيمان بضاعة تعم النفاس المضمون بها، والجهاد يعم جميع ما جحرنا الله به من بضائع التكليف، والرسول- عليهم<sup>1</sup> السلام- هم السماسرة في البيع والشراء، والصحف والكتب المنزلة هي الوثائق المكتوبة بين البائع والمشتري.

وأخبر الله تعالى- أنه ﴿اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>2</sup> يعني الأنفس الحيوانية، هي التي اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالإيمان ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ وهو شراء البرنامج. فالمشتري بالخيار عند حضور البضائع؛ فإن وافقت ما في البرنامج؛ مضى البيع، وصح الشراء. وإن لم توافق فالمشتري بالخيار، إن شاء وإن شاء. فإن هلك في سفره في الطريق؛ كان في كيس البائع، لا في كيس المشتري. وهذا السوق نفاق، إلا أن الطريق خطر جداً؛ لكثرة القطاع فيه. فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبهة، وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل، لا سيما في المتشابهات. ولا يخلو المسافر أن<sup>3</sup> يكون في هذين الطريقين، أو في أحدهما.

فمن لا تأويل له ولا شبهة، فليس بمسافر؛ بل هو في المنزل من أول قدم. فيمر عليه المسافرون؛ وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده. فهو كتاجر الدكان؛ تأتبه البضائع من كل جانب. كما هم أهل مكة؛ تجبى إليهم ثمرات كل شيء؛ رزقا من لدنه سبحانه- وأكثرهم لا يعلمون ذلك. فتاجر الدكان لا يحتاج إلى زاد؛ لأنه يسافر إليه، ولا يسافر، وليس إلا العارفون؛ ترد عليهم الأنفاس، ثم تخرج عنهم تلك الأنفاس. فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان؛ فيأخذ منها ما يشاء، ويترك ما شاء. لأن الأنفاس قد ترد على العارف بما هو محمود- وهي البضائع التي لا عيب فيها، المثمنة خيار المتاع وقاوتها- ومذموم- وهي البضائع المعيبة، التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه، وهي البضائع الوحش، شر المتاع- فانظر أي تاجر تريد أن تكون؟

ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد، الذي لا يفضل عنهم- بعد انقضاء سفرهم- منه شيء، بل يكون على قدر المسافة؛ فهم على ثلاثة أصناف: صنف منهم يسافر برًا، وآخر يسافر بحراً، وآخر يسافر برًا وبحراً بحسب طريقه. فمسافر البحر بين عدوين: نفس الطريق، وما فيه. ومسافر البر ذو عدو واحد. والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء.

فمسافر البحر (هم) أهل النظر في المعقولات، ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات. فهم

1 ص 68

2 [التوبة: 111]

3 عدلها في الهامش بخط آخر: "من أن" وعليها حرف ط (أي ظن)

4 ص 68 ب

1 ص 67

2 [البقرة: 197]

3 باب: خسران

4 يباب: خراب

5 [الأعراف: 26]

6 ص 67 ب



بين عدو شبهة؛ وهو عين البحر، وبين عدو تأويل؛ وهو<sup>1</sup> العدو الذي يقطع في البحر. ومسافر البر (هم) المتصرفون على الشرع خاصة، وهم أهل الظاهر.

والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية، أصحاب الجمع، والوجود، والشهود. وأعداؤهم ثلاثة: عدو برهم: صور التجلي، وعدو بحرهم: قصورهم على ما تجلى لهم، أو تأويل ما تجلى لهم، لا بد من ذلك. فمن سلم من حكم التجلي الصوري، ومن القصور الذي يناقض المزيد، ومن التأويل فيما تجلى لهم؛ فقد سلم من الأعداء، وحمد طريقه، وربحت تجارته، وكان من المهتمدين.

فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر، وهو ذكر الالتباس؛ من أجل ذكر التقوى، لما في ذلك من تخيل تقوى الله. ولهذا إبان الله عن تلك التقوى؛ ما هي؟ وفصل بينها وبين تقوى الله، فقال في تمام الآية: ﴿وَأَتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup> وجعل المجاور لهم في تقوى الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من التقوى؛ فإنه فضل على تقوى الله؛ فإن الأصل تقوى الله. فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>3</sup> وهو التجارة، مع علمك بأنه زاد التقوى<sup>4</sup>. وهذا القدر كاف؛ فإن المجال فيه واسع، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

## الباب الثاني والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾. أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ<sup>1</sup>

إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي وَجَلٍ	وإنها عندما تلقاه في تجلٍ
فَيُسْرِعُ الْعَبْدُ فِي مَرْضَاتِ سَيِّدِهِ	ليكونه خلق الإنسان من عجل
فَالطَّبْعُ يُسْرِعُ وَالْأَفْكَارُ تُسْعِدُهُ	فما يرى أبداً يمشي على مهل
إِنَّ السَّبَاقَ لِمَنْ شَأْنِ الرِّجَالِ فَمَنْ	أزبى على أحد، أزبى على رجل

قال<sup>2</sup> الله تعالى - في الورثة: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾<sup>3</sup> فالضمير من "هو" يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل.

اعلم أن السبب الموجب لوجوب قول الله عنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا﴾ وجعل هنا "ما" بمعنى "الذي"، ثم جاء بـ ﴿آتَوْا﴾ بعد "ما" وكلامه صدق. فأدركهم الوجل؛ إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاءوا به من طاعة الله. فيكشف الله لهم إذا خافوا ووجلوا. من ذلك تبديل الله لفظة "ما" التي بمعنى "الذي" بلفظة "ما" النافية مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>4</sup> هكذا يكون كشفه هنا للوجل: ما يؤتون الذي آتوا به، ولكن الله آتى به. فأقام مقام نفسه، فيما جاءوا به من الأعمال الصالحة.

ثم نظروا في ذكرهم للتعليل، وهو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ فيما آتوا به، مع كون الله وصفهم بأنهم الذين آتوا به. فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل؟! ثم تمموا الذكر كما علمهم الله: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلى هؤلاء ﴿يُسَارِعُونَ<sup>5</sup> فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والإسراع لمن آتى هرولة، فافهم. فهم ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ بالحق ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أي يسبقونها، ويسبقون إليها.

فالخيرات ثلاثة: خيرات يكون السباق والمسارة فيها، وخيرات يكون السباق بها، وخيرات يكون

1 [المؤمنون : 60 ، 61]

2 ص 70

3 [فاطر : 32]

4 [الأفقال : 17]

5 ص 70 ب

1 ص 69

2 [البقرة : 197]

3 [البقرة : 198]

4 ص 69 ب

5 [الأحزاب : 4]



السباق إليها، وهي قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ﴾<sup>2</sup>. والسرعة في السباق لا بد منها؛ لأن السباق يعطي ذلك، وهو فوق السعي؛ فإتيانهم بسرعة. والزائد على السعي ما هو إلا هرولة، وهي نعت إلهي. وإذا افترد الحق بنعت كان له، فما يأخذه العبد إلا معازرا لكون الحق لا يشارك في شيء أضافه إلى نفسه. وما لم يذكر بإضافة إلى الله، فلك فيه التصرف: إن شئت أضفته إلى الله تعالى، وإن شئت أضفته إليك. فإن تقدم لك إضافة ذلك إلى الله؛ حرم عليك أن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك؛ فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه. فسواء كان ذلك منه ابتداء، أو قال ذلك على لسان عبده؛ فإن الله عند لسان كل قائل بما يقول، كما هو قائم على كل نفس بما كسبت.

فأنت<sup>3</sup> الكتاب المشار إليه في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ وأنت الناطق؛ فإنه الفصل المقوم لك في حدك. وما أحسن قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾<sup>4</sup> حيث عرفنا بأننا الكتاب الذي ينطق بالحق، وشرّفنا بأننا لديه ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>5</sup> فلنا البقاء؛ بما نحن لديه على هذه الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق؛ فإننا بالله نطق، والله يقول على لسان عبده ما ينطق به: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾<sup>6</sup> وهو القائل: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>7</sup> وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الأرض والسماء. وهو سبحانه لا يثقله شيء، وإنما نعتته بالتكليف؛ لأنه على كل حال محل جلال الحق؛ به ينطق، ويسمع، ويبصر، ويسعى، ويبطش. فقبول الزائد تكليف، والوسع في إعطاء كل شيء حقه.

فَكُنْ بِهِ حَتَّى يَكُنْ  
فَأَنْتَ خَلَقَ لَهُ  
إِنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَسْغِ  
فَمَا اسْتَكَانُوا لِلَّذِي  
فَلِلَّاهِ مَا سَكُنْ  
وَهُوَ لَنَا نِعْمَ السَّكُنْ

فالحمد لله على ما أُولَى، وله الحمد في الآخرة والأُولَى، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>10</sup>.

[1] الحديد : 21

[2] آل عمران : 133

3 ص 71

[4] المؤمنون : 62

[5] المحل : 96

[6] الإسراء : 105

[7] البقرة : 286

[8] ق: "كون" وصححت مباشرة: "كن". وكذلك في: "كن" الثانية

9 ص 71

[10] الأحزاب : 4

## الباب الثالث والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾<sup>1</sup>

مَقَامُ الرَّبِّ لَيْسَ لَهُ أَمَانٌ  
فَخَفَهُ لِأَنَّهُ خَطَرٌ فِيهِ  
وَتَشْسُكَ فَانْهَاجَ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ  
فَلَا تَقْتُبُ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ  
فَأَنْتَ هُوَ الْمَعَاتِبُ وَالزَّمَانُ  
قَرَّبَ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ  
وَمُؤْنَسُكَ التَّعَطُّفُ وَالْحَنَانُ  
وَفِيهَا<sup>2</sup> الْخُلْدُ وَالْحُورُ الْحِسَانُ  
لِذَاكَ يَقَالُ: مَنْزِلُنَا الْجِنَانُ

اعلم -أيدينا الله وإياك- أن المقام الإلهي الرباني (هو) ما وُصف به نفسه. ولما علمه ﷺ حين أعلمه لذلك؛ استعاذ به، منه؛ فقال: «وأعوذ بك منك».

اعلم أن كل مقام سيّد عند كل عبد ذي اعتقاد؛ إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه. ولهذا قال الله: ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ فأضافه إليه وما أطلقه. وما تجد قطّ هذا الاسم "الرب" إلا مضافا مقبدا، لا يكون مطلقا في كتاب الله؛ فإنه ربّ بالوضع. والربّ من حيث دلالة أعني هذا الاسم- هو الذي يعطي في أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتدّ فيه، ويظهر بصورته في نفس معتقده.

فإذا كان العارف عارفا حقيقة؛ لم يتقيّد بمعتقد دون معتقد، ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد؛ لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات. ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه؛ فيخاف أن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحداً مثل كل ذي اعتقاد في الرب؛ فيتخيّل أنه مع الرب؛ وهو مع ربه، لا مع الرب، مع كونه بهذه المثابة في تسريجه، وعدم تقييده، وقوله به في كل صورة اعتقاد، وإيمانه بذلك. فلا يزال خائفا؛ حتى تأتيه البشرية في الحياة الدنيا؛ بأن الأمر كما قال. فهذا حدّ إطلاق العبد في الاعتقاد. ولو لم يكن الحق له هذا السريان في الاعتقادات؛ لكان بمعزل، ولصدق القائلون بكثرة الأرباب. وقد

[1] النازعات : 40

2 ص 72

3 ص 72



﴿قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>1</sup> في كلِّ معتقِد؛ إذ هو عينُ كلِّ معتقِد.

ثمَّ نصب الله لهذا العارف دليلاً من نفسه؛ بتحوُّله في نفسه في كلِّ صورة، وقبوله في ذاته عند إنشاء كلِّ صورة ينشئها هذا المعتقِد، في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾<sup>2</sup> نظر إشارة لا تفسير. فلولا قبولك عند تسويتك وتعديلك - لكلِّ صورة، ما ثبت قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ وقد صحَّ وثبت هذا القول؛ فليعلمنا أنَّ له التجلِّي في صور الاعتقادات؛ فلا ينكر. فكلُّ مَنْ لم يعرف الله بهذه المعرفة؛ فإنَّه يعبد ربًّا مقيِّداً، منعزلاً عن أرباب كثيرة. إذا أنصف نفسه؛ لم يدرك أيَّ ربٍّ هو الربُّ الحقيقي في نفس الأمر، من هؤلاء الأرباب الذي<sup>3</sup> في نفس كلِّ معتقِد، ونهَى النفس في هذا الذِّكر عن الهوى؛ هو النهي عن تقييده بمعتقِد خاص عن معتقِد؛ فإنَّه عابد هوى.

ثمَّ تمَّ الذِّكر في حقِّ العارف الذي ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ كما قلنا ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ كما شرحنا: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>4</sup> يقول: مقامه (هو) ستر هذا العلم بالله الذي حصل له. فإنَّه ممَّا ظهر عليه كلُّ صاحب اعتقاد مقيِّد؛ أنكره عليه، وتحمَّله إن كان ذا نظر<sup>5</sup>، وربما كفره إن كان ذا إيمان. فلا يعرف ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ إلا ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾، غيره فلا يعرفه.

فَكُنْ فِي أَمَانٍ أَنْ يَقُولَ بِقَوْلِكُمْ  
مَنْ يَغْتَقِدُ فِي اللَّهِ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ  
وَكَيْفَ يَرَى التَّقْيِيدَ مَنْ هُوَ مُطْلَقٌ  
شَخِصٌ لَهُ فِي رَبِّهِ الْحَضَرُ وَالْقَيِّدُ  
فَذَاكَ هُوَ الْمَكْرُ الْإِلَهِيُّ وَالْكَيْدُ  
لَهُ الْبَدْءُ فِيمَا شَاءَهُ الْحَقُّ وَالْعَوْدُ

فإطلاق العبد (هو) قبوله لكلِّ صورة يشاء الحقُّ أن يظهره فيها، فما ظنُّك بخالقه الذي له المشيئة فيه؟ وهو سبحانه - في تحوُّله في الصور لذاته؛ غير مُشيءٍ لذلك؛ فإنَّ المشيئة متعلِّقها العدم. وهو الوجود؛ فلا يكون مُشَاءً لمشيئته؛ بل لم يزل في نفسه كما تجلَّى لعبده. فمشيئته إنما تعلَّقت بعبده، أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحقُّ أن يراه فيها. فإذا رآها العبد التَّلبَّس بها، وركَّبه الحقُّ فيها، وهو قوله من باب الإشارة: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ من صور التجلِّي ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، هذا في باب المعارف والاعتقادات.

1 [الإسراء: 23]

2 [الإسراء: 8]

3 ص 73

4 [الزمر: 41]

5 "إن كان ذا نظر" ههنا في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب  
6 ص 73

وفي باب الخلق: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ من صور الأكوان ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

فَخَفَ مَقَامَ الرَّبِّ إِنْ أَصَفْتُهُ  
فَلَا تَخَافُ الرَّبَّ غَيْرَ مُقَيِّدٍ  
فَإِنَّهُ عَيْنُ الَّذِي تَشْهَدُهُ  
لَا تَنْتَصِرُ - عَلَى الَّذِي أَشْهَدْتُهُ  
فَكُنْ بِهِ الْإِنْصَافُ إِنْ أَنْصَفْتُهُ  
فَكُنْ بِهِ وَلَا تَكُنْ أَيْضًا بِهِ  
وَلَا تَخَفُ مِنْهُ إِذَا عَرَفْتُهُ<sup>1</sup>  
أَطْلَقْتُهُ إِنْ شِئْتَ أَوْ أَصَفْتُهُ  
فَكُنْ بِهِ الْمَوْصُوفُ إِنْ وَصَفْتُهُ  
وَلَا تَرُدْ فِي الْكَشْفِ إِنْ كَشَفْتُهُ

﴿وَاللَّهُ<sup>2</sup> يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 رسمها في ق: عزفت

2 ص 74

3 [الأحزاب: 4]. وفي الهامش: "بلغ مقابلة وسبأ على المنشي، أبقاه الله."



## الباب الرابع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ

مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا<sup>1</sup>﴾

وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ لَنَا مِدَادًا  
وَأَشجارُ الْمِهَادِ لَنَا يَرَاغُ  
وَجَاءَ صَرِيحُهَا فِي اللَّوْحِ يَسْعَى  
وَحَزَنُهَا لِنَايِكُمُ السَّاعِ  
لَمَّا نَفِدَتْ لَهُ كَلِمَاتُ رَبِّي  
وَسَاوَى الْقَاعَ فِي الْمَجْدِ الْيَفَاغُ

قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ<sup>2</sup>﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْتَبٍ وَرُوحٌ مِنْهُ<sup>3</sup>﴾.

ليست كلمات الله سوى صور الممكنات، وهي لا تنهاى، وما لا يتناهى لا ينفد، ولا يحصره الوجود. فمن حيث ثبوته لا ينفد، فإن خزائنه الثبوت لا تعطي الحصر؛ فإنه ليس لا تساعها غاية تدرك. فكلمات انتهت، في وهبك، في اتساعها إلى غاية؛ فهو من وراء تلك الغاية.

من هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التوالي والتتابع؛ أشخاصا بعد أشخاص، وكلمات إثر كلمات. كلما ظهرت أولاه؛ أعقبها بالوجود أخراها. والبحار والأقلام من جملة الكلمات. فلو كانت البحار مدادا؛ ما انكتب بها سوى عينها، وبقيت الأقلام والكلمات الحاصلة في الوجود ما لها ما تكتب به، مع تناهيها بدخولها في الوجود؛ فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات؟

فهذا حكم الممكن؛ فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها؟ وهذا من أعجب ما يسأل عنه: مساواة الجزء أو البعض للكل في الحكم عليه بعدم التناهي<sup>4</sup>، مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات. ثم إنه ما من شخص من الأشخاص من المعلومات، ولا من الممكنات - إلا واستمراره لا يتناهى، ومع هذا يتأخر بعضه عن تقدمه. فقد قصص عن تقدمه، وفضل عليه من تقدمه. وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي؛ فقد وقع النقص والنقص فيما لا يتناهى.

1 [الكهف: 109]

2 [لقمان: 27]

3 [النساء: 171]

4 ص 74 ب

5: "النسائي" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل مع عدم إشارة التصحيح: "التناهي" ليشير إلى صواب الكلمتين.

6 ص 75

ووجود الحق ما هو بالمرور؛ فيتصف بالتناهي وعدم التناهي؛ فإنه عين الوجود، والموجود هو الذي يوصف بالمرور عليه. فالذي لا يتناهى المرور عليه، وهو في عينه من حيث أنه موجود - متناهى؛ لأنه على حقيقة في عينه، متميز بها عن ليست له تلك الحقيقة، التي بها يكون "هو" وليست إلا عين هويته - فهو الموجود، ولا يتصف بالتناهي، ولا يوصف أيضا بأنه لا يتناهى؛ لوجوده. فمن حيث أنه ينتهي؛ هو لا ينتهي. بخلاف حكم الحدوثات في ذلك.

ولا يعلم الحدوثات؛ ما هي؛ إلا من يعلم ما هو قوس قزح - واختلاف ألوانه (هو) كاختلاف صور الحدوثات - ثم أنت تعلم أنه ما ثم متلون، ولا لون، مع شهودك ذلك. كذلك شهودك صور الحدوثات في وجود الحق، الذي هو الوجود، فنقول: "ثم ما ليس ثم" لأنك لا تقدر أن تنكر ما تشهد وأنت تشهد. كما لا تقدر أن تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم. والمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود. فالبصر - يقول: ثم، والبصيرة تقول: ما ثم، ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به.

فأين كلمات الله التي لا تنفد، وما ثم إلا الله؟ والواقف بين الشهود والعلم حائر؛ لتردده بينهما، والمخلص لأحدهما غير حائر، منحاز لمن يخلص إليه، كان ما كان.

وَالْحَقُّ مُعْطٍ ذَا وَذَا  
وَلَا تَكُنْ عَنْ كُلِّ مَا  
فَخُذْ بِهِ هَذَا وَذَا  
أَعْطَاكَ مُتَشَبِّدًا  
وَمَنْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذَا  
يَكُنْ إِمَامًا مُجْتَبَدًا  
فَكُلُّ مَنْ يَقُولُ ذَا  
لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ ذَا  
يَنْهَاهَا يَنْدُو الَّذِي  
يَصْرِفُهُ عَنْ ذَا وَذَا  
وَقَالَ أَقْوَامٌ بِذَا  
وَقَالَ أَقْوَامٌ بِذَا  
فَهَكَذَا فَلْتَعْرِفِ الْأَشْيَاءَ حَقًّا هَكَذَا

فالوجود كله حروف، وكلمات، وسور، وآيات. فهو القرآن الكبير الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ<sup>2</sup>﴾ فهو محفوظ العين. فلا يتصف بالعدم؛ لأن عدم نفي الشيئية، والشيئية معقولة وجودًا وثبوتًا، وما ثم رتبة ثالثة. فإذا سمعت نفي شيئية؛ فإنما ينفي النافي عن شيئية الثبوت؛ شيئية



الوجود خاصة؛ فإنَّ شَيْئَةَ الثَّبُوتِ لَا تَنْفِيهَا شَيْئَةُ الوجود. فقولاه (تعالى): ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾<sup>2</sup> هو شَيْئَةُ الوجود؛ لأنه جاء بلفظ: ﴿تَكُ﴾ وهي حرف وجودي؛ فنفاه بـ"لَمْ" وكذلك: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾<sup>3</sup> والذَّكْرُ وجودٌ، فاعلم ذلك<sup>4</sup>. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

الباب الخامس والعشرون وخمسمائة  
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾<sup>1</sup>

إِذَا تَعَدَّتْ حُدُودَ اللَّهِ أَكُونَ	حُكْمُهَا يَوْمَ فَضْلِ الْحُكْمِ خُسْرَانُ
فَإِنْ تَجَدَّدَ حُكْمٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ	غَيْرُ إِلَهِ وَلَا يَدْرِيه مِيزَانُ
فَذَلِكَ جُودٌ إِلَهِيٌّ أَنَاكَ بِهِ	عِنَايَةً مِنْ إِلَهِ الْحَقِّ فُرْقَانُ
لَوْلَا الْوُجُودُ وَلَوْلَا سِرُّ حِكْمَتِهِ	فِيهِ لَمَّا ظَهَرَتْ فِي الْكَوْنِ أَعْيَانُ
هُوَ الْوُجُودُ وَلَكِنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ	وَكَيْفَ يَدْرِى الْكَمَالَ الْحَقُّ نُقْصَانُ

اعلم -أيُّدنا الله وإياك بروح القدس؛ الروح الأمين:-

إِنَّ <sup>2</sup> اللَّهَ حُدُودًا تُعْرَفُ	وَالَّذِي يَعْرِفُهَا لَا يُصْرَفُ
نَاضِرًا فِي حُكْمِهَا مُتَّبِعًا	عِنْدَهَا فِي كُلِّ حَالٍ يَقِفُ
فَانْظُرُوا فِيهَا عَلَيْهَا وَقِفُوا	وَبِحَقِّ الْحَقِّ لَا تَتَحَرَّفُوا
تَجِدُوا السِّرَّ لَدَيْهَا عَلَنًا	وَلِذَا أَهْلُ التَّعَدِّي عَرَفُوا
وَلِهَذَا اسْتَهَكُوا حُزْمَتَهَا	وَادَّعَوْا أَنَّهُمْ قَدْ كَشَفُوا
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاخْجَبُوا	عَنْ مُرَادِ اللَّهِ جِئْنَ اعْتَرَفُوا
وَالْتَرَجَّى وَاقِعَ حَيْثُ أَتَى	مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَنْهُ فَقِفُوا
عِنْدَمَا قُلْتُ بِهِ وَاتَّصِفُوا	بِالْتَرَجَّى مِثْلَ مَا يَتَّصِفُ
إِنَّهُ عِنْدَ الَّذِي ظَنَّ بِهِ	فَلْتُظْطُوا الْحَيْرَ مِنْهُ وَلْتَفُوا

حدود<sup>3</sup> الله (هي) أحكامه في أفعال المكلفين. فلا يتعدى منها حدًّا إلَّا لحدٍّ آخر، لغير حدٍّ إلهي لا يتعداه. ونفس تعديه إليه عينُ تعديه فيه؛ فيحكم في الأمور بغير حكم الله، لا بدَّ من ذلك. فانظر ما أعجب هذا! وأحكامُ الله، التي هي حدوده (بجالتها هو): وجوب، وحظر، وكراهة، وندب، وإباحة. فكلُّ

1 تكررت كتابها في ق، وعلى الأول منها إشارة المسح  
2 [مرم: 9]  
3 [الإيمان: 1]  
4 ص 76  
5 [الأحزاب: 4]

1 [الطلاق: 1]  
2 ص 76 ب  
3 ص 77



متصرف بحركة وسكون، فلا بد أن يكون تصرفه في واجب، أو محظور، أو مندوب، أو مكروه، أو مباح، لا يخلو من هذا. فإن كان تصرفه في واجب عليه فعلة بترك؛ فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعلة. فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعلة؛ فقد تعدى في ذلك تعدّي كُفر، ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله، وينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله، لكن في غير هذا العين؛ فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعلة، وترك ما حرم الله عليه تركه. وإن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل؛ فهذا تعدّ عظيم فاحش، واتّباع هوى مُضِلّ عن سبيل الله. فالتعدّي بالفعل والترك: معصية، والتعدّي بالاعتقاد: كُفر. ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر.

وتمّ تعدّ آخر لحدود الله، وهو قلب الحقائق. ويسمى المتعدّي: جاهلا، وتعدّيه: جهلا<sup>2</sup>، وهي الحدود الذاتية للأشياء. وإنما أضيفت إلى الله؛ لأنّ العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله؛ حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر - ما نصل بها إلى العلم بهذه الحدود. ولأنّ الأمور التي نخدّها؛ ما هي بأمر زائد على ما ظهر في المظاهر المعقولة والحسوسة. وما ظهر إلّا الحق، وذلك الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نخدّه؛ وليس إلّا الله؛ فهي حدود الله.

وقد تشترك الحدودات في أمور، وتتميّز بأمور؛ فما تميّزت به من الفصول؛ فهو حدّها المميّز لها عن الذي شاركها. وما وقع به الاشتراك والتميّز؛ كلّ حدّ لها. فمن تعدّى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يستحقّ جهلا، وقلبا للحقائق. وقلب الحقائق (هو) إمّا أن يقلبها عينها كلّها، وإمّا أن يقلبها من حيث فصولها المقومة لها. وكيف ما كان؛ فقد تعدّى حدود الله، وجعل؛ فحدّ الخالق بما هو حدّ للمخلوق؛ فقلّب الأمر في عينه كلّ. وقد حدّ الإنسان بالفصل المقوم للفرس؛ فقد غلط، وجعل بعضا، وعلم بعضا؛ فأولئك هم الجاهلون حقّا. كما هو في تعدّي الأحكام<sup>3</sup>، أو ما جاء به الشارع؛ إذا آمن ببعض وكفر ببعض؛ هو الكافر حقّا، وغلب الكفر على الإيمان. فإنّ ذهاب الفصل المقوم من الحدود (هو) عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك. فإنّ حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس، بالنظر إلى شخصيّة ذلك المحدود؛ فلهذا يذهب الكلّ لذهاب البعض. وقد قال الله تعالى - لبيته ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>4</sup> و﴿إِنِّي أُعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>5</sup>.

وأما قوله في هذا الذكر: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُراً﴾ وذلك لأنّا ما عرفنا من القوى

الموجودة في الإنسان، إلّا قدر ما أوجد فيه. وربما في علم الله، عنده أو في الإمكان<sup>1</sup>، قوى لم يوجدها الله تعالى - فينا اليوم، حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميّز بها الإنسان عنه؛ أنكرها! وفي طريق الله ما يقوله أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل وهي قوّة يوجد بها الله في بعض عبادته؛ من رسول، ونبي، وولي - تعطي خلاف ما أعطته قوّة العقل؛ حتى أنّ بعض العقلاء أنكر ذلك، والشرع أثبتته.

ونحن نعلم أنّ في نشأة الآخرة قوّة لا<sup>2</sup> تكون في نشأة الدنيا، ولا يحكم بها عقل هنا، ولا تُنال إلّا بالذوق عند من أوجدها الله فيه، وتحصل لبعض الناس هنا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾<sup>3</sup> فيها ﴿مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ﴾<sup>4</sup>، و«في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» فخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما، وما خرج عن طور العقل بالإمكان. إذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الأمور؛ إلّا الإمكان خاصّة، أو ما تميّز فيه. فلهذا جاءت كلمة "لعل" وهي كلمة ترجّح، وكلّ ترجّح إلهي فهو واقع، فلا بدّ منه. فهذا هو الأمر الذي يحدثه في النشأة.

وأما في الأحكام؛ فمعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة. فإنّ الرسول ﷺ لما قرّر حكم المجتهد؛ لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انتضاء الدنيا. فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدّم فيه ذلك الحكم، واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو قياس جلي. فهذا أمر قد حدث في الحكم؛ إذا تعدّاه المجتهد، أو المقلّد له؛ فقد ظلم نفسه.

فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر. وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كافٍ - إن شاء الله - فإنّ هذا الذي يعطيه هذا الذكر؛ فيه تفصيل كثير، وتمثيل نبيهناك على المأخذ فيه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ق: "الممكنات" وعليها إشارة المسح، وصححت في الهامش بقلم الأصل: "الإمكان".

2 ص 78 ب

3 ق، س: "لها" وهذا يكون إن أراد الإشارة إلى دلالة الآية لا نصّها.

4 [السجدة: 17]

5 ص 79

6 [الأحزاب: 4]



## الباب السادس والعشرون وخمسة<sup>1</sup>

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ بُنِيتَ لَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾<sup>2</sup>

إِنَّ الرُّكُونَ إِلَى الْأَغْيَارِ جِزْمَانُ	فِي الدِّينِ وَهُوَ رُكُونٌ فِيهِ خُسْرَانُ
نَاطَ الْعَذَابُ بِهِ شَرْعٌ يَحْقُقُهُ	ضَعِيفِينَ قَلْبِي وَإِيمَانُ وَإِحْسَانُ
هَذَا لِمَنْ قَدْ رَأَى فِي ذَاكَ مَصْلَحَةً	فَكَيْفَ مَنْ حَالُهُ زُورٌ وَبُهْتَانُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أَقُولُ بِهِ	وَلَوْ تَقَطَّعَ أَوْصَالُ وَأَرْكَانُ
وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَاكَ الْحُكْمُ إِلَّا لَنَا	كَالشُّكِّ وَالشَّرِكِ يَنْضِي فِيهِ بَرْهَانُ
بِأَنَّ قَاتِلَهُ ذُو عِصْمَةٍ وَلَهُ	عَلَى الَّذِي قَالَهُ فِي اللَّهِ - سُلْطَانُ

أنزل<sup>3</sup> الله تعالى- في مثل هذا، بل في هذا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، وهي سورة تعديل ربع القرآن إذا قُسم أرباعا، كما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قُسم أثلاثا، كما أن ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل نصف القرآن إذا قُسم قسمين.

اعلم أن هذا الذكر يُطلعك كشفاً على أعضاء التكليف منك، وهي ثمانية أعضاء: القلب، والسمع، والبصر، واللسان، واليد، والبطن، والفرج، والرجل، وما ثم تاسع. وهي على عدد الجنات الثمانية؛ فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء، وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد الفرد؛ كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد.

وكما أنه في كل عضو عملٌ يخصه، فكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسقى: كرامة، ينتجها حال ذلك العمل. تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو، ويقع في عمل كل عضو تفصيل. وله أيضا أعني العمل- نتيجة تخصه من الحق تسقى: منزلا، ينتجها مقام ذلك العمل، يُناسب ذلك المنزل<sup>4</sup> عند الله العضو المكلف. وتفاصيل المقام الذي يختص بذلك العضو، يفصل المنازل على اختلافها.

1 5 في الهامش

2 [الإبراهيم: 74]

3 ص 79 ب

4 ق: "العمل" وعليها إشارة المسح، وفي الهامش مقابلها: "المنزل".

وقد بينا ذلك كله في كتاب "مواقع<sup>1</sup> النجوم" لنا، وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ؛ يأخذ بيده كلما عثر المرید، ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضلّ وتاه، ويعرفه مراتب الأنوار من هذا الذكر، المقسمة على الأعضاء التي يهتدي بها؛ وهي نور الهلال، والقمر، والبدر، والكوكب، والنار، والشمس، والسراج، والبرق، وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر- الأسماء الإلهية والذات؛ كالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، والذات المنعوتة بهذه الصفات. فكل صفة نور من هذه الأنوار، ويعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء؛ فإنه نور كله، وهو دعاء النبي ﷺ فقال: «واجعلني نورا».

وتعرف من هذا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية: القوى الخمسة الحسية، والقوة العاقلة، والمفكرة، والخيالية، وما عدا هذه القوى فكالسدة لهذه الثمانية. كما أن هؤلاء الثمانية، وإن كانوا أمهات، ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن<sup>2</sup>، ومنزلة الإقليد<sup>3</sup>. وما زال التفاضل في الأنواع معلوما، وكل ما ذكرناه في "مواقع النجوم" فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر ﷻ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 ص 80

2 السادن: الحاجب

3 الأقلید: المفتاح

4 ص 80 ب

5 [الأحراب: 4]



## الباب السابع والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾<sup>1</sup> الآية

لله قَوْمٌ وَقَوْا بِمَا لَهُ خُلِقُوا  
فاصْبِرْ مَعَ الْقَوْمِ نَفْسًا لَيْسَ تَشْكُرُهَا  
إِلَّا إِذَا رُزِقَتْ مِثْلَ الَّذِي رَزِقُوا  
مِنْ انْكَسَارٍ وَمِنْ ذُلٍّ وَمُتَرَبِّعَةٍ  
فِيهَا رَوَاحُ مَسْكِ نَشْرُهُ عَيْقُ  
فَلَا تَعْرِضْكَ أَوْصَافِي فَلَا لَهَا  
مَوَاطِنًا وَبِهَا الْأَقْوَامُ قَدْ نَطَقُوا

اعلم أيدينا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدسي- أن الله عبادا كانت أحوالهم وأفعالهم<sup>2</sup> ذكرنا يقترب به إلى الله، وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا من ذاقه. فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم. فإنه كل ما أمر الله به نبيه ﷺ به ونهاه عنه؛ هو كان عين أحوالهم وأفعالهم، مع كون هذه الطائفة التي نزل فيها هذا القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ.

فما نالوا ما نالوه إلا باتباعه، وفهم ما فهموا عنه؛ ومع هذا عاتب الله تعالى- نبيه ﷺ فيهم؛ حتى كان رسول الله ﷺ إذا لقي أحدا منهم، أو قعد في مجلس يكونون فيه؛ لا يزال يحبس نفسه معهم ما داموا جلوسا، حتى يكونوا هم الذين ينصرفون؛ وحينئذ ينصرف رسول الله ﷺ. وكان ﷺ إذا حضروا؛ لا تعدو عيناه عنهم، ويقول إذا جاؤوا إليه، أو لقيهم: «مرحبا بمن عاتبني الله فيهم» ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله ﷺ والحديث؛ لما علموا من تقييده بهم، وصبره نفسه معهم.

فمن لزم هذا الذكر؛ فإنه ينتج له معرفة وجه الحق في كل شيء؛ فلا يرى شيئا إلا ويرى وجه الحق فيه. فإتاهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشي؛ الذي<sup>3</sup> هو زمان تحصيل الرزق في المرزوقين، كما قال: ﴿لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾<sup>4</sup> وهو الصبح والغروب عند العرب؛ فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي (هو) ما

1 [الكهف: 28]

2 ص 81

3 ص 81 ب

4 [مرم: 62]

5 الغنوق: ما اغشى حارا من اللين بالعشي- ويقال: هذه الناقة غنوق وغنوقتي أي أغنق لبنها، وجمعها الغنائق، وكذلك صبحوح وصبحوتي، ويقال: هي قبيلة وهي الناقة التي يحلبها عند قبيله.. [لسان العرب]

يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم؛ لأنه قال: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ يعني بذلك الدعاء بالغداة والعشي؛ وجه الحق؛ لما علموا أن ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>1</sup> فطلبوا ما يبقى، وآثروه على ما يفنى. فإذا تجلّى لهم وجه الحق في الأشياء، ولهذا الذكر بهذا الذكر؛ لم تعد عيناه عن هذا الوجه، ولا يتمكن أن تعدو عيناه عنه؛ لأنه بذاته يقيّد كل ناظر إليه.

وإنما جاء بالنهي في هذا الذكر؛ لأنهم ليسوا عين الوجه؛ بل هم المشاهدون الوجه. فمن كان منهم قد حصل له تجلّي الوجه، وبقي معه هذا الذكر؛ فإنما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائما، لما يعرف من حال الممكن، وما ينبغي لجلال الله من الأدب معه؛ حيث لا يحكم عليه بشيء ولا بد، وإن حكم هو بذلك على نفسه، هذا هو الأدب الإلهي. ومن لم يتد له بعد ذلك الوجه المطلوب؛ فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له. وعلى كل حال فلا تعدو عينا رسول الله ﷺ عنهم إلى غيرهم؛ ما داموا حاضرين.

ومن هنا قال رسول الله ﷺ في صفة أولياء الله: «هم الذين إذا رُؤوا ذكّر الله» لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مراد لهؤلاء. فإن الذي يتجلّى له هذا الوجه؛ لا بد أن يكون له فيه، أثر معلوم له، ولا بد. فمنه جلي بحيث أن يراه الغير منه، ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف، أو لا يراه أحد؛ وهو الأختى؛ إلا أنه له في نفسه جلي؛ لأنه صاحب الشهود.

وحكم غير الأنبياء في مثل هذه الأمور؛ خلاف حكم الأنبياء؛ فإن الأنبياء، وإن شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى- بدعائهم، وإنهم من حيث أنهم أرسلوا لمصالح العباد؛ لا يتقيدون بهم على الإطلاق، وإنما يتقيدون بالمصالح التي بُعثوا بسببها. فوَقْتًا يُعْتَبَرُونَ مع كونهم في مصلحة- مثل هذه الآية، ومثل آية الأعمى الذي نزل فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾<sup>3</sup> فإن رسول الله ﷺ ما أعرض عن الأعمى الذي عتبته فيه الحق؛ إلا حرصا وطمعا في إسلام من يُسلم لإسلامه خلق كثير، ومن يؤيد الله به الدين.

ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى، لا من هذه الجهة؛ فمن ذلك قوله: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى فَاَتَتْهُ لُهُ تَصَدَّى﴾<sup>4</sup> فذكر الصفة، ولم يذكر الشخص، والغنى صفة إلهية؛ فما<sup>5</sup> حادث عين رسول الله ﷺ إلا إلى صفة إلهية؛ ليتحققه ﷺ بالفقر. فأراد الحق أن ينهيه على الإحاطة الإلهية؛ فلا تقيّد صفة عن صفة.

1 [التقص: 88]

2 ص 82

3 [عبس: 1]

4 [عبس: 5، 6]

5 ص 82 ب



فليس شهوده ﷺ لغنى الحق في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup> بأولى من شهوده ﷺ لطلب الحق في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup> وأين مقام الغنى من هذا الطلب وقوله: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>3</sup>!

فغار عليه سبحانه- أن تقيدهُ صفة عن صفة؛ بل كان يظهر لأولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم، ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة؛ فإن التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد؛ فإنها من مكارم الأخلاق. وما زال الله يؤدب نبيه ﷺ حتى تحقق بالأدب الإلهي، فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَدَبَنِي فَأَحْسَنَ أَدَبِي» فإن الله له نسبة إلى الأغنياء، كما له نسبة إلى الفقراء. فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء، في كل شيء.

فما أحسن تعليم الله عباده! فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا؛ علمنا أن تعليم الله نبيه ﷺ الآداب مع "المراتب، أنا أيضا مرادون بذلك التعليم، ونظيره في النبي ﷺ كالمثل السائر: "إِيَّاكَ أَعْنِي فاسمعي يا جارة" وإن كان هو ﷺ المقصود لله بالأدب، فنحن أيضا المقصودون لله بالتأسي به والافتداء؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>4</sup> فكل خطاب خاطب به نبيه ﷺ مؤدبا له؛ فلنا في ذلك الخطاب اشتراكا، لا بد من ذلك. فانظر يا ولي- في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير ﷺ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل<sup>5</sup>.

## الباب الثامن والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>1</sup>

إِنَّ الْقَبِيحَ لَأَفْسَامٌ مُفْسِمَةٌ      عَزِيزَةٌ وَالَّتِي التَّشْرِيعُ بَيْنَهَا  
فَمَنْ عَفَا عَنْ مُسِيءٍ نَفْسُهُ أَنْفَتْ      عَنْ الْجَزَاءِ لَأَنَّ الشُّوْءَ عَيْنُهَا  
فَلَا تَكُنْ بِمَحَلٍّ لِلْقَبِيحِ      لَأَنَّ اللَّهَ بِالْصَّفَةِ الْغَلِيَاءِ زَيْنُهَا

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وإن كان له جميع الأسماء التي يفتقر كل فقير إلى مسماها، ولا فقر إلا إلى الله؛ فإنه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>2</sup> ومع هذا فلا يطلق عليه من الأسماء إلا ما يعطي الحسن عرفا وشرعا. ولذلك نعت أسماءه بالحسنى، وقال لنا: ﴿ادْعُوهُ بِهَا﴾ ثم قال وصية لنا: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>3</sup> أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس بحسن، وإن كان في المعنى من أسمائه. لكن منع أن يطلق عليه؛ لما ناط به عرفا أو شرعا؛ بأنه ليس بحسن، وهنا قال: ﴿سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فالسيئة الأولى سيئة شرعية، صاحبها مأثوم عند الله. والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعا، وإنما هي سيئة من حيث أنها تسوء المجازي بها؛ كالتقصاص في ما لك أن تغفو عنه بهذا الشرط.

فلما رأى أهل الله أنه تعالى- أطلق على ذلك اسم سيئة، وقال: ﴿مِثْلُهَا﴾ ومن اتصف بشيء من ذلك؛ فيقال فيه: "إنه مسيء" على حد ما سمي تلك سيئة سواء؛ فأنف أهل الله أن يكونوا محلا للسوء؛ فاختاروا العفو، على الجزاء بالمثل؛ نفاسة، وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن، وبه على الزهد والترك للأخذ عليها، بقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ولم يقل: "جزاء المسيء".

فإن المسيء هو الذي يجازى بما أساء، لا السيئة؛ فإن السيئة قد ذهب عينها، وهي لا تقبل الجزاء، ولو كانت موجودة؛ فإنها لو قبلت الجزاء لزال عينها. مثال ذلك: أن الجرح الحاصل في الذي تعدى عليه فجرح؛ إذا اقتص من الذي جرحه مثل ما تعدى عليه؛ صار الآخر المجازى مجروحا، وما برئ الأول من

1 [آل عمران : 97]

2 [التقاربات : 56]

3 [المزمل : 20]

4 ص 83

5 [الأحزاب : 21]

6 [الأحزاب : 4]

1 [الشورى : 40]

2 ص 83

3 [فاطر : 15]

4 [الأعراف : 180]

5 ص 84



جُزِئَهُ<sup>1</sup>. فلو قِيلَتْ السَّيِّئَةُ جَزَاءٌ؛ لزال عينها منه، ولا يزول؛ فلم يَبْقَ الجزاء إِلَّا عَيْنُ الْمُكَلَّفِ. فإن كانت السَّيِّئَةُ فِعْلُ الْمُكَلَّفِ، لا مفعوله؛ فقد ذهب عَيْنُ الفعل بذهاب زمانه؛ فلا يقبل الجزاء؛ لأنه قد انعدم؛ فلم يَبْقَ إِلَّا الْحَلُّ الْمُسِيءُ. فَأُنْزِلَ الْمُسِيءُ مَنْزِلَةَ السَّيِّئَةِ، وَسُمِّيَ بِهَا، وَأُضِيفَ الْجَزَاءُ إِلَى السَّيِّئَةِ؛ فَلِلْمُسِيءِ حُكْمُ السَّيِّئَةِ.

﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾<sup>2</sup>. هذا من أقوم القيل، وإن كان القيلُ الإلهي كُلُّهُ قَوِيماً؛ ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة إلينا. لأنَّا قد قَدَمْنَا (أنَّه) ما من شيء يكون فيه كثرة أمثال، إِلَّا ولا بدَّ فيه من التفاضل حتّى؛ لأنَّه لا شيء فوق أسماء الله الحسنى<sup>3</sup>؛ ومع هذا تتفاضل بالإحاطة وعدم الإحاطة، وينزل اسم الهي عن اسم الهي، ويعلو اسم الهي على اسم الهي. فالجزاء بالأمثال أبداً.

وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان، لا بالنقص؛ فذلك خارج عن الجزاء؛ ولهذا يرجع الحقُّ عليه، بعد ما كان له. بخلافه في الخير والحسن؛ فإنَّ الرجحان فيه فضيلة يُنْتَى عليه بها. وما أحسن قول رسول الله ﷺ في صاحب النِّسْعة، فَأُتِمَّعَ الْوَلِيُّ وَقَدْ حَكَمَ لَهُ بِالتَّصَاصِ: «أما إنَّه إن قتله كان مثله» يعني قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فسمي قاتلاً بلا شك. فتركه عفواً. وهذا من السياسة. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

## الباب التاسع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾<sup>1</sup>

إِنَّ الْوَفَاقَ لَمِنْ طَيِّبِ الْأَصُولِ لَمَّا	أَتَى بِهِ اللَّهُ مِمَّا شَاءَهُ وَشَرَعَ
فَمَنْ أَبِي فَلْيُخْبِثْ فِي طَبِيعَتِهِ	يَذَرِيهِ مَنْ يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ حِينَ قَرَعَ
لَهُ <sup>2</sup> بِمَا فِي غِيوبِ الطَّبَعِ مِنْ عَجَبٍ	مِنْ صُنْعِهِ فِي الَّذِي أَبْدَاهُ حِينَ صَنَعَ
كَانَ دَعَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ دَعَا	فَجَاءَهُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلُ جَمَعَ
وَجَاءَهُ غَيْرُهُ بِشَطَرٍ مَا كَسَبَتْ	يَدَاهُ وَالْكُلُّ فِيمَا فِي يَدَيْهِ طَمَعَ
وَلَوْ أَكُونُ لَمَّا قُلْنَا بِقَوْلِهَا	وَقُلْتُ: عَبْدٌ دَعَا رَبَّهُ فَسَمِعَ
وَبَادَرَ الْأَمْرَ مَا أَلْوَى عَلَى وَلَدٍ <sup>3</sup>	وَلَا لِمَنْ ضَرَّ فِي تَأْخِيرِهِ وَتَفَعَّ

اعلم -أيُّدنا الله وإيَّاك بروح القدس- أنَّ هذا الذِّكْرَ كان لنا من الله ﷻ لما دعانا الله -تعالى- إليه فأجابه إلى ما دعانا إليه مدَّة، ثمَّ حصلت عندنا فترة؛ وهي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله، التي لا بدَّ منها لكلِّ داخل في الطريق. ثمَّ إذا حصلت الفترة؛ إمَّا أن يعقبها رجوعٌ إلى الحال الأول من العبادة والاجتهاد؛ وهم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله ﷻ بهم، وإمَّا أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبداً.

فلَمَّا أدركتنا الفترة، وتحكَّمت فينا؛ رأينا الحقَّ في الواقعة، فتلا علينا هذه الآيات<sup>5</sup>: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا يَقَالُ سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>6</sup>. ثمَّ قال: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ فعلمتُ أنَّي المراد بهذه الآية. وقلت: يلبيَّه بما تلاه علينا على التوفيق الأول، الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد -سلام الله على جميعهم- فإنَّ رجوعنا إلى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى- وموسى ومحمد -عليهم السلام- بين يدي رحمته

1 [الأعراف: 58]

2 ص 85

3 ألقى برأسه: أماله من جانب إلى جانب. وألقى بيده: أشار بيده بالتسليم. وكتب الشيخ إشارة "صح" فوق كل من "ما ألقى، على" وكتب في الهامش بقلم الأصل: "لم ينظر إلى أحد" وكتب عليها "معاً" ليشير إلى صواب كل من التعبيرين.

4 ص 85 ب

5 ق: كتب فوقها بخط آخر: "إنزالاً" وعليها حرف خ يشير إلى نسخة أخرى، وهو ما وجدناه في س.

6 [الأعراف: 57]، وبدلاً من "فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" جاء في ق ما ذكر في سورة فاطر الآية 9: "فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْأَرْضَ بِعَدَّةٍ مَوْتِيَّتَا". وفوقها بخط من كان يقوم بقراءة النسخة للشيخ ومقابلتها مع النسخة السابقة (وأثبت ذلك في الصفحات 10، 41، 57، 89): "فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ" الآية وخط إشارة المسح على "فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْأَرْضَ بِعَدَّةٍ مَوْتِيَّتَا"

1 "مثل ما عدى... جرحه" تاجه في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

2 [البقرة: 194]

3 ص 84 ب

4 النسخة: حبل من جنود مظفورة يجعل زماماً للبعير وغيره. وورد هنا لأن القائل جيء به مكتوباً بواحدة منها. انظر الحديث في [شرح النووي على مسلم 92/6 رقم 3181].

5 [الأعراف: 4]



وهي العناية بنا.

﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نَقَالًا﴾ وهو ترادف التوفيق ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ وهو أنا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>1</sup> وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول، والعمل الصالح، والتعشق به. ثم مثل فقال: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup> يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي ﷺ في البعث - أعني حشر - الأجسام - من «أن الله يجعل السماء تمطر مثل مَنِيَّ الرجال» الحديث<sup>3</sup>. ثم قال: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وليس سوى الموافقة، والسمع، والطاعة؛ لطهارة الحِلِّ. ﴿وَالَّذِي خَبَتْ﴾ وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع، وهو معني به في نفس الأمر ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾<sup>4</sup> مثل قوله (ص): «إنَّ الله عبادا يقادون إلى الجنة بالسلاسل»<sup>5</sup> وقوله (تعالى): ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾<sup>6</sup> فقلنا: طوعًا يا إلهنا.

واعلم أنَّ الله - تعالى - لما خلق هذه النشأة الإنسانية لعبادته، وأنشأها ابتداء في ضعف وافتقار؛ فكانت عبادتها ذاتية، وما زالت على ذلك، إلى أن رزقها الله القوة، وأظهر لها الأسباب الموجبة للقوة؛ إذا استعملتها واحتجبت الحق من ورائها؛ فلم تشاهد إلا هي، وغابت عن الحق - تعالى - فلم تشهده؛ فناداها - سبحانه - من خلف تلك الأسباب؛ بما كلفها به من الأعمال، وسمي تلك الأعمال: "عبادة" لتتنبه بذلك على أصلها؛ فإنها لا تنكر عبوديتها؛ لأنَّ العبادة لها ذاتية ذوقًا، وبقي؛ لمن (توجه)؟ مع معاينتها الأسباب التي تجد عندها دفع ضروراتها.

فهي تقبل عليها طبعًا، وترى الذي دعاها إليه غيبًا؛ فتعلم أنَّ ثمَّ ظاهرها وباطنًا، وغيبًا وشهادة. وتتنظر في نفسها؛ فتجدها مركبة من غيب وشهادة، وأنَّ الداعي منها إلى الحاجة غيبٌ منها. فإنَّ تَقَوُّثَ عليها مناسبة الغيب على الشهادة؛ كانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه؛ فسارعت إلى إجابة الداعي، وهي<sup>7</sup> من النفوس الذين ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾<sup>8</sup> لأنها رأت الأسباب مختلفة، وأي سبب حضر منها؛ أغناها عن سبب آخر. فعملت أنها مفتقرة بالذات إلى أمر ما غير<sup>9</sup> معين؛ فتعتمد عليه.

1 ق: "فأخرجنا به الأرض بقدر مؤنثا"

2 [الأعراف: 57]

3 "ثم مثل فقال... الحديث" ثابتة في هامش ق بقلم القارئ المشار إليه قبل الملاحظتين السابقتين، مع إشارة التصويب، وحرف خ إشارة إلى نسخة أخرى. وهو ما وجدناه فعلا في ه، س

4 [الأعراف: 58]

5 ص 86

6 [الزمر: 15]

7 ص 86 ب

8 [المؤمنون: 61]

9 ثابتة في الهامش بقلم آخر

وهي قد شاهدت الأسباب، وعلمت قيام بعضها عن بعض، وتستغني ببعضها عن بعض، وتغيب في وقت فلا تقدر عليه، وتحضر في وقت. فخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿إِنِّي﴾<sup>1</sup> ﴿لَا أَجِبُ الْآفِلِينَ﴾<sup>2</sup> ورات أيضا أنها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضرورتها، بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركن إليه. فأيقنت أن يتبعدها من له في وجوده افتقار إليها؛ فأشبهها. فأرادت الاستناد إلى غني لا افتقار له لعزّة نفسها، وشموخ أنفها، وما جعل الله في طبعها من طلب الغلو في الأرض، والشغوف على الجنس - فقالت: أجب هذا الداعي الغائب، حتى أرى ما هو؟ فلعلة عين ما أطلبه. فامتثلت أمر ما دعاها إليه، وعملت عليه. فأشرق أرضها بنور ربها؛ فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه.

ونفس أخرى على<sup>2</sup> النقيض منها؛ رجحت الشهادة على الغيب، وأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب، وقيام كل سبب عن الآخر، وقالت: لعل هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل الشهادة؛ كثيرين، يُعني الواحد منهم عن الآخر؛ فأبقى على حالتي، ولا أنعب ذاتي في مظنون<sup>3</sup>؛ فشبطت عن إجابة الداعي. ثم إنَّ الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرها. فلما لم تجد سببا تستند إليه ظاهرا؛ جنحت إلى ذلك الغيب الذي دعاها؛ لعل بيده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده؛ فأجابته مضطرة. وهو البلد الذي خَبَتْ<sup>4</sup>؛ فلا يخرج نباته إلا نكدا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾<sup>5</sup> فنبته على موضع انقطاع الأسباب ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ يعني الأسباب ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ فكان هو السبب الذي ينجي. فلما نجاه، وأعائه، واستقل؛ قال: "هذا أيضا من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما نريده" فجعله واحدا من الأسباب، وهو المشترك؛ فما خرج إلا نكدا؛ ولهذا سارع في<sup>6</sup> الرجعة إلى السبب الظاهر؛ فتميز الفريقان.

وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة، لما<sup>7</sup> حكم به الأصل؛ فإنَّ الأصل فيه جبر واختيار. فبالاختيار لم يزل يُسقط من الحسين صلاة عشرة عشرًا، حتى انتهى إلى خمسة. وبعدم الاختيار أثبتتها خمسة وقال: ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾<sup>8</sup> وكان الجبر له (هو) ما أعطاه المعلوم؛ فلم يتعد علمه فيه. والذين يلجؤون إلى الله

1 [الأنعام: 76]

2 ص 87

3 "في مظنون" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل، وأضاف حرف الفاء للكلمة التالية لها

5 [الإسراء: 67]

6 ق: "إلى" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "في".

7 ص 87 ب

8 [ق: 29]



في حال الاضطرار الكلبي استنادهم من حيث لا يعلمون- إلى هذا الأصل في الحكم، والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في آتة (تعالى): ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>1</sup>. فأهل الضرورة في الرجعة أحق، وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد.

فالذي خرج نكدا له من الأحوال الإلهية، قوله تعالى: «ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له من لقاى» يقول: لا بد أن أميته على كره مئى، وهو المعلوم الذي جعلني في هذا؛ لأنى علمت منه وقوع هذا. فلولا حصول العلم عنده من الممكنات، كما هي في أنفسها عليه؛ ما صح تردد، ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره. فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم الغريب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

### الباب<sup>1</sup> الموفى ثلاثين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾<sup>2</sup>

الجهل بالله عين الجهل بي وإنذا	سترت نفسي- عن مثلي وأشكالي
وقد علمت بأن الله ينظرني	على الذي قال لا تخطئه بالبال
فما الجواب إذا قال الجليل لنا	لما؟ فقلنا له: الحكم للحال
الحال مؤهبة وأنت واهبها	هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي
فلا تلغني ولم من أنت تعرفه	وأنت تدريه، رب القيل والقال

اعلم<sup>3</sup> -أيدينا الله وإياك بروح منه- أن الجهل بالله إنما كان من جهلك بك؛ فإن الله ما جعل دليلا على العلم به إلا علمك بك؛ فجعل الآية في نفسك. وقال النبي ﷺ المترجم عنه: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» وما أحسن ما قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ فإنهم مجبولون على النسيان ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الذي لا يضل ولا ينسى. وكان الأولى لو صح- عكس القضية، إلا أنه لا يصح أن يستخفي شيء عن الله.

والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس (هو) ما علموا منهم من الحب في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة<sup>4</sup>، وما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب الحمدة. فإذا اطلعوا على هذا الذي أشرنا إليه من العمل؛ سقطت حرمة العامل من قلب الذي يراه، وقام عليه لسان الذم منه؛ وسبب ذلك الجنسية. ومع كونه يعلم أن الله يحيط به علما؛ لكن يرى هذا العامل أن الأسماء الإلهية تتجاوز<sup>5</sup> فيه في حال هذا العمل، ولا سيما الاسم "الحليم، والصبور" ويعلم أن الاختفاء منه محال؛ فلا بد من إتيان ما أتى به. فإن كان مؤمنا أتاه على كره؛ فأشبهه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره. فيجد في مثل هذا

1 ص 88

2 [النساء : 108]

3 ص 88 ب

4 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

5 هناك إشارة بسيطة لحذف تقطعي الجيم والزاي في ق لقرأ الكلمة بعد ذلك: تتجاوز

1 [هود : 107]

2 [الأحزاب : 4]



أنسأعاً يجول فيه، حتى أنه ربما قال: فلي سوية الحق في ذلك. ولا<sup>1</sup> يقول مثل هذا إلا غير أديب.

ألا تراه يقول -تعالى- في تمام هذه الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ ينبئ أن هذا العمل الذي هو فيه؛ قد أحطت علما به من نفسي، من حيث كرهت أشياء لا بد من أتى أوجدها، وأحببت أشياء. وإنما قال ذلك لإقامة عذر عبده المؤمن؛ فإنه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه؛ إلا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعا. فالإحاطة من الله بالأشياء مثل النوق فينا؛ وهو أن تعلم الأشياء منك؛ أي قد اتصفت بها ذوقا. وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله، وبين من لا يكون؛ فإنه ما هو منه على علم صحيح.

وقوله من أنه مما لا يرضى من القول؛ وهو الجهر بالسوء من القول؛ فإن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول. فإن الحكم بكونه سوءا؛ ما علم إلا من القول؛ إذ لولا القول ما وصل علمه إلينا. فالقول بالسوء -بطريق التعريف-: أنه سوء؛ قول خير يحب الجهر به؛ لأنه تعليم، حتى لا يجهر به عند الاستعمال إذا قضى الله على المكلف استعمال هذا.

فما في الكون حكما ظاهرا في عمل، إلا وله مستند إلهي يستند إليه. وذلك المستند إليه: إن كان خيرا؛ زاد له في الأعطية أضعافا مضاعفة<sup>2</sup>، وإن كان شرا؛ ينتفع فيه ذلك المستند، وأقام عذره عند الله؛ فلهذا كان مآل العباد المكلفين إلى الرحمة التي وسعت كل شيء ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## الباب الأحد والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾<sup>1</sup>

العبد في الشأن والرحمن في الشأن	وشأن ما هو فيه الحق من شأن
فينبغي لي أن أفني مدى عمري	في شأنه فأجازي الشأن بالشأن
لولا ما نظرت عيني إلى أحد	لعلنا أنه عيني وإنساني
إني لأشئ -وجودي عند رؤيته	وما نسيئت بل النسيان أنساني

هذا<sup>2</sup> هجير لزمته سنين كثيرة، حتى ما كنت أسمى إلا به؛ مما كنت مستهترا به، متجدا. ورأينا له بركات لا أحصيا، وهو الذي اطلعت منه على المراقبة؛ فكنت رقيقا على نفسي نياحة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم، في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم (ص)، ورقيقا على آثار ربي فيما يورده على قلبي، وفي جميع حركاتي وسكناتي. ورقيقا أيضا على ربي بموازنة حده المشروع في عبادته؛ فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه وبين إرادته؛ لأرى مواقع الخلاف من خالف، والوفاق من وافق.

وما جعلني في ذلك إلا ما شئب رسول الله ﷺ وما هو عندي إلا قوله: ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>3</sup>. فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر، وحصل الوفاق. وإذا لم يوافق الأمر الإرادة وقع ما حكم به الإرادة، ولم يكن للأمر حكم في المأمور وعلما عند ذلك: ما هو الأمر الإلهي الذي لا يغصى؟ ومن هو المخاطب؟ وما هو الأمر الإلهي الذي يغصى في وقت؟ فلم نجد إلا الأمر بالواسطة، وهو -على الحقيقة- أمر لفظي صوري؛ فهو صيغة<sup>4</sup> أمر، لا حقيقة أمر. وأن المأمور بالأمر الإلهي الذي لا يغصى؛ إنما هو المخاطب<sup>5</sup> عين الممكن<sup>6</sup>، الذي<sup>7</sup> توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ولا بد. فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلا. وإنما الإنسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون، كما أن المكون

1 [يونس: 61]

2 ص 90

3 [هود: 112]

4 ق: "صفة" وفي الهامش بقلم آخر مع حرف ظ: "صيغة"، هي كذلك في ه، س.

5 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

6 ق: "الممكن الخطاب". وهناك إشارة مسح للفظ الخطاب

7 ص 90

1 ص 89

2 ص 89 ب

3 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: بلغ سماعا ومقابلة على المنشي، أبقاه الله



محلّ التكوين؛ فيقول للشهادة: ﴿كُنْ﴾ فتكون الشهادة. وما لها محلّ إلا لسان الشاهد، وهو القائل. فننسب الشهادة إلى مَنْ ظهرت فيه، وليس له فيها تكوين؛ وإنما التكوين فيها لله في هذا المحلّ الخاص. وهكذا جميع أفعال المكلفين. وكون ذلك المكون طاعة أو معصية ليس عينه؛ وإنما هو حكم الله فيه.

فكنت أشاهد تكوين الأشياء في ذاتي، وفي ذات غيري؛ أعيانا قائمة، ذاكرة الله، مسبحة بحمده، مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة. فطلبت من الله مسعى المعصية؛ هل له عين وجودية؟ أو لا عين له؟ وهل بينه وبين مسعى الطاعة فرقان؟ أم الحكم سواء؟ فإن الله لا يأمر بالفحشاء، وما يتكوّن شيء إلا عن أمره؛ فهل للمعصية تكوين، أم لا؟ فأطلقنا على أنّ مسعى المعصية إنما هو ترك، والترك لا شيء ولا عين له؛ فوجدناها مثل مسعى العدم؛ فإنه اسم ليس تحته عين وجودية؛ فإنّ الشأن محصور في أمر لا يُفعل، أو نهى لا يُمتثل، وغير ذلك<sup>1</sup> ما هو ثمّ.

فإذا قيل لي: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾<sup>2</sup> فلم أفعل؛ فعصيت، وخالفْتُ أمر الله. فما تحت قولي: "لم أفعل" وخالفْتُ "إلا أمر عديّ، لا وجود له. وكذلك في النهي: إذا قيل لي: "لا تفعل كذا" مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾<sup>3</sup> فلم أمتثل نهيه، ومدلول "لم أمتثل" عدم لا عين له في الوجود؛ لأنّه نهي؛ فاغتبت. ومعنى "فاغتبت" أي ظهر في محلي عين موجودة، أوجدها الحقُّ بالأمر التكويني؛ وهو القول الموجود في لساني على طريق خاص يسمّى: الغيبة. فامتثل ذلك القول في لساني أمر سيّده وموجده؛ بالإيجاد، وما أضيف إليّ منه إلا كوني لم أمتثل نهيه؛ فانتفى عن محلي الامتثال. فما أخذت في الوجهين إلا بأمر عديّ، وهو ترك الأمر والنهي. ولا بدّ لي في كلّ نفس أن أكون في شأن، وذلك الشأن ليس لي؛ فإنّ الشأن الظاهر في وجودي إنما هو الله، وهو قوله: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>4</sup> وفيها تظهر تلك الشئون، وأعياننا أيضا من تلك الشئون، والله شهيد على ما يخلق منا وفيها.

وقوله: ﴿إِذْ يُخَوِّصُونَ فِيهِ﴾<sup>5</sup> هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في عين الجبر؛ فإنّا محلّ لما يخلق فينا. فالمكلف مجبور في اختياره، ثمّ خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن، وما عرفنا بهذا الشهود منه إلا لنعلم صورة الأمر؛ حتى نكون من أمرنا على يئنة من ربنا؛ فإنه ما أمر نبيّه ﷺ إلا بطلب الزيادة من العلم؛ فإنّ العلم بالأمور سبب الحياة المزيّلة لموت الجهالة، والحياة نعم.

- 1 ص 91
- 2 [الإسراء : 78]
- 3 [الحجرات : 12]
- 4 [الرحمن : 29]
- 5 [يونس : 61]
- 6 ص 91

فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤونه، ويكون مراقبا له تعالى - عند شهوده. فيرى ما يصدر عنه، فيه وفي غيره؛ في<sup>1</sup> السماء والأرض، والملا الأعلى والأسفل. ثمّ يرى أنّه جميع ما رأى من شؤونه بهيئة الحق، لا بصفة الحق. فرأى هويته تعالى - عين صفته، فما رآه إلا به. هذا أعطته هذه المراقبة، وهذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سببه «فإنّ الله هو الدهر» ليس غيره.

خُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا صَفَا	وَدَعِ الدَّهْرَ يَخُكِّمْ
إِنَّمَا الدَّهْرُ رُتْبَا	الْقَلْبِ الْمَقْدُمُ
حَاكِمٌ بِالَّذِي يَرَى <sup>2</sup>	مُفْصَحٌ لَا يَجْنِجُمُ <sup>3</sup>
كَلَمًا قَالَ: "كُنْ" لِشَيْءٍ يَكُونُ الْمَكْلَمُ	
فَتَأْدَبَ وَلَا تَقْلُ	أَنَا بِالْأَمْرِ أَغْلَمُ
فإِلَى اللَّهِ أَمْرُنَا	رَاجِعٌ فَلْتَسَلَّمُوا
فَهُوَ بِالْأَمْرِ أَغْلَمُ	وَهُوَ لِلْأَمْرِ أَحْكَمُ

فقد بان لك الأمر بارتفاع الحُجُب، وعرفت الحُجُب، ومسعى الوفاق والخلاف، وعلمت مَنْ رأى؟ وعن رأيت؟ ومن أنت؟ وما هو من طريق الوجود؟ فإنه سبحانه - لا يقال فيه: إنّ له ماهية، وإن سئل عنه بـ"ما" فالجواب بصفة التنزيه، أو صفة الفعل، لا غير ذلك. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

السَّبِيلَ<sup>5</sup>.

- 1 في الهامش بقلم آخر: "من" وعليها حرف ظ (أي ظن).
- 2 فوقها كلمة "صح" ومقابلها بالهامش: "قضا" وعليها كلمة "معا" إشارة إلى صواب الكلمتين معا
- 3 جهم الرجل ويججم: إذا لم يبين كلامه
- 4 ص 92
- 5 [الأحزاب : 4]



## الباب الثاني والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>1</sup>

إِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا وَقْتُ تَعَيُّنُهُ<sup>2</sup>  
فَانْظُرْ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْقَلْبِ إِنْ شَرَقَتْ  
فَظَهَرْنَا<sup>3</sup> لِرُؤُوسِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِي  
وَمَغْرَبَتْ لِمُغْرِبِ الْحَقِّ عَنْ نَظَرِي  
إِنَّ الْأَفْئُولَ دَلِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ  
ثُمَّ الْعِشَاءُ إِذَا مَا حُمِرَتْ دَهَبَتْ  
وَعِنْدَمَا انْتَجَرَتْ أَنْوَارُهَا وَبَدَتْ  
وَعَادَ مَغْرِبُهَا شَرْقًا بِهَا فَزَهَتْ  
نَاجِيَتُهُ فِي شُهُودٍ لَا اقْطَاعَ لَهُ  
فَهَذِهِ خَمْسَةٌ فِي الْعَدِّ حَافِظَةٌ

شَمْسٌ وَأَنْوَارُهَا فَالْحُكْمُ لِلشَّمْسِ<sup>3</sup>  
أَوْ أَشْرَقَتْ لَا بِعَيْنِ الْحِسِّ وَالنَّفْسِ  
وَعَصْرُنَا لِانْضِمَامِ الْعَقْلِ وَالْحِسِّ  
وَذِكْرُكُمْ لِانْتِزَاعِ الشُّكِّ وَاللَّبْسِ  
لِكَيْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَدْسِ  
ذَهَابَ مَنْ أَعْدَمَ الْأَشْيَاءَ بِالْحِسِّ  
كَأَنَّمَا خَرَجَتْ مِنْ ظِلْمَةِ الرُّؤْيِ  
وَعَادَ مَظْلَعُهَا لِلْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ  
مُؤَيَّدٌ<sup>5</sup> بَيْنَ حَصْرِ الْجَهْرِ وَالنَّفْسِ  
وَلَيْسَ يَحْفَظُ أَكْوَافِي سِوَى الْخَمْسِ

قال الله ﷻ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾<sup>7</sup> وليست سِوَى هذه الخمس الموقَّعة المعيّنة المكتوبة. وكما أنَّ  
الخمس تحفظ نفسها وغيرها؛ الذي هو العشرون، وهو ثاني<sup>8</sup> عقد العشر من العشرة، والعشرة أول العقود.  
وأقل ما يكون العقد بين اثنين؛ فكَذَلِكَ الصَّلَاةُ قَسَمُهَا الْحَقُّ نِصْفَيْنِ: نِصْفًا لَهُ، وَنِصْفًا لِعَبْدِهِ، وَجَعَلَهَا بَيْنَ  
تَحْرِيمٍ وَتَحْلِيلٍ. فَإِذَا شَرَعَ فِيهَا الْعَبْدُ لَمْ يَصْرِفْ ذَاتَهُ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ، بِخِلَافِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ  
الْمَشْرُوعَةِ. فَحَفِظَتْ نَفْسَهَا حَتَّى تَسْقَى صَلَاةً فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شَغْلًا - وَحَفِظَتْ غَيْرَهَا، وَهُوَ الْمَصْلِيُّ، لِيَبْقَى

1 [النساء: 103]

2 ق: بعينه

3 كتب فوق لام الشمس "با" أي "بالشمس" وكتب فوقها "معا" إشارة إلى صواب الكلمتين.

4 ص 92 ب

5 ولعلها "مؤيد" إذ لا قاطع موجودة في الكلمة

6 ص 93

7 [البقرة: 238]

8 كتب فوق "في" حرف "ن" لقرأ: ثان

عليه اسم المصلي وحكمه. فلماذا شرعها الله خمسة؛ معيّن الوقت<sup>1</sup>.

فإن قال قائل بالوتر: إنه زائد على الخمسة؛ فتكون ستة! قلنا: فما زاد إلا من يحفظ نفسها، وهي  
الستة، وهي أول عدد كامل؛ فما زاد إلا بما يناسب في الحفظ. قال السائل (لرسول الله ص-): «هل  
عليّ غيرها؟ - يعني الخمس - قال (ص-): لا، إلا أن تطوع».

وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة - وجمع له أيضا - بين القول، والفعل، والحال،  
والهيئات في الحركات من قيام، وركوع، وسجود، وجولس. وأثنى على مَنْ<sup>2</sup> أتى بهنّ، لم يضيع من حقهنّ  
شيئا؛ بالدوام عليها، والخشوع فيها. وأعطاهما الليل والنهار؛ حتى تعمّ الزمان بركّتها. وقد بينّا من أسرارها ما  
شاء الله في "باب الصلاة" من هذا الكتاب، وكذلك بينّا أيضا - من شأنها في كتاب "التنزيلات الموصليّة"  
لنا.

ثم إن الله شرع طهارة لها مائية وترابية؛ فإنّ النشء الإنساني لم يكن إلا من تراب وماء كآدم، وماء  
كبنی آدم، فقال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾<sup>3</sup> و﴿مِنْ مَاءٍ﴾<sup>4</sup> و﴿مِنْ طِينٍ﴾<sup>5</sup> وهو خلط الماء بالتراب. فجعل  
الطهارة للصلاة بما منه خلقنا؛ فطهارتنا منّا: من ماء؛ وهو الوضوء، وتراب؛ وهو التيمم؛ فنحن نور على نور  
بحمد الله.

وما كتب الله هذه الصلاة إلا على المؤمنين، وليس المؤمن سِوَى الْمُصَدِّقِ بِأَحَدِيَّةِ الْكَثَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ؛ لما  
هي عليه من الأسماء الحسنى، والأحكام المختلفة؛ من حيث أنّ كلّ اسم إلهي يدلّ على الذات وعلى  
معنى، ما هو المعنى الآخر الذي يدلّ عليه الاسم الآخر؛ فله أحديّة العين. فهو مؤمن أيضا بأحديّة العين،  
كما هو مؤمن بأحديّة الكثرة. فمن لم يكن له هذا الإيمان، وإلا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه  
الصلاة. وإنا كتبها على المؤمن دون العالم؛ لعموم الإيمان. فإنّ المؤمن هو عين المقلّد؛ لأنّه مصدّق بالخبر؛  
لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال؛ فأبقى الخبر على أصله.

فالعالم من علمه بالأمور على ما هي عليه؛ أن لا يزيل الخبر عن احتماله؛ بالنظر إلى ذات الخبر. فهو  
عالمٌ بصدق هذا الخبر المعين؛ لأنّ الخبر، وإن اقتضت ذاته الاحتمال، فإنّه لا بدّ أن يكون في نفسه  
موصوفا بأحد الاحتمالين: إمّا صدق، وإمّا كذب. ولا يُعرف ما هو عليه من هذين الوصفين إلاّ ببديل؛

1 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

2 ص 93 ب

3 [الروم: 20]

4 [المرسلات: 20]

5 [الأأنعام: 2]

6 ص 94



فهذا هو حظ العالم. فقد صدق به العالم أنه صدق، لا كذب - أعني هذا الخبر المعين - وقلده في هذا التصديق المؤمن. فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على أن الخبر صادق، وأن هذا الخبر المعين صدق؛ فهو مؤمن بلا شك، وأعطى العالم نفسه الأمان أن ينقلب العلم جهلا. وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر؛ فاشترك الكل في نعت الإيمان. فلو كتبها الله (أي لو كتب الصلاة) على العلماء دون المؤمنين؛ لما وجبت على المقلدين، والعلماء لهم صفة الإيمان؛ فكتب على الوصف العام<sup>1</sup>.

ولولا الحق تعالى - ما نزل إلى عباده؛ ما وصفهم تعالى - بالعلم به، ولا بالإيمان. فهم أحق بالعلم به من علمه به؛ فإن علم الخلق به علم اضطراب وافتقار ذاتي؛ لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح. فبنزوله إلينا<sup>2</sup> عرفناه؛ فهو يظهر بنا، ولا يتمكن لنا أن نظهر به. فيجمع سبحانه - بين نعت السادات والعباد، ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أربابا في أنفسهم؛ وإن ظهروا بنعوت سيدهم. وإنما كلامنا في نفس الأمر، لا فيما يجدونه في أوقات. فما هو له تعالى - فعلوم من القسمة، وما هو للعبد فعلوم، وما وقع فيه الاشتراك: فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك، وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك؛ فهو في نفس الأمر معين. وإن وقع الاشتراك؛ فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك، وأما في نفس الأمر؛ فلا اشتراك بوجه من الوجوه؛ فإن كل واحد على نصيبه المعين له. وإن لم يكن الأمر كذلك؛ اختلطت الحقائق؛ ﴿وَلَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾<sup>3</sup> وقليل أيضا ما هم.

فكل مصل أدنى صلاته لوقتها، ولم يتطلع ولا أنتج له معرفة بسر القدر الذي<sup>4</sup> قد أومأنا إليه في هذا الكتاب، في مواضع كثيرة مختلفة، بطرائق عجيبه - فما صلى الصلاة لوقتها. وذلك أن الله ما شرع هذه العبادات؛ لإقامة نشأة صورتها الظاهرة؛ بل لما تدلّ عليه، وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به.

وإن لم تكن الصورة قد نفخ القائل<sup>5</sup> فيها روحا تحيا به، ولا ينفخ فيها روحا إلا بإذن ربه كما قال: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأُذُنِي﴾ فقد شارك كل مصور؛ وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصورين؛ فإنه ما صوره الله إلا بإذن الله، ثم قال: ﴿فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَائِرًا بِأُذُنِي﴾<sup>6</sup> فزال من هيئة الطائر وعاد طائرا؛ فكذلك عمل العبد إذا عمله بالإيمان؛ من حيث أن الحق أمره بذلك العمل؛ فقد أذن له في إنشاء تلك

1 ص 94 ب

2 تاجية في الياض بقلم الأصل

3 [ص: 24]

4 ص 95

5 ق: "القائم" وصححت مباشرة بقلم الأصل، وربما قرئت: العامل

6 [المائدة: 110]

الصورة؛ فقد شارك المنافق، كما شارك المصورين من خلق من الطين كهية الطير. فإن المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد، وما أمر الله بإنشاء صور الأعمال إلا المؤمنين.

فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق؛ نفخ المؤمن، بإيمانه، فيها روحا؛ فعادت حياة لا تشاهد سوى منشئها؛ وهو هذا المؤمن. فيجدها يوم القيامة حية تشفع له، وتأخذ بيده. والمنافق<sup>1</sup> يجدها ميتة، فيقال له: «أحيها» فلا يستطيع، وهي حية في نفس الأمر؛ ولكن بإحياء الحق. وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها، كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسقى: جمادا، ونباتا، مع علمنا أنه حي في نفس الأمر إيماناً؛ فإنه مسبح بحمد الله، ولا يسبح إلا حي ناطق، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.



## الباب الثالث والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾<sup>1</sup>

إِنَّ الدَّعَاءَ حِجَابٌ مَّنْ لَا يَشْهَدُ	هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَحْجُدُ
وَهُوَ الْقَرِيبُ بِعِلْمِهِ وَبِعَيْنِهِ	وَهُوَ الَّذِي فِي كُلِّ حَالٍ يَشْهَدُ
لَكِنَّهُ لَمَّا دَعَاكَ دَعْوَتُهُ	مِنْ قَبْلِ ذَا أَعْطَاكَ هَذَا الْمَشْهَدُ
فَإِذَا غَلِثَ بَأَنَّهُ عَيْنٌ الَّتِي	يَدْعُو فَمَنْ تَدْعُوهُ أَوْ مَن تَقْصُدُ
فَادْعُوهُ أَمَّا لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى	أَنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْحِجَابُ الْأَبْعَدُ

اعلم أيُّدنا الله وإياك بروح منه - أن الله تعالى - ما أخبر نبيّه ﷺ بقرينه من السائلين من عباده، بالإجابة فيما يسألونه فيه، إلا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه. ولو كان هذا الشرب الإلهي في الإجابة، فُزِّه في المسافة التي ذكر عنها أنه أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد؛ لاكتفى. وذلك لأنه لا يلزم من هذا الشرب؛ السماع، كما لا يلزم من السماع في السؤال؛ الإجابة. فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور: الشرب، والسماع، والإجابة. فلم يترك لعبده حجة عليه؛ بل ﴿لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>3</sup>.

فإذا أقيم العبد في هذا الذكر، فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله؛ فلا يتوسل إليه بغيره؛ فإنَّ التوسل إنما هو طلب الشرب منه. فقد أخبرنا الله تعالى - أنه قريب؛ فلا فائدة لهذا الطلب، وخبره صدق. ثم أخبر أنه يجيب<sup>4</sup> سؤال السائلين؛ فهو إخبار بأن بيده ملكوت كل شيء. وأخبر بالإجابة؛ ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه؛ لأنه لا بد من الإجابة. فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه؛ لجهله بالمصالح. فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله، في الدنيا والآخرة.

فمن أخذ هذا الذكر على حجة التنبيه؛ فلم يسأل الله تعالى - في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين، ولكن يسأل فيما له فيه خير، مما يعلمه الله منها، لا يعين. فإذا عين، ولا بد، فليسأل فيه الحيرة وسلامة

1 [البقرة: 186]

2 ص 96

3 [الأعراف: 149]

4 ص 96

الدين. وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين؛ فليعين ما شاء، ولا مكر فيه، ولا غائلة. وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة. ولكن هنا شرط أئنه في هذا الذكر، من أجل ما نرى في الواقع، من عدم الإجابة لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم.

فاعلم أن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه، وما دعاؤه إياه إلا عين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول: يا الله؛ أو يا رب؛ أو رب، أو يا ذا الجد والكرم؛ وما أشبه ذلك. فالدعاء نداء، وهو تأيئة بالله. فإجابة هذا القدر - الذي هو الدعوة، وبها سمي داعيا - أن يلبيه الحق، فيقول: لبيك؛ فهذا<sup>1</sup> لا بد منه من الله في حق كل سائل. ثم ما يأتي بعد هذا النداء، فهو خارج عن الدعاء، وقد وقعت الإجابة كما قال. فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاءه، فلم يضمن في هذا الذكر إجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله؛ فهو إن شاء قضى حاجته، وإن شاء لم يفعل.

ولهذا ما كل مسئول فيه يقضيه الله لعبده، وذلك رحمة به؛ فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه. فلو ضمن الإجابة في ذلك؛ لوقع، ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته، وربما في دنياه من حيث لا يشعر. فمن كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه، وإنما ضمن الإجابة في الدعاء خاصة كما بيناه، وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقي عليهم.

ثم إن هذا الذكر إذا أنتج له سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الإجابة، ولكن ذوقهم في السماع مختلف؛ فقد يكون إسماع واحد غير إسماع الآخر - ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذكر، يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه، ومعلوم أنه أجاب دعاءه. وإنما أريد أنه يعلمه أن الذي سأل فيه قد قضي، وإن تأخر؛ وأعطي بدله على طريق العوض؛ لما له في البذل من الخير. وقد<sup>2</sup> يكشف له عن خواص الأحوال، والأزمنة، والأمكنة، التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه، وإن لم يكن له فيه خير ويعود وباله عليه؛ فيكون ممن جنى على نفسه.

فإذا كشف الله له مثل هذا؛ يتحرز في الدعاء، وفيما يدعو فيه، وكذلك يكشف بخاصية ما يدعو به من الأسماء والكلمات. ألا ترى ابن باعورا، وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته، فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه؛ فأجاب الله فيما دعا فيه، وشقي هو في نفسه، وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾<sup>3</sup> الآيات، وجعل ﴿مَثَلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾<sup>4</sup> فيكشف

1 ص 97

2 ص 97 ب

3 [الأعراف: 175]

4 [الأعراف: 176]



الله لصاحب هذا الذكر علم هذا؛ عناية منه به؛ فإن في ذلك مكرًا إلهيًا من حيث لا يشعر، ولا سيما والنفس مجبولة على حب الشغوف على أبناء الجنس، وإظهار قدرها عند الله.

ولهذا أكبر الأولياء؛ أخفاء، أبرياء، لا ترى عليهم من أثر المكائنة والتقريب ما تحتد من أجله أبصار الخلق إليهم، بل لا فرق بينهم وبين العامة. والذين ملكتهم الأحوال لهم خزئ العوائد والظهور، ولكن لا يفي ذلك؛ بما فيه من المكر والاستدراج؛ فإنه في غير موطنه ظهر، ممن لا يجب عليه<sup>1</sup> الظهور به؛ وهو الولي. وأصعب ما في الأمر؛ أن ينوق في ذلك طعم نفسه؛ فإن صاحبه لا يفلح أبدا، ولو صرف الكون والعالم على حكمه.

فإذا سألت الله فاسأله التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>2</sup> فإن العلم يأبى إلا السعادة. فإن الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه، إلا وقد علم أن عين حصول العلم المطلوب، هو عين السعادة، ما فيه مكر ولا استدراج أصلا؛ وما هو إلا العلم بالله خاصة، لا العلم بالحساب، والهندسة، والنجوم. ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله؛ فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده. فهذا ذكر عظيم الفائدة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## الباب الرابع والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>1</sup>

إذا هيئت للخلق العظيم	فذلك بشاره الرب الكريم
أتاك بها رسول الحال يسعى	بآيات العناية للعالم
فقتت <sup>2</sup> بها مقام الحق فيها	كما قام الحديث من القديم
حق لك الشاء بكل وجه	وكت الوجه بالخلق العظيم
فأنت الوارث الفرذ الذي لم	نزل ندعوه <sup>3</sup> بالبر الرحيم
لك العلم الذي ما فيه رتب	أتشك به مواخاة الكلم
فندعى بالخليل والندم	وندعى بالحميم والقسيم

هذه الآية تليت علينا تلاوة تنزل إلهي من أول السورة إلى قوله: ﴿زَنِمَ﴾ عرفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في المبشرة التي أبقي الله علينا من الوحي النبوي وراثته نبوية، لله الحمد، ورثته فيها من قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾<sup>4</sup> وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>6</sup> فشكرت الله على ما حققني به من حقائق الوارث النبوي<sup>7</sup>، وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه، جعلنا الله منهم؛ فإن ذلك هو عين العصمة الإلهية.

فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا ألهمه؛ لحديث عائشة في رسول الله ﷺ لما سئل عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» تريد هذه الآية.

وكل شيء عظمه الله؛ يتعين تعظيمه على كل مؤمن. فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن؛ فكل نعت فيه قد مدحه الله، ومدح به طائفة من عباده، كانوا ما كانوا، فيعلم أن ذلك صفة مدح إلهي؛ فليعمل على

1 [التلم : 4]

2 ص 98 ب

3 "نزل ندعوه" الحروف المعجمة ممسلة

4 [النحل : 127]

5 [الحجر : 97]

6 [النجم : 29]

7 ص 99



الاتصاف بتلك الصفات، وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده، كانوا ما كانوا، تعين عليه اجتنابها. فيأخذ القرآن منزلاً فيه، كأن الحق ما خاطب به غيره. فإذا فعل مثل هذا؛ كان خلقه القرآن، وعظمه الحق. فعظم حيث تنفع العظمة. ومكارم الأخلاق معلومة عقلاً وعرفاً، والتصرف بها وفيها معلوم شرعاً. فمن اتصف بها على الوجه المشروع، وزاد تميم مكارم الأخلاق؛ وهو إلحاق سفسافها بها؛ فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف<sup>2</sup> المشروع والمعتول؛ فقد اتصف بكل ثناء إلهي.

وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه، ولا يزال محسوداً، وبالعداوة مقصوداً، وينكشف له أمر الآخرة عياناً. ومن هذه السورة علم رسول الله ﷺ علم الأولين والآخرين، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## الباب الخامس والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه

وتقدست أسماؤه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾<sup>1</sup>

الذاكرون بكل حال ربهم	هم أهل كل فضيلة في العالم
لا يشهدون سواه في أعيانهم	فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا يحقونهم	في راقب أو قاعد أو قائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم	هذا المقام من الإله الحاكم
لهم التفكير في تعلق وصفه	بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم -أيدينا الله وإياك بروح منه- أن الأصل في الخلق حالة<sup>3</sup> الرقاد حتى يكون الحق بقيمه؛ إما جلوس؛ فينال نصيباً من الرحمة، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْْوَآثًا فَأَحْيَاكُمْ﴾<sup>4</sup> وإما لقيام؛ فينال نصيباً من آية قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>5</sup> يقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾<sup>7</sup>.

واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية؛ هل يصح، أو لا؟ فعندنا: أنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء.<sup>8</sup> ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء إلى زيارتنا بأشيبيلية، فسألتني في ذلك، فقال: يجوز التخلق بها -يعني بالاسم القيوم- ثم منع من ذلك، وما أدري ما سبب منعه. يقول الله تعالى: ﴿الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبريقي - (من أهل قبريقي) ضيعة من أعمال رندة ببلاد الأندلس - (من أكابر الرجال، معتبراً عند أصحابه؛ فرددت زيارته) فلم أزل به الألفه في أصحابه وأتباعه، بقرته، لكونه كان معتزلي المذهب، حتى انكشف له الأمر؛

1 [آل عمران : 191]

2 ص 100

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 [البقرة : 28]

5 [الرعد : 33]

6 [طه : 5]

7 [البقرة : 255]

8 أضاف في الهامش بخط آخر وإشارة التصويب وحرف خ العبارة التالية مع جزء من الآية القرآنية رقم 34 في سورة النساء: "وبه قال الله: ﴿الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾" ولم نلتفت في الأصل لأنها وردت فعلاً بعد قليل.

9 ص 100 ب

1 في "وعصه" وكتب فوقها بقلم آخر: وعظمه  
2 ص 99  
3 (الأحزاب : 4)



فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإفناذ الوعيد وبخلق الأفعال، وعرف محل ذلك؛ فأنزله في موضعه، ولم يتعد به رتبته، وشكرني على ذلك، ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه، وحينئذ فارقتهم.

فهذا ذكر الأحوال، لا يقف<sup>1</sup> عند ذكر خاص؛ وإنما هو بحسب الحال. ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة؛ فقد حاز الوجود. فالآية التي تعم جميع الأحوال في الذكر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>2</sup> هذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال، وبقي ذكر التخصيص. فذكر القائم: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وذكر القاعد: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>3</sup> وذكر الجنب: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾<sup>4</sup>. وهذا كله فيه خلاف، أعني في تأويله بين العلماء.

فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد. فإن شئت راقبت: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>5</sup>، وإن شئت راقبت: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾، وكونه في السماء<sup>6</sup> يقول: «هل من نائب؟ هل من داع؟» وإن شئت راقبت: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَكُمْ﴾<sup>8</sup> وإن كان طعامك شريدا فراقب: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وكنونتنا نعم جسا ومعنى.

فبالجس: حيث نحن من الأرض، وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح. ومعنى: "حيث كنا" بالهم، والمقاصد، والحواطر؛ فنشهد في الشغل: فاعلا، وفي القصد: قاصدا. أيضا فنعكس الأمر؛ فنكون بحيث هو؛ فإننا بحيث ما نحن عليه؛ وليس إلا هو.

فكن في أحسن الهيئات تسعد  
وكن في أكمل الحالات ترشد

وكن بالحال لا بالقول فيه  
وكن في حكم من يقتضي فيقصد

وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>9</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>10</sup>.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [الحديد : 4]

3 [المالك : 16]

4 [الرغوف : 84]

5 [طه : 5]

6 "وكونه في السماء" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

7 ص 101

8 [الأنعام : 3]

9 [آل : 37]

10 [الأحزاب : 4]

## الباب السادس والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان هجيريه: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا  
نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>2</sup>

الحَرْثُ حَرْثَانِ؛ محمود ومذموم	وَأَنْتَ حَارِثُهُ وَالرُّزْقُ مَقْسُومٌ
لَا تَحْرَثَنَّ لِذُنُوبِكَ أَنْتَ تَحْرَثُهَا	فَإِنْ حَرَثْتَ لَهَا فَأَنْتَ مَذْمُومٌ
لَا تَحْرَثَنَّ لِمَا يَفْنَى فَلَسْتَ لَهُ	وَاحْرَثْ لِبَاقِيَةِ فَالْأَمْرُ مَفْهُومٌ
وَاحْزَرْ مِنَ الْمَكْرِ؛ لَا تَزَكَّرَنَّ لِبَاقِيَةِ	تَزُولُ عَنْكَ؛ فَكُرْ اللَّهُ مَعْلُومٌ
مِنْ حَيْثُ عَلِمْتَ بِأَتِيكَ الْإِلَهِ بِهِ	فَلَا تَتَّقِ بِوُجُودِ أَنْتَ مَعْدُومٌ
وَاحْزَرْ لآخِرَةِ إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ	كَيْثُ مَنْ هُوَ بِالْخَيْرَاتِ مَوْسُومٌ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>4</sup> والحسنة حرث الآخرة في الدنيا. ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾<sup>5</sup> فنوَقَّه للعمل الصالح؛ فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير، فمن حسنة إلى حسنة. فإذا كسب الآخرة؛ نال ما اقتضاه العمل، والزيادة «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» وهو ذوق. فهذه زيادة الحرث في الآخرة؛ فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها، وزيادة ما لم يبلغه غرضه.

سألت بعض الشيوخ من أهل العلم: ما الزيادة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسنِي وَزِيَادَةٍ﴾<sup>8</sup>؟ فقال لي: "الزيادة ما لم يخطر بالبال". فعلمت ما أراد؛ فلم أزد. وحرث الدنيا ليس كذلك؛ فإنه منزل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾<sup>9</sup>. ولقد حرص (ص) بعلمه أبي طالب أن يؤمن؛ فلم يفعل، وتذث فيه سابقة علم الله وحكمه. فهذا يقتضيه حال

1 ص 101 ب

2 [الشورى : 20]

3 شرحها الشيخ بخطه في الهامش: "يريد: فيه، أي أنت فيه معدوم" وأثبت فوق كلمة أنت: "فهو" إشارة إلى صواب التعبيرين معا.

4 [الأنعام : 160]

5 ص 102

6 [الشورى : 20]

7 ق: "العسل" مشطوبة، وفي الهامش مقابله بقلم الأصل: "الآخرة".

8 [يونس : 26]

9 [التقصص : 56]



هذه الدار، كما أن الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الأغراض من غير توقُّف، وأعني بالآخرة: الجنة ومن دخلها، لا أريد: يوم الحشر. لأن الله يقول في الأشقياء: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>1</sup> وَأَنَّ الْقِيَامَةَ أَحْكَامُهَا مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا؛ عَلِمْنَا ذَلِكَ كَشْفًا وَإِيمَانًا<sup>2</sup>.

وَأَعْلَمُ تَعَالَى - أَنْ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ، وَمَا يَنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ. فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ؛ عَادَ الْحُكْمُ - فِيمَا تَحْوِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْخِزَانُ، الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ - إِلَى الْعَبْدِ الْعَارِفِ الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ؛ فَيَدْخُلُ فِيهَا مُتَحَكِّمًا؛ فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا قَدْرٍ مَعْلُومٍ؛ بَلْ بِحُكْمٍ مَا يَخْتَارُهُ فِي الْوَقْتِ؛ وَهُوَ أَنَّ الْمُسْعُودَ فِي الْآخِرَةِ يُعْطَى التَّكْوِينَ، وَيُكْشَفُ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ: أَنَّهُ عَيْنُ الْخِزَانَةِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ. فَكُلُّ مَا خَطَرَ لَهُ تَكْوِينُهُ كَوْنُهُ، فَلَا يَزَالُ فِي الْآخِرَةِ خَلَاقًا دَائِمًا، فَارْتَفَعَ التَّقْدِيرُ؛ فَهُوَ يَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ، لَا حَيْثُ يُنْشَأُ بِهِ. فَإِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ ارْتَفَعَ عَنْهُ<sup>3</sup> الْاِفْتِقَارُ الْعَرَضِيُّ إِلَى الْأَشْيَاءِ، وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُ إِلَّا الْفَقْرُ إِلَى اللَّهِ خَاصَّةً. وَإِنَّمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمُسْعُودِ الْاِفْتِقَارُ الْعَرَضِيُّ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّالَةِ، وَالْاِنْكَسَارِ، وَالْحَاجَةِ. وَالْجَنَّةُ لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ لِلذِّكْرِ؛ فَإِنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ عَمُومًا: فِي الدُّنْيَا، وَمَحَلُّهُ فِي الْآخِرَةِ: النَّارُ.

وَكُنْكَ الدَّلَّةُ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَتَجَلَّى لَهُ قَطْرٌ فِي الْاسْمِ "الْمُذِلِّ" فَلَا يَذِلُّونَ أَبَدًا. وَكَذَلِكَ لَا يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الْاسْمِ "الْعَزِيزِ" مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي لَوْ تَجَلَّى لَهُمْ فِيهِ لَنَلُّوا، وَإِنَّمَا يَكْسُوهُمْ اللَّهُ "حَالَةَ الْعِزَّةِ" بِهِ عَلَى الْأُمُورِ الَّتِي يَكُونُهَا<sup>4</sup>؛ لَا عَلَى أَهْلِيهِمْ، وَلَا عَلَى مَنْ عِنْدَهُمْ. فَلَا سُلْطَانَ لَهُمْ وَلَا عِزَّ إِلَّا فِيمَا يَتَكَوَّنُ عَنْهُمْ، وَلَا يَتَكَوَّنُ عَنْهُمْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْهُمْ؛ فَيُشْهِدُونَ الْأَمْرَ قَبْلَ تَكْوِينِهِ؛ فَيَتَعَلَّقُ بِهِمْ إِرَادَةُ تَكْوِينِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ فَعَيْنُ التَّعَلُّقِ عَيْنُ كَيْنُونَتِهِ، مَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ؛ فَأَمْرُهُ أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ.

فَانْظُرْ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ؛ مَا أَعْطَاكَ فِيهِ هَذَا الذِّكْرُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ الْإِلَهِيَّةِ! وَاعْلَمْ أَنَّ لِلدُّنْيَا أَبْنَاءَ، وَلِلْآخِرَةِ أَبْنَاءَ، وَلِلْمَجْمُوعِ أَبْنَاءَ. وَمَا بَتَّ غَيْرُنَا عَلَى أَبْنَاءِ الْمَجْمُوعِ، فَالسَّعِيدُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْبَنَوْتَيْنِ؛ فَهُوَ الْوَارِثُ الْمَكْمُلُ، وَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

الباب السابع والثلاثون وخمسمائة  
في معرفة حال قطب كان هجيره: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾<sup>1</sup> وهذه آية عجيبة

رَأَيْتُ فِي وَاقِعَتِي أَنَّنِي	أَدَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْأَرْضِ
لَأَنَّهُمْ <sup>2</sup> لَيْسَتْ لَهُمْ هِمَّةٌ	تَرْفَعُهُمْ عَنْ عَالَمِ الْخَفِضِ
فَهُمْ خِيَارِي مَا لَهُمْ فَاصِلٌ	يُفْصِلُ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْعَرْضِ
لَمْ يَخْشَ خَلْقُ اللَّهِ إِلَّا الَّذِي	يَقَامُ فِي السُّنَّةِ وَالْفَرَضِ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾<sup>3</sup>.

اعلم أن الرجل الكامل واقف مع ما يمسك عليه المروءة العرفية؛ حتى يأتي أمر الله الحتم؛ فإنه بحسب ما يؤمر. فإن كان غرضاً؛ نظر إلى قرائن الأحوال. فإن كانت قرينة الحال تعطيه حكم الأمر الحتم؛ بادر إلى القبول مبادرته إلى الأمر الحتم الذي لا يسعه خلافه، وإن كانت قرينة الحال تحيره؛ بقي على الأمر العرفي الذي يشهد له بمكارم الأخلاق. ولذلك قال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>4</sup> فهو واقف مع حكم الله.

وهكذا المؤمن الكامل الإيمان؛ ما هو مع الناس، وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله ﷺ الذي بالإيمان به ﷺ ثبت الإيمان له؛ فإن النبي ﷺ يقول في حق من يؤمن بالله: «ويؤمن بي وبما جئت به» وما بعثه الله تعالى - إِلَّا لِيَتِمَّ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ. فَأَحْوَالُهُ كُلُّهَا مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ؛ فَهُوَ مَبِينٌ لَهَا بِالْحَالِ. وَهُوَ أَتَمُّ، وَأَعْدَلُ، وَأَمْضَى فِي الْحُكْمِ، مِنَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ:

لَهُ نُزُولٌ إِلَى عِبَادِهِ	وَمَا لَنَا نَحْوَهُ عُزُوجٌ
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا	يَجْهَلُهُ الْعَالَمُ الْمَرْجُ
مَنْ لَيْسَ فِي حَيِّزِ تَرَاهُ	فَلَا وَلَوْجٌ وَلَا خُرُوجٌ

1 [الأحزاب : 37]

2 ص 103 ب

3 [الأحزاب : 37]

4 ويمكن قراءتها "تخيره" إذ لا توجد سوى نقطة واحدة فوق الحرفين الأولين

5 [الأحزاب : 40]

6 ص 104

1 [المائدة : 48]

2 ص 102 ب

3 أضاف في هامش ق بخط آخر: "شهود" وعليها حرف خ، إشارة إلى نسخة أخرى مع إشارة التصويب

4 ص 103

5 ق: يكتونها

6 [الأحزاب : 4]



وَنَحْنُ فِي حَيْرٍ وَوَقْتٍ يَصْحُ فِيهِ بِهِ الْوُلُوجُ

لَا حَافِظَ الْجَسُومِ عَنْهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ رَوْحٌ يَهِيْجُ

فنسبته المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي، وما أراد بألف شهر توقيتاً؛ بل أراد أنها خير على الإطلاق من جميع ليالي الزمان، في أي وجود كان.

إِذَا بَدَأَ فِيكَ كُلُّ أَمْرٍ فَأَنْتَ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

فِي لَيْلَةٍ مَا لَهَا صَبَاحٌ يُذْهِبُهَا مِنْكَ نُورٌ فَجَرٍ

مَا الرُّوحُ فِي كَوْنِهَا سِوَانِي يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيكَ قَدْرِي

فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ وَجُودِي يُنْزِلُ الْحَقُّ كُلُّ أَمْرٍ

فكان مما نزل: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾<sup>2</sup> وما جعله في ذلك إلا قوله: ﴿لو كنت أنا بذل يوسف لأحببت الداعي﴾ يعني: داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن، فلم يخرج يوسف حتى قال: ﴿ارجع إلى ربك﴾، يعني العزيز الذي حبسه ﴿فَأَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ﴾<sup>3</sup> ليثبت عنده براءته؛ فلا تصح له المنة عليه في إخراجهِ من السجن ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُتُّ عَلَيْكُمْ﴾<sup>4</sup> إذ لو بقي الاحتمال لَقَدَحَ في عدالته، وهو رسول من الله؛ فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم؛ فلذلك كانت الحشية حتى لا تُردَّ دعوة الحق.

فابتلى الله نبيه ﷺ بنكاح زوجة من تبنّاه، وكان لو فعله، عند العرب، مما يقدح في مقامه، وهو رسول الله. فأبان الله لهم عن العلة في ذلك؛ وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل. ثم<sup>5</sup> فصل بينه وبينهم بالرسالة والخطم، فكان من الله في حق رسول الله ﷺ ما كان من يوسف حين لم يجب الداعي. فهذا أمر<sup>6</sup> هدي الأنبياء الذي قال فيه لرسوله ﷺ حين ذكر الأنبياء عليهم السلام: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾<sup>7</sup>.

فلو كان رسول الله ﷺ في الحال الذي كان فيه يوسف ﷺ ما أجاب الداعي، ولقال مثل ما قال يوسف. فما قال: ﴿لو كنت أنا لأحببت الداعي﴾ إلا تعظيماً في حق يوسف، كما قال: ﴿نحن أولى بالشك من إبراهيم﴾ ولم يكن في شك لا هو، ولا إبراهيم - الشك الذي يزعمونه، الذي نفاه رسول الله ﷺ فإنه لو

- 1 ص 104 ب
- 2 [الأحراب : 37]
- 3 [يوسف : 50]
- 4 [الحجرات : 17]
- 5 ص 105
- 6 هـ، من
- 7 [الأعام : 90]

شك إبراهيم؛ لكان محمد أولى بالشك منه؛ فإنه مأمور أن يهتدي بهداهم.

والأرسال والمؤمنون الكامل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم، وإنما يققون مع ما يأتيهم من ربهم، والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا - أمراً وعرضاً<sup>1</sup>؛ فالأمر معمول به ولا بد، وفي العرض التخيير كما كما قررنا. وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في<sup>2</sup> قصيدة لنا:

مَعَارِفُ الْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْأَحَدَ

وكما قلنا:

إِذَا كَانَ مَشْهُودِي هُوَ الْكَيفُ وَالْكَمُّ فَذَاكَ إِلَّا الْوَهْمُ، مَا ذَلِكَ الْعِلْمُ

بِمَا هُوَ عَيْنُ الْأَمْرِ فِي عَيْنِ ذَاتِهِ وَهَلْ يَتَجَلَّى الْحَقُّ فِيمَا لَهُ كَمْ؟

فَمَا هُوَ حَقٌّ فِي الْحَقِيقَةِ وَاضِحٌ وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ بِنَا حَتْمٌ

تَزْهَتْ بِعَيْنِ لِمَ وَكَيْفَ وَكَمْ وَمَا وَهَلْ عَيْنُ لَفْظٍ قَدْ يَكُونُ لَهُ الْحُكْمُ؟

هَلْ اللَّهُ مُوجُودٌ؟ يَصْحُ، فَإِنْ تَزِدْ فَمَا زِدْتَ إِلَّا مَا يَكُونُهُ الْوَهْمُ

بِذَاكَ أَتَى الْقُرْآنُ إِنْ كُنْتَ نَاطِلًا كَمَا قَدْ أَتَى لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ الْفَهْمُ

فهذا ذكر حكيم يعطي من عوارف المعارف والآداب، ما لا يسعه كتاب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

- 1 "أمراً وعرضاً": هي في ق: "أمر وعرض"
- 2 ق: "من" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "في".
- 3 ص 105 ب
- 4 هناك ضم لحرف الحاء بقلم آخر لقرأ: حَقٌّ
- 5 [الأحراب : 4]، وفي الهامش: بلغ مقابلة وسباعاً.



## الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾<sup>1</sup>

المستقيم<sup>2</sup> الذي قامت قيامته  
وليس يضره عن أمر خالقه  
وما له في وجود الكون مستند  
إليه يرفع من في الكون حاجته  
هو المهين لا تخصي عوارفه  
من غير موت ولا يدري به أحد  
من الخلائق لا أهل ولا ولد  
إلا الإله الذي إليه يستند  
لأنه السيد المحسان والصمد  
يدري بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله ﷺ: «شيبني هود وأخواها» من كل سورة فيها ذكر الاستقامة. فإنه، والمؤمنون، مأمور<sup>3</sup> بها، والحكم للعلم، لا للأمر، وما الله بظلام للعبيد؛ فإنه ما علم تعالى- إلا ما أعطته المعلومات. فالعلم يتبع المعلوم، ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه ﴿قُلْ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>4</sup>. ومن لم يعرف الأمر هكذا؛ فما عنده خبر بما هو الأمر عليه.

فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه؛ فإذا وقع منه ما وقع؛ فما وقع إلا بعلم الله فيه، وما علم إلا ما كان المعلوم عليه؛ فصح قوله: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾<sup>5</sup> والرضا إرادة. فلا تناقض بين الأمر والإرادة، وإنما التناقض بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم. فهو ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>6</sup> وما يريد إلا ما هو عليه العلم، وما لنا من الأمر الإلهي إلا صيغة<sup>7</sup> الأمر، وهي من جملة الخلوقات في لفظ الداعي إلى الله تعالى؛ فهي مرادة، معلومة، كائنه في فم الداعي إلى الله. فتنبه، واعتبر، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>8</sup>؛ فمن ازداد علما ازداد حكما.

فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه، من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه، من

[1] هود: 112

[2] ص 106

[3] في الهامش: "مأمورون بها" وعليها حرف ط

[4] الأنعام: 149

[5] ص 106 ب

[6] الزمر: 7

[7] هود: 107

[8] في "صفة" وفوقها مباشرة: "صفة"

[9] حله: 114

حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت به. فتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يهتج محله بالانتظار. فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة؛ فينظر أثره في قلبه أولا. فإن وجد الإجابة قد تكونت في قلبه؛ فيعلم أنه محذول، وأن خذلانه منه؛ لأنه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العلم لله به. وإن وجد غير ذلك، وهو القبول، فكذلك أيضا. فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الأمر<sup>1</sup> المشروع أن يتكون فيه؛ من أذن، أو عين، أو يد، أو رجل، أو لسان، أو<sup>2</sup> بطن، أو فرج؛ فإذا قد فرغنا من القلب بوجود الإجابة، أو القبول؛ فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق؛ حتى نعلم ما كنا فيه؛ فإنه لا يحكم فينا إلا بنا. كما قلنا:

أيها العذب التجني والجنا      أيها البذر سناء وسنا<sup>3</sup>  
نحن حكمناك في أنفسنا      فاحكم إن شئت علينا أو لنا  
فإذا تحكّم فينا إننا      عيّن ما تحكّمه<sup>4</sup> فينا بنا

ومن كان هذا حاله في مراقبته، وإن وقع منه<sup>5</sup> خلاف ما أمر به، فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله؛ إفضالا من الله، لا تحكّما عليه ﷻ فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة؛ وهو المراقبة لله في تكوينه. وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره إلا من كان (هذا) حاله.

وهذا هو عين سير القدر لمن فهمه، ولم يمنع الناس من كشفه؛ لما يطرأ على النفوس الضعيفة الإيمان من ذلك. فليس سير القدر الذي تخفى عن العالم عينه؛ إلا إتباع العلم المعلوم. فلا شيء أيقن منه ولا أقرب مع هذا البعد<sup>6</sup>. فمن كان هذا حاله فقد<sup>7</sup> فاز بدرجة الاستقامة، وبها أُمِر؛ فإنه أُمِر بالمراقبة.

فَيُشَبِّعُ<sup>8</sup> الْحُكْمَ مَا يَكُونُ      والصعب من ذلكم يهون

[1] "وهو القبول... الأمر" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

[2] ص 107

[3] كتب تحت حرف الألف الممدودة ألف مقصورة لقراءة كذلك: وسنى. والسناء: ارتفاع القدر والمنزلة، والسناء والسنى: العطاء والغيث.

[4] التاء مملدة في ق، فرما كانت: تحكّمه

[5] ق: "منه" مدرجة بين الكلمتين بقلم آخر، وفي الهامش: "فيه" وعليه إشارة التصويب، وحرف خ. والمثبت في س: "فيه منه".

[6] ص 107 ب

[7] ق: "وقد" والترجيح من س

[8] ربما قرئت: "فتنبع" لعدم النقط في الحرف الثاني



ولذلك لم يكن شيب رسول الله ﷺ بالكثير، وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين، متفرقة. وقال: «شيبتي» فلولاً هذا الخاطر ما شاب رسول الله ﷺ. فلما تبين له الأمر كما قرّره - وقف عنه الشيب، ولم يبق به هم، وعلم من أين وقع ما وقع؛ فاستقام كما أمر. فالله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>1</sup>.

## الباب التاسع والثلاثون وخمسة في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>1</sup>

والذي قرّ من الرحمن خاب	كلّ من قرّ إلى الله أصاب
وإليه، وحلا فيه وطاب	استوى عيش الذي قرّ به
عيشه حين تجلّى في السراب	لو ترى حال الذي أشهد
خارجاً والساق من خلف الحجاب	لرايت الرّي من أزجائه
لم يزل صاحب كأس وشراب	كان ظمآنًا فلما جاءه
إنما كان وجود <sup>3</sup> ثم غاب	لم يجده ماء مزن سائعا
والذي خالف فيه ما أصاب	ما حياة الماء إلا عينه

موسى عليه السلام لما قرّ من فرعون حين خاف من الله أن يسلطه عليه؛ لأن الله ﴿فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ﴾<sup>4</sup>؛ فوهبه الله حكماً وهي الرسالة. فجعله من المرسلين إلى من خاف من أن يسلط عليه، وهو فرعون. فإذا أنتج له هذا الفرار من الخلق خوفاً على نفسه؛ فأين أنت من الحمدي الذي أمرك أن تقرّ إلى الله؛ فقتلك بحرف الغاية في التصد الأول؛ فربط لك البداية بالنهاية؛ فقال لنا: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾؟ فالموسوي يقرّ<sup>5</sup> "من"، والحمدي يقرّ "إلى" عن أمر الله تعالى - إياه بذلك الفرار. فما أكمل شرعه، وما أعلى رتبته. والحكم منقطع، والرسالة منقطعة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إنّ الرسالة والنبوة قد انقطعت؛ فلا رسول بعدي ولا نبي» فيزول الحكم المشروع؛ بزوال الدنيا، ويرجع الحكم إلى الله الذي شرّ إليه بلا واسطة.

فالذي يُنتج الفرار إليه لا يُقدّر قدره؛ فإنه كشف محمدي يرى على كشف الرسل، من حيث هم رسل عليهم السلام - فيثبتهم هذا الفاء في أماكنهم، ويجوز بكشفه - فوق رتبة<sup>6</sup> خطاب التكليف؛ فيرى أحديّة العين؛ فيقف معها، ومنها يستشرف على أحديّة الكثرة. فيرى أيضاً نفسه هناك معهم في أحديّة

1 [الناربات : 50]

2 ص 108

3 فوقها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم الشيخ: "قوله: وجود؛ كناية"

4 [هود : 107]

5 ص 108 ب

6 ثابتة في الهامش بقلم الأصل



الكثرة؛ فيأمرها -على بينة من ربّه وبصيرة- أن تنتظم في سلك المكلفين؛ فتتصرف<sup>1</sup> النفوس المحسوسة هنا - من هؤلاء القرائين إلى الله- عن أمرهم؛ فتراهم معصومين، محفوظين.

فالرسل منهم معصومون في خلافهم، والأولياء محفوظون في خلافهم. فللرسل التشريع، وللأولياء الاتّفال بحسب ما يشهدونه هنالك؛ فيكونون في خلافهم على بصيرة، ولا يدعون إليه؛ وإنما يدعون إلى الله كما<sup>2</sup> تفعل الرسل عليهم السلام-. قال الله تعالى- لنبينه (ص) أن يقول: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾<sup>3</sup> فما أفرد نفسه؛ بل ذكر أتباعه معه؛ فإنهم لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قدّمه؛ فيشهدون ما يشهد، ويرون ما يرى.

فخذوا<sup>4</sup> من العلماء<sup>5</sup> بالله، الدعاة إلى الله، ما يقولون. ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم؛ فإنهم على ما عين الحق لهم، غير ذلك لا يكون. قال بعض الصالحين في جلسائهم: "مَن جالسهم، وخالفهم في شيء مما يتحققون به؛ نزع الله نور الإيمان من قلبه" فليس لجلسائهم أن يفعلوا مثل أفعالهم، وإنما عليهم أنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة؛ فإن أحوالهم تجري عليها. ولذلك قال: "نزع الله نور الإيمان من قلبه" فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق، وهم بهذه المثابة من القرب من الله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 الحروف المعجمة كلها مصلة هنا، ولذلك يمكن قراءتها: فتتصرف  
2 ص 109  
3 [يوسف : 108]  
4 ق: خذ  
5 تابعة في الهامش بقلم الأصل  
6 [الأحزاب : 4]

## الباب الموفي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾<sup>1</sup>

أَرْكَزَ <sup>2</sup> إِلَى اللَّهِ، لَا تَزْكُرْ إِلَى السَّبَبِ	وَاجْتَنَحْ إِلَى السَّلَامِ لَا تَجَنَحْ إِلَى الْحَرْبِ
فَانْظُرْ إِلَى كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَجَبٍ	يَأْتِيكَ سَهْلًا بِلا كَدٍّ وَلَا نَصَبٍ
إِذَا اعْتَمَدْتَ عَلَى الرَّحْمَنِ فِيهِ فَكُنْ	فِي كُلِّ حَالٍ مَعَ الرَّحْمَنِ فِي السَّبَبِ
فَكُنْ بِهِ، لَا تَكُنْ فِيهِ بِكُمْ؛ فَتَرَى	مَا شَتَّتَ مِنْ صُورٍ فِيهِ وَمِنْ نَسَبٍ
فَإِنْ دَعَاكَ إِلَى مَا أَنْتَ تَجْهَلُهُ	فَلَا تَجِبْهُ فَإِنَّ الْعِلْمَ فِي النَّسَبِ
وَلَا تُنَازِعْ وَكُنْ بِاللَّهِ مُعْتَصِمًا	وَلَا تَحَارِبْ فَيُحِيلُ اللَّهُ فِي الطَّلَبِ

قال الله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>3</sup> والمدار كلّه على شهود هذه المعية فإنه ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>4</sup> فهو مع الصابرين، والمتقين، والحسنين.

فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة. هذا، وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم، فكيف الصبر على<sup>5</sup> الله؟ لما كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كلّ أحيانه، والله جليس مَن يذكره؛ فلم يزل رسول الله ﷺ جليس الحق دائماً. فمن جاء إليه ﷺ فإنما يخرج إليه من عند ربّه: إمّا مبشراً، وإمّا موصياً ناصحاً. ولهذا قال: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾<sup>6</sup> فلو كان خروجه إليهم بما يسوؤهم في آخرتهم؛ ما كان خيراً لهم. وقد شهد الله بالخيرية؛ فلا بدّ منها، وهي على ما ذكرناه من بشارة بخير، أو وصية ونصيحة وإيانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم، غير ذلك لا يكون.

ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله ﷺ فإن الله لا بدّ أن يُخْرِجَ إليه رسوله ﷺ في مبشرة يراها، أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير. وإنما يُخْرِجُ الله إليه رسوله ﷺ لأنّ رسول الله ﷺ لا يتصور على صورته غيره؛ فمن رآه رآه، لا شك فيه. بخلاف رؤية الحق؛ فإن الحق له التجلي في صور

1 [الحجرات : 5]  
2 ص 109 ب  
3 [البقرة : 153]  
4 [النحل : 128]  
5 ص 110



الأشياء كلها؛ فإن الأشياء ما ظهرت إلا به ﷺ. فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق، وهو معطي السعادة والشقاء، والرسول ليس كذلك. فيعتمد على رؤية الرسول، ولا يفتقر برؤية الحق.

ولهذا الذي أشرنا إليه؛ ادعى من ادعى من البشر والجنّ والألوهة، وقيل منهم، وعبدوا من دون الله، وما قدر أحد يدعي بأنه محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ وإن تنبأ فما يقول: إنه محمد، وإنما يقول: إنه رسول الله، فيطالب بالدليل على دعواه.

فتنبه إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء. فمن رآه رآه، فما تغير من صورته تغير حُسن؛ فذلك راجع إلى حال الراي، أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولاة أمور الناس. ولو كان تغير فُتِح كذلك، فاعلم ذلك.

فيكون تغيره بالحسن والتبحر عين إعلامه وخطابه إياه، بما هو الأمر عليه في حقه، أو في حق ولاة العصر بالموضع الذي يراه فيه. ورؤية الحق ليست كذلك؛ لأنه ما تم شيء خارج عنه. فكل شيء فيه حسن لا فُتِح فيه، وما فُتِح ما فُتِح من الأمور إلا بالشرع، وفي أصحاب الأغراض: بالغرض، وفي أصحاب المزاج: بالملاءمة للطبع، وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء: بالكمال والنقص.

وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد ﷺ<sup>3</sup> وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج إليه ﷺ. وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد بأشبيلية، كان يُعرف بـ "اللهم صل على محمد" ما كان يُعرف بغير هذا الاسم. رأيته، ودعا لي، وانتفعت به. لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد ﷺ لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة. إذا جاء أحد يطلبه<sup>4</sup> أن يعمل له شيئا من الحديد، فيشارطه على ذلك ولا يزيد. وما وقف عليه أحد من رجل، ولا صبي، ولا امرأة، إلا ولا بد أن يصلي على محمد ذلك الواقف، إلى أن ينصرف من عنده. وهو مشهور بالبلد بذلك، وكان من أهل الله. فكل<sup>5</sup> ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق معصوم، فإنه لا يأتيه شيء من ذلك إلا بواسطة الرسول ﷺ؛ هو المتجلي له والخير.

لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له: "هل رأيت أبا يزيد؟ فقال: رأيت الله، فأعثناني عن أبي يزيد! فقال له الرجل: لو رأيت أبا يزيد مرة؛ كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرة. فلما سمع ذلك منه؛ رحل إليه. فقع مع الرجل على طريقه. فعبر أبو يزيد، وفروته على كتفه. فقال له الرجل:

1 ص 110 ب

2 في الهامش بقلم آخر: "كذلك" ليكون التعبير: وكذلك

3 ص 111

4 تابة في الهامش بقلم الأصل

5: "وكل"

هذا أبو يزيد! فنظر إليه؛ فمات من ساعته. فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل. فقال<sup>1</sup> أبو يزيد: كان يرى الله على قدره، فلما أبصرنا تجلّى له الحق على قدرنا؛ فلم يطق، فمات."

ولما كان الأمر هكذا؛ علمنا أن رؤيتنا الله في الصورة الحمديّة، بالرؤية الحمديّة؛ هي أتم رؤية تكون. فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة، وفي كتابنا هذا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 111 ب  
2 [الأحزاب: 4]



## الباب الأحد والأربعون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُدْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾<sup>1</sup>

نُصْرَةُ اللَّهِ لِنَفْسِ الظَّالِمِ	نُصْرَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ خَاذِلٍ
فَإِذَا مَا ظَلَمَ الْغَيْرُ لَهُ	حُكْمٌ مَا شَاءَ بِحُكْمٍ فَاصِلٍ
وَحُقُورُ اللَّهِ أَوْلَى وَكَذَا	حَقُّ نَفْسِي - بَعْدَهَا لِلْعَاقِلِ
ثُمَّ حَقُّ الْغَيْرِ فِي رُتْبَتِهِ	آخِرًا عِنْدَ الْعَلِيمِ الْفَاضِلِ
وَعَذَابُ <sup>2</sup> الظَّالِمِ دَوَّقٌ فَاحْذَرُوا	مِنْهُ فِي الْعَاجِلِ أَوْ فِي الْآجِلِ
وَعَلَّوْمُ النَّوْقِ مَا يَجْهَلُهَا	مَنْ يَرَى أَحْكَامَهَا فِي الْعَاجِلِ

اعلم - أيدينا الله وإياك روح القدس - أن الظلم هنا هو الظلم الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾<sup>3</sup> وليس إلا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>4</sup> كذا فسره رسول الله ﷺ.

فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية؛ أقامه الحق مقامه في العالم، وفلده أمر عباده. ولو بلغ العبد ما عسى أن يبلغ؛ لا يزال خلّقا. ومن حقيقة الممكن العجز؛ فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقا، فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير؛ لأنه ليس في قوته أن يرضي العالم؛ فإن الله ما أرضاهم، والله الاتساع الذي لا يمكن أن يكون للعبد. ولو اتسع الخليفة ما اتسع، فإن ضيق الطبيعة لا بد أن يحكم عليه، فيضيق عن السعة الإلهية، فيتعذب، بقدر ما ضاق، العذاب الكبير هذا وهو والي من عند الله بأمر الله. قال تعالى - في حق الكامل (ص): ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ<sup>5</sup> يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾<sup>6</sup> يعني في حق الله وتكذيبه؛ فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه.

وظلمته المذكور في هذا الذكر إنما كان لكونه قبل الولاية (وهي) الأمانة<sup>7</sup> عن العزض الإلهي. فهو مع

[1] الفرقان : 19  
[2] ص 112  
[3] الأنعام : 82  
[4] لقمان : 13  
[5] ص 112 ب  
[6] الحجر : 97

7 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

الأمر (الإلهي بالولاية) يضيق، ولا يسمى ظلما، ومع العزض (الإلهي بالولاية) يكون ظلما، ويدوق العذاب الكبير ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾<sup>1</sup> وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده، فلا يصرفهم إلا بالحق؛ فلا بد من الحضور الدائم، ومراقبة التصريف ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي خفن أن لا يقفن بحقها، فاستبرأن لأنفسهن ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ عرضا أيضا لما وجد في نفسه من قوة الصورة التي خلق عليها ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُدْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

فإذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه؛ أذاقه الله ما قال الله لأبي يزيد: "أخرج إلى عبادي بصورتي" يعني: خليفة، "فمن رآك رأي" فلما خطا عنه خطوة؛ غشي عليه. فقال الحق: "ردوا علي حبيبي فلا صبر له عني". فالنيابة مع الأمر يكون فيها الحرج وضيق الصدر؛ فكيف بالعزض؟ فمن زهد في الخلافة المعروضة؛ فمن هذا الذكر زهد، وتركها، ولم يقبلها، وأشفق منها. ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر؛ فبتأويل دخل لهم في<sup>2</sup> أول الدخول في هذا الذكر، وهو لفظة العذاب؛ فإنه من العذوبة، وهي التلذذ بالأمر، وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله:

وكل ما ربي قد نلت منها  
سوى ملئود وجدي بالعذاب

ولم يقل: "بالآلام" وإنما قال: "بالعذاب" لما فيه من العذوبة؛ وهي اللذة باللذة، أي أنه يلتذ باللذة، لا أنه يلتذ بالأشياء. وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم: إن العلم يعلم العلم، وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين، وكذلك تدرك اللذة باللذة، فاعلم ذلك؛ فإنه باب غريب في الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

[1] الأحزاب : 72  
[2] ص 113  
[3] الأحزاب : 4



الباب الثاني والأربعون وخمسمائة  
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى  
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>1</sup>

إِنَّمَا تَعْنَى الْقُلُوبُ فِي الصُّدُورِ      الَّتِي تَحْوِي عَلَيَّهِنَّ الصُّدُورُ  
ثُمَّ هَذَا الْحُكْمُ فَيُتِمَّنْ صَدَرَتْ      عَنْ وَرُودِ كَانٍ مِنْهَا لِأَمُورٍ  
لَيْسَ<sup>2</sup> يَتَعْنَى صَادِرَ عَنْهُ بِهِ      كَيْفَ يَتَعْنَى مَنْ لَهُ عَيْنُ الظُّهُورِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>3</sup> على الوجهين: الواحدُ من الوجهين: للحصر،  
والثاني: للرجوع.

فاعلم أَنَّ التَّعْنَى حَيْرَةٌ، وأَعْظَمُ الحيرة (هي) في العلم بالله، والعلم بالله على طريقين: الطريق الواحدة:  
النظر الفكري؛ فلا يزال صاحب هذا الطريق -إذا وَفَّى النظرَ حَقَّهُ- في حيرة إلى الموت. فَإِنَّهُ ما من  
دليل، إِلَّا وعليه عنده دَخَلٌ وشُبْهَةٌ؛ لا تَسَاعِ عَالَمُ الخيال. إذ التَّوَقُّعُ المفكَّرُ ما لها تَصَرُّفٌ إِلَّا في هذه الحضرة  
الخيالية؛ إِمَّا بما فيها مما اكتسبته من القوى الحِسِّيَّةِ، وإِمَّا مما تصوَّره القوة المصوِّرة.

فإذا كان صاحبُ هذا النظر في الدنيا أَعْمَى -أي حائرا- ويموت، والإنسان إنما يموت على ما عاش  
عليه، وهذا ما عاش إِلَّا حائرا؛ فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة. فإذا وقع له الكشف هناك؛ زاد حيرة  
لاختلاف الصور عليه؛ فهو أَضَلُّ مِنْ كونه في الدنيا؛ فَإِنَّهُ كان يترجى في الدنيا، لو كُشِفَ له، أن تنزول  
عنه الحيرة.

وأَمَّا الطريق الثانية في العلم بالله؛ فهو العلم عن التجلي، والحق لا يتجلى في صورة مرتين<sup>4</sup>. فيحارُ  
صاحبُ هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه، كحيرة الأول في الآخرة. فما كان لذلك في الآخرة؛  
هو لهذا الآخر في الدنيا.

وأَمَّا البصيرة التي يكون عليها الداعي والبيّنة؛ فإنما ذلك فيما يدعو إليه، وليس إِلَّا الطريق إلى  
السعادة، لا إلى العلم. فَإِنَّهُ إذا دعا إلى العلم أيضا، إنما يدعو إلى الحيرة على بصيرة؛ أَنَّهُ ما تَمَّ إِلَّا الحيرة في

1 [الإسراء : 72]  
2 ص 113 ب  
3 [الحج : 46]  
4 ص 114

الله. لَأَنَّ الأمرَ عظيم، والمدعو إليه لا يقبل الحصر، ولا ينضبط؛ فليس في اليد منه شيء، فما هو إِلَّا ما  
نراه في كلِّ تجلٍّ. فالكاملُ مَنْ يرى اختلاف الصور في العين الواحدة. فهو كالحرباء؛ فَمَنْ لم يعرف الله  
معرفة بالحرباء؛ فَإِنَّهُ لا تستقر له قدم في إثبات العين.

فأصحابُ التجلي عَجَلَتْ لهم معرفة الآخرة؛ فهم في الدنيا ﴿أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من أصحاب النظر؛  
لأنَّه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله، ولا يتصوَّر. وهذه الإشارة كافية لمن عقل ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ  
الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>1</sup> فَإِنَّ الكلام في هذا الذاكر واسع.



### الباب الثالث والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾<sup>1</sup>

عَيْنُ الرِّسَالَةِ مَا تَأْتِي بِهِ الرَّسُولُ  
أَنْتَ<sup>2</sup> الْمَلِيكُ الَّذِي جَاءَتْ رِسَالَتُهُ  
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ فِي مَسَاحِيهِ  
وَاضْعُدْ إِلَيْهِ تَكُنْ عَيْنَ الْبَقَاءِ بِهِ  
إِنَّ الظُّرُوفَ لَتُخَوِّي مَنْ يَحِلُّ بِهَا  
عَلَيْكَ بِالْمَنْزِلِ الْأَعْلَى فَحُلِّ بِهِ  
هُوَ الْمَنْزِلُ عَنْ نَقَبٍ وَعَنْ صِفَةٍ  
فَأَنْتَ أَنْتَ إِذَنْ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ  
وَلَا يَقُمْ بِكَ فِيمَا قَدْ أَثْبَتَ بِهِ  
فُحْذِهِ لَا تَتَوَقَّفُ أَيْهَا الرَّجُلُ  
إِلَيْكَ فَاعْمَلْ بِهَا يَضَعُ لَكَ الْعَمَلُ  
فَإِنْ تَوَهَّمْتَهُ فَنَازِلُ الرَّجُلِ  
وَأِنْ قَعَدْتَ أَتَاكَ الصَّغُوقُ وَالْجَبَلُ  
وَالْأَمْرُ أَنْزَرَهُ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ مَثَلُ  
لَا تَقْطَعْكُمْ الْأَغْرَاضُ وَالْعِلَلُ  
فَلَا يَقُومُ بِهِ أَمْنٌ وَلَا وَجَلُ  
فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا أَصْحَابُهُ عَمِلُوا  
عَجَزَ وَلَا كَسَلَ فِيهِ وَلَا مَلَلَ

اعلم - أيدينا الله وإياك بروح منه - أن الله يعطي عباده؛ منه<sup>3</sup> إليهم، وعلى أيدي الرسل. فما جاءك على يد الرسول؛ فخذ من غير ميزان، وما جاءك من يد الله فخذ بميزان. فإن الله عين كل معطي، وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء، وهو قوله: ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ فصار أخذك من الرسول أفع لك، وأحصل<sup>4</sup> لسعادتك. فأخذك من الرسول: على الإطلاق، و(أخذك) من الله: على التقيد. فالرسول مقيّد والأخذ مطلق منه، والله مطلق عن التقيد والأخذ منه مقيّد. فانظر في هذا الأمر ما أعجبه! فهذا مثل<sup>5</sup> ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾<sup>6</sup> فظهر التقيد والإطلاق في الجانبين.

وذلك أن الرسول ﷺ ما بعثه الله لميكربنا أعني بأتمته - وإنما بعثه ليبين لهم ما نزل إليهم؛ فلهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول، والوقوف عند قوله من غير تقيد؛ فإننا آمنون فيه من مكر الله. والأخذ عن الله

1 [الحشر: 7]  
2 ص 114  
3 ص 115  
4 تامة في الهامش بقلم الأصل  
5 [الحديد: 3]

ليس كذلك؛ فإن الله مكر في عبادته لا يشعر به. قال تعالى: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>1</sup> وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾<sup>4</sup> ولم يجعل للرسول في هذه الصفة قدما؛ لأنهم بعثوا مبينين؛ فبشروا وأنذروا<sup>5</sup>، وكله صدق.

وأعطى الرسول الميزان الموضوع؛ فمن أراد السلامة من مكر الله؛ فلا يزل الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه. فكل ما جاءه من عند الله وضعه في ذلك الميزان؛ فإن قبلة ملكه، وإن لم يقبله سلمه لله وتركه؛ فإن تركه عمل به، ولم يجعل نفسه محلاً لقبوله. يقول الجليلي: "علّمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة" وهما كفتا الميزان. ومعنى قوله: إنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة.

فإن عزمنا على الأخذ عن الله - ولا بد - لحال غلب عليك فقل: «لا خلافة»؛ فإنك إذا قلت: «لا خلافة» فإن كان من عند الله: ثبت؛ فأخذته، وإن كان من مكر الله: ذهب من بين يديك؛ فلم تجده عند قولك: «لا خلافة» فإن الأمر بيع وشراء، وإن الله تعالى لا يدخل تحت الشرط، هذا يقتضيه مقام الحق بالنوق. فإنما يشترط على الله من يجهل الله، أو يدّل عليه؛ لأنه ظن به خيرا كما أمره - سبحانه - فإنه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل (إلا) حتى يهيئه لذلك الشغل؛ فإنه حكيم خير. فلا تقس الله على الخلق؛ فإن الخلق يجهل كثيرا منك ومن نفسه، والحق ليس كذلك؛ فلا<sup>8</sup> فائدة للاشتراط.

يقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَتَفَهَّمُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾<sup>9</sup> فأعطاه ذلك كله. ولم يقل محمد ﷺ شيئا من هذا كله؛ فالأولى أن تكون محمّديا. فإنه ما ذكر الله من حديث موسى عليه السلام ما ذكر؛ إلا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف جائز، ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط.

ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لحمد ﷺ ليلة إسرائه، حين فرض الله عليه الصلاة: «راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك» ثم علل وقال: «فإنني بلوت بني إسرائيل» وما راجع محمد ﷺ في ذلك إلا امتثالا لأمر الله؛ فإن الله لما ذكر الأنبياء عليهم السلام - قال له: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِهِ﴾<sup>10</sup> فامتثل

1 [النمل: 50]  
2 [الأعراف: 182]  
3 [الأعراف: 183]  
4 [آل عمران: 54]  
5 ص 115  
6 الخلافة: الخادعة. وفي الحديث: إذا تبايعتم فقولوا لا خلافة.  
7 تامة في الهامش بقلم الأصل  
8 ص 116  
9 [طه: 25 - 32]  
10 [الأنعام: 90]



أمره في رجوعه؛ فكان خيرا. وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق، فاعلم ذلك.

فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعا      ولا تتوقف فالتوقف يضعب  
فإن كنت ذالبا وعلم وفطنة      فقد جاءك الأمر الذي كنت تطلب

﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾<sup>2</sup>.

### الباب الرابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيرة: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>1</sup>

إن الرقيب على اللسان موكَّل      فعليه فيما تلفظون توكَّلوا  
انطق به إن كنت صاحب نظرة      واعمل على عين الحقيقة يا قل<sup>2</sup>  
وكذا جميع قواك منك فإنها      هي عينه والعين ما لا تجهل  
فإذا علمت نصيحتي وشهدتها      عينا علمت من الرقيب المرسل؟

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ. يَعْلَمُونَ مَا تُكَلِّمُونَ﴾<sup>3</sup> وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عند لسان كل قائل» وما خصص قاتلا من قائل، فأتى به نكرة. فكل ذي لسان قائل؛ فهو عند الله ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾<sup>4</sup> وما كل قائل، في كل قول يكون منه<sup>5</sup>، يكون منسوباً إلى الله، مثل قوله: «إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» والحبوب بإتيان النوافل يكون الحق لسانه؛ فتفاضلت المراتب.

فالملك الحافظ الكاتب عند الإنسان، كل ما لفظ كتبه الملك؛ فلا يكتب إلا ما يلفظ به الإنسان. فإذا لفظه، ورمى به؛ فبعد الرمي يتلقاه الملك؛ فإن الله عند قوله في حين قوله؛ فيراه الملك نورا قد رمى به هذا القائل، الذي الحق عند لسانه؛ فيأخذه الملك أدبا مع القول، يحفظه له عنده إلى يوم القيامة.<sup>7</sup>  
وإذا عمل (الإنسان) يعلم الملك أنه عمل أمرا ما خاصة، ولا يكتبه حتى يتلفظ به. فالحفظة تعلم ما يفعل العبد، ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به، فإذا تلفظ كتبت؛ فهم شهود إقرار. وسبب ذلك عدم اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل. ولهذا؛ ملائكة العروج بالأعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله- فيقبل منها، ويكتب في عليين. وتصعد<sup>8</sup> بالعمل وهي تستكثره- فيقال لها: اضرىوا بهذا العمل

1 [ق: 18]

2 يا فل: يا فلان

3 [الإنشطار: 10 - 12]

4 ص 117

5 [النحل: 96]، والآية ثابتة في الهامش بقلم الأصل

6 ق: كتب فوقها حرف خ، وفي الهامش بقلم آخر: "قوله، وعليها حرف خ (أي نسخة أخرى)

7 في الهامش: "بلغ"

8 ص 117 ب



وجه صاحبه؛ فإنه ما أراد به وجهي ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾<sup>1</sup> فلو عَلِمَتْ الحفظة ما في تبة العبد عند العمل؛ ما ورد مثل هذا الخبر. فالنية في الأعمال لا تكون في العبد إلا من الوجه الخاص، ولهذا لا يعلمه من العامل إلا الله، والعامل الذي نوى فيه ما نوى.

فالملك يرقب حركة العبد، ويكتب منه حركة لسانه إذا تَلَفَظ، والله شهيد؛ لأنه عند قول عبده على الحقيقة، لا عند عبده. فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول. وسبب ذلك أنه تكوين، والتكوين لا يكون أبداً إلا عن القول الإلهي في كل كائن. فجميع ما يتكون في الوجود؛ فمن القول الإلهي. فما بين الحق والعبد مناسبة أتم، ولا أعم، من مناسبة القول؛ ولهذا كان عند لسان كل قائل. فإن القول كونه مفارقاً قائلاً. فإن لم يكن الله عنده؛ ضاع القول. وإنما كان الله عنده لينشئه صورة، قائمة، تامة الخلقة؛ فإنه لا بد أن يكون تعالى- مذكوراً بها؛ فيتم منها ما قصه العبد، مما تستحقه نشأتها<sup>2</sup> من الكمال؛ كما يقبل الصدقة ليربها؛ حتى تكون أعظم من الجبل العظيم. فهذا من باب الغيرة، والأول من باب الكمال وما ينبغي. فالغيرة على الجنب الإلهي من الله الذي له الكمال المطلق، ثم لتعلم أن النقص (هو) من كمال الوجود، لا من كمال الصورة؛ فتنبه، فإنه:

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ نَقْصٌ	لَزَالَ عَنْ رُبَّةِ الْكَمَالِ
لَكُنْهُ نَاقِصٌ فَأَبْدَى	كَمَالَهُ فِيهِ ذُو الْجَلَالِ
فَكُلُّ صُنْعٍ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ	لَمْ يَخْلِهِ اللَّهُ مِنْ جَمَالِ
لَأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ	فِي كُلِّ عَقْدٍ بِكُلِّ حَالٍ
فَلَا كَمَالَ وَلَا جَمَالَ	إِلَّا إِلَى اللَّهِ ذِي الْمَعَالِي
مِنْ كُلِّ شَخْصٍ بِكُلِّ وَجْهِ	فِي الْفِعْلِ وَالْحَالِ وَالْمَقَالِ
يَا <sup>3</sup> مَنْ يَرَانِي بِعَيْنِ حَقٍّ	لَا تَجْعَلِ الْحُكْمَ لِلْخَيَالِ
لَأَنَّهُ عَقْدُ كُلِّ هَادٍ	بَلْ مُهْتَدٍ لَا عَنِ الضَّلَالِ

وإن كان كذلك؛ فاتخذ أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وعمل. ولا يغيرتك كون النقص من كمال الوجود، ما هو من كمالك؛ ذلك من كمال الوجود، ما هو من كمال ما وجد عنك.

[البينة : 5]  
2 ص 118  
3 ص 118 ب

فإن جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع، لقيناهم.

فيستج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله، وقبوله له. ومن شاهد الحفظة في هذا المقام شهدهم. ولما شهدتهم الحق تعالى- تعذبت بشهودهم، ولم تعذب بشهود الحق. فلم أرل أسأل الله في أن يحجبهم عني؛ فلا أبصرهم ولا أكلهمهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني. وإنما لم تعذب بشهود الحق؛ لأنه عند شهود العبد ربه تعالى- يشهده شاهدا ومشهودا، وشهوده الملك ليس كذلك؛ فإنه يشهده أجنبياً عنه؛ ولو كان الحق بصره؛ فإنه أعظم في<sup>1</sup> الأجنبية، وأشد في القلق، عند صاحب هذه الصفة؛ لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيباً على الله، وهو رقيب، فلا بد أن يكون الملك في هذا الحال محجوباً عن الله تعالى-، لا يشهده صفة عبده؛ إذ لو شهدته؛ لم يتمكن له أن يكون رقيباً عليه. فلا بد لهذا العبد أن يتلقى بشهود الملك. فإذا غاب عن حسه؛ افرد بسرّه برّه، وأمل على الملك ما شاء أن يمل عليه، ف﴿كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾<sup>2</sup>.

والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني. قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد، بحسب ما يكون العبد عليه؛ فهم تبع له. وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص؛ فإنه تحكم الوكلاء عليه (أن) لا يتعدى الموضع الذي حجره السلطان. وحفظة الحق يتبعون العبد حيث تصرف؛ فهو مطلق التصريف في إرادته. وإن حجر عليه بعض التصرف؛ فإنه يتصرف فيما حجر عليه.

ولا يستطيع الملك (أن) يمنعه من ذلك لأمرين: الواحد لكون الحق قد ذهب<sup>4</sup> الله بسمع هذا العبد عن قوله، وبصره عن شهوده. والأمر الآخر لكون الملك<sup>5</sup> الحافظ الموكل به لا يمنعه؛ لشهوده الحق معه في تصرفه الذي أمره بحفظه؛ فلذلك لا يحجر الملك عليه التصرف. وتوكيل الخلق ليس كذلك؛ فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به، ليس هو عند الموكل عليه. فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق، والوكيل الخلق. فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف، ووكلاء الحق يحفظونه في التصرف. وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ص 119  
2 [الأحزاب : 52]  
3 [الرعد : 11]  
4 ق: "أخذ" وعليها إشارة المسح، وصححت في الهامش بقلم الأصل  
5 ص 119 ب  
6 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة وسباعاً على المنشن، أبقاه الله".



في معرفة حال قطب كان هجيره: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾<sup>1</sup>

لَا تَطْمَعِ النَّفْسُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا سَدَلَ الْحِجَابِ عَلَيْكَ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ  
لَا تَطْمَعَنَّ بِهَا فَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا وَاجْنَحْ إِلَى الثُّورِ الْمَسِينِ وَاعْتَرِبْ  
فَهُوَ الَّذِي أَعْطَى الْوُجُودَ بِجُودِهِ<sup>2</sup> فَاعْمَلْ بِمَا يُعْطِي وَجُودَكَ تَقَرَّبْ

اعلم<sup>3</sup> أيدينا الله وإياك بروح منه- أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته، وإذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه، وإذا عرف نفسه عرف ربه. والعبد أبدا لا يطلب بجرته<sup>4</sup> إلا ربه؛ حتى يشهده عين كل شيء. ومنه صدر؛ فقد شهد صدوره. وهو معه؛ فقد شهد معيته في تصرفه. فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه، فهو غاية المطلب. ولما كان الغلو لله عزفا وعلمها، والمعينة علما وشرعا، لا عزفا؛ أراد (الله) أن يرى حكمه في الغاية؛ فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله من الغلو.

ألا ترى إلى ابن عطاء<sup>5</sup> حين غاص رجل جملة، فقال: "جلّ الله" فقال الجمل: "جلّ الله" وما غاص إلا ليطلب ربه؛ فإنه سجد قربة من ذلك العضو إلى الله. فلما رأى الجمل جمل ابن عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص، قال الجمل: "جلّ الله أن تحصر معرفتك؛ فلا يكون له في عقدك إلا الغلو، فمن يحفظ السفلى؟ وأنا رجل، ما أنا رأس. فلا بد أن أطلب ربي بحقيقتي، وليس إلا السجود". قال رسول الله ﷺ: «لو دليتم بجبل ليهط على الله» وهذا عين ما قال الجمل.

فمن سجد؛ اقترب من الله ضرورة؛ فيشاهده الساجد في علوه. ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده: «سبحان ربي الأعلى» ينزهه عن تلك الصفة. فالسجود، إذا تحقق به العبد؛ علم نزول الحق من العرش إلى السماء الدنيا وذلك سجد القلب- يطلب العبد في نزوله، كما يطلبه العبد في سجوده. ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي ثبت عليه وأمثاله، فما هو صاحب هذا الهجير، فاعلم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>7</sup>

[العلق : 19]

2 كتب عليها "صح" وأثبت في الهامش بقلم الأصل: "وجوده" وعليها "صح" يشير إلى صواب كلا اللفظين  
3 ص 120

4 تابة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

5 سبق تعريفه في السفر 27

6 ص 120 ب

7 [الأحزاب : 4]

في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾<sup>1</sup>

مَا أَجْمَلَ الْمُتَوَلَّى بِمَنْ إِلَيْهِ تَوَلَّى  
فَلَوْ رَأَاهُ رَأَاهُ مَنْ كَانَ عَنْهُ تَدَلَّى  
وَلَوْ رَأَاهُ ابْتِدَاءً عَنْ عَيْنِهِ مَا تَوَلَّى  
مَا تَمَّ عَيْنٌ سِوَاهُ فَهُوَ الَّذِي قَدْ تَوَلَّى  
فَمَنْ يَذُوقُ عَذَابًا مِنْهُ إِذَا مَا تَوَلَّى  
مِنْ أَجْبِ الْقَوْلِ عِنْدِي نُوْلُهُ مَا تَوَلَّى  
إِذَا وَلِيَتْ أُمُورًا وَلَا كَهَا؛ فَتَوَلَّى

قال<sup>2</sup> الله تعالى: ﴿نُوْلُهُ مَا تَوَلَّى﴾<sup>3</sup>

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه- أن التولي عن الذكر المضاف إلى الله؛ ما أطلق الله الإعراض عنه على الانفراد، بل ضم إليه قوله: ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾<sup>4</sup> فبالجموع أمر الحق تعالى- نيته ﷺ إذا وقع بالإعراض عنه.

فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم؛ فإن الله له القرب المفرط من العبد، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>5</sup> والحياة الدنيا ليس إلا نعيم العبد بره على غاية القرب الذي يليق بجلاله. ولم يكن مراد المذكر بالذكر إلا أن يدعو الغافل عن الله.

فإذا جاء الذكر، ودعا بالذكر، فسمعه هذا المدعو، وكان معتنى به؛ فشاهد المذكور عند الذكر- في حياته الدنيا؛ أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكور؛ لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره والنعيم به، فقال الحق يخاطبه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ لأن الذكر لا يكون إلا مع الغيبة ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وهي نعيم القرب. وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام، لا من باب التفسير.

1 [النجم : 29]

2 ص 121

3 [النساء : 115]

4 [النجم : 29]

5 [ق : 16]



ثم تم وقال: ﴿ذَلِكَ مُبْلَغُهُ مِنَ الْعِلْمِ﴾<sup>1</sup> ذم في التفسير، شاء من باب الإشارة، على<sup>2</sup> هذا الشخص، وتنبيها على رتبته في العلم بالله. فأما ما فيه من الثناء عليه أنه في حال شهود للحق في مقام القرب؛ فلا يقدر لفنائه - على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف؛ فكان الذكر ينفخ في غير ضرم؛ لأنه لا يجد قابلا. فأمر بالإعراض عنه؛ لما في ذلك الذكر بهذه الحالة - من سوء الأدب في الظاهر مع الذكر. فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شيء؛ لشهده في الذكر؛ فلم يكن الحق يأمر المذكر بالإعراض عنه، ولا كان يتولى السامع. فهذا بعض<sup>3</sup> رتبته في هذه الآية، وذلك مبلغه من العلم.

فإذا أنتج لهذا الذكر هذا الذكر ما ذكرناه؛ فهو صاحبه. وإن فقد هذا الذي ذكرناه، وأخذ على طريق الذم؛ فليس هو بصاحب هجبر؛ فإن الذم في هذا الذكر هو المفهوم الأول؛ فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم. ولا بد أن يكون لصاحب الهجبر خصوص وصف يتميز به، وهو ما ذكرناه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

## الباب السابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>1</sup>

اصْدَعْ <sup>2</sup> بِرَبِّكَ أَوْ بِالْأَمْرِ مِنْهُ تَكُنْ	مَنْ يَكَلِّمُهُ الرَّحْمَنُ تَكَلِّمًا
سَلَّمَ إِلَيْهِ الَّذِي جَاءَتْ أَمْرُهُ	بِهِ مِنَ الْحُكْمِ فِي الْأَعْيَانِ تَسْلِيمًا
يُعْطِيكَ نُورًا يُرِيكَ الْغَيْبَ فِي عَدَمِ	وَفِي وُجُودِ وَأَحْكَامٍ وَتَحْكِيمًا
وَيُنَزِّلُكَ عِنْدَ الْحَقِّ مَنَزَلَةً	مَا نَالَهَا أَحَدٌ قَدْرًا وَتَعْظِيمًا
وَيَمْنَحُكَ عِلْمًا لَسْتَ تَعْرِفُهُ	بِهِ وَتُرْزُقُ آدَابًا وَتَعْلِيمًا

اعلم - أيدينا الله وإياك بروح منه - أن الحق لا يقاوم إلا بالحق؛ فيكون هو الذي يقاوم نفسه، وهو معنى قوله ﷺ: «وأعوذ بك منك».

فإذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق؛ فإنه تعالى - لا يتقهر إلا المنازع. ولهذا، العارف لا يتجلى له الحق في الاسم "القاهر" أبدا؛ لأنه غير منازع. فالعارف يتجلى بالاسم "القاهر" ولا يتجلى له الحق فيه.

وهذه الصفة في<sup>3</sup> المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة، بل يعلمون عجزهم وقصورهم. وإنما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب<sup>4</sup>، فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي، والبطش الشديد. ولما اختلف الحال على الصفة؛ لذلك ظهر الأقوى على الأضعف. فما وقع التفاضل إلا في الحال، لا في الصفة.

فإذا صدع بأمر الله؛ فالتقهر بأمر الله، لا له. فينفذ في المصدوع؛ لأنه ما قال له: ﴿اصْدَعْ﴾ إلا ولا بد أن يكون ذلك قابلا للنفوذ فيه، حتى يسمى مصدوعا. فلو كان لا يقبل النفوذ؛ لكان هذا الأمر عبثا.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فإنه لا ينفذ في المشرك؛ إذ لو نفذ لَوَحَّد؟ فقال له: ﴿أَعْرِضْ﴾ لأنهم ليسوا بمحل. فيأمر الرسول المشرك من غير صدع. والذي علم منه أنه يجيب ويقبل الأمر ولو على كره؛ هو الذي يصدع بالأمر.

1 [الحجر : 94]

2 ص 122

3 ص 122 ب

4 برق الخلب: هو الذي لا غيث معه، ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز: إنما أنت كبرق خلب.

1 [النجم : 30]

2 ص 121 ب

3 في الهامش بخط آخر: "قص" وعليها حرف ط (أي طن)

4 [الأحزاب : 4]



فإذا تحقّق العبد بهذا الذكر، ولم ينكشف له مَنْ يقبلُ أَمْرَ رَبِّه، مَنْ لا يقبله؛ فما هو - في بعض الوجوه - مَنْ دعا إلى الله على بصيرة. فإنّ الداعي على بصيرة، لا بدّ أن يكون أمرا في حقّ طائفة، وصادعا بالأمر في حقّ طائفة؛ فيعلم مَنْ يتأثّر لأمره مَنْ لا يتأثّر. ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر، وكمال الدعوة إلى الله. وهي مدرّجة<sup>1</sup> الرُّسل عليهم السلام - والكمّل من الورثة في الدعاء؛ فتجد كلامهم كأنّه القرآن: جديد لا يبلى، فيفتح للمؤمن به المعاني دائما ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

## الباب الثامن والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾<sup>1</sup>

مَنْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِي أَحْوَالِهِ أَبَدًا	يَذْكُرُهُ فِيهَا، فَلَا تَنْفَكُ تَذْكُرُهُ
فَإِنَّ ذِكْرَكَ ذِكْرُ الْحَقِّ لَيْسَ سِوَى	مَا قُلْتُهُ وَكَذَا فِي الْكَشْفِ تُبَصِّرُهُ
الْحَقُّ عَيْنٌ وَجُودُ الْكَوْنِ فَاعْتَبِرُوا	الْعَيْنُ تَشْهَدُهُ وَالْوَهْمُ يَخْضَرُهُ
وَالْعَقْلُ يَنْفِي سِحْرَ الْفِكْرِ - صُورَتُهُ	وَالْفِكْرُ يَسْتَرْهُ وَالْكَشْفُ يَطْهَرُهُ
وَالْعَقْلُ يَبْنِيهَا حَارِثُ خَوَاطِرُهُ	هَذَا يُزْهِرُهُ وَذَا يُصَوِّرُهُ
وَلَيْسَ <sup>2</sup> يَذْهَبُ الَّذِي فِيهِ يَقْلُدُهُ	فَاللَّهُ يُرْشِدُهُ وَاللَّهُ يَنْصُرُهُ
إِذَا رَأَى الْعَقْلُ مَا قُلْنَا فِيهِ رَأَى	أَمْرًا عَظِيمًا وَنُورًا فِيهِ يَهْرُهُ
وَكُلُّ ذَلِكَ حَدٌّ وَالْحُدُودُ أَبَتْ	فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَجْزُرُهُ

قال الله تعالى جدّه وكبرياؤه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾<sup>3</sup> فوصف نفسه بالتأثّر في الذكر عن ذكر العبد. وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحقّ الذكر لعبده، كما يعطي السائل الإجابة في الحق. ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق.

فإذا كان الذاكر صحيح الذكر، وهو أن يسمع بذكره المذكور، وهو صادق في أنّه يذكره إذا ذكره عبده؛ فلا بدّ أن يُسمعه ذكره؛ لصدقه في قوله. فمن لم يسمع ذكر ربّه إياه عند ذكره؛ فيتهم نفسه في ذكره، وأنّه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربّه إياه.

وهنا سرّ لا يمكن كشفه من أجل الدعوى؛ وهو أنّ الله قد أعلمنا بما نذكره من تكبير، وتهليل، وتسبيح، وتقديس، وتحميد، وتمجيد، كلّ ذلك معلوم<sup>4</sup> مقرر، وما أعلمنا بما يذكرنا. فإذا ذكره صاحب هذا الذكر وفى الشرط من الإخلاص، والحضور؛ فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربّه؛ فيعلم ما يذكره به، كما أعلمته على لسان الرسول ما يذكر به ربّه. فإذا لم يعلم ذلك؛ فما هو ذلك الذاكر، ولا صاحب هجير. فليلزم ما قلناه؛ فإنّه لا علامة له على صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 [البقرة : 152]

2 ص 123 ب

3 [الأحزاب : 43]

4 ص 124

5 [الأحزاب : 4]



## الباب التاسع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَىٰ

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾<sup>1</sup>

إِذَا تَجَلَّىٰ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَحَدٍ	يُعْظَمُ الْكُشْفُ ذَاكَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
وَلَوْ يُعَايَشُهُ فِيهِ مُنْزَهُهُ	فَإِنَّهُ يَقْبَلُ الْعُتْبَ الَّذِي وَرَدَا
فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِمَا بِهِ وَرَدَا	وَعَالِمٌ بِالَّذِي فِي عُتْبِهِ قَصْدَا
إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْشَدَّتْ مَسَالِكُهَا	فَلَيْسَ يَنْتَحِلُهَا إِلَّا الَّذِي وَجَدَا
لَوْلَا الصِّفَاتُ الَّتِي فِي خَلْقِهِ ظَهَرَتْ	لَمَّا عَشِقْتُ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدَا
وَلَا اتَّخَذْتُ وَجُودَ الْأَهْلِ لِي سَكَنًا	وَلَا الْمُلُوكَ وَلَا الْأَسْبَابَ لِي سَنَدَا
هَذِي الْمَطَالِبُ قَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهَا	وَلَيْسَ يَغْرِفُهَا إِلَّا الَّذِي شَهِدَا

اعلم -أيدينا الله وإياك بروح منه- أن الله لما فرَّق بين ما يستحقُّه الكون من الصفات، وبين ما تستحقُّه الذات من الصفات، أو الجناب الإلهي؛ عَظَّمَ عند العارفين بذلك نَعْتَ الْحَقِّ. فحيثما رأوه؛ مالوا إليه ابتداء لِعِزَّتِهِ -كلما بدا لهم. فإذا عوتب العارف في ذلك قَبِلَ الْعُتْبَ -هنالك، خاصة- ولم يطرده. فمتى تجلَّى له نَعْتَ إلهيٍّ مثل ذلك أيضاً، تصدَّى له وعظَّمه. فإن عوتب؛ كان حاله فيه مثل الحال الأول.

فلأن طَرَدَ الْعُتْبَ في كل نَعْتٍ من نفسه؛ فليس هو صاحب ذوق، وإنما هو صاحب قياس في الطريق؛ فلا يميِّز في عبيد الاختصاص<sup>3</sup> أبداً. فإنه إذا طَرَدَ ذلك؛ عَامَلَ نَعْتَ الْحَقِّ بما لا يجب. وهنا زِلْتُ أقدام طائفة من المتشرِّعين، ولم يكن ينبغي لهم ذلك. فإن رسول الله ﷺ قد نبَّه على ما قلناه، وجعلني أن أحتجَّ به على ما قررناه، وهو قوله ﷺ: «إِذَا أَنْتُمْ كَرِمَةٌ قَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ» وقال ﷺ: «لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ»<sup>5</sup>.

واعلم أن الملك العزيز في قومه؛ ما جاء إليك، ولا نزل عليك؛ إلا وقد ترك جبروته خلف ظهره. أو

1 [عص: 5، 6]

2 ص 124 ب

3 ص 125

4 الكريمة: الرجل الحسيب

5 [المسححة: 8]

كان جبروتك عنده أعظم من جبروته. فعلى كل حال قد نزل إليك؛ فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يُسرُّ بها؛ تكن حكيمًا. وما عاتب الله نبيه في الأعمى والأعبد إلا بحضور الطائفتين، فبالجموع وقع العتب. وبه أقول، لا مع الانفراد. فتعظيم الملوك والرؤساء (هو) من تعظيم ربك، وتعظيم الفقراء جبرٌ لا غير؛ لانكسارهم في فقرهم.

فإن كان الفقراء من فقراء الطريق؛ فليس ذلك بجبر عنده؛ فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك، وقبولك، وإقبالك؛ فإن المشهود له إنما هو ربه. وإنما الجبر، إنما هو للفقراء من الله.

فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظماً صفة الحق، ظهرث على أي محلٍّ ظهرث<sup>1</sup>. وإن عوتب؛ اقتصر على ذلك الشخص دون غيره، فتنبه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 125 ب

2 [الأحزاب: 4]



في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾<sup>1</sup> الآية

إِذَا تَجَلَّى لِمَنْ تَجَلَّى	أَضَعَّهُ ذَلِكَ السَّجْدَ
وَإِنْ تَوَلَّى عَمَّنْ تَوَلَّى	أَهْلَكَهُ ذَلِكَ التَّوَلَّى
وَإِنْ تَدَلَّى بِمَنْ تَدَلَّى	نَوَّرَهُ ذَلِكَ التَّوَلَّى
فُلْتُ الَّذِي قَدْ سَمِعْتُمُوهُ	بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي؛ فَقُلْ لِي
لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِي تَجَلَّى	أَشْهَدُنِي فِيهِ عَيْنَ ظِلِّي
مَنْ لِي إِذَا لَمْ أَكُنْ سِوَاهُ	وَلَيْسَ عَيْنِي قُلْ لِي: فَمَنْ لِي؟
اللَّهُ لَا ظَاهِرَ سِوَاهُ	فِي كُلِّ ضِدٍّ وَكُلِّ مِثْلِ
وَكُلِّ جَنَسٍ وَكُلِّ نَوْعٍ	وَكُلِّ وَضَلٍ وَكُلِّ فَضْلٍ
وَكُلِّ جَسٍّ وَكُلِّ عَقْلٍ	وَكُلِّ جَنَسٍ وَكُلِّ شَكْلِ

اعلم أيدينا الله وإياك - أن الأمر في التجلي قد يكون بخلاف ترتب الحكمة التي عُهِدَتْ. وذلك أنا قد بينا استعداد التوابع، وأن هناك ليس منع، بل فيض دائم، وعطاء غير محظور. فلو لم يكن<sup>3</sup> المتجلي له على استعداد، أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجليا؛ ما صح أن يكون له هذا التجلي. فكان ينبغي له أن لا يقوم به ذلك ولا صعب، هذا قول المعترض علينا.

قلنا له: يا هذا؛ الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك. الحق متجل دائما، والقابل لإدراك هذا التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص، وقد صح له ذلك الاستعداد؛ فوقع التجلي في حقه. فلا يخلو أن يكون له - أيضا - استعداد البقاء عند التجلي، أو لا يكون له ذلك. فإن كان له ذلك؛ فلا بد أن يبقى. وإن لم يكن له؛ فكان له استعداد قبول التجلي، ولم يكن له استعداد البقاء، ولا يصح أن يكون له؛ فإنه لا بد من اندكالك، أو صغري، أو فناء، أو غيبة، أو غشية. فإنه لا يبقى له، مع الشهود، غير ما شهد؛ فلا تطلع في غير مطلع. وقد قال بعضهم: شهود الحق فناء ما فيه لذة؛ لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

[الأعراف: 143]

2 في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة إلى موضع الإدخال أو الاستبدال: زجره  
3 ص 126، ولفظ "يكن" ثابت بخط آخر

فليس التفاضل ولا الفضل في التجلي، وإنما التفاضل والفضل فيما يعطي الله لهذا المتجلي له من الاستعداد. وعين حصول التجلي عين حصول العلم، لا يُعقل بينهما بؤن؛ كوجه الدليل في الدليل سواء، بل هذا أتم وأسرع في الحكم. وأما التجلي الذي يكون معه البقاء، والعقل، والالتذاذ، والخطاب، والقبول، فذلك التجلي<sup>1</sup> الصوري. ومن لم ير غيره؛ ربما حكم على التجلي بذلك مطلقا من غير تقييد، والذي ذاق الأمرين؛ فرق، ولا بد.

وبلغني عن الشيخ المسن<sup>2</sup> شهاب الدين (السهروزي)، ابن أخي أبي النجيب، أنه يقول بالجمع بين الشهود والكلام. فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك. فما أدري؛ هل ارتقى بعد ذلك، أم لا؟ وعلمنا أنه في مرتبة التخييل، وهو المقام العام الساري في العموم. وأما الخواص فيعلمونه، ويزيدون بأمر ما هو ذوق العامة؛ وهو ما أشار إليه السياري، ونحن، ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ص 126 ب

2 يمكن قراءتها: الحسن

3 [الأحزاب: 4]



## الباب الأحد والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>1</sup>

كُلُّ مَنْ يَعْمَلْ مَا كَلَّفَ بِهِ	فِيهِ يَسْعَدُ حَقًّا فَائِزًا
ثُمَّ لِلشَّارِعِ فِيهِ نَظَرٌ	وَيَرَى اللَّهُ الَّذِي قَدْ جِئَتْ بِهِ
فَيُرَى الْمُنْصَفُ يَسْعَى جَاهِدًا	وَكَذَا كُلُّ لَيْبٍ مُنْتَبِهَةٍ
يُسْعَى فِي تَحْصِيلِ زَادٍ مُبْلَغٍ	مِنْ حَلَالٍ لَا يَزِيدُ مُشْتَبِهَةٍ
إِنَّمَا يَنْظُرُ فِي أَعْمَالِنَا	مَنْ لَهُ الْحُكْمُ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>2</sup> ولكل راء عينٌ تليق به؛ فيدرك<sup>3</sup> مَنْ المَرِيَّ بحسب ما تعطيه قُوَّةُ ذلك العين.

فَمَنْ عَيْنٌ تعطى الإحاطة بالمرئي، وليس ذلك إلا لله، وأما ما يراه الرسول والمؤمنون، فليس إلا رؤية خاصة، ليس فيها إحاطة. فيراه الرسول بحسب ما أرسل به، وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول. فليست عَيْنُ المؤمن تبلغ، في الرتبة، إدراكَ عَيْنِ الرسول. فإنَّ المجتهدَ مخطئٌ ومصيبٌ، والرسولُ حقُّ كلِّه؛ فإنَّ له التشريع، وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة.

فإذا قامت صورة العمل نشأة كاملة، كان العمل ما كان من المكلف، يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها - أعني تلك الصورة العمليَّة - ويراه الرسول من حيث ما يراها المؤمنون، ومن حيث ما<sup>4</sup> يراها<sup>5</sup>. ويرى، أيضًا، المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها، لا من حيث يراها الرسول. فالرسول مقرَّر حكم المجتهدين، والمجتهدان يتنازعا، ويخطئ كل واحد منهما صاحبه.

فلو ساوَتْ الرؤية من كل ذي عين؛ لَمَا كان في العالم نزاع. وإلى الله يرجع الأمر كله في ذلك. فإذا حُكِمَ في الأمور بنفسه؛ بماذا يحكم: هل بما يراه؟ أو بما يراه الرسول؟ أو بما يراه المؤمنون؟

1 [التوبة : 105]

2 [العلق : 14]

3 ص 127

4 مدرجة بين الكلمتين

5 في الهامش بخط آخر: "ما يرونها" وعليها حرف ظ (أي ظن). والمعنى لا يستدعيها، فالمقصود من حيث ما يراها الرسول نفسه.

فصاحب هذا الذِّكْر يرى مواطنَ في القيامة يحكم فيها الله بما يراه في العمل، ومواطنٌ<sup>1</sup> يحكم فيها الله بما يراه الرسول في العمل، لا بما يراه الله، ومواطنٌ يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون، لا بما يراه الرسول، ومواطنٌ يحكم فيها بالجموع. فإذا وقف هذا الذَّاكِر على هذه الأحكام، وشاهد هذه المواطن؛ فهو صاحب ذِكْرٍ له. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 127 ب

2 [الأحزاب : 4]



## الباب الثاني والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾<sup>1</sup> الآية

مَنْ كَانَ مِثْلَ أَبِيهِ فِي تَصَرُّفِهِ	يَأْتِي إِلَى الْحَقِّ مَهْمَا نَفْسُهُ ظَلَمًا
وَأَسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِمَّا قَدْ عَصَاهُ بِهِ	وَزَادَ قَدْرًا عَلَى مِقْدَارِهِ وَسَمًا
ثُمَّ اجْتَبَاهُ بِمَا قَدْ خَصَّهُ وَهَدَى	مِنْ الرَّجُوعِ عَلَيْهِ بِالَّذِي حَكَمَا
لِلشَّرْعِ فِيهِ مَوَازِينَ مُعَدَّلَةً	يَقْضِي بِهَا صَاحِبُ الْحَقِّ الَّذِي عَلِمَا
فِي حَالَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَطْلُبُنَا	مِنْهُ، وَيُخْرِجُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ فِيهِمَا

قال<sup>2</sup> الله تعالى - مخبراً عن آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾<sup>3</sup>. فالظالم نفسه، لا الظالم لنفسه؛ هو الذي يرجع إلى ربه. فإن الظالم لنفسه؛ ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه؛ فإنه من المصطفين. فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له، الذي ظهر الرسول في حياته بصورته؛ ولذلك كان يقال له: "رسول الله" في التعريف، ما كان يقال له: "محمد" فقط. وكذلك أخبر الله في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>5</sup>.

فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم؛ فإن تجسّد له في الصورة الحمديّة؛ فيعلم أنّه من أصحاب هذا الذكر: إمّا في النوم أو في اليقظة، كيف كان. وإن لم يتجسّد له؛ فما هو ذلك الرجل. فإذا تجسّد له؛ فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه، أو لا يستغفر. فإن استغفر الله، ولم يتر صورة الرسول تستغفر له؛ فإنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>6</sup> - فيعلم، عند ذلك، أنّه ما استغفر الله؛ فإن استغفاره الله في ذلك الموطن يُذكر<sup>7</sup> النبي ﷺ بالاستغفار لله في حقّه؛ فيجد الله عند ذلك ﴿تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>8</sup>.

1 [النساء : 64]

2 ص 128

3 [الأعراف : 23]

4 "لا الظالم لنفسه" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 [الفتح : 29]

6 [الأحزاب : 40]

7 [النوبة : 128]

8 حروفها المعجمة مضملة في ق، وفي س: "بذكر". والترجيح وفق ه.

9 [النساء : 64]

وقد ظلمت نفسي، وجئت إلى قبره ﷺ فرأيت الأمر على ما ذكرته، وقضى الله حاجتي، وانصرف<sup>1</sup>. ولم يكن قصدي في ذلك المجيء إلى الرسول؛ إلا هذا الهجير. وهكذا تلوته عليه ﷺ في زيارتي إياه عند قبره. فكان القبول، وانصرف. وذلك في سنة إحدى وستائة. فقد أعلمتكم كيف يجيء الظالم نفسه ﷻ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل<sup>2</sup>.



### الباب الثالث والخمسون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾<sup>1</sup>

إِنَّ الإِحَاطَةَ لِلرَّحْمَنِ تَحْدِيدُ      مَعَ الْوَرَاءِ، وَيَقْضِي فِيهِ تَجَرُّدُ  
فَمَنْ تَجَرَّدَ عَنْ أَكْثَافِ نَشْأَتِهِ      لَمْ يَقْضِ فِي عَقْلِهِ اللَّهُ تَحْدِيدُ  
اللَّهُ أَثَرُهُ أَنْ يَقْضَى عَلَيْهِ بِمَا      يَرْزُقُهُ لِجَلَالِ اللَّهِ تَحْمِيدُ  
كَمَا لَهُ مِنْ وَجْوهِ الْكَوْنِ أَجْمَعِ      تَسْبِيحُ حَمْدٍ وَتَهْلِيلُ وَتَمْجِيدُ

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>3</sup>. لَمَّا كَانَ الْحَقُّ عَيْنَ الْوُجُودِ، لَنَظَرِكَ انْتَصَفَ بِالْإِحَاطَةِ بِالْعَالَمِ. وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الإِحَاطَةَ بِالْوَرَاءِ لِلْحِفْظِ الْإِلَهِيِّ؛ وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَجَعَلَهُمَا<sup>4</sup> فِي وَجْهِهِ -الذي هو الأمام منه، والجنبات، وكل ذلك كان الواقع المستقر عادة- ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور. فحفظه الله بذاته، ولم يجعل له سببا يحفظه به سواه. فحصلت نشأة الإنسان بين أمامه وأمام الحق. فما قابله كان شهادة، وما كان وراءه كان غيبا له. فهو من أمامه محفوظ بنفسه، ومن خلفه محفوظ بريته، و«ليس وراء الله مرمى».

ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطا؛ لأخذ الإنسان من ورائه. فأمن مما يحذره، واعتمد على حفظه بما شاهده من أمامه. فحصل له الأمان من أمامه غيبا وشهادة، وحصل له الأمان من ورائه إيمانا. فإن أخذه الله من أي ناحية؛ أخذه من أمامه ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾<sup>5</sup> أخذها من ورائها.

وأما الإِحَاطَةُ الْعَامَّةُ؛ فهي الأخذ الكلي، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>6</sup> من غير تقييد بجهة خاصة، لكن هو<sup>7</sup> أخذ بتقييد صفة؛ وهو الكفر، وليس سوى الستر. فأشبهت الوراء؛ لأنه لا يدركه الإنسان. فما رأينا أخذ الإِحَاطَةَ يكون عن شهود أينما وُرد.

فإذا أخذ الله من أخذ من أوليائه؛ لا يأخذه إلا من ورائه؛ لئلا يفجأه. فهو يأخذه برفق حتى لا

1 [البروج : 20]

2 ص 129

3 [الإسراء : 44]

4 ق: "وجعلها" وصححت في الهامش بقلم آخر

5 [هود : 102]

6 [البقرة : 19]

7 ص 129 ب

يشعر. فإذا أَحَسَّ (الولي) بذلك أَنَسَ لِمَا يَجِدُ فِيهِ مِنَ الْمَلَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا عَرَّ مُشَاهِدَةٍ تُقْنِيهِ. وَلِذَاكَ أَضْرَبَ بِأَدَاةِ "بَل" عَنِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾<sup>1</sup> أي جمع شريف -يعني ما هو عليه من الأسماء والنعوت- ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾<sup>2</sup> وهو أنت؛ إشارة واعتبارا. وأنت؛ لست منك في جهة، وإن كانت الجهات فيك، وما ثم سواك. فانتفى الوراء لهذا الإضراب، ولم ينتف بوجه؛ فإنه عينك. وما بقي في الوجود سوى عين واحدة، وهو أنت. فتنبه لما أومأنا إليه في هذا الإضراب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 [البروج : 21]

2 [البروج : 22]

3 [الأحزاب : 4]



## الباب الرابع والخمسون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ  
الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُمَدُّوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾<sup>1</sup>

لَا تَحْسَبَنَّ رَجَالًا يَفْرَحُونَ بِمَا  
وَيَفْرَحُونَ بِمَجْدِ الْخَلْقِ فِيهِ وَمَا  
وَذَاكَ هَجِيرٌ خِثَمِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ  
وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدُهُ  
تَعْنُو لَهُ أَوْجُهُ الْأَمْلاكِ قَاطِبَةً  
أَتَوْا وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا أَتَوْا قَدَمٌ  
لَهُمْ مِنَ الْفِعْلِ إِلَّا الْفَقْدُ وَالْعَدَمُ  
يَكُنْ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْوَصْفِ يَنْعَدِمُ  
الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ الْمِحْسَانُ وَالْعَلَمُ  
وَالْخَلْقُ يَعْنُو لَهُ وَاللُّوْحُ وَالْقَلَمُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه - أي التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى كتبت أسمى به في  
بلدي كما كتبت أسمى أيضا بغيره من الأذكار. ورأيت له بركات ظاهرة. فلا بقوله: ﴿أَتَوْا﴾ ولا بقوله: ﴿بِمَا  
لَمْ يَفْعَلُوا﴾ فهو قوله: ﴿فَلَمْ تَقُولُوا لَكُنْ اللَّهُ فَنَقُولَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>3</sup>.  
فيجيء الإنسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه؛ فيحب أن يحمد بما فعل فيه، والفعل ليس له. فله  
من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه، إلا أنه التذاذ موجه؛ لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه. كالتكبر  
الجبّار، الذي لا يمكن له أن ينتزع عن ضروراته وافتقاره إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه.  
فقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِفَارَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾<sup>5</sup> يقول: لا تظنّ أنهم يلتذّون بذلك إشارة لا حقيقة -  
ويستعذبونه؛ بل لم فيه استعذاب إن كانوا عارفين. فجمعوا في هذا النوق - بين العذاب والألم. فهم من  
وجد في نعيم، ومن وجد في ألم مؤلم، كما قال بعضهم:

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بَصْبَ  
مُسْتَعْمٍ بِعَذَابِ  
سَلِيمٍ طَرْفِ سَقِيمِ  
مُعَذِّبٍ بِنَعِيمِ

1 [آل عمران : 188]  
2 ص 130  
3 [الأخلاق : 17]  
4 ص 130 ب  
5 [آل عمران : 188]  
6 "لا تظن" نابتة في الهامش بقلم الأصل

واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأول منه؛ فإنه يدل ما ينتج على حال الناكر كما شرطناه في  
"التفسير الكبير" لنا؛ إلا الكامل من الرجال؛ فإنه يعلم جميع ما ينتج ذلك الذكر؛ لعدم تقييده، وخروجه  
عن تلك الصفات والأسماء التي تحت ولاية الاسم "الله". فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم "الله" من  
الأسماء، وإن كان له الإطلاق. فلا ينطق به إلا مقتيدا بالحال أو اللفظ، لا بد من ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ  
وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>1</sup>.



في معرفة السبب الذي منعي أن أذكر فيه بقية الأقطاب  
من زماننا هذا إلى يوم القيامة

لِكُلِّ مَنْعٍ سَبَبٌ ظَاهِرٌ      أَوْ بَاطِنٌ لَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ  
فَمَنْعٌ يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ      وَمَنْعٌ يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ  
وَقَدْ يَكُونُ الْمَنْعُ مِنْ قُرْبِهِ      وَقَدْ يَكُونُ الْمَنْعُ مِنْ بَيْنِهِ  
فَمِنْ وَجُودِ الْعَقْلِ عَنْ فِكْرِهِ      تَجِدُ وَجُودَ الْحَقِّ فِي صَوْنِهِ  
فَرِيئَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ      إِدْرَاكُهُ الزَّيْنَةَ فِي شَيْئِهِ

اعلم وقفنا الله وإياك - أن الكتب الموضوعة لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وفي كل زمان، لا بد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها. ولا بد في كل زمان من وجود قطب، عليه يكون مدار ذلك الزمان. فإذا سميناه وعيناه؛ قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين، ولا يعرفون رتبته؛ فإن الولاية أخفاها الله في خلقه. وربما لا يكون عندهم، في نفوسهم، ذلك القطب، بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر. فإذا سمعوا في كتابي هذا بذكره، آداهم إلى الوقوع فيه؛ فينزغ الله نور الإيمان من قلوبهم - كما قال رويح - وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم. فترك ذلك؛ شفقة مني على أمة محمد ﷺ.

وما أنا في قلوب الناس، ولا في نفس الأمر، ولا عند نفسي، بمنزلة الرسول؛ يجب الإيمان بي عليهم وما جئت به، ولا كلفني الله إظهار مثل هذا؛ فأكون عاصيا بتركه، ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>3</sup>، ونسقط الرحمة على الكافة؛ أولى من اختصاصها في حقنا.

وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته، حيث ذكر أولئك الرجال في أول الرسالة، وما ذكر فيهم الحلاج؛ للخلاف الذي وقع فيه، حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته. ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة؛ لينزل بذلك - ما في نفس بعض الناس منه من سوء الطوية - والله يقول الحق وهو يهدي السبيل<sup>4</sup>.

1 ص 131  
2 ص 131 ب  
3 [الكهف : 29]  
4 [الأحزاب : 4]

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾<sup>2</sup>  
وهو من أشياخنا، دَرَجَ سنة تسع وثمانين وخمسة - رحمه الله -

تَبَارَكَ الْمُلْكُ لِلْإِمَامِ      بِالْكَشْفِ وَالْحَالِ وَالْمَقَامِ  
وَهُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ مُلْكًا      فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى الدَّوَامِ  
لَهُ الْكَمَالُ الَّذِي تَرَاهُ      فِي كَوْنِهِ أَعْيُنَ الْأَنَامِ  
لَهُ الْكَمَالُ الَّذِي تَرَاهُ      يَزِيدُ قُدْرًا عَلَى التَّعَامِ  
مُرْتَبًا<sup>3</sup> لِلْأُمُورِ كَشْفًا      فِي عَالَمِ الثُّورِ وَالظُّلَامِ  
يَشْهَدُ فِي الْإِتْبَاهِ عَيْنًا      عَيْنَ الَّذِي كَانَ فِي الْمَنَامِ  
يَسْأَلُهُ فِي الْكَلَامِ وَحْيًا      فَجَادَ بِالْوَحْيِ فِي الْكَلَامِ

كان<sup>4</sup> هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين، وكان يقول أبدًا: سورتي من القرآن: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين، ولها الزيادة دائما في الدنيا والآخرة. فإنها مختصة بالملك، والزيادة إنما تكون من الملك. فإذا تكررت؛ تضاعف على الذاكر ما يُنعم الله به على عبده.

والناس على مراتب مختلفة، وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم؛ بما هم فيه. فمن كان من أهل المعاني؛ كانت الزيادة من المعاني، ومن كان من أهل الحس؛ كانت زيادته من الحسوسات ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾<sup>5</sup>. فلو أعطي في المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته؛ لم يقد به رأسا؛ فينسب إلى سوء الأدب. وإذا وافق رتبته؛ وقع به الفرح منه والقبول، وزاد في الشكر؛ فتضاعف له المزيد.

واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص، لا بد أن ينقذ له أن عينه يد الحق الذي بها الملك. فيرى الحق يعطي به من لا يرى أنه يده؛ فيكون الحق مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر. فيجني (هذا الذاكر) ثمرة نعيم كل منعم عليه، فيشركهم في كل نعيم ينالونه، من أي نوع كان من الإنعام. وهذا لا يكون إلا لمن كمل من رجال الله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ص 132  
2 [الملك : 1]  
3 نقت الحروف المعجمة غير واردة  
4 ص 132 ب، ويبدو أن الصفحة الأصلية قد تلفت؛ فأعيد كتابة محتواها بخط آخر، وهي الصفحة الأخيرة في هذا السفر.  
5 [البقرة : 60]  
6 [الأحزاب : 4]



## الباب السابع والخمسون وخمسة

### في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

أَلَا إِنَّ خَتَمَ الْأَوْلِيَاءِ رَسُولُ  
هُوَ الرُّوحُ وَابْنُ الرُّوحِ وَالْأَمُّ مَرْيَمُ  
فَيَنْزِلُ فِينَا مَقْسُطًا حَكَمًا بِنَا  
فَيَقْتُلُ خَنَزِيرًا وَيَذْمَعُ بَاطِلًا  
يُؤَيِّدُهُ فِي كُلِّ حَالٍ بَآيَةٍ  
يَقِيمُ بِأَعْلَامِ الْهُدَى شَرْعَ أَحْمَدٍ  
يَقْبِضُ عَلَيْهِ مِنْ وَسِيلَةِ مُلْكِهِ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ عَدِيلُ  
وَهَذَا مَقَامٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
وَمَا كَانَ مِنْ حُكْمٍ لَهُ فَيَرْوُلُ  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا إِلَهُ دَلِيلُ  
يَرَاهَا بِرَأْيِ الْعَيْنِ فَهُوَ كَفِيلُ  
يَكُونُ لَهُ مِنْهُ لَدَيْهِ مَقِيلُ  
وَلَكِنَّهُ فِي حَالَتَيْهِ<sup>1</sup> تَزِيلُ

اعلم - وفقنا الله وإياك - أن الله تعالى - من كرامة محمد ﷺ على ربه، أن جعل من أمته رسلاً. ثم إنه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر؛ فكان نصفه بشراً، ونصفه الآخر روحاً مطهرة ملكاً؛ لأن جبريل وهبته لمريم «بَشَرًا سَوِيًّا»<sup>2</sup>. رفعه الله إليه، ثم ينزله ولياً؛ خاتم الأولياء، في آخر الزمان. يحكم بشرع محمد ﷺ في أمته.

وليس يختم إلا ولاية الرسل والأنبياء، وختم الولاية المحمدي يختم ولاية الأولياء؛ لتمييز المراتب بين ولاية الولي، وولاية الرسل. فإذا نزل ولياً؛ فإن خاتم الأولياء يكون ختماً لولاية عيسى، من حيث ما هو من هذه الأمة، حاكماً بشرع غيره. كما أن محمداً خاتم النبيين، وإن نزل بعده عيسى. كذلك حكم عيسى - في ولايته - يتقدمه<sup>3</sup> بالزمان، خاتم ولاية الأولياء، وعيسى منهم.

ورتبته قد ذكرناها في كتابنا المسقى "عنقاء مغرب" فيه ذكره، وذكر المهدي الذي ذكره رسول الله ﷺ فأغنى عن ذكره في هذا الكتاب. ومنزلته لا خفاء بها؛ فإن عيسى - كما قال (تعالى): «رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ»<sup>4</sup> «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>5</sup>.

1 في الهامش بخط آخر: الحالتين وعليها إشارة التصويب  
2 [مريم: 17]

3 ربما كانت في ق: بتقدمه، أو متقدمة

4 [النساء: 171]

5 [الأحزاب: 4]

اتمى السفر الأحد والثلاثون بانهاء هذا الباب.<sup>1</sup>

1 وفي الهامش: "عورضت بالنسخة الأولى وكتبتها بخط المصنف، وتمت هذه المعارضة بحلب سنة أربعين وستة. وكانت هذه المعارضة بقراءة محمد بن إسحاق بن محمد خادم الشيخ. وسمع بالقراءة المذكورة مجد الدين أبو بكر بن سلمان التبريزي، أكرمه الله". وبلي ذلك خاتم الأوقاف الإسلامية برقم 1770



الفهارس



فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
39	282	2	البقرة
71	286	2	البقرة
5	5	3	آل عمران
7	18	3	آل عمران
26	54	3	آل عمران
115	54	3	آل عمران
82ب	97	3	آل عمران
70ب	133	3	آل عمران
129ب	188	3	آل عمران
130ب	188	3	آل عمران
37ب	191	3	آل عمران
99ب	191	3	آل عمران
41ب	56	4	النساء
14	58	4	النساء
127ب	64	4	النساء
128	64	4	النساء
92	103	4	النساء
88	108	4	النساء
121	115	4	النساء
27	142	4	النساء
74	171	4	النساء
132ب	171	4	النساء
9	17	5	المائدة
56ب	17	5	المائدة
14ب	67	5	المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
37	17	2	البقرة
129	19	2	البقرة
12	23	2	البقرة
41ب	25	2	البقرة
100	28	2	البقرة
49ب	30	2	البقرة
132ب	60	2	البقرة
62	102	2	البقرة
57	143	2	البقرة
123	152	2	البقرة
109ب	153	2	البقرة
51	175	2	البقرة
95ب	186	2	البقرة
8	187	2	البقرة
84	194	2	البقرة
67	197	2	البقرة
69	197	2	البقرة
69	198	2	البقرة
19	210	2	البقرة
93	238	2	البقرة
16	253	2	البقرة
100	255	2	البقرة
30ب	257	2	البقرة
33ب	257	2	البقرة
10	282	2	البقرة



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
56ب	33	13	الرعد
100	33	13	الرعد
121ب	94	15	الحجر
98ب	97	15	الحجر
112ب	97	15	الحجر
21ب	81	16	النحل
71	96	16	النحل
117	96	16	النحل
98ب	127	16	النحل
109ب	128	16	النحل
65ب	15	17	الإسراء
72ب	23	17	الإسراء
129	44	17	الإسراء
16	55	17	الإسراء
62	63	17	الإسراء
62ب	64	17	الإسراء
11	67	17	الإسراء
35	67	17	الإسراء
87	67	17	الإسراء
113	72	17	الإسراء
79	74	17	الإسراء
91	78	17	الإسراء
37	105	17	الإسراء
71	105	17	الإسراء
80ب	28	18	الكهف
131ب	29	18	الكهف
44ب	65	18	الكهف

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
126ب	105	9	التوبة
68	111	9	التوبة
54ب	118	9	التوبة
55	118	9	التوبة
128	128	9	التوبة
102	26	10	يونس
12	32	10	يونس
89ب	61	10	يونس
91	61	10	يونس
12	46	11	هود
78	46	11	هود
129	102	11	هود
87ب	107	11	هود
106ب	107	11	هود
108	107	11	هود
90	112	11	هود
105ب	112	11	هود
15	123	11	هود
27	123	11	هود
36	123	11	هود
104ب	50	12	يوسف
2	106	12	يوسف
3	106	12	يوسف
3ب	106	12	يوسف
109	108	12	يوسف
119	11	13	الرعد
86	15	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84ب	58	7	الأعراف
85ب	58	7	الأعراف
125ب	143	7	الأعراف
36	146	7	الأعراف
38ب	146	7	الأعراف
50ب	155	7	الأعراف
2ب	172	7	الأعراف
97ب	175	7	الأعراف
97ب	176	7	الأعراف
83ب	180	7	الأعراف
26ب	182	7	الأعراف
115	182	7	الأعراف
115	183	7	الأعراف
20ب	17	8	الأنفال
21ب	17	8	الأنفال
70	17	8	الأنفال
130	17	8	الأنفال
64ب	21	8	الأنفال
66	23	8	الأنفال
66	23	8	الأنفال
60	24	8	الأنفال
13ب	27	8	الأنفال
4ب	29	8	الأنفال
39	29	8	الأنفال
40	29	8	الأنفال
18ب	6	9	التوبة
51ب	24	9	التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
66	83	5	المائدة
14ب	99	5	المائدة
65ب	109	5	المائدة
95	110	5	المائدة
16	116	5	المائدة
93ب	2	6	الأنعام
101	3	6	الأنعام
78	35	6	الأنعام
63ب	36	6	الأنعام
10ب	40	6	الأنعام
11	41	6	الأنعام
20ب	68	6	الأنعام
86ب	76	6	الأنعام
9ب	82	6	الأنعام
112	82	6	الأنعام
105	90	6	الأنعام
116	90	6	الأنعام
20	91	6	الأنعام
20ب	91	6	الأنعام
22ب	91	6	الأنعام
96	149	6	الأنعام
106	149	6	الأنعام
101ب	160	6	الأنعام
128	23	7	الأعراف
67	26	7	الأعراف
85ب	57	7	الأعراف
85ب	57	7	الأعراف



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
74	109	18	الكهف
75ب	9	19	مريم
132ب	17	19	مريم
81ب	62	19	مريم
44ب	1، 2	19	مريم
100	5	20	طه
100ب	5	20	طه
41	66	20	طه
66ب	114	20	طه
98	114	20	طه
106ب	114	20	طه
116	25-32	20	طه
8	29	21	الأنبياء
9ب	29	21	الأنبياء
44ب	107	21	الأنبياء
66ب	107	21	الأنبياء
17ب	18	22	الحج
113ب	46	22	الحج
86ب	61	23	المؤمنون
71	62	23	المؤمنون
69ب	60، 61	23	المؤمنون
35	39	24	النور
58ب	44	24	النور
111ب	19	25	الفرقان
13	14	27	النمل
26	50	27	النمل
115	50	27	النمل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
11	62	27	النمل
9	38	28	القصص
9	38	28	القصص
56ب	38	28	القصص
102	56	28	القصص
35	88	28	القصص
81ب	88	28	القصص
3	52	29	العنكبوت
93ب	20	30	الروم
112	13	31	لقمان
74	27	31	لقمان
78ب	17	32	السجدة
4	4	33	الأحزاب
6	4	33	الأحزاب
8	4	33	الأحزاب
10	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
16ب	4	33	الأحزاب
20	4	33	الأحزاب
23	4	33	الأحزاب
26	4	33	الأحزاب
28ب	4	33	الأحزاب
33ب	4	33	الأحزاب
36	4	33	الأحزاب
38	4	33	الأحزاب
41ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
44	4	33	الأحزاب
46ب	4	33	الأحزاب
48	4	33	الأحزاب
51	4	33	الأحزاب
54ب	4	33	الأحزاب
57ب	4	33	الأحزاب
60	4	33	الأحزاب
63ب	4	33	الأحزاب
66ب	4	33	الأحزاب
69ب	4	33	الأحزاب
71ب	4	33	الأحزاب
74	4	33	الأحزاب
76	4	33	الأحزاب
79	4	33	الأحزاب
80ب	4	33	الأحزاب
83	4	33	الأحزاب
84ب	4	33	الأحزاب
87ب	4	33	الأحزاب
89ب	4	33	الأحزاب
92	4	33	الأحزاب
95ب	4	33	الأحزاب
98	4	33	الأحزاب
99ب	4	33	الأحزاب
101	4	33	الأحزاب
103	4	33	الأحزاب
105ب	4	33	الأحزاب
107ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
109	4	33	الأحزاب
111ب	4	33	الأحزاب
113	4	33	الأحزاب
114	4	33	الأحزاب
116ب	4	33	الأحزاب
119ب	4	33	الأحزاب
120ب	4	33	الأحزاب
121ب	4	33	الأحزاب
123	4	33	الأحزاب
124	4	33	الأحزاب
125ب	4	33	الأحزاب
126ب	4	33	الأحزاب
127ب	4	33	الأحزاب
128ب	4	33	الأحزاب
129ب	4	33	الأحزاب
130ب	4	33	الأحزاب
131ب	4	33	الأحزاب
132ب	4	33	الأحزاب
83	21	33	الأحزاب
103	37	33	الأحزاب
103ب	37	33	الأحزاب
104ب	37	33	الأحزاب
103ب	40	33	الأحزاب
128	40	33	الأحزاب
123ب	43	33	الأحزاب
119	52	33	الأحزاب
14	72	33	الأحزاب



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
15	72	33	الأحزاب
112ب	72	33	الأحزاب
57ب	23	34	سبأ
59	23	34	سبأ
34	39	34	سبأ
83ب	15	35	فاطر
70	32	35	فاطر
27	96	37	الصفات
59	164	37	الصفات
2ب	24	38	ص
48ب	24	38	ص
50	24	38	ص
94ب	24	38	ص
49ب	26	38	ص
49ب	26	38	ص
24ب	44	38	ص
9	3	39	الزمر
17	3	39	الزمر
56ب	3	39	الزمر
106ب	7	39	الزمر
66	5	41	فصلت
42	21	41	فصلت
75ب	42	41	فصلت
36ب	53	41	فصلت
6ب	11	42	الشورى
20ب	11	42	الشورى
59	11	42	الشورى

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
59	11	42	الشورى
101ب	20	42	الشورى
102	20	42	الشورى
83	40	42	الشورى
36	53	42	الشورى
56	75	43	الزخرف
37ب	76	43	الزخرف
100ب	84	43	الزخرف
37	39	44	الدخان
26ب	23	45	الجاثية
32	7	47	محمد
33	31	47	محمد
51	31	47	محمد
128	29	48	الفتح
109	5	49	الحجرات
91	12	49	الحجرات
104ب	17	49	الحجرات
121	16	50	ق
116ب	18	50	ق
87ب	29	50	ق
101	37	50	ق
51ب	50	51	الذاريات
107ب	50	51	الذاريات
82ب	56	51	الذاريات
23	48	52	الطور
25	48	52	الطور
98ب	29	53	النجم

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
120ب	29	53	النجم
121	29	53	النجم
121	30	53	النجم
63	32	53	النجم
58ب	29	55	الرحمن
91	29	55	الرحمن
115	3	57	الحديد
100ب	4	57	الحديد
70ب	21	57	الحديد
114	7	59	الحشر
63	16	59	الحشر
63	17	59	الحشر
38ب	19	59	الحشر
125	8	60	الممتحنة
15	1	65	الطلاق
76	1	65	الطلاق
46ب	3	65	الطلاق
4	3، 2	65	الطلاق
132	1	67	المالك
100ب	16	67	المالك
98	4	68	القلم
8ب	11	69	الحاقة
19	20	73	المزمل
82ب	20	73	المزمل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
102	48	74	المدثر
75ب	1	76	الإنسان
93ب	20	77	المرسلات
8ب	22، 21	78	النبأ
71ب	40	79	النازعات
73	41	79	النازعات
82	1	80	عبس
82	6، 5	80	عبس
123ب	6، 5	80	عبس
11	6	82	الإنفطار
72ب	8	82	الإنفطار
116ب	12-10	82	الإنفطار
128ب	20	85	البروج
129ب	21	85	البروج
129ب	22	85	البروج
8ب	14	89	الفجر
28ب	14	96	العلق
126ب	14	96	العلق
119ب	19	96	العلق
34ب	7، 6	96	العلق
17	5	98	البينة
117ب	5	98	البينة
21ب	4	105	الفيل



فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أشئ عليّ عبيدي	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 18ب	597
أخيها	مسند أحمد 2415، مسند أبي يعلى الموصلي 2274	95ب
آدم فمن دونه تحت لواني	المعجم الأوسط للطبراني 8528	49ب
إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه	سنن الترمذي 2382، مسند أحمد 3489	29
استحيوا من الله حق الحياء	صحيح مسلم 4553، صحيح ابن حبان 627	65
اعمل ما شئت فقد غفرت لك	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	9ب، 72
أعوذ بك منك	صحيح مسلم 4553، صحيح ابن حبان 627	122، 28
افعل ما شئت فقد غفرت لك	سنن أبي داود 3902، مستخرج أبي عوانة 5010	84ب
أما إنّه إن قتله كان مثله	سنن الترمذي 2198، مسند أحمد 13322	108ب
إن الرسالة والنبوة قد انقطعت؛ فلا رسول بعدي ولا نبي	فيض القدير - (1 / 291)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - (1 / 1)	82ب
إن الله أذنبني فأحسن أديبي	صحيح مسلم 4731، مسند أحمد 7021	7ب
إن الله خلق آدم على صورته		

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إن الله عند لسان كل قائل	صحيح مسلم 612، مسند أحمد 18834	10، 117
إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحيح البخاري 5571، مسند أحمد 11826	18ب، 117
إن الله لم يبعثك سبأً ولا لعناً وإنما بعثك رحمة	صحيح مسلم 4835، سنن أبي داود 1207	44ب، 55ب
إن الله وتر يحب الوتر	المستدرک علی الصحیحین للحاکم 8658، شعب الإيمان للبيهقي 363	85ب
إن بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة، فيعترف بين يديه أنّه عمل من الخير ما لم يعمل، وهو كاذب في ذلك. فيتجاهل له ربه، حتى يقول ذلك القائل: إن الله قد مشى عليه ما كذب به عنده؛ فيأمر به إلى الجنة. فتقول الملائكة: يا رب؛ إنه كذب. فيقول الله: قد علمت ذلك، ولكنني استحييت أن أكذب شيعتي	صحيح البخاري 6205، صحيح مسلم 1936	28، 37
إن حق الله أحقُّ بالقضاء	مسند الشاميين للطبراني 724، صحيح مسلم 2392، سنن أبي داود 2231	85ب، 35
إن الله عبادا يقادون إلى الجنة بالسلاسل	صحيح البخاري 6058، صحيح مسلم 1688	45ب
أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل	صحيح البخاري 336، صحيح مسلم 237	116
إنّه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجي ربه وحده، ليس بينه وبينه ترجمان؛ فيضع كنفه عليه راجع ربك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني بلوت بني إسرائيل		



الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
سبحان ربّي الأعلى	سنن أبي داود 736 ، سنن الدارقطني 1308	120ب
شيعتي هودّ وأخوانها	سنن الترمذي 3219 ، مصنف عبد الرزاق 5997	106
فإنّ الله هو الدهر	صحيح مسلم 4169 ، مسند أحمد 8774	91ب
في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	صحيح البخاري 3005 ، صحيح مسلم 5050	78ب
كان خلقه القرآن	مسند أحمد 23460 ، المعجم الكبير للطبراني 1755	99
لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول: ائله عليّ به قرأنا. إنّه والله لمثل القرآن أو أكثر	مسند الشافعي 1078 ، سنن أبي داود 3989	61
لا تسألوا الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها، وإن أعطيتها عن سؤال لم تغن عليها	صحيح البخاري 6227 ، صحيح مسلم 3120	14
لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم	المستدرک على الصحيحين للحاكم 7816 ، مسند عبد بن حميد 677	16
لا خلافة	صحيح البخاري 1974 ، صحيح مسلم 2826	115ب
لو دليتم جبل ليهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	120
لو كنت أنا بدّل يوسف لأجبت الداعي	صحيح البخاري 4326 ، صحيح مسلم 4369	104ب
لو كنت متخذًا خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنّ صاحبكم خليل الله	صحيح مسلم 4390 ، مسند أحمد 3399	49
ليس وراء الله مرمى	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع	47

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الفوائد - (4 / 435)		
ليس وراء الله مرمى	البحر الزخار - مسند البزار 129	
المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا	944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	
ما تردّدت في شيء أنا فاعله تردّد في قبض نسمة المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدّ له من لقاى	صحيح البخاري 459 ، صحيح مسلم 4684	32
ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	صحيح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	87ب
مرحبا بمن عاتبني الله فيهم	صحيح البخاري 3005 ، صحيح مسلم 5050	102
المسافر وماله على قلّة	تفسير القرطبي - (19 / 81) ، تفسير البغوي - (8 / 332)	
من أولياء الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: الذين إذا رؤوا ذكّر الله	التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير - (4 / 113) ، كشف الحفاء - (2 / 158)	67ب
من عَزَف نفسه عَزَف ربه	السنن الكبرى للنسائي 11235 ، تفسير ابن أبي حاتم 11272	33ب
نحن أولى بالشكّ من إبراهيم	أدب الدنيا والدين للماوردي - (1 / 86) ، المحرر الوجيز - (6 / 33) ، 347 / 33	23ب ، 31ب ، 33
	صحيح البخاري 3121 ، صحيح مسلم 216	88ب ، 105



فهرس الشعر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
109ب	ازكُنْ إلى الله، لا تَزَكُنْ إلى السَّبَبِ	الحرب ب	6	البسيط
116	خُذْ مِنْهُ مَا أَعْطَاكَ إِنْ كُنْتَ تَابِعًا	يصعب ب	2	الطويل
107ب	كُلُّ مَنْ قَرَّ إِلَى اللَّهِ أَصَابَ	خاب ب	7	الرملي
119ب	لا تَطْمَعِ النَّفْسَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا	واقترب ب	3	الكامل
46ب	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ	حسبه ب	3	المتقارب
20	إِلَى اللَّهِ مِنْ كَوْنِنَا الْمَهْرَبُ	أرغب ب	4	المتقارب
67	اتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ	تباب ب	5	الخفيف
30ب	لَوْلَا الْوَلَايَةُ كُنْتُ فِي الظُّلُمَاتِ	بالحرركات ت	14	الكامل
104	لَهُ نُزُولٌ إِلَى عِبَادِهِ	عروج ج	5	مخلع البسيط
124	إِذَا تَجَلَّتْ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَحَدٍ	الأحدا د	7	البسيط
44ب	إِذَا ذَكَرْتَنِي رَحْمَةُ الرَّبِّ لَمْ أَزَلْ	محمد د	3	الكامل
29	أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَّ اللَّهَ مِتًّا	شهيد د	6	الوافر
128ب	إِنَّ الْإِحَاطَةَ لِلرَّحْمَنِ تَحْدِيدُ	تجريد د	4	البسيط
95ب	إِنَّ الدَّعَاءَ حِجَابٌ مَنْ لَا يَشْهَدُ	يجحد د	5	الكامل
36	سَأَصْرِفُ عَنْ بَرَاهِينِ الْوُجُودِ	السجود د	3	الوافر
32ب	فَاشْتَرَكْنَا فِي الْوُجُوبِ	القيود د	13	مجزوء الرمل
101	فَكُنْ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ تَسْعَدُ	ترشد د	2	الوافر
73	فَكُنْ فِي أَمَانٍ أَنْ يَقُولَ بِقَوْلِكُمْ	والقيود د	3	الطويل
41ب	كَلَّمَا أَنْصَجَ اللَّهْيَبُ جُلُودًا	جلودا د	4	الخفيف

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
هل علي غيرها؟ يعني الخمس - قال (ص): لا، إلا أن تطوع	صحيح البخاري 44 ، صحيح مسلم 12	93
هل من نائب؟ هل من داع؟	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	100ب
هم الذين إذا رؤوا ذكر الله	السنن الكبرى للنسائي 11235 ، تفسير ابن أبي حاتم 11272	81ب
واجعلني نورا	صحيح مسلم 1279 ، مسند أحمد 2436	80
ويؤمن بي وبما جئت به	سنن الدارقطني 1909	104
يا هذا؛ لقد حجرت واسعا	صحيح البخاري 5551 ، سنن أبي داود 324	63ب



رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
6ب	لَيْسَ فِي الْأَكْوَانِ شَيْءٌ	الوجود د	5	مجزوء الرمل
23	لَيْسَ قَلْبُ الْوُجُودِ غَيْرَ وَجُودِي	شهودي د	5	الخفيف
7	مِثْلِيَّةُ الذَّاتِ فِي الْوُجُودِ	شهود د	7	مخلع البسيط
106	المستقيم الذي قامته قيامته	أحد د	5	البسيط
105	مَعَارِفُ الْحَقِّ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ	الأحدا د	1	البسيط
7ب	وَأَتَتْهُ الْمِثْلُ عَنْ الْمِثْلِ فَلَمْ	وقد د	3	الرمل
75ب	وَالْحَقُّ مُعْطٍ ذَا وَذَا	وذا ذ	7	مجزوء الرجز
104ب	إِذَا بَدَأَ فِينِكَ كُلُّ أَمْرٍ	شهر ر	4	مخلع البسيط
26	إِنَّ اللَّهَ فِي الْخَلَائِقِ مَكْرًا	يدري ر	5	الخفيف
113	إِنَّمَا تَعْنَى الْقُلُوبُ فِي الصَّدُورِ	الصدور ر	3	الرمل
64	إِنِّي أَغَارُ عَلَى قَلْبِي فَاسْأَلُهُ	البشر ر	5	البسيط
30ب	فَالْحَدُّ يَضْحَكُ مَا فِي الْعِلْمِ أَجْمَعِهِ	النظر ر	1	البسيط
21	فَمَا تَمَّ جَمْعٌ وَلَا وَاحِدٌ	أمر ر	7	المتقارب
35	لَقَدْ جَادَ الْإِلَهِ عَلَى وَجُودِي	كثير ر	2	الوافر
4	مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَعَةٍ	يدري ر	4	البسيط
123	مَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي أَحْوَالِهِ أَبَدًا	تذكره ر	8	البسيط
92	إِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا وَقْتُ تَعَيُّنُهُ	للمشمس س	10	البسيط
50ب	فَلَوْ أَنَّ دَاوُدَ فِي حُكْمِهِ	نفسه س	6	المتقارب
103	رَأَيْتُ فِي وَاقِعَتِي أَتَيْتُ	بالأرض ض	4	السريع
21ب	فَهَذَا مِنَ الْخَوْضِ فَاعْلَمْ بِهِ	الخافض ض	4	المتقارب
84ب	إِنَّ الْوِفَاقَ لَيَنْ طِينِبَ الْأُصُولُ لِمَا	وشرع ع	7	البسيط

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
16ب	إِنِّي خُصِّصْتُ بِسِرٍّ لَيْسَ يَعْلَمُهُ	تتبعه ع	2	البسيط
74	وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ لَنَا مِدَادًا	يراع ع	3	الوافر
76ب	إِنَّ لِلَّهِ حُدُودًا تُعْرَفُ	يصرف ف	9	الرمل
10ب	أَفَعَيَّرَ اللَّهُ يَدْعُو صَادِقًا	ينطق ق	6	الرمل
34	أَلَا إِنَّمَا الْإِنْفَاقُ مِنْ خَصْرَةِ النَّفَقِ	خلق ق	11	الطويل
58	جَزَاءُ مَنْ أَضْعَقَ فِي حَالِهِ	أصعقه ق	5	السريع
22	فَإِذَا فَهَمْتَ مَقَالَتِي فَافْرَحْ بِهَا	الخلق ق	2	الكامل
38ب	فَيْنِ حَقٍّ وَيَنْ طَنَعَ	خلق ق	3	مخلع البسيط
80ب	لِلَّهِ قَوْمٌ وَقَوْا بِمَا لَهُ خُلِقُوا	طبق ق	4	البسيط
8ب	مَنْ يَقُلْ: إِنِّي إِلَهٌ	يصدق ق	5	مجزوء الرمل
6	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	فارقا ق	9	المتقارب
60	إِذَا دُعِيتَ أَجِبْ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْعُوكَ	ويعطيك ك	8	البسيط
32	فَلَمَّا مَنَّهُ التَّوَلَّى	ذلك ك	4	مجزوء الرمل
125ب	إِذَا تَجَلَّى لِمَنْ تَجَلَّى	التجلي ل	9	مخلع البسيط
132ب	أَلَا إِنَّ حَتَمَ الْأَوَّلِيَاءِ رَسُولُ	عديل ل	7	الطويل
116ب	إِنَّ الرَّقِيبَ عَلَى اللِّسَانِ مُوَكَّلُ	توكلوا ل	4	الكامل
69ب	إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْخِيَرَاتِ فِي وَجَلٍ	خجل ل	4	البسيط
88	الجهل بالله عَيْنُ الْجَهْلِ بِي وَلِذَا	وأشكالي ل	5	البسيط
17ب	عَلَّمَ الْقُرْآنَ كَيْفَ يَنْزِلُ	ينزل ل	5	الرمل
114ب	عَيْنُ الرِّسَالَةِ مَا تَأْتِي بِهِ الرُّسُلُ	الرجل ل	9	البسيط
17	اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَعْلَمُهُ	نجهله ل	5	البسيط



رقم المخطوط	المطلع	القفية	عدد الآيات	البحر
118	لو لم يكن في الوجود نقص	الكمال	ل	8
120	ما أحمَل المتوَلَّى	تولى	ل	7
111	نُصِرَ اللهُ لِنَفْسِ الظالمِ	خاذل	ل	6
105	إذا كان مشهودي هو الكَيْفُ والكم	العلم	م	6
98	إذا هُبِثَتْ لِلخَلْقِ العظيمِ	الكرام	م	7
122	اضدَعِ يَرْبَكَ أو بالأمرِ مِنْهُ تَكُنْ	تكليما	م	5
48	الافتتان هو البلاء بعينه	بحكمه	م	6
18	ألا كل قول في الوجود كلامه	ونظامه	م	5
132	تبارك الملك للإمام	والمقام	م	7
101	الحزب حزبان؛ محمود ومذموم	مقسوم	م	6
91	خذ من الدهر ما صفا	يحكم	م	7
99	الذاكرون بكل حال ربهم	العالم	م	5
130	لا تحسبن رجالا يفرحون بما	قدم	م	5
127	من كان مثل أبيه في نصرته	ظلم	م	5
76	إذا تعدت حدود الله أوا	خسران	ن	5
79	إن الزكوان إلى الأغيار جزمان	خسران	ن	6
107	أيها العذب التجني والجننا	وسنا	ن	3
2	الشرع يقبله عقل وإيمان	وأوزان	ن	10
89	العبد في الشأن والرحمن في الشأن	شأن	ن	4
12	فقد يصدقون وقد يكذبون	يجهلون	ن	8
71	فكن به حتى يكن	يكن	ن	5

رقم المخطوط	المطلع	القفية	عدد الآيات	البحر
59	فلنا مثل ما لهم	لنا	ن	5
58	فمن السمع أئنا	فينا	ن	11
41	في كل حال من الأحوال فرقان	وبرهان	ن	1
107	فيشع الحكم ما يكون	يهون	ن	1
13	لا تخونوا الله إن كنتم له	نحان	ن	6
131	لكل منع سبب ظاهر	كونه	ن	5
71	مقام الرب ليس له أمان	العيان	ن	7
54	إن أرض الله واسعة	عليه	هـ	8
83	إن القبيح لأقسام مقسمة	يتنها	هـ	3
39	فالأمر ما بين محمود ومذموم	ومكروه	هـ	5
19	فالحق عن العبد ليس سواه	تراه	هـ	3
73	فخف مقام الرب إن أحسنه	عرفته	هـ	5
8	فكما يلبسنا ثلبسه	به	هـ	2
16	فلا تغدل بأهل البيت خلقا	الشهادة	هـ	2
126	كل من يعمل ما كلف به	فانتبه	هـ	5
51	ليس الإله الذي بالكشف تذكركه	تدريه	هـ	9
مجموع الآيات		525		



## استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
113	وَكُلُّ مَا رَبِّي قَدْ نِلْتُ مِنْهَا	بالعذاب ب	1	الوافر	أبو يزيد البسطامي
52ب	وَلَدْتُ أُمِّي أَبَاهَا	أعجوباتي ت	1	مجزوء الرمل	الحلاج
39	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	مخرجا ج	2	المتقارب	أبو العتاهية
5	تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا	قيح ح	1	الوافر	آدم
25	مَا قَدْ لِي غُضُّوْ لَا	ذكر ر	1	السريع	الحلاج
130ب	فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبِّ	سقيم م	2	المجتث	بن العريف
42	فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبِّ	سقيم م	2	المجتث	بن العريف
30	أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى	بدنا ن	1	السريع	الحلاج
بمجموع الآيات			11		

## مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	86، 105	الأمانة	14، 14ب، 15، 112ب
إبليس	62، 62ب	الأمر- الأمر الإلهي	90، 90ب، 106ب، 112ب
ابن الروح	132ب	الأمر التكويني	91
ابن الجموع	103	الأمر التكليفي	
الأحدية- أحدىة	9، 30، 55، 55ب	الأثنى	37ب
الأحد- أحدىة	93ب، 108ب	الإنسان الكامل	60ب
الكثرة		إنسان كبير	18ب
الإخلاص	124	بحر	42ب، 68ب، 69
آدم	2ب، 4ب، 7ب، 49	البرق	80
الإرادة	90	برنامج- البرنامج	68
الإرث- الوارث	98ب، 103	الجامع	
استدراج	28، 97ب، 98	البقاء	114ب
الاستقامة	90، 106، 107ب	بيتة الله	91ب، 108ب، 114
الاسم الأعظم	56ب	التجريد	128ب
اسم كيان	52	تجريد	128ب
الأفراد	55ب	التجلي العام للكثرة/ تجلي صور	72ب، 73ب
الإله الحق	76	الاعتقادات	
الأم	39، 52ب، 132ب	التدلي	125
الأم العالية الكبرى	38ب	ترجمان الحق	60ب
للعالم		التصريف	112، 112ب، 119
الإمام المهدي	132ب	التوحيد	2ب، 3، 3ب، 11ب



المصطلح	صفحة المخطوط
	12، 21، 131ب
الثبوت	7ب، 8، 74ب، 75ب
جبريل	76، 132ب
جلس الحق	29ب، 71ب، 110
جهم	8، 8ب، 9ب
الحجاب	96
الحق المشروع	128
الحياة	28ب
الحيرة	11، 113ب، 114
الخاطر	43ب
الحتم	105، 132ب
ختم الحتم	132ب
ختم النبوة المطلقة	132ب
ختم الولاية الخاصة	132ب
ختم الولاية العامة	132ب
خزائن كل شيء	102ب
الحضر	44ب
الخلافة - خليفة	7
ديوان	53
الذكر/القرآن	52، 52ب، 60ب
رب في عين عبد	46

المصطلح	صفحة المخطوط
الرجاء	43ب، 44
الرحمة الخاصة	63ب
الرزق	34
الري	108
زاجر/واعظ	43ب
الزمان المحمدي	44، 132ب
الستر	50، 63
سر القدر	94ب، 107
السراب	108
الشروق - المشرق	25ب
الشريعة	48ب
شهود في وجود	75
الشيئية	75ب
شيئية العدم	75ب
الشيخ	116
الصراط الخاص	107ب
الصراط المستقيم	48
الصفة	57ب، 71، 82، 83ب، 120ب، 122، 122ب
الصلاة	93ب
ضلال الهدى	39
ضيف الله /	69

المصطلح	صفحة المخطوط
الصوفية	
الطاقة	35ب
الطبع	69ب، 70
الظاهر والباطن	8، 115
العارف	72، 72ب، 73
عالم الأمر	4
العدم (المطلق)	48
العصمة	16ب، 42ب، 43ب، 99
العلم	30
العلماء	51
عين القلب	92
غروب - المغرب	92ب
غيب الغيب	65ب
الغيبة	91، 121
الفترة	85، 85ب
الفردية	50، 55، 55ب، 56ب
الفطرة	3، 11ب، 12
الفقر	82ب، 83ب، 102ب
الفناء	54، 126
قدم - على قدم	109
القرآن الكبير /	75ب، 76
الوجود	

المصطلح	صفحة المخطوط
القطب	2، 4، 6ب، 8، 10ب، 13ب، 16ب، 20، 23، 26، 28ب، 30ب، 33ب، 36، 39، 41ب، 44ب، 46ب، 48ب، 51، 54ب، 57ب، 60، 63ب، 66ب، 69ب، 71ب، 74، 76، 79، 80ب، 83، 84ب، 88، 89ب، 92، 95ب، 98، 99ب، 101، 103، 105ب، 107ب، 109، 111ب، 113، 114، 116ب، 119ب، 120ب، 121ب، 123، 124، 125ب، 126ب، 127ب، 128ب، 129ب، 131، 131ب، 132
قلب الوجود	23
القول الإلهي	117ب
كرامة	79ب، 132ب
كفر	3، 3ب، 40، 129ب
كل العالم	100
الكمال	44، 76، 100، 110ب، 118، 118ب، 132
ليلة القدر	104، 104ب
المثل	7ب



# فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
البسطامي (أبو يزيد)	24ب، 61، 111،	إبراهيم الخليل	86ب، 105
111ب، 112ب،		إبليس	62ب، 62
113		ابن أبي الصيف	33
بلعام بن باعوراء	97ب	ابن باعورا = بلعام بن باعوراء	97ب
جبريل	76، 132ب	ابن عطاء	120
الجنيد (أبو القاسم)	115ب	أبو العباس السيارى	126ب
الحلاج	25، 52ب، 131ب	أبو النجيب	126ب
الحضر	44ب	السهروردي	
داود (النبي)	48ب، 49، 49ب،	أبو بكر الصديق	49، 79ب
	50، 50ب	أبو طالب بن عبد المطلب	102
روح القدس	31ب، 39ب،	أبو عبد الله بن جنيد	100
	60ب، 76، 80ب،	القلب ريفقي	
	85، 112	(القبرفيقي)	
رويم	131ب	أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف البني	33
زكريا (النبي)	44ب، 45	أبو مدين	10ب، 11ب، 20،
السياري	126ب		20ب، 132ب
شهاب الدين السهروردي	126ب	آدم	2ب، 4ب، 7ب،
عائشة (أم المؤمنين)	99		49ب، 93ب،
عبد الله الترهوني	64		128
عمر بن الخطاب	27ب	أيوب (النبي)	24ب
عيسى (النبي)	16، 85ب، 132ب		

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
المحمدي	108، 108ب، 116	نور الشهود	31ب
المراقبة	107، 107ب	النيابة	7، 112ب
المسافر	68، 68ب	الهجير	2ب، 4، 10، 10ب، 12،
المشاهدون للوجه	81ب، 82		20، 23ب، 42، 43، 90،
مطلع	92ب		101، 103، 110ب،
المعرفة	52		116ب، 119ب، 120ب،
مقام إلهي	72		121ب، 123، 124،
المكر	26ب، 27، 28، 73،	الهوية	35ب، 36، 59
المهدي	97ب، 101ب	الوارث المكمل	103
ميثاق - ميثاق النرية	2ب	وارد	25ب، 61ب
الميزان	115ب	وثيقة الحق / وثائق	68
الناسوت	9	وجه الحق - وجه الحق في الأشياء	53ب، 81، 81ب،
نبوة الاحبار - نبوة	44	الوحي	58، 58ب، 59ب، 98ب،
التشريع			132
نبوة التكليف	108ب	ولي - الولاية	30ب، 31ب، 32، 32ب،
نعيم / المزاج الملائم	54، 91ب، 121،		33ب، 83، 112ب،
	130ب، 132ب	الوهم	130ب، 131ب، 132ب
كفة	37		46، 105ب، 123
النور	132	يد الله - البدان	115
نور الأيمان	109، 131ب	يقين	35ب، 58ب



# فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
أشيلية	111، 100، 64، 52
الأندلس	100، 64ب
بجاية	11ب
الحجاز	33
رندة	100ب
فاس	45ب
قبريق	100
مراكش	23، 23ب
مكة المكرمة	15ب، 33، 68

الاسم	صفحة المخطوط
فاطمة الزهراء	15ب
فرعون	8ب، 57، 108
القشيري	131ب
لقمان الحكيم	112
محمد المراكشي	23، 23ب
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف البني	33
مريم (عليها السلام)	9، 74، 132ب
المهدي (المنتظر)	132ب
الاسم	صفحة المخطوط
موسى (النبي)	9، 29، 29ب،
	85ب، 97ب،
	98ب، 108، 116
هارون (النبي)	116
هود (النبي)	106
يعقوب (النبي)	116
يوسف (النبي)	51، 104ب، 105
يونس (النبي)	16



الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
التنزيلات الموصلية	ابن العربي	93ب
عناء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	ابن العربي	132ب
مواقع النجوم	ابن العربي	79ب، 80
رسالة القشيري	أبو القاسم القشيري	131ب

الفرقة	صفحة المخطوط
مشتو العلل والأسباب	25
المعتزلة	100ب

3	رموز مستخدمة في التحقيق
9	الباب السابع والتسعون وأربعمئة في حال قطب كان منزله: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)
12	الباب الثامن والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَقْنُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)
15	الباب التاسع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقفا على زيادة الكاف، ووقفا على كونها صفة لفرض المثل، وهو مذهبنا والحمد لله
17	الباب الموحي خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ) أي فردة إلى أصله، وهو البعد. يقال: "بئر جهنم" إذا كانت بعيدة القعر
20	الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (أَعِزَّ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وكان هذا هجيرا
23	الشيخ أبي مدين شيخنا رحمه الله
27	الباب الثاني وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (لَا تُخَوِّنُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتُخَوِّنُوا أَمَانَاتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
30	الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)
33	الباب الرابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ تَرْكُهُمْ) إلى هنا كان هجيرا شيخنا أبي مدين رحمه الله، وزاد بعضهم قوله تعالى: (فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)
36	الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش
39	الباب السادس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَتْنَا مَكْرًا وَلَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
41	الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (الَّذِي يَعْلَمُ بَأْسَ اللَّهِ يَرَى)
45	الباب الثامن وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)
48	الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَا أَنْقَضْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)
51	الباب العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (مُتَّصِرُونَ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
54	الباب الأحد عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ)
57	اعلم - إنا لله وإناك بروج القدس - أن المتي، بمجرد نواذ، قد حصل في الفرقان؛ إذ لو لم يترق ما أتى
59	الباب الثاني عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا)
	الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (كِهِيْص. ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)
	الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)



- الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَمَّا دَاوُدُ أَتَمَّا فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ).....
- 61 الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا) (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ).....
- 64 الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (حَتَّىٰ إِذَا ضَلَقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ).....
- 67 الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ).....
- 70 الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)....
- 73 الباب الموفي عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ).....
- 77 الباب الأحد والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الثَّالِبَاتِ).....
- 80 الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ).....
- 83 الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ).....
- 85 الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِثَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا).....
- 88 الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا).....
- 91 الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَوْ لَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا).....
- 94 الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَاصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الآية.....
- 96 الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَا وَاصْلَحَ فَاجْرُهُ عَلَى اللَّهِ).....
- 99 الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ).....
- 101 الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (يَسْتَحْفَتُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفَتُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْصِي مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا).....
- 105 الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ).....
- 107 الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْثُوتًا).....
- 110

- الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي).....
- 114 الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ).....
- 117 الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل شأوه وتقدست أسماؤه: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ).....
- 119 الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ).....
- 121 الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وهذه آية عجيبة.....
- 123 الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ).....
- 126 الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ).....
- 129 الباب الموفي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ).....
- 131 الباب الأحد والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَظْلَمْ لِنَفْسِهِ عَذَابًا كَبِيرًا).....
- 134 الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا).....
- 136 الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ).....
- 138 الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ).....
- 141 الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ).....
- 144 الباب السادس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله: (فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا).....
- 145 الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ).....
- 147 الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره: (فَاذْكُرُونِي أَنُكَرَكُمُ).....
- 149 الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَىٰ. قَالَتْ لَهُ نَصَدَى).....
- 150 الباب الموفي خمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) الآية.....
- 152 الباب الأحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ).....
- 154 الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ) الآية.....
- 156 الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ).....
- 158 الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَلُوا بِمَا لَمْ يُقَالُوا).....
- 160 الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعه أن يذكر فيه بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة.....
- 162



الباب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) وهو من أشيائنا،  
درَج سنة تسع وثمانين وخمسمائة - رحمه الله-..... 163

الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق..... 164

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات..... 169

فهرس الأحاديث النبوية..... 176

فهرس الشعر..... 181

استشهادات..... 186

مصطلحات صوفية..... 187

فهرس الأعلام..... 191

فهرس الأماكن..... 193

فهرس الكتب..... 194

فهرس الفرق..... 194

## السفر الثاني والثلاثون من الفتوحات المكية<sup>1</sup>

1 العنوان ص 1 ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق القنوي: "إنشاء سيدنا وإمامنا الشيخ العالم العارف المحقق الإمام الأكل الفرد سلطان الحقيقين شيخ الإسلام والمسلمين، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي رحمه الله". يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلة محمد بن إسحق القنوي عنه". يلي ذلك: "وقف الشيخ المذكور أعلاه بخط المؤلف رحمه الله في المكان والشرط المذكورين في أول الكتاب وآخره، تقبل الله منه وأثابه رضاه إلى يوم يلقاه، في كتيب رؤياه، أمين". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1765. وسبق ذلك في الصفحة الداخلية للغلاف ما يلي: "شرح الأسماء الحسنى من الفتوحات"، يليه طابع دمغة برقم 1876، وكنا طابع دمغة آخر أصغر منه ويحمل رقم 1765. ثم بيان عدد الصفحات: 250 صحيفة.



## رموز مستخدمة في التحقيق

آيات قرآنية	﴿ 》
حديث شريف	« »
إضافات أدخلت على الأصل	( )
نسخة قونية*	ق
نسخة السلجانية	س
نسخة القاهرة	هـ

\* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

## تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنّية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنّية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.



بسم الله الرحمن الرحيم  
الباب الثامن

والخمس وخمسة مائة في معرفة  
الاسماء المسمى الى رب العزة  
وما يجوز ان يكتب عليه من القضا  
وما يجوز

مركب

او في سلع الاسماء بعلوم وشغل  
وتنقيصه ربع جنوب وشتال  
ما يحيا في السالة والقي  
شغف السر والامر ليس تنقل  
الم تر ان الله في النار يعرل  
وما في الجنة الفردوس يسر وبقطر  
فان قلت سزا افر فلك عما دل  
وان فلك سزا من فلك مفضل  
ثم سزا دلل ان ربي وا حـ

وغيره

الذي قد شافه

بوي الزه شها ٧٧٩هـ ويعزل  
بما عياننا اسماء ليس غيرها  
في نفسه نقض الامر ويقتل



الباب الثامن والخمسون وخمسمائة  
في معرفة الأسماء الحسنى التي لرب العزة  
وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز

أَرَىٰ سُلَمٌ<sup>2</sup> الْأَسْمَاءِ يعلو وَيَسْفُلُ  
فيا عجباً كيف السلامة والعنى  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ فِي النَّارِ يُعْذِلُ  
فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا كَقَرِّ قُلْتَ: عَادِلٌ  
فهذا دليلٌ أَنَّ رَبِّي وَاحِدٌ  
فَاعْمَانَا أَسَاوُهُ لَيْسَ غَيْرَهَا

وَتَقْضِي<sup>3</sup> بِهِ رِيحَ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ  
شَقِيقُ الْهُدَى وَالْأَمْرِ مَا لَيْسَ يُفْصَلُ  
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ يُسْدِي وَيُفْصَلُ  
وَإِنْ قُلْتَ: هَذَا مُؤَمَّنٌ قُلْتَ: مُفْضَلُ  
يُؤَلِّي الَّذِي شَاءَ الْإِلَهِ<sup>4</sup> وَيَعْزِلُ  
فَفِي نَفْسِهِ يَقْضِي- الْأُمُورَ وَيُقْصَلُ

قال <sup>5</sup> الله تعالى:- ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ <sup>6</sup> وليست سِوَى الحضرات الإلهية التي تطلبها وتعيها أحكام الممكنات، وليست أحكام الممكنات سِوَى الصور الظاهرة في الوجود الحق.

فالحضرة الإلهية اسمٌ لذات، وصفات، وأفعال. وإن شئت قلت: صفة فعل، وصفة تنزيه. وهذه الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء، ولا بد. لكنَّ منها ما أطلقها على نفسه، ومنها ما لم يطلق، لكن جاء بلفظِ فِعْلٍ مثل: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾<sup>7</sup> و﴿سَخَّرَ اللَّهُ﴾<sup>8</sup> و﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾<sup>9</sup> و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾<sup>10</sup> الذي إذا بُدِّئَ من اللفظ اسم فاعل، لم يمتنع. وكذلك الكنايات منها، مثل ﴿سَرَايِيلُ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾<sup>11</sup> وهو تعالى.

2 علمها حرف خ وفي الهامش بخط آخر: "مركب" مع إشارة التصويب.

4 "الذي شاء الآلهة" مكتوب مقابلها في الهامش بخط آخر ومن غير إشارة التصويب أو الإدخال: "الذي قد شاءه" ثم حرف خ

5 ص 2 پ

7 [آل عمران : 54]

9 [الطارق : 16]

11 [النحل : 81]

والعلم عسر ولذلك ما دل على دفعه ودفعه عليه  
والحكمة أخسر النسي

في الحيسر الشجر وفي البذر البشير  
تفتني وتشار تبو وما كذا قال الحيسر  
فيها خفت عليا وما على الثمور  
والله يقول الحق وهو يهتد السبل  
انهي السفر الدار والطارق اليها  
ياها حضرة الحقة لعباد الحق بلوفا  
مضرة الود التي يدعي صاحبها  
عسر الردود ومن لول السمر  
العالم والطارق والخير لله وحده

[illegible]

المجلد الثاني

5478

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية



الواق، والنائب هنا: السريال، وشبه ذلك. ومنها الضمائر من المتكلم، والغائب، والمخاطب، والعام، (مثل) قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>1</sup> فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يُفتقر إليه. فكل ما يُفتقر إليه، فهو اسم لله -تعالى-؛ إذ لا فقر إلا إليه، وإن لم يطلق عليه لفظ من ذلك؛ فنحن إنما نعتبر المعاني التي تقيدها العلوم<sup>2</sup>.

وأما التحجير، ورفع التحجير، في الإطلاق عليه سبحانه -فذلك إلى الله. فما اقتصر عليه من الألفاظ في الإطلاق؛ اقتصرنا عليه؛ فإننا لا نسميه إلا بما سمي به نفسه، وما منع من ذلك منعناه؛ أدبا مع الله؛ فلنما نحن به وله.

فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كى الله عنها بالأسماء الحسنى حضرة حضرة، ولنقتصر -منها على مائة حضرة، ثم تتبع ذلك بفصول، مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب. فمن ذلك:

### الحضرة الإلهية: وهي الاسم الله<sup>3</sup>

الله الذي حكمت	آياته أنه في كونه الله
سبحانه جل أن يخطئ به أحد	من العباد فلا إله إلا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد	فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة الحضرات كلها. ولذلك ما عبد عبد لله إلا هي، وبذا حكم -تعالى- في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>4</sup>، وقوله: ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>5</sup>.

فله ما يخفى ولله ما بدا نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو واعلم أنه لما كان في قوة الاسم "الله" بالوضع الأول؛ كل اسم إلهي، بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مستواه؛ ناب مناب كل اسم لله -تعالى-. فإذا قال قائل: يا الله؛ فانظر في حالة القائل التي

1 [فاطر: 15]

2 ص 3

3 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الله

4 التصيد بقلم الأصل تاج في الهامش

5 [الإسراء: 23]

6 ص 3

بعثته على هذا النداء، وانظر أي اسم إلهي يختص بتلك الحال؛ فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله: يا الله؛ لأن الاسم "الله" بالوضع الأول إنما مستواه: ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شيء؛ فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص، مناب كل اسم إلهي.

ثم إن لهذا المسمى، من حيث رجوع الأمر كله إليه، اسم كل مسمى يُفتقر إليه من معدن، ونبات، وحيوان، وإنسان، وفلك، وملك، وأمثال ذلك، مما ينطلق عليه اسم مخلوق، أو مبدع. فهو تعالى -المسمى بكل اسم لمسمى في العالم بما له أثر في الكون، وما ثم إلا من له أثر في الكون.

وأما تضمنه لأسماء التنزيه؛ فأخذ ذلك قريب جدا، وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة، من حيث دلالة على ذات الحق -جلاله، وعز في سلطانه- لكن لما كان ما عدا الاسم "الله" من الأسماء، مع دلالة على ذات الحق، يدل على معنى آخر من<sup>1</sup> سلب أو إثبات مما فيه من الاشتقاق -لم يقو، في أحدية الدلالة على الذات، قوة هذا الاسم، كالرحمن وغيره من الأسماء الإلهية الحسنى -وإن كان قد ورد قوله -تعالى- آمرا نبيه ﷺ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>2</sup> فالضمير في "له" يعود على المدعو به تعالى -فإن المسمى الأصلي الزائد على الاشتقاق؛ ليس إلا عينا واحدة.

ثم إن الله -تعالى- قد عصم هذا الاسم العلم أن يسقى به أحد غير ذات الحق -جلاله ولهذا قال الله ﷻ في معرض الحجة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾<sup>3</sup> فبهت الذي قيل له ذلك؛ فإنه لو سماه؛ سماه بغير الاسم "الله".

وأما ما فيها من الجمعية؛ فإن مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة، وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم "الله". فالاسم "الله" يدل على الذات بحكم المطابقة؛ كالأسماء الأعلام على مسماياتها. وثم أسماء تدل على تنزيه، وثم أسماء تدل على إثبات أعيان صفات -وان لم تقبل ذات الحق قيام الأعداد- وهي الأسماء التي تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية؛ كالعالم، والقادر، والمريد، والسميع، والبصير، والحلي، والجيب، والشكور، وأمثال ذلك.

1 ص 4

2 [الإسراء: 110]

3 [الرعد: 33]

4 ص 4



وأسماء تعطي النعوت؛ فلا يفهم منها في الإطلاق إلا النسب والإضافات؛ كالأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وأمثال ذلك. وأسماء تعطي الأفعال؛ كالخالق، والرازق، والبارئ، والمصور، وأمثال ذلك من الأسماء. وانحصر الأمر. وجميع الأسماء الإلهية -بَلَّغَتْ ما بَلَّغَتْ- لا بد أن ترجع إلى واحدٍ من هذه الأقسام، أو إلى أكثر من واحد، مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات، لا بد من ذلك. فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات.

فمن عرف الله عرف كل شيء، ولا يعرف الله من لا يعرف شيئاً واحداً، أي مسمى كان من الممكنات. وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله، من حيث ما هو إله للعالم خاصة. ثم إذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع؛ رأيت أنك ما علمته إلا به؛ فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال.

وهذه الحضرة، وإن كانت جامعة الحقائق كلها، فأخص ما يختص بها من الأحوال: الحيرة، والعبادة، والتنزيه. فأما التنزيه -وهو رفعته عن التشبيه بخلقه- فهو يؤدي إلى الحيرة فيه، وكذلك العبادة. فأعطانا قوة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه. فافتضى حكم هذه القوة أن لا مماثلة بيننا وبينه ﷻ من وجه من الوجوه؛ إلا استنادنا إليه في إيجاد أعياننا خاصة. وغاية ما أعطى التنزيه إثبات النسب له بـكسر- النون- بنا؛ لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا؛ وهي المسمى بالصفات.

فإن قلنا: إن تلك النسب أمور زائدة على ذاته، وإنها وجودية، ولا كمال له إلا بها، وإن لم تكن؛ كان ناقصاً بالذات، كاملاً بالزائد الوجودي. وإن قلنا: "ما هي هو، ولا هي غيره" كان خُلُفاً من الكلام، وقولا لا روح فيه، يدل على نقص عقل قائله، وقصوره في نظره أكثر من دلالاته على تنزيهه. وإن قلت: "ما هي هو، ولا وجود لها، وإنما هي نسب، والنسب أمور عدمية" جعلنا العدم له أثر في الوجود، وتكثرت النسب؛ لتكثر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات. وإن لم نقل<sup>2</sup> شيئاً من هذا كله؛ عطينا حكم هذه القوة النظرية.

وإن قلنا: إن الأمور كلها لا حقيقة لها، وإنما هي أوهام وسفسطة، لا تحوي على طائل، ولا ثقة لأحد

بشيء منها: لا من طريق حسي، ولا فكري عقلي. فإن كان هذا القول (الأخير) صحيحاً؛ فقد علم؛ فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه؟ وإن لم يكن صحيحاً؛ فبأي شيء علمنا أنه ليس بصحيح؟.

فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول؛ رجعنا إلى الشرع، ولا قبله إلا بالعقل، والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع. وبأي صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع؛ وقد عجزنا عن معرفة الأصل؛ فنحن عن الفرع وثبوته أعجز.

فإن تعامينا، وقبلنا قوله إيماناً؛ لأمر ضروري في نفوسنا لا تقدر على دفعه؛ سمعناه ينسب إلى الله أموراً تقدح فيها الأدلة النظرية، وبأي شيء منها تمسكنا؛ قابله الآخر. فإن تأولنا ما جاء به؛ لنردّه إلى النظر العقلي؛ فنكون قد عبدنا عقولنا، وحملنا وجوده تعالى -على وجودنا، وهو لا يُدْرَك بالقياس. فأدانا تنزيهاً إلهياً إلى الحيرة؛ فإن الطرق كلها قد تشوشت. فصارت الحيرة مركزاً، إليها ينتهي النظر العقلي<sup>1</sup> والشرعي.

وأما العبادة؛ فمن حيث هي ذاتية؛ فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح. وإنما أعني بالعبادة التكليف، والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال، أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها. فمن وجه نفي الأفعال عن الخلق ونردها إلى المكلف، والشيء لا يكلف نفسه، فلا بد من محل يقبل الخطاب؛ ليصح. ومن وجه ثبوت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف.

والنفي يقابل الإثبات. فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه، والحيرة لا تعطي شيئاً. فالنظر العقلي يؤدي إلى الحيرة، والتجلي يؤدي إلى الحيرة، فما تم إلا حائر، وما تم حاكم إلا الحيرة، وما تم إلا الله. كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام في سره يقول: يا حيرة؛ يا دهشة؛ يا حَزْفاً لا يَنْقُري. وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية.

1 ص 5  
2 ص 5ب  
3 الحروف المعجمة هنا ممثلة



### الحضرة الربانية: وهي الاسم الرب<sup>1</sup>

الرَّبُّ<sup>2</sup> مَا لَنَا وَالرَّبُّ مُصْلِحُنَا  
لَوْلَا وُجُودِي وَكَوْنُ الْحَقِّ أَوْجَدَنِي  
فَالْحَقُّ أَوْجَدَنِي مِنْهُ وَأَبْدَنِي  
وَالرَّبُّ ثَبَّتَنَا لِأَنَّهُ الثَّابِتُ  
مَا كَثُتْ أَذْرِي بِأَنِّي الْكَائِنُ الْفَائِتُ  
بِهِ لِذَلِكَ أَدْعَى النَّاطِقُ الصَّامِتُ

ولها خمسة أحكام: الثبوت على التلون، والسلطان على أهل النزاع في الحق، والنظر في مصالح الممكنات، والعبودية التي<sup>3</sup> لا تقبل العتق، وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة.

فأما الثبوت على التلون فهو في قوله: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>4</sup> وقوله: ﴿يَقْلُبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾<sup>5</sup> فما من نفس في العالم إلا وفيه حكم التقلب. ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها ليلا ولا نهارا؟ ألا ترى إلى الكواكب ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>6</sup> ما قال: "يستقرّون" - في ثلاثمائة وستين درجة، كل درجة، بل كل دقيقة، بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك، إذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب؛ يُخْدِثُ اللهُ عِنْدَ نَزْوِهِ فِي كُلِّ جَوْهَرٍ فَرْدٌ مِنْ عَالَمِ الْأَرْكَانِ، ما لا يعرف ما هو إلا الله الذي أوجده، ويحدث في الملاء الأوسط من الأرواح السابوطة التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق سبحانه من الحمد على ما وهبهم من المعارف الإلهية ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>7</sup>. وفي هذا الملاء هم أهل الجنان وفي عالم الأركان، وفي بعض هذا الملاء هم أهل النار الذين هم أهلها. ويحدث في الملاء الأعلى، وهو ما فوق فلك البروج إلى معدن النفوس والعقول إلى العماء، من العلوم التي تعطياها الأسماء الإلهية ما يؤدبهم إلى الثناء على<sup>8</sup> الله بما ينبغي له تعالى - من حيث هم، لا من حيث الأسماء؛ فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة مما هم عليه؛ فإن تعلقها في تنفيذ الأحكام غير متناه.

وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق؛ فهو أن المقالات اختلفت في الله اختلافا

كثيرا، من قوة واحدة - وهي الفكر - في أشخاص كثيرين، مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوى، ليس لها من يدها إلا مزاجها الطبيعي، وحظ كل شخص من الطبيعة؛ ما تعطيه من المزاج الذي هو عليه. فإذا أفرغَتْ قوتها فيه؛ حصل له استعداد، به يقبل نفخ الروح فيه؛ فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية، مترجة بين نور وظلمة. ظلّمها ظلٌّ، ونورها ضوء. فظُلّمها هو الذي مدّه الرب؛ فهو ربّاني ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾<sup>1</sup> ونورها ضوء؛ لأن استنارة الجسم الطبيعي إنما كان بنور الشمس، وقد ذكر الله أنه ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾<sup>2</sup> وجعل ﴿الْقَمَرَ نُورًا﴾. فلهذا جعلنا نورها ضوءا؛ من أجل الوجه الخاص الذي لله<sup>3</sup> في كل موجود، أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوي، فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من<sup>4</sup> القمر. (فلذا) سمينا الروح الجزئي نورا<sup>5</sup>؛ لأن الله جعل القمر نورا. فهو نور بالجعل، كما كانت الشمس ضياء بالجعل. وهي بالذات نور<sup>6</sup>، والقمر بالذات محو. فللقمر الفناء وللشمس البقاء.

وللشمس الإضاءة والبقاء	فللقمر الفناء بكل وجه
لنا منه البشاشة واللقاء	وللوجه الجميل بكل حُسن
كما يحيي من الشجر اللحاء	حمينا حسنه من كل عني
له العرش المحيط له العماء	نزلنا بالسماء على وجود
له حكم السني وله السناء <sup>7</sup>	له الإقبال والإدبار فينا
وإن يقلو بنا فلنا الثناء	إذا يدنو فجلسه رحيب
هو المختار يفعل ما يشاء <sup>8</sup>	له حكم الإرادة في وجودي

ثم تبعث القوى الروحانية والحسية ليخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد؛ لأنه قال: ﴿وَنَفَخْتُ﴾<sup>9</sup> وأما روح عيسى عليه السلام فهو منفوخ بالجمع والكثرة؛ فيه قوى جميع الأسماء والأرواح، فإنه

1 [الفرقان : 45]

2 [يونس : 5]

3 ق: "له" ومقابلها في الهامش: "الله".

4 ص 7

5 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

6 ق: نورا

7 السني والسناء: العطاء والغيث، يقال: سنت السحابة بالمطر إذا أمطرت. والسناء: ارتفاع القدر والمنزلة.

8 هذا البيت في الهامش بقلم الأصل مع إشارة التصويب. وبجانب الإرادة كبت كلمة "المشيئة" بخط آخر وبجانها حرف ط

9 [الحجر : 29]

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرب

2 التصديقه بقلم الأصل ثابتة في الهامش، عدا البيت الأول فهي بخط آخر وعليه إشارة التصويب

3 ص 6

4 [الرحمن : 29]

5 [النور : 44]

6 [الأنبياء : 33]

7 [النور : 41]

8 ص 7



قال: ﴿فَنَفَخْنَا﴾<sup>2</sup> بنون الجمع- فإن جبريل عليه السلام وهب لها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾<sup>3</sup> فتجلى في صورة إنسان كامل؛ فنفخ -وهو نفخ الحق- كما «قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» فلما تبعته هذه القوى، كان منها القوة المفكرة أُعْطِيَتْ للإنسان؛ لينظر بها في الآيات: في الآفاق وفي نفسه؛ ليتبين له بذلك أنه الحق. واختلفت الأمزجة؛ فلا بد أن يختلف القبول، فلا بد أن يكون التفاضل في التفكير، فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر؛ حتى يتميز في أمر ويشترك مع غيره في أمر. فهذا سبب اختلاف المقالات.

فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل، فتبقى العقول واقفة في أدلتها، ويرجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية، بعد ما كانت أولاً ناظرة بالنظر العقلي؛ وذلك ليس إلا للمؤمنين والمؤمنات خاصة. فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون، ولهم عين الفهم؛ فاختلَفُوا مع الاتفاق. فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق<sup>4</sup>، وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد. وما سَمِيَ به نفسه نسبيته، وما وَصَف به ذاته نَصْفُهُ، لا يزيد على ما أوصل إلينا، ولا نخترع له اسماً من عندنا.

وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم، فيكون الشارع واحداً منهم، في كونه نزع في الحق منزعا لم ينزعه، لكونهم غير مؤمنين. فالحاكم بينهما -أعني بين الشرع، والعقلاء غير المؤمنين- إنما هو الله بصور التجلي، به يقع الفاصل بينهما، ولكن في الدار الآخرة، لا هنا. فإن في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر، فلا يبقى منازع هناك أصلاً، ويكون الملك هناك ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>5</sup> وتذهب الدعاوى من أربابها، ويبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف.

وأما النظر في مصالح الممكنات التي لهذه الحضرة؛ فاعلم أن الممكنات إذا نظرتها، من حيث ذاتها، لم يتعين لقبولها من الأطراف- طرُق تكون به أولى؛ فيكون الرب ينظر بالأولوية، في وجودها وعدمها، وقدّمها في الوجود وتأخرها، ومكانها ومكاتها، ويناسب بينها وبين أزمته، وأمكنتها، وأحوالها؛ فيعتمد إلى

- 1 ص 8
- 2 [الأنبياء : 91]
- 3 [مرم : 17]
- 4 ص 8
- 5 [غافر : 16]

الأصلح في حقها؛ فيبرز ذلك الممكن فيه؛ لأنه لا يبرزه إلا ليسبحه، ويعرفه<sup>1</sup> بالمعرفة التي تليق به، مما في وسعه أن يقبلها، ليس غير ذلك. فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر، ويعلو ويسفل، ويتلون في أحوال ومراتب مختلفة: من ولاية وعزل، وصناعة وتجارة، وحركة وسكون، واجتماع وافتراق، وما أشبه ذلك، وهو تقليب ممكنات في ممكنات، في غير ذلك ما تتقلب.

وأما العبودية التي لا تقبل العتق؛ فهي العبودية لله. فإن العبودية على ثلاثة أقسام: عبودية الله، وعبودية للخلق، وعبودية للحال؛ وهي العبودية؛ فهو منسوب إلى نفسه. ولا تقبل العتق من هذه الثلاثة إلا عبودية الخلق، وهي على قسمين: عبودية في حرية؛ وهي عبوديتهم للأسباب؛ فهم عبيد الأسباب، وإن كانوا أحراراً. وعبودية الملك؛ وهي العبودية المعروفة في العموم، التي يدخلها البيع والشراء، فيدخلها العتق، فيخرجه عن ملك المخلوق.

وبقيت الحيرة في ملك الأسباب؛ هل يخرج من استرقاق الأسباب، أم لا؟ فمن يرى أن الأسباب حاكمة عليه ولا بد، ومن الحال الخروج عنها إلا بالوهم، لا في نفس الأمر؛ قال: "ما يصح العتق من رق الأسباب". ومن قال بالوجه الخاص، وهو الذي لا اشتراك فيه؛ قال بالعتق من رق الأسباب، وعتقه معرفته بذلك الوجه الخاص؛ فإذا عرفه خرج عن رق الأسباب. وأما عبودية الله وعبودية العبودية وهي عبودية الحال- فلا يصح العتق فيها جملة واحدة.

وأما ارتباط الحياة بالأسباب المعتادة؛ فأظهر ما تكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والحسوس. فالغذاء الحسوس معلوم، والغذاء المعنوي (هو) ما تتغذى به العقول، وكل من حياته بالعلم - كان ما كان، وعلى أي طريق كان- فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء، وذلك لإقامة الحجة، فمن شأنه الطلب، وهو سار في جميع الموجودات. وقد بينّا ذلك في عضو البطن من "مواقع النجوم"، ولولا التطويل بينّا في هذه الحضرة ما يتعلق من الأسرار بها؛ فلا ننبئه من كل حضرة إلا على طرف منها.

ولهذا الاسم "الرب" إضافات كثيرة؛ تجمع في الإضافة، وتفرق بحسب ما تضاف إليه. فتم إضافة للعالمين (رب العالمين)، ولكاف الخطاب من مفرد: ﴿فَوَرَّيْكَ﴾<sup>3</sup>، ومثنى: ﴿فَمَنْ رَّيْكُمْ يَا مُوسَى﴾<sup>4</sup>،

- 1 ص 9
- 2 ص 9
- 3 [الحجر : 92]
- 4 [طه : 49]



والمجموع: ﴿رَبُّكُمْ﴾<sup>1</sup> وإلى الآباء (رَبُّ آبَائِكُمْ) وإلى ضمير الغائب: ﴿رَبِّهِ﴾<sup>2</sup> و﴿رَبِّهِمْ﴾<sup>3</sup> وإلى السماء، والسموات<sup>4</sup>، وإلى الأرض، وإلى المشرق والمغرب، وإلى المشرق والمغرب، وإلى الناس، وإلى الفلق، وإلى ضمير المتكلم. فلا تجده أبداً إلا مضافاً؛ فعلمك به، من حيث مَنْ هو مضاف إليه، فافهم. والكلام في هذه التفاصيل يطول ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

حضرة الرحمت: الاسم الرحمن الرحيم<sup>1</sup>

إلى<sup>2</sup> الرحمن جلي وإرتحالي لأخطى بالجلال وبالجمال

فإن الحق كان بنا رحيماً رعوفاً يوم يدعوني<sup>3</sup> نزال

مبالغة في الرحمة الواجبة والامتنانية. قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup> ومن أسماء الله - تعالى - ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾<sup>5</sup> وهو من الأسماء المركبة: كعمل بك، ورام هرمز. وإنما قيل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة وامتنان. فبرحمة الامتنان ظهر العالم، وبها كان مآل أهل الشقاء إلى النعيم في الدار التي يعمرونها، وابتداء الأعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة؛ وهي الرحمة التي قال الله فيها لنبيه ﷺ على طريق الامتنان: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾<sup>6</sup> ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>7</sup> رحمة امتنان، وبها رزق العالم كله؛ فعمت.

والرحمة الواجبة لها<sup>8</sup> متعلق خاص بالنعمة والصفات التي ذكرها الله في كتابه، وهي رحمة داخلية في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾<sup>9</sup> فنتهى علمه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة، وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك. ومن عموم رحمته ورحمته نفس الرحمن، وإزالة الغضب عنه الذي لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله إن غضب، بشهادة المبلغين عنه الأرسال عليهم الصلاة والسلام - في الصحيح من النقل.

وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة؛ لعمومها، ودخول كل شيء فيها. فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على أفراد كل ممكن، وبعدد المناسبات الموجبة التركيب - وهي لا تنهاى - فرحمة الله غير متناهية، ومنها صدرت الممكنات، ومنها صدر الغضب الإلهي. ولما صدر عنها؛ لم يرجع إليها؛ لأنه صدر صدور فراق؛ لتكون الرحمة خالصة محضة، ولذلك تسابقا. فما تسابقا إلا عن تميز وانفراد، وجميع ما سوى الغضب الإلهي وجد من الرحمة في عين الرحمة، فما خرج عنها.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرحمن الرحيم

2 النص بقلم الأصل مكتوب في الهامش

3 يمكن قراءتها كذلك: "تدعوني" لإيهال الحرف الأول

4 [الأعراف : 156]

5 [الناخلة : 1]

6 [آل عمران : 159]

7 [الأنبياء : 107]

8 ص 10 ب

9 [غافر : 7]

1 [البقرة : 21]

2 [البقرة : 37]

3 [البقرة : 5]

4 ص 10

5 [الأحزاب : 4]، ومثبت في الهامش حرف ب



فرحمته الله لا تحُدُّ  
وكلُّ مَنْ ضَلَّ عن هُداها  
فالقُرْبُ<sup>1</sup> منها هو التداني  
فَلَا تُقْل: إنها تنَاهَتْ<sup>2</sup>  
بها تَمَيَّزَتْ عَنْهُ فانظُرْ  
فَالرَّبُّ رَبُّ الْعَبْدِ عَبْدُ

وَمَنْ عَلِمَ سَبَبَ وجود العالمِ وَوَضَعَ الحَقُّ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُعْرِفَ؛ فَخَلَقَ الخَلْقَ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوهُ، وَلِهَذَا سَبَّحَ كُلُّ شَيْءٍ بِحَمْدِهِ؛ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَوَّلَ متعلِّقٍ تعلقَتْ به الرحمة. فالحبُّ مرحومٌ للوازمِ المحبَّةِ ورسولها.

واعلم أنَّ الحكم على الله أبداً (يكون) بحسب الصورة التي يتجلى فيها. فما يصحَّ لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها؛ فإنَّ الحقَّ يوصف بها، ويصف بها نفسه. وهذا في العموم إذا رأى الحقُّ أَحَدًا في المنام في صورة، أي صورة كانت، حيل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات، وهذا ما لا ينكره أحد في النوم.

فمن رجال الله مَنْ يدرك تلك الصورة في حال اليقظة، ولكن هي في الحضرة التي<sup>4</sup> يراها فيها النائم، لا غيرها. وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء عليهم السلام - والأولياء<sup>5</sup> - وهنا يصحَّ كون الرحمة وسعت كلَّ شيء. وهذه الصورة الإلهية - في هذه الحضرة - من الأشياء؛ فلا بدَّ أن تسعها رحمة الله إن عَقِلَتْ.

والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ عن مثل هذا ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾<sup>5</sup>، ﴿وَالْحَامِسَةُ﴾ أنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيَّهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ<sup>6</sup>، ﴿وَعُصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>7</sup>.

وإذا وَفَّقَ اللَّهُ عَبْدَهُ للتوبة؛ فقد وَفَّقَهُ لما لله به فَرَحٌ؛ «فإنَّ الله يفرح بتوبة عبده» في الصحيح، فذلك من رحمة الله. والأخبار النبوية في ذلك أكثر من أن تحصى كثرة.

1 ص 11  
2 ق: "تأه" وصحفي فوقها مباشرة  
3 ق: كتب بجانبها "الحدود" بخط آخر. وهي كذلك في ص  
4 ص 11 ب  
5 [آل عمران: 4]  
6 [النور: 9]  
7 [النساء: 93]

### حضرة المُلْك والمَلَكوت: وهو الاسم المَلِك<sup>1</sup>

إِنَّ<sup>2</sup> المَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ  
مَلِكًا عَلَى الأَعْدَاءِ حَتَّى تَمْتَلِكَ  
فَإِذَا مَلِكْتَ النَّفْسَ عَنْ تَصَرُّفِهَا  
فَيَمَّا تُرِيدُ؛ تَكُنْ بِهِ نِعَمَ المَلِكِ

وأيضا:

إِنَّ<sup>3</sup> المَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ  
وَلَهُ؛ مَلِيكًَا فِي الْقِيَامَةِ تَسْعَدُ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلْكِهِ إِلَّا الَّذِي  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي السَّعَادَةِ تَشْهَدُ

اعلم أنَّ "المُلْك، والمَلَكوت" لهما الاسم: "الظاهر، والباطن" وهو: عالم الغيب وعالم الشهادة، وعالم الخلق وعالم الأمر. وهو المُلْك المَقهور؛ فإن لم يكن مقهوراً تحت سلطان المَلِك فليس بِمَلِك. وَمَنْ كَانَ باختيار مُلْكِهِ، لا باختيار نفسه، في تصرفه فيه؛ فليس ذلك بِمَلِكٍ ولا مُلْكٍ، بل<sup>4</sup> منزلة مَنْ هو بهذه المثابة في مُلْكِهِ منزلة المتنقل في العبادَة. فهو عبد اختيار، لا عبد اضطرار؛ يعزل مُلْكُهُ إذا شاء، ويوليّه إذا شاء. والمَلِك<sup>5</sup> المَجبور المضطر ليس كذلك؛ فهو تحت سلطان المَلِك.

فإذا نَقَذَ أَمْرُهُ فِي ظَاهِر مُلْكِهِ وَفِي بَاطِنِهِ؛ فَذَلِكَ المَلَكوت. وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر، وليس له على الباطن سبيل؛ فَذَلِكَ المَلِك. وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق في أتباع الرسل - صلوات الله عليهم -. فمنهم مَنْ اتَّبَعَهُ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وهو المؤمن المسلم. ومنهم مَنْ اتَّبَعَهُ فِي ظَاهِرِهِ، لا في بَاطِنِهِ؛ وَذَلِكَ المنافق. ومنهم مَنْ اتَّبَعَهُ فِي بَاطِنِهِ، لا في ظَاهِرِهِ؛ فَذَلِكَ المؤمنُ العاصي.

وما جعل الله للإنسان عَيْنَيْنِ؛ إِلَّا لِيَدْرِكَ بِهِمَا هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ: عَيْنَ حَسٍّ وَعَيْنَ عَقْلٍ، بِصِيرَةٍ وَبَصَرٍ. لِأَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ؛ خَلَقَ لِإِدْرَاكِهَا عَيْنَيْنِ. وَلَمَّا أَضَافَ إِلَى نَفْسِهِ الأَعْيْنَ بلفظ الجمع؛ لِيَدُلَّ عَلَى الكثرة. فَكُلَّ عَيْنٍ حَافِظَةٌ مَدْرَكَةٌ لِأَمْرٍ مَا، بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ، فَهِيَ عَيْنُ الحَقِّ الَّذِي لَهُ الحِفْظُ والإِدْرَاكُ؛ فَذَلِكَ سَبَبُ<sup>6</sup> الجمع فيها.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الملك  
2 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش  
3 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش  
4 ص 12  
5 هناك ضمة وكسرة في نفس الوقت لحرف الميم فهي: المُلْك، الملك  
6 ص 12 ب



فَهُوَ الْخَفِيفُ بِنَفْسِهِ وَيَخْلُقُهُ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا لَهُ مِنْ حَقِّهِ

بل وَصَفَ نفسه تعالى - بالمشيئة والاختيار، أثبت بذلك عندنا - شرعا لا عقلا؛ أن له تصرفا في نفسه. وهذا حكم يحيله النظر العقلي بعين البصيرة على الله، ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري، في اختلاف الصور عليه التي يتجلى فيها، وبه ثبت: ﴿يَتَخَوُّهُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ<sup>1</sup>﴾ و﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ<sup>2</sup>﴾ و﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاضْطَرَّ<sup>3</sup>﴾ ففي هذا كله وجه إلى أحدية متعلق<sup>4</sup> الإرادة، ووجه إلى التصرف في التعلق. والتصرف في الإرادة. والإرادة إما ذاته على مذهب نقاة الزائد - وإما صفته على مذهب مثبت الصفات زائدة -.

والصحيح (يمكن) في غير هذين القولين؛ وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات، ولا هي عين الذات؛ وإنما هي تعلق خاص للذات أثبتته الممكن؛ لإمكانه في القبول لأحد الأمرين على البذل. لولا معقولية هذين الأمرين، ومعقولية القبول من<sup>5</sup> الممكن؛ ما ثبت للإرادة ولا للاختيار حكم، ولا ظهر له في العبارات العبارات اسم. فمن حضر مع الحق في حضرة<sup>6</sup> "المَلِكِ والمَلَكُوتِ" ولم يعرف العالم ولا ما هو، ولا عرف نسبتته من الحق، ولا نسبة الحق منه؛ فما حضر في هذه الحضرة بوجه من الوجوه، ولا كان له حظ في الاسم المَلِكِ.<sup>7</sup>

حضرة التقديس: وهو الاسم القدوس<sup>1</sup>

مَنْ<sup>2</sup> طَهَّرَ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَنْجَلِي أَغْلَامُهَا فِينَا يَكُنْ قُدُّوسَا  
وَيَرْدُ مُلْكًا طَاهِرًا ذَا عِفَّةٍ مَنْ كَانَ فِي تَصَرُّفِهِ إِبْلِيسَا

إِلَى<sup>3</sup> الْقُدُّوسِ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا لِأَخْطَى بِالزَّكَاةِ وَالطَّهْوَرِ  
وَالْعَرْشِ الْمَجِيطِ وَسَاكِينِهِ وَبِالْأَمْرِ الْعَلِيِّ مِنَ الْأُمُورِ  
فَإِنَّ الْقُدُّوسَ لَيْسَ لَهُ تَظْيِيرٌ بِهِ أَحْيَا لَهُ وَبِهِ نُشُورِي  
وَإِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ وَصَدْرَ الْحَقِّ مِثْلًا فِي الصُّدُورِ

"سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ": مُطَهَّرٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ، وَالْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ هِيَ الَّتِي لَا تَتِمُّ إِلَّا بِصَلَةِ وَعَائِد. فَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِهِ سَبْحَانَهُ: "الَّذِي" و"مَا" فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ<sup>4</sup>﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ<sup>5</sup>﴾. وَأَمَّا "مَا" فِي قَوْلِهِ<sup>6</sup> تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا<sup>7</sup>﴾ فِي بَعْضِ وَجُوهِ "مَا" فِي هَذَا الْمَوْضِع. فَإِنَّ "مَا" قَدْ تَكُونُ هُنَا مَصْدَرِيَّةً، وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى "الَّذِي" فَتَكُونُ نَاقِصَةً، فَتَكُونُ هُنَا اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى.

فاعلم أن الله لما خلق الأسباب وجعلها الظاهرة لعباده، وفعل المسببات عندها، وتخيّل الناظرون أنها ما خلقت إلا بها؛ وهذا هو الذي أضلّ الخلق عن طريق الهدى والعلم، وحجبهم عن الوجه الخاص الذي لله في كل كائن؛ فاعلم أن ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا، وهو "ما" و"من" و"الذي" وأخوات<sup>8</sup> هذه الأسماء؛ إنما مسماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه، في خلقه هذه المسببات. فهو القدوس، أي المطهر عن نسبة الأسماء النواقص إليه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ<sup>9</sup>﴾.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القدوس  
2 التصديقه بقلم الأصل ثابتة في الهامش من جهة اليسار  
3 التصديقه بقلم الأصل ثابتة في الهامش من جهة اليمين  
4 [الأنعام : 1]  
5 [المالك : 2]  
6 "في قوله" هي في ق: "بقوله" أو "فقوله" نظرا لإهمال الحروف المعجمة، وما أثبتناه من ه، س  
7 [الشمس : 5]  
8 ص 13 ب  
9 [آل عمران : 6]

1 [الرعد : 39]  
2 [إبراهيم : 19]  
3 [الزمر : 4]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
5 "القبول من" ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
6 ص 13

7 في الهامش: "بلغ مقابلة وساعا وعرضا على المؤلف أيده الله".



فأنت بخير النظيرين: إما أن يكون كشفك أن الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات؛ فيكون التقديس للممكنات؛ بوجود الحق، وظهوره في أعيانها؛ فتقدّس به عما كان ينسب إليها من الإمكان، والاحتمالات، والتغيرات؛ فليس إلا أمر واحد، وأعيان كثيرة، كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين؛ بل يظهر بعضها لبعض، ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن.

وإما أن يكون الحق: عين المظهر، ويكون الظاهر: أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلا، التي لا يصح لها وجود. فيكون التقديس للحق؛ لأجل ما ظهر من تغيير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق؛ أي الحق مقدّس قدّوس عن تغييره في نفسه بتغير هذه الأحكام. كما نقول في الزجاج المتلون بألوان شتى، إذا ضرب النور فيه، وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان؛ لأحكام أعيان التلون في الزجاج، ونحن نعلم أن النور ما انصبغ بشيء من تلك الألوان، مع شهود الحس لتلون النور بألوان مختلفة. فنقدّس ذلك النور في نفسه عن قبول التلون في ذاته؛ بل نشهد له بالبراءة<sup>1</sup> من ذلك، ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه إلا هكذا. فكذلك، وإن نزّنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه؛ عن أن يقوم به تغيير في ذاته؛ بل هو القدّوس السبّوح، ولكن لا يكون الأمر إلا هكذا في شهود العين. لأن الأعيان الثابتة في أنفسها؛ هذه صورتها.

وكذلك روح القدّوس: تارة تجلّى في صورة دحية وغيره، وتجلّى وقد سدّ الأفق، وتجلّى في صورة النر، وتنوّعت عليه الصور، أو تنوّعت في الصور؛ ونعلم أنه من حيث أنه روح القدّوس؛ مظهر عن التغيير في ذاته، ولكن هكذا ندركه. كما أنه إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله، والآيات متنوّعة فإن القرآن متنوّع- ينصبغ عند النازل عليه في قلبه، بصورة ما نزل به عليه؛ فتتغيّر على المنزل عليه الحال؛ لتغيير الآيات، والكلام من حيث ما هو كلام الله؛ واحد لا يقبل التغيير، والروح من حيث ما هو؛ لا يقبل التغيير.

فالكلام قدّوس، والروح قدّوس، والتغيير موجود. فننظر في مدلول الآيات؛ فإذا كان مدلولها الممكنات؛ فالتقديس للحق، وإذا كان مدلول الآية الحق؛ فما هو من حيث عينه -لأنه قدّوس- وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء؛ وهذه فائدة الدلالة.

حضرة<sup>1</sup> السلام: الاسم الإلهي السلام<sup>2</sup>

لَمَّا تَسَمَّى بِالسَّلَامِ لِخَلْقِهِ      كَانَ السَّلَامُ لَهُ الْمَقَامُ الشَّامِخُ  
وَالْحُكْمُ فِيهِمْ بِالَّذِي قَدْ شَاءَهُ      وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ الْبَازِخُ

إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ مِنْ رَبِّنَا      فِينَا وَمِنْ أَسْبَائِهِ نَرْجُو السَّلَامَ  
وَلَنَا التَّأَخُّرُ عَنْ عُلوِّ مَقَامِهِ      وَلَهُ التَّقَدُّمُ وَالتَّحَكُّمُ وَالْأَمَامُ  
لَمَّا تَسَمَّى بِالسَّلَامِ لِخَلْقِهِ      حَارَتْ عُقُولُ الْوَاصِلِينَ مِنَ الْأَنَامِ

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾<sup>3</sup> وهي دار ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾<sup>4</sup> فهم فيها سالمون.

فاعلم أن السلامة التي للعارف هي تزهيته من دعوى الربوبية على الإطلاق، إلا أن يظهر عليه نفحاتها عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه؛ فتكون دعوى، فيكون سلامته عند ذلك من نفسه، وبها سمي السلام سلاما. لما أراد الصحابة ؓ في التشهد أن يقولوا، أو قالوا: السلام على الله تحية. فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا السلام على الله؛ فإن الله هو السلام».

فإذا حضر العبد، وهو "عبد السلام"، مع الحق في هذه الحضرة، وكان الحق مرآة له؛ فليُنظر ما يرى فيها من الصور. فإن رأى فيها صورة باطنية ومعانيه مشكّلة بشكل ظاهره؛ فعلم أنه رأى نفسه، وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه. وإن رأى صورة غير مشكّلة بشكل جسدي، مع تعقّله أن ثمّ أمرا ما<sup>5</sup> هو عينه؛ فتلك صورة حق، وأن العبد -في ذلك الوقت- قد تحقّق بأن الحق قواه، ليس هو.

وإن كان العبد في هذا الشهود هو عين المرآة، وكان الحق هو المتجلّي فيها؛ فليُنظر<sup>6</sup> العبد من كونه مرآة- ما تجلّى فيه. فإن تجلّى فيه ما يقيده بشكله؛ فالحكم للمرآة، لا للحق فإن الرائي قد يتقيّد بحقيقة شكل المرآة: من طول وعرض، واستدارة وانحناء، وكبر وصغر؛ فتردّ الرائي إليها، ولها الحكم فيه- فتعلم

1 ص 14 ب

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: السلام

3 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش

4 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش

5 [الأنعام : 127]

6 [الحجر : 48]

7 رسمها في ق: ما

8 ص 15



بالتقييد المناسب لشكل المرأة؛ أن الذي رآه قد تحول في شكل صورته، في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال. وإن رآه خارجا عن شكل ذاته؛ فتعلم أنه الحق الذي هو بكل شيء محيط. وبأي صورة ظهر؛ فقد سلم من تأثير الصورة الأخرى فيه؛ لأن حضرة السلام تعطي ذلك.

ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات، وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر؛ فقد رأى الحق في غير صورة مرآته؟ ومثاله: رؤية الشخص نفسه في مرآة، فيها صورة مرآة أخرى، وما في تلك المرآة الأخرى. فيرى المرآة الأخرى في صورة مرآة نفسه، ويرى الصورة التي في تلك المرآة الأخرى، في صورة تلك المرآة الأخرى. فبين الصورة ومرآة الراي؛ مرآة وسطى، بينها وبين الصورة التي فيها. وقد بينا ونهنا على هذا، ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية؛ فإنها آتم رؤية وأصدقها.

وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئا ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>2</sup> والجاهل من أشرك بالله، خفيًا كان الشرك أو جليًا، وذلك لأنهم يعرفون: من أين خاطبهم الجاهلون؟ وما حضرتهم؟ فلو أجابوهم؛ لانتظموا معهم في سلك الجهالة؛ فإن كل إنسان ما يكلم إنسانا بأمر ما<sup>3</sup> من الأمور ابتداء، أو مجيبا - حتى ينصبغ بصفة ذلك الأمر الذي يكلمه به، كان ذلك ما كان. وكل ذلك من الحضرات الإلهية - علم ذلك من علمه، وجملة من جملة - فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم: ﴿سَلَامًا﴾ شيئا، ولو راموا ذلك ما استطاعوا.

وهذه الحضرة من أعظم الحضرات؛ منها تقول الملائكة لأهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾<sup>4</sup>، ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتذكير - وفي الصلاة، وفي غير الصلاة.

واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوره في نفسه، وما لذلك المصور - اسم مفعول - صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل أو المعتقد في نفسه. فكل ما تطلبه في حضرة وجودية، فلا تجده إلا في نفس الذي صوره، أو تلقته من صورته؛ فذلك الجاهل: أعني تصويره، وذلك<sup>5</sup> الجاهل: أعني الذي

صوره.

ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية؛ فإنه عالم بالحضرات الوجودية، وما تحوي عليه من الصور. فإذا لم تجد فيها صورة ما خاطبه بها هذا القائل؛ علم أنه جاهل، أو مقلد لجاهل؛ فلا يزيده على قوله: ﴿سَلَامًا﴾ شيئا. وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحدا إلى الآن - أعني أهل النوق الذين لهم فيه شهود - وإن كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل. فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل؛ يصمت من هذه الحضرة، وإن علم أن القائل من الجاهلين. ولكن لا يقول: ﴿سَلَامًا﴾ إلا صاحب هذه الحضرة؛ فإن له اطلاعا على وجود تلك الصورة في نفس القائل، ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا، سواء كان ذلك القائل مقلدا، أو قاتلا عن شبهة.

وكل ما لا صورة له إلا في نفس قائله؛ فإنها تذهب من الوجود بذهاب قوله، أو ذهاب تذكر ما صورته من ذلك؛ فإنه ما تم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده. وللحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به، أعني، أعيانا ثابتة في حضرة الثبوت، أعني<sup>1</sup> في شبيثة الثبوت في عين هذا القائل، وفي شبيثة الوجود الخطابي أيضا، ولكن مدلولها العدم. فلا بد من ذهاب الصورة من النفس. وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة، من حيث ما تشككت في الهواء ملكا مسبحا يعرف أمه - وهو القائل - ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود، فيبقى غريبا ما له نسب يعرفه سوى الذي تكون فيه، وهو هذا الجاهل القائل.

وهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام؛ لأنه حق وجودي. بخلاف المزور في نفسه ما ليس هو، فما له ما يستند إليه، فيظهر قصوره عن غيره. ولذلك نهينا أن نضرب لله الأمثال، وهو يضرب الأمثال؛ لأنه يعلم، ونحن لا نعلم. فهو ضحك يضرب لنا الأمثال بما له وجود في عينه، ونحن لسنا كذلك إلا بحكم المصادفة. فنضرب المثل إذا ضربناه - بما له وجود في عينه، وبما لا وجود له إلا في تصورنا. فيطلب مستندا فلا يجده، فلا يبقى له عين. فيزول لزوالة ما ضرب له المثل؛ لأنه لا يشبهه، كما يزول نور السراج<sup>2</sup> من البيت إذا ذهب السراج منه.

1 ص 15 ب

2 [الفرقان: 63]

3 ق: "في أمر ما"، وصححت في الهامش بقلم الأصل: "بأمر ما"

4 [الرعد: 24]

5 ص 16

1 ص 16 ب

2 ق: "النور" وكتب مقابلها في الهامش بقلم الأصل: "نور السراج" وعليها إشارة التصويب



وقد رأينا جماعة من<sup>1</sup> المنتقمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم، ومن أهل الأذواق- كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها، من كونها لو كانت كذا؛ لزم أن تكون كذا؛ فإذا لم يكن كذلك. والكلام في ذات الله، عندنا، محجور بقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾<sup>2</sup> من باب الإشارة، وإن كان له مدخل في التفسير أيضا. ولا يقع في مثل هذا إلا جاهل بالأمر. وفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>3</sup> ما يقع به الاستغناء لو فهموه.

وما رأينا أحدا ممن يدعى فيه أنه من فحول العلماء، من أي صنف كان من أصناف النظائر، إلا وقد تكلم في ذات الحق. غير أهل الله، من تحقق منهم بالله، فإنهم ما تعرضوا لشيء من ذلك؛ لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم. فهم يتكلمون عن شهود؛ فلا يسلبون، ولا ينفون، ولا يشبهون ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

### حضرة الأمان: وهي للاسم المؤمن<sup>1</sup>

مُعْطَى<sup>2</sup> الأمان المؤمن الرب الذي ما زال يدعوه الورى بالمؤمن  
فهو العليم بحقه ويحفظنا وبما له منا وما للمؤمنين  
ولهذا الاسم أيضا:

إذا كان الأمان لكل خائف فقد حاز المشاهد والمواقف  
وآتاه المنة كل شيء على كُتب وأشباه المعارف  
فيضج عارفا لا يغيره قصور في الهيات وفي العوارف  
فلولا غيرة الرحمن فينا لأثبت الأمان لكل عارف  
ولكني سترت لكون ربي يريد السر في حق المكاشف

وهي لـ "عبد المؤمن". فإن كل حضرة لها عبد، كما لها اسم إلهي. فأول حضرة تكلمنا فيها هي لـ "عبد الله" وتلوها "عبد ربه" لا "عبد الرب" فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافا، ثم "عبد الرحمن" ثم "عبد الملك" ثم "عبد القدوس" ثم "عبد السلام" ثم "عبد المؤمن" وله هذه الحضرة.

وتحقت بهذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققت لي ينله في علمي أحد في زماني غيري، ولا ابتلي فيه أحد ما ابتليت فيه. فقطعته؛ بحيث إنه ما فاتني منه شيء، وصفا لي الجو، ولم يحل بيني وبين خبر السماء، وعصمني الله من التفكير في الله؛ فلم أعرفه إلا من قوله، وخبره، وشهوده. وبقي فكري معطلا في هذه الحضرة، وشكرني فكري على ذلك، وقال لي الفكر: "الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرف فيه" فصرفته في الاعتبار. وبايعني على أني لا أصرفه إلا في الشغل الذي خلق له، متى صرفته؛ فأجبتة إلى ذلك. فما قصرت في حق قواي كلها، حيث ما تعديت بها ما خلقت له، وحصل لها الأمان من مجتنت في ذلك. فأرجو أنها تشكرني عند الله. وأعني القوى الروحانية التي خلق الله فينا.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المؤمن

2 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش

3 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش: الثلاث الآيات الأولى حجة اليمين، والحقها الشيخ بعبارة: "ارجع إلى البيتين من بقية الشعر"، وهاتان البيتان الأخيران مكتوبان حجة اليسار نظرا لعدم اتساع الحيز في اليمين

4 ص 17 ب



واعلم أنَّ هذه الحضرة ما لها في الكون سلطان إلا في الأخبار الإلهية<sup>1</sup>، وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقق بها:

- القسم الواحد: الخبر الإلهي الآتي من عند الله، المسمى: صحفاً، أو تورا، أو إنجيلاً، أو قرآناً، أو زبوراً، وكلّ خبر أخبر به عن الله ملكاً، أو رسول بشريّ، أو كلم الله به بشراً: وحياً، أو من وراء حجاب. هذا الذي عليه أهل الإيمان وأهل الله.

- والقسم الآخر: تقول به طائفة من أهل الله أكابر، في كلّ خبر في الكون من كلّ قائل. وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم، وعلم بمواقع الأخبار. وأعني بالعلم: العلم بمواقع الأخبار؛ وهو أنهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما بمن له نطق في الوجود؛ أين موقعه من العالم، أو من الحق؟ فيبرزون له آذاناً منهم واعية، لا يسمعون إلا بتلك الآذان، فيتلقونه، ويطلبون به متعلقه؛ حتى ينزلوه عليه، ولا يتعدّوه به.

وهذا لا يقدر عليه إلا من حصر- أعيان الموجودات- أعني أعيان المراتب، لا أعيان الأشخاص- فيلحظون ذلك الخبر بمرتبته. فهم في تعب ومشقة. فإن المتكلم مستريح في كلامه، وهذا متعوب في سماعه ذلك الكلام؛ فإنه لا يأخذه إلا من الله؛ فينظر من يُراد به، فيوصله إلى محلّه، فيكون<sup>3</sup> ممن أدّى الأمانة إلى أهلها. ولهذا كان بعضهم يسدّ أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم. والله رجال هان عليهم مثل هذا؛ فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله، تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب؛ فينزلوه فيها من غير مشقة.

والحمد لله الذي رزقنا الراحة في هذا المقام، فإنه كشف لطيف. وذلك أن الخطاب الإلهي العام في السلسلة القائلين من جميع الموجودات، مرتبة ذلك القول معه يصحبه؛ فإنه قول إلهي في نفس الأمر، وإن كان لا يعلمه إلا القليل. فعندما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى؛ يشهد مع سماعه مرتبته؛ فيجمع بين السماع وشهود الرتبة؛ فيلحظه بها عن كشف، من غير مشقة. ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون في هذا المقام، يطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب، حتى يعثروا عليها؛ وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله؛ فتفتوهم أخبار إلهية كثيرة.

1 ص 18  
2 ق: "بتلك" وصححت في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
3 ص 18 ب

وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان؛ فليس ذلك إلا للمتحققين بالخوف. فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي ترد على ألسنة القائلين، وتعلم أنها لها، وتعلم أن الآخذين بها<sup>1</sup> هم السامعون، وأن السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها؛ فيلحظونها بغير مراتبها. فتلك المرتبة التي ألحقها بها تذكيرها، ولا تقبلها. ومرتبته تعرفها، وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع.

فإذا علموا من السامع أنه على صحة السمع والصدق فيه، وأنه لا يتعدى بالخطاب مرتبته؛ كانت المرتبة في أمان، من جهة هذا السامع، فيما هو لها. فتعلم أن حقها يصل إليها؛ فهي معه مستريحة، آمنة، مطمئنة، يأتيها رزقها رغداً من كلّ سامع بهذه المثابة. فلهذا السامع أجر الأمان؛ وهو أجر عظيم في الإلهيات. فيقرأ الإنسان في كلامه، ويسخر، ويكفر، ويقصد به ما لم يوضع له، وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه، لا من حيث قصد المتكلم به. فإنه ما كلّ متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به، من حيث هو خطاب حق. فيتكلم به من حيث قصده، ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته في الوجود.

فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين: الجانب الواحد الحق بربّته، والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان، من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل. فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً: الواحد هذا الذي ذكرناه، والآخر<sup>2</sup> على النقيض منه؛ ما يقهم منه إلا ما قصده المتكلم المخلوق، فيلحظه بهذه الرتبة، في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل. فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم، وفي أمان من هذا السامع الكامل. فلا والله ما يستوي ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إنما يتذكّر ما قلناه ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>3</sup> الفواصون على درر الكلام.

1 ص 19، ورسم الكلمة: بها  
2 ص 19 ب  
3 [الزمر: 9]



إِنَّ الْمُهَيَّنَ يَشْهَدُ الْأَسْرَارَ  
عَنَّا وَعَنْهُ بِنَا إِذَا مَا نُورُهُ  
وَلِذَاكَ مَا اتَّخَذَ الْحِجَابَ لِتَنْفُسِهِ  
جَاءَتْ بِهِ الْأَرْسَالُ مِنْ عَرْشِ الْعَمَى  
وَيُقَوِّزُ أَهْلَ الذِّكْرِ، مَنْ مَلَكُوتهُ  
فِينَا وَفِينَهُ وَيَسْتُرُ الْأَنْوَارَ  
يُعْجِي الْبَصَائِرَ فِينَهُ وَالْأَبْصَارَ  
وَالْجُنْدَ وَالْأَعْوَانَ وَالْأَنْصَارَ  
لِيُخَيِّرَ الْأَبْصَارَ وَالْأَفْكَارَ  
بِالذِّكْرِ، حِينَ يُشَاهِدُ الْأَخْبَارَ

صاحبها "عبد المهين". المهين هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه. والله حقوق على العباد، وللعباد حقوق على الله تعالى - ذاتية ووضعية. ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾<sup>3</sup>. فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما الله عليه من الحقوق، لا بد من ذلك.

وافترق أهل هذا المقام، بعد تحصيل هذا، في الحقوق التي لهم عند الله. فمن قائل بها على أنها حقوق. ومن قائل بها لا على أنها حقوق؛ فيأخذونها منه على حجة الامتنان، وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء؛ لكونهم خدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق. ومن<sup>4</sup> لم يجد ذلك الحد؛ أدخل الحق في الوجوب، كما أدخل الحق نفسه فيه، فقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>5</sup> وقال: «حرمت الظلم على نفسي» وقال: «وَأَكْرَهَ مَسَاءَتَهُ» ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾<sup>7</sup> وقال: ﴿وَمَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نُكْفِّرُوهُ﴾<sup>8</sup> فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه - تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده: من وجوب، وحظر، وندب، وكراهة، وإباحة.

والحق متى أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور؛ فإننا نحمل عليه أحكام تلك الصورة؛ لأنه لذلك تجلّى فيها؛ فنشهد "له" على أنفسنا، ونشهد "عليه" لأنفسنا. وهذه الشهادة؛ له وعليه، لا

1 العنوان الجانبي ثابت في الهامش بقلم الأصل: المهين  
2 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش  
3 [البقرة : 40]  
4 ص 20  
5 [الأنعام : 54]  
6 [الزمر : 7]  
7 [النساء : 133]  
8 [آل عمران : 115]

تكون إلا في يوم الفصل والقضاء، أي وقت كان؛ فإنه ما يختص به يوم القيامة فقط؛ بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال، بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع؛ هو من يوم الفصل والقضاء، ويدخل في حكم هذه الحضرة. وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم، وإنما ذلك في حضرة المراقبة، وسترد إن شاء الله تعالى - في هذا الباب.

واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسقى قرآنا خاصة، دون سائر الكتب والصحف المنزلة. وما<sup>1</sup> خلق الله من أمة من أم نبي ورسول من هذه الحضرة، إلا هذه الأمة المحمدية، وهي ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup> ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>3</sup> فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن، ونحن نقدم سائر أهل الموقف. ويقدم القرآن منا من ليس له من القرآن مثله؛ فأكثرنا قرآنا أسبقنا في التقدم والرقى في المعراج المظهر الفضل بين الناس يوم القيامة.

فإن للقرآن منابر، لكل منبر درج على عدد آي القرآن، يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم. ولهم منابر آخر، لها درج على عدد آي القرآن، يرقى فيها العاملون بما حققوه<sup>4</sup> من القرآن. فمن عمل بمقتضى كل آية، بقدر ما تعطيه في أي شيء نزلت، رقى إليها عملا. وما من آية إلا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن.

وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن، ومنابر على عدد حروفه؛ يرقون فيها، العلماء بالله، العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك؛ فيظهرون على معارج حروف القرآن، وكلماته، بسور تلك الحروف، والكلمات، والآيات، والسور، والحروف الصغار منه، وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الأمة؛ لأن<sup>5</sup> أناجيلهم في صدورهم. فيا فرحة القرآن بهؤلاء؛ فإنهم محل تجليته وظهوره.

فإذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة "طه" تلاها عليهم كلاما، وتجلّى لهم فيها عند تلاوته صورة؛ فيشهدون ويسمعون. فكل شخص حفظها من الأمة؛ يتحلّى بها هنالك كما تحلّى بها في الدنيا -

1 ص 20  
2 [آل عمران : 110]  
3 [البقرة : 143]  
4 ق: مكتوب مقابلها في الهامش بخط آخر: "حفظوه" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى) وهي كذلك في س  
5 ص 21



بالحاء المهملة - فإذا ظهورها بها في وقت تجلّي الحقّ بها وتلاوته إياها؛ تشابهت الصوّر؛ فلم يعرف المتلوّ عليهم الحقّ من الخلق، إلّا بالتلاوة؛ فإنّهم صامتون، منصّتون لتلاوته. ولا يكون في الصفّ الأوّل، بين يدي الحقّ، في مجلس التلاوة، إلّا هؤلاء الذين أشبهوه في الصورة القرآنية الطاهيّة<sup>1</sup>، ولا يميّزون عنه إلّا بالإنصات خاصّة. فلا تمرّ على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها.

فمن استظهر القرآن هنا، بجميع رواياته: حفظاً، وعلماً، وعملاً؛ فقد فاز بما أنزل الله له القرآن، وصحّت له الإمامة، وكان على الصورة الإلهيّة الجامعة. فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هناك، ومن تركه هنا تركه هناك. ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمِ تَنْسَى﴾<sup>2</sup> وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثمّ نسيتها: «عذبه الله يوم القيامة عذاباً لا<sup>3</sup> يعذبه أحداً من العالمين» وما أحسن ما تبه النبي ﷺ على منزلة القرآن بقوله: «لا يقل أحدكم: نسيت آية كذا وكذا، بل نسيها» فلم يجعل لتارك القرآن أثراً في النسيان؛ احتراماً لمقام القرآن.

وقالت عائشة في خلق النبي ﷺ: «كان خلقه القرآن» وليس إلّا ما ذكرناه من الاتّصاف به، والتحلّي على حدّ ما ذكرناه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 الطاهيّة: من "طه" اسم السورة  
2 [طه: 126]  
3 ص 21 ب  
4 [الأحزاب: 4]

### حضرة العزّة: وهي الاسم العزيز

أَلَا إِنَّ الْعَزِيزَ هُوَ الْمَنِيعُ      لَهُ سِتْرُ الْوَرَى فَهُوَ الرَّفِيعُ  
يَعِزُّ وَجُودُهُ فَتَعِزُّ ذَاتَا      وَلَوْلَا الْخَلْقُ مَا ظَهَرَ الْبَدِيعُ  
فَقُلْ لِلْمُتَكِبِّينَ صَحِيحُ قَوْلِي      حَمَى الرَّحْمَنُ ذَلِكُمُ الْمَنِيعُ

الداخل فيها يدعى في الملام الأعلی: "عبد العزيز". لم أدق في كلّ ما دخلته من الحضرات ذوقاً ألدّ منه، ولا أوقع في القلب. لهذه الحضرة المنع؛ فلها الحدود، لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز. فيقف كلّ محدود - لا بل كلّ شيء - على عزّيته، فيكون كلّ شيء عزيزاً، وعبوديته فيه؛ فهو عبدٌ نفسه. فمن هنا ظهر كلّ من غلبت عليه نفسه واتّبع هواها، ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة إلى طريق خاص، لما ذمه أهل الله؛ فإنّ الحقائق لا تعطي إلّا هذا. فمن اتّبع الحقّ فما اتّبعه<sup>2</sup> إلّا بهوى نفسه. وأعني بالهوى هنا: الإرادة، فلولا حكمها عليه في ذلك؛ ما اتّبع الحقّ. وهكذا حكم من اتّبع غير الحقّ، وأعني بالحقّ هنا: ما أمر الشارع باتّباعه، وغير الحقّ: ما نهى الشرع عن اتّباعه، وإن كان في نفس الأمر كلّ حقّ. لكنّ الشارع أمر ونهى، كما أنا لا نشكّ أنّ الغيبة حقّ، ولكن نهانا الشرع عنها. ولنا:

وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ      وَلَوْلَا الْهَوَىٰ فِي الْقَلْبِ مَا عُبِدَ الْهَوَىٰ  
فَبِالْهَوَىٰ يُجْتَنَبُ الْهَوَىٰ، وَبِالْهَوَىٰ يُعْبَدُ الْهَوَىٰ. ولكنّ الشارع جعل اسم الهوى خاصاً بما ذمّ وقوعه من العبد، والوقوف عند الشرع أولى<sup>3</sup>. ولهذا يتّنا قصدنا بالهوى: الإرادة، لا غير.  
فالأمر يقتضي أن لا حاكم على الشيء إلّا نفسه فيما يكون منه، لا فيما يُحكم عليه به من خارج. لكنّ ذلك الحكم من خارج، لا يحكم عليه إلّا بما تعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه. فكلّ ما في العالم من حركة وسكون، تحركات نفسية وسكون نفسي.

فإذا حصل العبد بالنوق في هذه الحضرة، فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريد ولا<sup>4</sup> يشتهي، فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريد. وإنا قلنا: "بما لا يريد" لأنّه ما في الوجود نفس إلّا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها. يقول الحقّ تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾<sup>5</sup> ولا أعزّ من نفس الحقّ، وقد قال عن

1 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش  
2 ص 22  
3 رسمها في ق: أولا  
4 ص 22 ب  
5 [البقرة: 186]



نفسه: إنه أجاب الداعي عندما دعاه. ولكن هو تعالى - شرع لعبده أن يدعوه فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>1</sup> فما أجاب إلا بإرادته لذلك. ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا بمرسية، فلم يجبه السلطان. فقال له الداعي: كلمني، فإن الله تعالى - كلم موسى. فقال له السلطان: حتى تكون أنت موسى. فقال له الداعي: وحتى تكون أنت الله. فمسك السلطان فرسه، حتى ذكر له حاجته فقضاها. كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له: محمد بن سعد بن مردنيش<sup>2</sup> الذي ولد في زمانه، وفي دولته بمرسية.

وإن كانت الحقائق تعطيه، فإن حمل الأسماء على ذات الحق، إنما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات، فلو زالت (المحدثات) لزالَت الأسماء كلها، حتى الغنى عن العالم. إذ لو لم يتوهم العالم؛ لم يصح الغنى عنه. واسم الغني لمن انصف بالغنى عنه، فما نفاه حتى<sup>3</sup> أثبتته. فما تم عزة مطلقة واقعة في الوجود، ف﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فأوقع الاشتراك فيها ﴿وَلَكِنَّ الْمُتَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup> أن العزة للرسول وللمؤمنين. وإن كان يعلم العزة؛ ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله، هذا القائل.

فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو، وعزة رسوله بالله، وعزة المؤمنين بالله ورسوله، ولهذا شرع له الشهادتين. ولكن أولو الأبواب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين. فله العزة في المؤمنين؛ فإنه المؤمن. وللرسول العزة في المؤمنين؛ فإنه منهم. فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله. فدخل الحق في ضمنهم، وما دخلوا في ضمنه: لأحدثته وجمعهم، وأحدثه الرسول وجمعهم؛ فلهم الحضرة الجامعة.

ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى - من حيث دخوله بالاسم "المؤمن" في المؤمنين. فإن الحق إذا كان سميع العبد المؤمن وبصره؛ كانت العزة لله بما كان للعبد به في هذا المقام عزيزا. ألا تراه في هذا المقام لا يتمتع عليه رؤية كل مبصر، ولا مسموع، ولا شيء مما تطلبه قوة من قوى هذا العبد؟ لأن قواه هوية الحق، والله العزة، ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين، ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين.

[1] غافر: 60

2 هكنا ورد اسمه بالإنال المعجمة، وكتب التاريخ التي بين أيدينا تكتبه بالئال، وجاء تعريفه بـ "تاريخ الإسلام للذهبي 483/8: محمد بن سعد بن مردنيش. الأمير أبو عبد الله، صاحب الشجاعة والإقدام بمرسية ونواحيها. ولد سنة ثمان عشرة وخمسة، وتقلت به الأحوال، وتلك مرسية وبلنسية، واستعان بالفرغ على حرب الموحدين، واستفحل شأنه بعد موت عبد المؤمن، فسار إليه أبو يعقوب بن عبد المؤمن، وعبر إلى الأندلس في مائة ألف، ودخل إشبيلية، وجاء إليه أخوه عمر، وكان نائبه على الأندلس، فاستشعر ابن مردنيش العجز، والتهور، ومرض مرضا شديدا، واحتضر، فأمر بنيه أن يبادروا إلى أبي يعقوب، ويسلموا إليه البلاد التي بيده. ومات هو في التاسع والعشرين من رجب 567هـ"

3 ص 23

4 [الماقون: 8]

5 رسما في ق: فما

6 ص 23 ب

ثم إن عزة الرسول بالمؤمنين إذ كانوا هم الذين يذبون عن حوزته، فلا عزة إلا عزة المؤمن؛ فبالعزة يغلب، وبالعزة يمتنع. ففي الحصن المنيع، وهي حمى الله وحرمة. ولا يعرف حمى الله ويحترمه إلا المؤمن خاصة، وليس المنع إلا في الباطن، وهناك يظهر حكم العزة. وأما في الظاهر فليس يسري حكمها عاما في المنع، ولا في الغلبة. فالمؤمن؛ بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الخالف الذي يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن. والكافر؛ بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه إلى الإيمان. ولما كان الإيمان يعم والكفر يعم، تطرق إليهما الذم والحمد. فإن الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسمّاهم مؤمنين؛ فهذا من حكم العزة. وبقي الحكم لله في الموازنة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله.

فالحكيم إذا عرف الحقائق، وأن حكم العزة وإن عم، فلا يعم من كل وجه؛ تعرض عند ذلك لوجود الأثر فيه عن إرادة منه، بتأثير تكون فيه سعاده ﴿إِنِّي أَنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>2</sup> لأنها علمت أنها<sup>3</sup> إن لم تحب مختارة جبرث على الإتيان؛ فجيء بها كما جيء بجهنم. وما وصفها الحق بالجيء من ذاتها، وإنما قال: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾<sup>4</sup> يعني يوم القيامة. وإنما امتنعت من الإتيان حتى جيء بها؛ لئلا علمت بما هي عليه، وما فيها من أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين، وما وقعت عنها إلا على مسبح الله بحمده، وفيها رحمة الله لكونها دخلت في الأشياء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>5</sup> فمنعتها الرحمة القائمة بها من الإتيان، وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله؛ فجيء بها ليعلم من لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها، ويعلم من يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها؛ فتجذبه بالخاصية إليها جذب المغناطيس الحديد، وهو قوله ﷺ: «إِنَّهُ أَخَذَ بِحُجْزِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّارِ وَهُمْ يَتَفَحَّمُونَ فِيهَا تَقَحَّمُ الْقَرَّاشُ» فاعلم ذلك.

والضابط لهذه الحضرة (هو) الحد المقوم لذات كل شيء محدود، وما تم إلا محدود. لكنه من المحدود ما يعلم حده، ومنه ما لا يعلم حده؛ فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر، كان<sup>6</sup> ما كان. فذلك المانع أن يكون عينه هو المستقى عزرا وعزة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>7</sup>.

1 ص 24

2 [فصلت: 11]

3 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصيب

4 [الفجر: 23]

5 [الأعراف: 156]

6 ص 24 ب

7 [الأحزاب: 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وعرضا على المؤلف، أيده الله."



## حضرة الجبروت: وهي للاسم الجبار<sup>1</sup>

الجبر<sup>2</sup> أصلٌ يَعْمُ الكونَ أجمعه  
العالمُ يُجَبَّرُ مِنْ كُنَا نُعْظَمُهُ  
لولا ما وُجِدَتْ أعياننا وبَدَتْ  
أَكواننا بين مَطْوِيٍّ وَمَنْشُورٍ  
فما ترى غير مجبورٍ لمجبورٍ  
وهذه نُقْشَةٌ مِنْ صَدْرِ مَصْدُورٍ  
أَكواننا بين مَطْوِيٍّ وَمَنْشُورٍ

والمخلوق بهذا الاسم يسمى: "عبد الجبار". هذه الحضرة لها الإجمار في الأعزاء، ولا أثر لها إلا فيهم. فحضرتها عظيمة في الفعل، ولكن لا أثر لها في الأعزاء من جملة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة؛ لا أثر لها في ذلك. ولكن أثرها في الأعزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه، ومن هنالك يقبلون التأثير، فاعلم ذلك.

اعلم أن العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز، وأنه من الحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه، ولا يعلم عند شهوده ذلك - أن فيه ما يقبل التأثير<sup>3</sup> من غير هذا الوجه؛ فيدعي المنع، وأنه في جمى لا يثبتك؛ فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت. فإذا أحس العزيز بالجبر؛ نظر عند ذلك - من أين أتى عليه؟ فما ظهر له إلا من جملة بذاته، وأنه مركب من حقائق تقبل التأثير، وحقائق لا تقبل التأثير<sup>4</sup>. فإن كان عاقلاً؛ بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة، ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق، وإن تعاضل حكم الجبر عليه؛ فتصرف فيه في اختياره، وهو أعظم الحجب وأكثفها. فمن شاهد الجبر في الاختيار علم أن المختار مجبور في اختياره، فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم.

ومن دخل هذه الحضرة، وكانت حاله؛ عظم إحسانه في العالم، حتى ينفعل له جميع العالم، بل ينفعل له الوجود كله، اختياراً من المنفعل، وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد؛ فهو جبر الإحسان والتواضع. فإنه يدعو إلى الاتقياد إليه أحد أمرين في الخلقين، بل في الموجودات وهو: الطمع، أو الحياء. فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير استحقاق؛ أطمعته في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان. وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاءً وفاقاً؛ لأنها تكره المنة عليها، لما خُلِقَتْ

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الجبار

2 أعاد الشيخ كتابة النص بخطه في الهامش وفيه تغييرين: 1- البيت الثاني: العلم يجبر ما الألباب تكره. وهذه نقشة من كل مصدر -2- "ما وجدت" في البيت الثالث كتب بدلا عنها: "ما خرجت".

3 ص 25

4 "وحقائق لا تقبل التأثير" ثابتة في هامش ق بخط آخر مع إشارة التصويب، وهي لم ترد في س

وَجُبِلَتْ<sup>1</sup> عليه النفوس من حُبِّ النفاسة. وصاحبُ الحياء يمنع الحياء، بما غمره من الإحسان، أن يعتاص<sup>2</sup> على المحسن فيما يدعوه إليه. فهو مجبور بالإحسان في إتيانه، وقبوله لما يريد منه هذا المحسن؛ حياءً ووفاء. وليجعل ذلك أيضا جزاءً لإحسانه الأول، حتى يزول عن حكم المنة، وهذا من دسائس النفوس. فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله، وقليل ما هم.

وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة؛ فهو وإن قبل في الظاهر، ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه؛ فإنه لا يقبل الجبر بباطنه، فلا أثر له إلا في الظاهر. بخلاف جبر المحسن؛ فإن له الأثر الحاكم في الظاهر والباطن؛ بحكم الطمع، أو الحياء، أو الجزاء كما قررنا.

وأما الجبر الذاتي؛ فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس؛ فتذهل عن ذاتها وعزتها، وتعلم - عند ذلك - أنها مجبورة بالذات؛ فلا تجهل نفسها. فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه؟ فلا يجد إلا قيام العظمة به؛ فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به، وما قام به إلا محدث، فيعظم عنده الجبر؛ فيعلم عند ذلك جبروت الحق.

وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة؛ فمفقوت عند الله؛ لأنه ليس له ذلك<sup>3</sup>، ولا يستحقه. وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة، وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا. وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره؛ فهو جاهل في غاية الجهل.

ولهذه الحضرة الجبروتية حُكْمَان، أو وجهان، كيف شئت قل. الوجه الواحد: العظمة، وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله. والوجه الآخر: البرزخية. فلهذا المقام الجمع بين الطرفين، بما هو برزخ؛ فيعلم نفسه، ويعلم طرفيه ما هو به برزخ بين شيئين؛ فيكون جامعا من هذا الوجه، عالي المقام، ويُبَيِّنُ فضلَه على الطرفين؛ فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه. فهو عالم - أعني الجبروت - إن شاء تجلّى في صورة برزخية، وإن شاء تجلّى في صورة إحدى طرفيها، كيف شاء تجلّى؛ فيكون شبهه بالحق أتم.

ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس؛ وهو أن الحق بين الخلق،

1 ص 25 ب

2 ق: "يعترض" وعليها إشارة التغيير وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب.

3 ص 26



وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين؛ فالألوهة في الجبروت البرزخي. فتقابل الخلق<sup>1</sup> بذاتها، وتقابل الذات بذاتها. ولهذا؛ لها التجلي في الصور الكثيرة، والتحول فيها والتبدل. فلها إلى الخلق وجه به يتجلى في<sup>2</sup> صور الخلق، ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات. فلا يعلم الخلق الذات إلا من وراء هذا البرزخ، وهو الألوهة، ولا يحكم الذات في الخلق بالخلق إلا بهذا البرزخ، وهو الألوهة. وتحققها؛ فما وجدناها سيوى ما ندعوه به من الأسماء الحسنى. فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهية، ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الأسماء الإلهية الحسنى، وهي أعيان هذه الحضرات التي في هذا الباب. فهذا قد أنبأناك بالجبروت الإلهي ما هو، على الاختصار والاختصار، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

### حضرة كسب<sup>1</sup> الكبرياء: وهو للاسم المتكبر<sup>2</sup>

إِنَّ التَّكْبُرَ مَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ  
كَبِيرٌ فَكُنْ عَبْدًا بِهِ مُتَّكِبًا  
يَزْهُو وَيَخْطُرُ فِي الْعِدَاءِ بِنَفْسِهِ<sup>4</sup>  
مُتَجَرِّدًا عَنِ كِبَرِهِ مُتَبَصِّرًا  
كَأَيِّ دَجَانَةٍ حِينَ أَشْهَرَ سَيْفَهُ  
يَمْشِي بِهِ بَيْنَ الْعِدَا مُتَبَحِّرًا

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد المتكبر" وهو اسم غريب غير متعارف، وإنما يعرف الناس "عبد الكبير". وقال الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَّكِبٍ جِثَارًا﴾<sup>5</sup> لم يقل: "كبير" فإن التكبر لا يكتسبه الكبير، وإنما يكتسبه الأدنى في الرتبة. فيكسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته؛ فالكبرياء لله، لا للعبد. فهو محمود، مشكور في كبريائه وتكبره.

ويكسب الحق<sup>6</sup> هذا الاسم فإنه تعالى - ذكر عن نفسه أنه متكبر، وذلك لنزوله تعالى - إلى عباده في خلقه آدم بيديه، وعزسه شجرة طوبى بيده، وكونه يمينه الحجر الأسود، وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾<sup>7</sup> ونزوله في قوله: «جئت فلم تطعمني، وظمئت فلم تسقي، ومرضت فلم تغدني»، وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات.

فلما تحقق بهذا النزول عندنا، حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق، وتأولها آخرون من المؤمنين. فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا، أن المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به؛ أعلم الحق هذه الطائفة خاصة أنه يتكبر عن هذا، أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون، من كون نسبته إليه تعالى - على حد نسبته إلى الخلق. وبه يقول أهل الظاهر: أهل الجهود منهم، القاصرة أفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه. فقال عن نفسه تعالى - إنه ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَّكِبُ﴾<sup>8</sup> عن هذا المفهوم، وإن اتصف بما اتصف به. فله تعالى - الكبرياء من ذاته، وله التكبر من هذا المفهوم، لا من الاتصاف. لأنه لو تكبر عما وصف به

1 مضافة بخط آخر

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المتكبر

3 القصيدة بقلم الأصل ثابتة في الهامش

4 بجانب النص: "بيان: في العدى بنفسه" يقصد به توضيح كيفية القراءة

5 [غافر: 35]

6 ص 27

7 [الفتح: 10]

8 [الحشر: 23]

1 ق: "الحق" وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب، كما هي في ه، س  
2 ص 26 ب  
3 [الأحزاب: 4]



نفسه مما ذكرنا؛ لكان كذبا، والكذب في خبره محال. فالانصاف<sup>1</sup> بما وصف به نفسه حق، يعلمه أولو الألباب.

ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق، مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة، ومن له اجتراء على الله، ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات. فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق؛ فإنه تكبر في نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفا بهذه الصفة. فقييد المتكبر قليل.

وأما الذين أجراهم على المخالفة؛ ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة، ونهاهم عن القنوط من رحمة الله؛ فما عندهم رائحة من نعت التكبر الإلهي، الذي هو به متكبر في قلوب عباده. إذ لو كبر عندهم ما اجتروا على شيء من ذلك، ولا حكمت عليهم هذه الأسماء التي أطمعتهم. فإن كبرياء الحق إذا استقر في قلب العبد، وهو التكبر، من المحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق بوجوه من الوجوه؛ فإن الحكم لصاحب الحل في وقته. فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحكم<sup>2</sup>. فالحق المتكبر إنما هو في نفس هذا الموافق الطائع؛ عبد الله على الحقيقة. وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء.

حتى أن العبد المقدر عليه وقوع المخطور، إذا اتفق<sup>3</sup> أن يقع منه بحكم القدر المحتوم، وسلب العقل عنه، وظهور سلطان الغلبة، وانتزاع الإيمان منه حتى يصير عليه كالظلة؛ يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله؛ لإيمانه أنه إلى ربه راجع - يعني هذا الفعل إذا نسبته، من كونه فعلا، إنه راجع إلى الحق، والحكم فيه أنه معصية أو مخالفة؛ إنما هو للعبد - فيبقى العبد المقدر عليه في وجل؛ إن نسبته إلى الحق؛ فيرى الحكم بالذم الإلهي يتبعه، فيدركه الوجع؛ كيف ينسب إلى الله ما يناط به الذم؟ وإن نسبته إلى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم - فإن كونه عملا ينسب إلى الله حقيقة، وأنه في التكوين لمن قال له: ﴿كُنْ﴾ فلا حكم للعبد في وجود هذا العمل؛ فيدركه الوجع إن نسبته مع هذا العلم في التكوين - إلى نفسه؛ فيكون ممن أشرك بالله، وقد نهى أن يشرك بالله شيئا. وسبب هذا كله كبرياء الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه.

فما كبر الله من عصاه، ولا عرف الله من لم يعصه. فإنه إذا عرف الله عرف أنه ما عصى - إلا صيغة الأمر، لا الأمر الإلهي. فإنه جاء على لسان واحد من أبناء الجنس، ورأى خطابه إياه بما خاطبه به، ينقسم إلى ما تعضده الأدلة النظرية التي قد أمره الحق، وحكم العقل باتباعها<sup>1</sup>، وإلى ما تردده الأدلة النظرية - وإن حكمت مع الشرع باتباع ما تردده؛ إيمانا بذلك وتصديقا. وقد حكم النظر العقلي بدليله بصدق هذا الخبر، وأنه لا ينطق إلا عن الله، وأن الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به. فإن عصاه؛ فمن حيث هو مثل له، والمثلان متقابلان. فلا بد من حكم التقابل والتضاد، فلا بد من المخالفة. وإن أطاع ووافق؛ فمن حيث أن المخاطب عين الحق، ما هو المثل؛ فيعظم في نفس السامع، ويقبل الخطاب. وذلك هو عين كون الحق متكبرا، أي في نفس هذا العبد حين عصاه، من حيث نظره إلى المثل في الخطاب.

وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق؛ فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر؛ فإنه تنزيه لما هم عليه من الصورة، ودواء لما يحصل لهم في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين. وما له دواء في نفس الخطاب، إلا قواه (ص): «إن الله خلق آدم على صورته» فيعلم أنه، وإن حاز الصورة، فهو مخلوق، فقد تميز، فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه. ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه، بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت. فإذا أضافه إلى ما تقدم؛ ظهر<sup>2</sup> حكم اسم المتكبر، والجال واسع ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ص 27 ب

2 ق: "الحكم" وصححت في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب  
3 ص 28



إلى خالقي الأرواح أتممت همي  
فيا من يراني عاملاً متعلّقاً  
وإن لم يكن هذا مقالي فإني  
وإن لم يكن قولي فقلت نيابة  
وإن كان قولي فالوجود مُحَقَّق  
لأخطى به والشاهدون حُضُور  
ألا إنني ظلّ لَدَيْهِ ونُور  
عَبِيدُ له بالعَالَمِينَ خَيْر  
فإني وَرَبِّ الراقصات كَفُور  
وإني عَلِيمٌ بِالْمَقَالِ بصير

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الخالق" والخلق خلقان: خلقٌ تقدير؛ وهو الذي يتقدّم الأمر الإلهي كما قدّمه الحق وأخر الأمر عنه فقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>3</sup>. والخلق الآخر بمعنى<sup>4</sup> الإيجاد، وهو الذي يساوق الأمر الإلهي، وإن تقدّمه الأمر الإلهي بالرتبة. فالأمر الإلهي بالتكوين بين خلقين: خلق تقدير، وخلق إيجاد. فتعلّق الأمرُ خلقُ الإيجاد، وستأتي حضرة؛ وهي حضرة الباري. ومتعلّق خلق التقدير تعيين الوقت لإظهار عين الممكن، فيتوقّف الأمر عليه. وقد ورد: «كلّ شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس». والوقت أمرٌ عدّي لأنّه نسبية، والنسب لا أعيان لها في الوجود، وإنما الأعيان (هي) الممكنات الثابتة في حال عدم؛ مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيباً زامياً.

وكلّ عين قبل<sup>5</sup> تغييرات الأحوال، والكيفيات، والأعراض، وأمثال ذلك عليها، فإنّ الأمر الذي تتغيّر إليه (هو) إلى جانبها متلبّسة به. فلهذه العين، القابلة لهذا الاختلاف، في الثبوت أعيانٌ متعدّدة، لكلّ أمر تتغيّر إليه عينٌ ثبوتية. فهي تميّز في أحوالها، وتتعدّد بتعدّد أحوالها، سواء تنهاى الأمر فيها أو لا يتناهى. وهكذا تعلّق بها علم الباري أزلاً، فلا يوجد لها<sup>6</sup> إلا بصورة ما علّمه<sup>7</sup> في ثبوتها في حال عدمها، حالاً بعد حال، وحالاً في أحوال، في الأحوال التي لا تتقابل. فإنّ نسبتها إلى حالٍ ما من الأحوال المتقابلة، غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها، فلا بدّ أن تثبّت لها عينٌ في كلّ حال. وإذا لم تتقابل الأحوال؛ يكون لها عينٌ

1 مضافة بخط آخر مع حرف خ (إشارة إلى أنها موجودة في نسخة أخرى)

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الخالق

3 [الأعراف: 54]

4 ص 29 ب

5 رسمها في ق: تقيّل

6 ص 30

7 ق: "هي عليه" وعليها إشارة الشطب وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود. فعين قول ﴿كُنْ﴾ عين قبول الكائن للتكوين ﴿فَيَكُونُ﴾. فالفاء في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ جواب أمر: ﴿كُنْ﴾ وهي فاء التعقيب، وليس الجواب والتعقيب إلا في الرتبة؛ كما يتوهم في الحق أنّه لا يقول للشيء: ﴿كُنْ﴾ إلا إذا أراد، ورأيت الموجودات يتأخّر وجود بعضها عن بعض، وكلّ موجود منها لا بدّ أن يكون مراداً بالوجود، ولا يتكوّن إلا بالقول الإلهي على جملة الأمر.

فيتوهم الإنسان، أو ذو القوة الوهمية، أو أمر<sup>1</sup> كثيرة؛ لكلّ شيء كائن<sup>2</sup> أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء. فهذا الوهم عينه يتقدّم الأمر الإيجاد، أي الوجود؛ لأنّ الخطاب الإلهي على<sup>3</sup> لسان الرسول اقتضى ذلك، فلا بدّ من تصوّره، وإن كان الدليل العقلي لا يتصوّره، ولا يقول به، ولكنّ الوهم يحصره ويصوّره، كما يصوّر الحال ويتوهمه صورة وجودية، وإن كانت لا تقع في الوجود الحسيّ أبداً، ولكن لها وقوع في الوهم. وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكانية؛ فإنّ قوّة الخيال ما عندها محال أصلاً، ولا تعرفه، فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود والحال، وكلّ هذا عندها قابل بالذات إمكان التصوّر.

وهذه القوة (أي قوّة الخيال)، وإن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها، فهي مخلوقة، وهذا الحكم لها وصف ذاتي نفسي، لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه، إلا ولها هذا الحكم؛ فإنّه عينٌ نفسية، وما حازها إلا هذا النشاء الإنساني، وبها يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدمها؛ كأنها موجودة. وكذلك هي؛ لأنّ لها وجوداً متخيلاً في الخيال، ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له: ﴿كُنْ﴾ في الوجود العينيّ: ﴿فَيَكُونُ﴾ السامع هذا الأمر الإلهي وجوداً عينياً يدركه الحس، أي يتعلّق به في الوجود المحسوس الحس، كما تعلّق به الخيال في الوجود الخيالي.

وهنا حارت الأبواب؛ هل الموصوف بالوجود<sup>4</sup> المدرك بهذه الإدراكات الحسية؛ هل العين الثابتة انتقلت من حال عدم إلى حال الوجود؟ أو حكمها تعلّق تعلّقاً ظاهرياً تعلّق صورة المرئي في المرأة بعين الوجود الحق، وهي في حال عدمها، كما هي ثابتة، منعوتة بتلك الصفة؛ فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضاً

1 ق: "أمورا" وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 30 ب

4 ص 31



في عين مرآة وجود الحق؟ أو الأعيان الثابتة، على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك، هي على<sup>1</sup> ما هي عليه من العدم، ويكون الحق الوجودي ظاهرا في تلك الأعيان، وهي له مظاهر؛ فتدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها، فيقال: قد استفادت الوجود، وليس إلا ظهور الحق؟

وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه، والآخر أقرب من وجه آخر؛ وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات. غير أنها في الحكمين؛ معدومة العين، ثابتة في حضرة الثبوت، ويكشف المكاشف هذين الوجهين، وهو الكشف الكامل. وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد، كان ما كان. فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف، وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق.

وأما غيرهم فإنهم على قسمين: طائفة تقول: لا عين لممكن في حال العدم، وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق، وهم الأشاعرة ومن<sup>2</sup> قال بقولهم. وطائفة تقول: إن لها أعيانا ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن. وما لا يمكن وجوده كالحال، فلا عين له ثابتة؛ وهم المعتزلة.

واختفتون من أهل الله يُثبتون ثبوت<sup>3</sup> الأشياء أعيانا ثابتة، ولها أحكام ثبوتية أيضا، بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه؛ من أن يكون مظهرا، أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق. فهذا تعطيه حضرة الخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>4</sup> كما له ﴿الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>5</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

2 ص 31 ب

3 هـ، س: بثبوت

4 [الأعراف: 54]

5 [الروم: 4]

6 [الأحزاب: 4]

## الحضرة البارئ: وهي للاسم البارئ<sup>1</sup>

بَرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَلْقَهُ  
فَهُوَ يَمْشِي فِي وَجُودِي دَائِمًا  
فَلِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ  
بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ سِيرَتِهِ

يُدعى صاحبها: "عبد البارئ" فمن أصحابنا مَنْ قَصَرَهَا على كل مخلوق من الأرض العنصري خاصة، ما لها سِوَى ذلك من الخلق، وما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر فخلق آخر، ما هو عين هذا. ومن أصحابنا من عمم الأمر في كل مخلوق من أرض الطبيعة؛ فدخل فيه كل صورة طبيعية من<sup>2</sup> جوهر الهولي، إلى كل صورة تظهر فيه؛ فلم يدخل اللوح، والقلم، والملائكة المهيمّة في هذا الخلق، وجعل أولئك خلقا آخر. والكل خلق في العماء، الذي هو نفس الرحمن، القابل لصور كل ما سِوَى الله. وقد ورد في خلق الحق نفسه، فردته القول كلها؛ لعدم فهمها من ذلك، وما شعرنا بأن كل صاحب مقالة في الله، أنه يتصور في نفسه أمرا ما، يقول فيه: "هو الله" فيعبده، وهو الله لا غيره، وما خلقه في ذلك المحل إلا الله؛ فهذا معنى ذلك الخبر.

واختلفت المقالات باختلاف نظر النظائر فيه. فكل صاحب نظر ما عبد ولا اعتقد إلا ما أوجده في محله، وما وجد في محله وقلبه إلا مخلوق، وليس هو إلا الحق، وفي تلك الصورة، أعني المقالة، يتجلى له، وإن كانت العين من حيث ما هي واحدة، ولكن هكذا تدركه. وهذا معنى قول عليم الأسود، حين ضرب بيده الاسطوانة، فصارت ذهبا في عين الراي. فلما بهت الراي عند ذلك، قال له عليم: "يا هذا؛ إن الأعيان لا تتقلب، ولكن هكذا تراها لحقيقتك بريك" يشير إلى ظهور الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد. وهذا هو الحق المخلوق به، في نفس كل ذي عقد، من ملك، وجان، وإنسان مقلد<sup>3</sup>، أو صاحب نظر.

فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة، لا تتبدل ولا تتغير؛ بل عين ما أثبتته الأول أثبتته كل رسول بعده ونبي، إلى آخر من يخبر عن الله، وادّعوا أن ذلك مما أوحى به إليهم. ولولا ذلك؛ لاختلّفوا فيه، كما اختلف أهل النظر. فهم أقرب إلى الحق، بل ما جاءوا إلا بالحق في ذلك؛ ليصدق الآخر الأول والأول

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: البارئ

2 ص 32

3 ص 32 ب



الآخر. وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلاً، لكن الكشف يعطيها.

وعلى كل حال؛ فأنجي الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على السنة رسله؛ فإننا نعلم أن الحق صادق القول. فلو لا أن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما، ما وجه به إرساله إلى الكافة من عباده، ولو لا أن له وجهاً في كل معتقد؛ ما وصف نفسه على السنة رسله بالتحول في صور الاعتقادات. فقد برا في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها: هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا. فلم ير الخلق إلا مخلوقاً؛ فإنه لا يرى إلا معتقده، والحق وراء ذلك كله، من حيث عينه القابلة، في عين الراي والعامل لهذه الصور، لا في نفسها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup> بالعالمين. كما تقول في صاحب المال: إنه غني بالمال عن المال؛ فهو الموجب<sup>2</sup> له صفة الغنى عنه. وهي مسألة دقيقة، لطيفة الكشف. فإن الشيء لا يفتقر إلى نفسه، فهو غني بنفسه عن نفسه؛ لكونه عند نفسه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾<sup>3</sup> عنكم ﴿الْحَمِيدُ﴾ الذي ترجع إليه عواقب الشاء، وما يثنى عليه إلا بنا، من حيث وجودنا.

وأما تنزيهه عما يجوز علينا، فما وقع الشاء عليه إلا بنا، فهو غني عنا بنا. لأنه كونه غنياً؛ إنما هو غناه عنا؛ فلا بد من ثبوت هذا الغنى له نعتاً. ومن أراد أن يقرب عليه تصوّر هذا الأمر؛ فلينظر إلى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا؛ فلا بد من ثبوت هذا الغنى لنا بنا؛ إذ حكم الألوهة بالمألوه، والربوبية بالمربوب، والقادر بالمقدور.

ف"الربوبية سر" لو ظهر لبطلت الربوبية، كما أن "النبوة" أيضاً سرًا لو ظهر<sup>5</sup> لبطلت النبوة؛ وهو ما يقتضيه النظر العقلي بأدلتها في الإله، إذا تجلّى الحق فيه؛ بطلت النبوة فيما أخبر به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها. وقد دلّت على صدق الخبر؛ فلها الرد والقبول؛ فتقبل الخبر الوارد، وتردّ الفهم فيه الذي تقع به المشاركة بين الله وبين خلقه. وإذا ردّت المفهوم الأول؛ فقد<sup>6</sup> بطلت النبوة في حثّها التي ثبتت عند (الخادمة) السوداء، وأمثالها. والنبوة لا تتبع، فإذا ردّ شيء منها ردّت كلها، كما قال الله تعالى - في حق من قال: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفَرُ بِبَعْضٍ وَنُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا. أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

[آل عمران : 97]

2 ص 33

3 [فاطر : 15]

4 ق: "الربوبية" وصحت فوقها مع حرف ظ

5 "لو ظهر" تاجية في الهامش بقلم الأصل

6 ص 33 ب

حقاً<sup>1</sup> فرجح جانب الكفر في الحكم على جانب الإيمان. وإنما رجح حكم الكفر؛ لأحدية الخبر، وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقاً من غير تقييد؛ لاستحالة الكذب عليه. فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به، مما يردّه العقل.

ولذلك؛ المؤمن يتأول إذا كان صاحب نظر، وإذا عجز علم أن له تأويلاً يعجز عنه، لا يعلمه إلا الله؛ فيسلمه لله، ولكن عن تأويل مجهول، ما هو على مفهوم لفظه الظاهر. وعند أهل الله؛ كل الوجه الداخلة تحت حيلة تلك الكلمة صحيحة صادقة؛ فهم المؤمنون حقاً وقد أعد الله للمؤمنين ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>2</sup>.

1 [النساء : 150 ، 151]

2 [الأحزاب : 35]



إذا كان من تدري<sup>1</sup> مَصَوِّر ذاتنا  
وإن كان هذا بمثل ما قلَّته لكم<sup>2</sup>  
فَمَا<sup>3</sup> عِنْدَهُ إِلَّا الَّذِي هُوَ عِنْدَنَا  
بَلَى إِنَّهُ عَيْنِي وَمَا أَنَا عَيْنُهُ  
عَلَيْهِ، فَمَا فِي الْعَيْنِ إِلَّا مَائِلُ  
وَصَحَّ بِهِ حُكْمِي فَصَحَّ التَّائِلُ  
فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَوْلُ أَيْنَ التَّفَاضُلُ؟  
وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ لَبَانَ التَّقَابِلُ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد المصور" والمصور من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله، وليس بخالق. وهو خالق لأنه (تعالى) قال: ﴿تَخْلُقُ.. كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾<sup>3</sup> فسماه خالقا. وما له سوى هيئة الطائر، والهيئة صورته. وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية؛ فإن الله قد ذم وتوعد المصور لها؛ لأنه لم يكمل نشأتها؛ إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس، ولا قدرة له على ذلك، بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية؛ من نبات، ومعدن، وصورة فلک، وأشكال مختلفة. وليست الصورة سوى عين الشكل، وليس التصور سوى عين التشكل في الذهن.

واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته؛ علمنا أن الصورة، هنا، في الضمير العائد على الله؛ أنها صورة الاعتقاد في الله، الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره، أو توهمه، وتخيله؛ فيقول: "هذا ربي" فيعبده؛ إذ جعل الله له قوة التصوير. ولذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله. ففي أي صورة اعتقد ربه، فعبده؛ فما خرج عن صورته التي هو عليها، من حيث هو جامع حقائق العالم. فلا بد أن يتصور فيه - أعني في الحق - إنسانيته على الكمال، أو من إنسانيته. ولو نزه ما عسى أن ينزّه؛ فإن غاية المنزّه التحديد، ومن حد خلقه؛ فقد أقامه كفسه في الحد. ولذلك أطلق الله له على لسان رسوله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه» فأدخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل، وقال له: «إن الله في قبة المصلي» وقال: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>5</sup> ووجه الشيء ذاته وحقيقته. ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توكليه؛ ففيها وجه

1 الحروف المعجمة مائلة في ق

2 ص 34

3 [المائدة : 110]

4 ص 34 ب

5 [البقرة : 115]

6 أضيف إليها فوق السطر بخط آخر: في

الله إن عقلت. فقد أثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله، والحق أحق أن يتبع. فالإنسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها؛ فهو المصور - وهو مخلوق منشأ، أنشأه الله عبدا - يعبد ما ينشئه.

فَلَيْسَ يُنْشِئُ عَبْدٌ غَيْرَ خَالِقِهِ  
فَهُوَ<sup>1</sup> الَّذِي أَنْشَأَ الْأَكْوَانَ أَجْمَعَهَا  
فَزَادَ فِي خَلْقِهِ بِكَوْنِ خَالِقِهِ  
مَعَ الْغِنَى فَلَهُ التُّعْتَانِ قَدْ جَمَعَا  
وَلَيْسَ يُنْشِئُهُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ  
فِي مُضْغَةٍ كَانَ ذَاكَ النُّشْءُ أَوْ عَلَقَةً  
لَهُ الْغِنَى وَلِهَذَا فَقَرُّهُ طَبَقَهُ  
بِمِثْلِ هَذَا الَّذِي قَلَنَاهُ قَدْ سَبَقَهُ

فللعبد المؤمن إقامة أو<sup>2</sup> نشء صور الأعمال التي كلفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه، وأعطاه القوة على نفخ الروح في كل صورة ينشئها من عمله؛ وهو الحضور والإخلاص فيها. وما ذم الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفخه فيها بإذن ربه؛ فتقوم عنه<sup>3</sup> ناطقة مسبحة بحمد ربه. وإنما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة؛ فلا يحياها إذ كان خالقها. ولكن بما هي عليه من الاستعداد؛ يحياها الحق دون هذا الذي أنشأها. فممثل هذا المصور تعلق الذم الإلهي.

ثم إن الحق رد كل صورة في العالم، تظهر عن الأسباب المنشئة لها، إلى نفسه في الخالق تعالى - فقال في كل عامل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>4</sup> فهو<sup>5</sup> خالقك، وخالق ما أضاف عمله إليك؛ فأنت العامل، لا العامل. كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾<sup>6</sup> فنفي عين ما أثبت لك، وأثبتته لنفسه فقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>6</sup> وما رمى إلا العبد؛ فأعطاه اسمه، وسماه به.

وبقي الكلام في أنه: هل حلاه به كما سماه به، أم لا؟ فإننا لا نشك أن العبد رمى، ولا نشك أن الله قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وقد نفى الربى عنه أولا، فنفي عنه اسم العبودية. وسماه باسمه؛ إذ لا بد من مسمى، وليس إلا وجود عين العبد، لا من حيث هو عبد، لكن من حيث هو عين. فإن العبد لا يقبل اسم السيادة، والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة. فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له، وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. والحق لا يباهت خلقه؛ فما يقول إلا ما

1 ص 35

2 ثابتة في الهامش بخط آخر وعليها إشارة التصويب، وفقا لما ورد في س

3 أضاف في هامش ق بخط آخر: "حيته" وعليها حرف ظ (أي ظن) وهو ثابت في ه

4 [الصفافات : 96]

5 ص 35 ب

6 [الأفقال : 17]



هو الأمر عليه في نفسه. فنفي ما يستحق النفي لعينه، وأثبت ما يستحق الثبوت أيضا لنفسه؛ فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها، ما اختل شيء منها في نفس الأمر. وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم؛ فذلك الاختلال لو لم يكن؛ لكان في الوجود نقض لعدم حكم<sup>1</sup> ذلك الاختلال. فلا بد من كونه؛ لأنه لا بد من كمال الوجود، وهو قولنا في النقص: إنه من كمال الوجود أن يكون فيه نقض وإن كان عينًا سلبية، ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه.

فخضة التصوير هي آخر حضرة الخلق، وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة. فهي المنتهى، والعلم أولها، والهوية<sup>2</sup> هي المنعوتة بهذا كله، أعنى الهوية. فابتدأ بقوله: ﴿هُوَ﴾ لأن الهوية لا بد منها، ثم ختم بها في السلب والثبوت، وهو قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>3</sup> وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة، وختم بالمصور، ولم يعين بعد ذلك اسمًا بعينه؛ بل قال: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ثم ذكر أن له يُسَبِّحُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ولم يقل: "وما في الأرض" لأن كثيرا من الناس في الأرض لا يسبحون الله. ومن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال، والأرض تسبحه في كل حال، والسموات وما فيها؛ وهم الملائكة، والأرواح المفارقة، وهي تسبحه كما قال: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾<sup>4</sup> فراعى هنا من يلوم تسبيحه؛ وهو الأرض.

كما راعى في موطن آخر<sup>5</sup> من القرآن تسبيح من في الأرض، وإن كان البعض من العالم، فقال عز من قائل: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ جمع من يعقل، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ وزاد في التأكيد بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>6</sup> فأتى بلفظة "من" ولم يأت بـ"ما" وأتى في آية الحشر بـ"ما" ولم يأت بـ"من" فإن سيويوه يقول: إن اسم "ما" يقع<sup>7</sup> على كل شيء، إلا أنه لم يعم الموجودات. فوجلت قلوب من بقي منها، ولم يقع له ذكر في التسبيح؛ فجز الله كسرهما، وأزال وجلها بقوله عقيب هذا القول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ وزاد في الثناء عليهم، بجهل الناس تسبيحهم بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. فكان هذا الجبر، في مقابلة ذلك الانكسار الذي نالهم؛

1 ص 36  
2 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 [الحشر: 22]  
4 [الأنبياء: 20]  
5 ص 36 ب  
6 [الاسراء: 44]  
7 رجمها في ق: تقع

فتضاعف الطرب عندهم -بذلك- والفرح.

وما هو تضاعف على الحقيقة، وإنما هو تعبير الموضع الذي ظهر فيه الكسر؛ فإنه أخبر أن كل شيء يسبح بحمده، كما هو الأمر عليه في نفسه، وسد خلل الانكسار بقوله: ﴿لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ بحرف الاستدراك، وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ﴾ طمعا في أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص. فإن<sup>1</sup> الناس إذا عرفوه؛ سبّحوا الله أيضا به.

فالمسبحون أبدا في إنشاء صور، فهم المصورون الذين ينفخون في صورهم أرواحا، وإنشاء الصور لا يتناهى؛ دنيا ولا آخرة؛ فالإنشاء متصل دائم، وإن تناهت الدنيا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 37  
2 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وعرضا وتصحيحا على المؤلف أيده الله".



إذا كان دزعي من وجودي لباسه  
فإن وجود الحق للرأس مغفّر  
فإن شئت أبديته وإن شئت أستر

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الغفار" وهي حضرة الغيرة، والوقاية، والحفظ، والعصمة، والصون.

فاعلم أيّدنا الله وإياك بروح منه- أنّ الأمور كلّها ستور، بعضها على بعض، وأعلاها ستر الاسم "الظاهر" الإلهي؛ فإنه ستر على الاسم "الباطن" الإلهي، وما ثم وراء الله مرمى، فهو ستر عليه. فإذا كنت مع الاسم "الباطن" الإلهي في حال شهود ورؤية؛ كان هذا الاسم<sup>2</sup> الإلهي "الباطن" الذي أنت به في الوقت متحد<sup>3</sup> وله مُشاهد- سترًا على الاسم الإلهي "الظاهر". ولا تقل: انتقل حكم الظهور للاسم الإلهي "الباطن" وصار البطون للاسم "الظاهر". بل "الظاهر" على ما هو عليه من الحكم، يعطي الصور في العالم كلّ، و"الباطن"، وإن كان مشهودا، فهو على حاله باطن، يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة. فهذا أعلى الستور وأخفاها، وأعلى مستور وأخفاه.

ودون هذا الستر كون القلب وسيع الحق؛ فهو ستر عليه. فإن القلب محل الصور الإلهية التي أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها، فهي ستور عليها. لذلك تُبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده، إلا أن يرفع لك الستر بستر آخر، وهو العبارة عن معتقده في ربه. فالعبارة، وإن دلتك عليه، فهي ستر بالنظر إلى عين ما تدلّ عليه. فإن الذي تدلّ عليه (العبارة) ما ظهر لعينك، وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة. فأخبر عن مستور، وهو عندك مستور أيضا؛ فما كشفته العبارة، ولكن نقلت مثاله إليك، لا عينه. فكل حرف جاء لمعنى؛ فهو ستر عليه، وإن جاء ليدلّ عليه. فهذا الستر من أعظم الستور، وإن كان دون الستر الأول، الذي هو ستر<sup>4</sup> الأسماء الإلهية. وإن دلت على ذات المسقى، فهي أعيان الستور عليها. فإن الناظر يحار فيها؛ لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة؛ فكل اسم له حكم فيها. فهي، وإن عزّت وعظمت، ولها الحكم الذاتي في الوجود بالإيجاد؛ محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنى، بل أسماء

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الغفار  
2 ص 37 ب

3 ق: "متحدا" ومكتوب فوقها "متحد" وعليها حرف ظ (أي ظن)  
4 ص 38

ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور؛ ستور أعيان الأسماء اللفظية الكثيرة في السنة الناطقين، والأسماء الرقمية في أقلام الكاتبين. فإنها ستور على الأسماء الإلهية، من حيث إنّ الحق متكلم لنفسه بأسمائه. فتكون هذه الأسماء اللفظية، والمرقومة، التي عندنا أسماء تلك الأسماء، وستورا عليها. فإننا لا ندرك لتلك الأسماء كيفية، ولو أدركنا كيفية شهودا؛ لارتفعت الستور، وهي لا ترتفع. وما لنا في أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة؛ بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا، والتخيل أمر تحدّثه في النفوس المحسوسات؛ فتصورها القوة المصورة في خيال الشخص.

وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعضه على بعض. فالستور، وإن كانت دلائل؛ فهي دلائل إجمالية. فالعالم، بل الوجود كلّ: ستر، ومستور، وسائر<sup>1</sup>. فنحن في غيبه مستورون، وهو ستر علينا. فهو مشهود لنا؛ إذ الستر لا بد أن يكون مشهودا لمستوره. فإن الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه؛ فهو مشهود لها.

ولما جاءت الأحكام المشروعة إلى المكلفين، وتعلّقت بأفعالهم، وفترق الحكم في أفعال المكلفين إلى طاعة ومعصية، ولا طاعة ولا معصية، وإلى مرغّب فيه وإلى حكم غير مرغّب فيه. فالطاعة والمعصية: خطر ووجوب؛ فعلا أو تركا. والمرغّب فيه وغير المرغّب فيه: نذّب وكراهة؛ فعلا أو تركا. ولا طاعة ولا معصية، ولا مرغّب فيه ولا غير مرغّب فيه: إباحة، وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها وعينها، وباقي الأحكام ليس لعينها، وإنما تقبله بالداعي من خارج؛ من لمة ملك، ولمة شيطان؛ فهي لمن حكمت عليه لئله منها، لا لذاتها.

فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة: النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به، وغير المرغّب فيه، ولا لا طاعة ولا لا معصية، ولا مرغّبا ولا غير مرغّب فيه؛ فهو أسعد السعداء. والنوع الآخر هو المستور، بعد حكم المعصية فيه، عن العقوبة على ذلك؛ وهو المغفور له. وهذه الأحكام تتعلّق<sup>2</sup> من المكلف في ظاهره وباطنه. فالسعيد (هو) التام، الكامل، المعصوم. ودونه (هو) المحفوظ ظاهرا، غير المحفوظ باطنا. فأقل مستور من اسمه: "عبد الغافر"، وأكثر مستور من اسمه: "عبد الغفور"، والمتوسط



بينهما (من اسمه): "عبد الغفار". فالناس -أعني المكلفين- على ثلاثة أحوال: غافر، وغفار، وغفور.

ثم إن للمكلفين، بعضهم مع بعض، حُكْم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم، أو من حمّوه عن وقوع الجنابة منهم. ولهم أحكام أسماء الله. فمن تجاوز عَمَّن جنى عليه؛ تجاوز الله عنه. ومن أنظر معسراً؛ جنى ثمة<sup>1</sup> ذلك في الآخرة من عند الله. فما يرى المكلف في الآخرة إلا أعماله، ثم إن الله يعفو عن كثير.

واعلم أن من الستور وإرغامها، ما هو معلول بالبشرية، وهو قوله (تعالى): ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>2</sup> وهو الستر ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ وهو ستر أيضاً. وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد، عند إسماعه كلام الحق، في أي صورة تجلّى. فإن الله يقول لنبّيه ﷺ: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup> والمتكلم رسول الله ﷺ و﴿إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ﴾ وقوله تعالى: «كنت سمعته وبصره» الحديث. فهذه كلّها صورٌ حجابيّة أعطتها البشرية، وما ثم إلا بشر. وروح هذه المسألة: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾<sup>5</sup> فنفي الوسائط عن خلق آدم. ومن هنا، إلى ما دون ذلك، حُكْم اسم البشر. فحيث ارتفعت الوسائط؛ ظهر حُكْم البشرية لمن عقل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>6</sup>.

فهذا حصر الستور، وإرغامها على البدور. والكسوفات ستور؛ ففنها ظلاليّة، ومنها أعيان ذوات. مثل كسوف القمر، والشمس، وسائر الكواكب الخمسة. وأعظمها سترا الشمس؛ فإنّها تطمس أنوار الكواكب كلّها؛ فلا يبقى نورٌ إلا نورها في عين الراي، وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها، ولكن لا ظهور لها. كما قال النابغة الجعدي في مدّحه:

ألم تر أن الله أعطاك سورة  
بأنك شمس والملوك كواكب  
ترى كلّ ملكٍ دُونَهَا يتذبذب  
إذا طلعت لم يند منها كوكب

ونعلم بالقطع أن الكواكب باديةٌ وطالعةٌ في أعيانها ومجاريها، غير أن إدراك الراي يقتصر عنها؛ لقوة نور

1 تاجية في الهامش بقلم الأصل

2 [الشورى : 51]

3 [التوبة : 6]

4 ص 39 ب

5 [ص : 75]

6 [النحل : 67]

الشمس على نور<sup>1</sup> البصر فيبهره. قيل لرسول الله ﷺ: أرايت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه» فكيف أن يرى به؟ فهو حجاب عليه، ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك. فإنه تعالى - قد يتجلّى فيما دون النور؛ فيرى - كما ورد - أينما شاء، وهو القائل: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾<sup>2</sup> فرؤيته لا رؤيته. فهو المستور المرئي، من غير ظهور ولا إحاطة؛ فالستر لا بد منه. وهذا القدر كافٍ من الإيمان؛ فإنّ ميدان الغفران واسع؛ لأنّه الغيب والشهادة. ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾<sup>3</sup>؛ فأسبَل الستر بالوراء على أعين السامعين؛ فوقفوا مع ما سمعوا.

فَأَسْبَلَ السِّرَّ بِالْوَرَاءِ	إِسْبَالَهُ السِّرَّ بِالْمَرَاءِ
بِلَا نِزَاعٍ وَلَا خِصَامٍ	وَلَا جِدَالٍ وَلَا مِرَاءٍ
فَكُلُّ مَجْلَى لَهُ حِجَابٌ	يَحْجُبُهُ عِنْدَ كُلِّ رَأٍ
مِنْ عَن يَمِينٍ وَعَنْ شِمَالٍ	وَعَنْ أَمَامٍ وَعَنْ وَرَاءٍ
يَعْرِفُهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ	مِنْ مُخْلِصٍ كَانَ أَوْ مُرَائِي

1 ص 40

2 [الأعراف : 143]

3 [البروج : 20]

4 ص 40 ب



إذا كان قَهْرِي عَيْنَ أَمْرِي فَإِنِّي  
عَلَيْهِ فَيَبْدُو لِلْجُودِ بِصُورَتِي  
إِذَا مَا أَمَرْتُ الْأَمْرَ كَانَ لِي الْقَهْرُ  
فَمَا نَهَيْتُنَا نَهْيً وَلَا أَمَرْنَا الْأَمْرَ

يُدعى صاحبها: "عبد القاهر" و"عبد القهار" فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني "عبد القهار" ولا "عبد القاهر". وهو العارف المكمل المعنى به، بل هو المعصوم. وما تجلّى لي الحق بحمد الله- من نفسي- في هذا الاسم، وإنما رأيته من مِرآة غيري؛ لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار؛ فلم أنازع قط. وكل مخالفة تبدو مني لمنازع؛ فهي تعليم، لا نزع. فَإِنِّي مَا ذُقْتُ فِي نَفْسِي الْقَهْرَ الْإِلَهِيَّ قَطً، وَلَا كَانَ لِي مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ فِي حُكْمٍ.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾<sup>1</sup> أي: قَهْرُ عِبَادِهِ لِمَا صدر منهم من النزاع ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ وهو التوكيل، أعني: هذا الأرسال في حق قوم، وحفظا وعصمة في حق آخرين، وهو قوله (تعالى): ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾<sup>2</sup> مِنْ أَمْرِ اللَّهِ<sup>3</sup> أي من حيث أن الله أمرهم بحفظه؛ فهم المعصومون المحفوظون.

وقد يحفظونه من أمر الله النازل به؛ فيدفعونه، كما فعل بالزاني في حين زناه؛ أخرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة؛ يحفظه من أمر الله النازل به؛ حيث تعرض، بالخالفة، لنزول البلاء عليه. فيحفظه الإيمان من هذا الأمر النازل؛ بأن يتلقاه؛ فيردّه عنه؛ لعلّه يستغفر أو يتوب. فإذا كان غير المعصوم يُحَفِّظُ مثل هذا الحفظ؛ فما ظنك بالمعنى به؟ فإنه محفوظ في الأصل. وأدق ما يكون من الخلاف: النزاع الإلهي بَأَنَاءِ<sup>4</sup> العبد. فإذا زال العبد عن أَنَاءِ<sup>5</sup> لم يجد القهار من يقف له فيقهره، والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه.

واعلم أن الدعاء لا يقتضي المنازعة، كما ذهب إليه سهل (الستري) والفضيل بن عياض، "حيث أراد ما أراد الله" كما جاء عنهما. فإن الدعاء ذلة وافتقار، والنزاع رئاسة وسلطنة. ولولا النزاع القائم بنفوس

[1] الأنعام : 61

[2] ص 41

[3] الرعد : 11

[4] مكتوب عليها بقلم الأصل "صح"

[5] مكتوب عليها بقلم الأصل: "صح"

الرعيّة، الذين لو مُكِّنُوا من إرساله لوقع منهم؛ ما أضيف إلى الرعيّة أنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم. ومن لم يخطر له شيء من ذلك، ولم ينازع؛ فما هو مقهور، ولا الملك له بقاهر؛ بل هو به رعوف<sup>1</sup> رحيم. فمن قَهْر تَخَلَّطَ من عباد الله؛ فإنما قَهْر بالله من نازع أمر الله، لا بنفسه. وما ثم إلا نزاع الشيطان بلمتته فيما يلقيه إلى هذا العبد في قلبه منازعة لأمر الله ونهيه، هذا قصده بالإلقاء. وإن لم يخطر للعبد ذلك؛ فإنه لا يخطر له مثل هذا؛ لكون الإيمان يردّه، ولكن يستدرجه بالخالفة شيئا بعد شيء إلى أن يكفر؛ فإن المعاصي يريئد الكفر، ولا تأتي (المعاصي)، إذا كثرت وترادفت، إلا بالكفر. فلهذا يسارع بها، وينوعها الشيطان؛ فلا يزال المؤمن بقهره بلمّة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو. فإن المؤمن يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله، كما فعل أيوب عليه السلام. وقد أثنى الله عليه بالصبر، فقال مع ثبوت شكواه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾<sup>2</sup> فذكره بكثرة الرجوع إليه في كل أمر ينزل به. فمن حبس نفسه، عند الضر النازل به، عن الشكوى إلى الله، في رفع ما نزل به، وصبر مثل هذا الصبر؛ فقد قاوم القهر الإلهي؛ فإن الله قاهر هذا العبد، وإن كان محمودا في<sup>3</sup> الطريق، ولكن الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم. ولهذا قلنا: إن الدعاء لا يقدح، ولا يقتضي المنازعة؛ بل هو أعلى وأثبت في العبادة من تزكّه.

وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إلا أهل الله. فإن كان متعلّق الرضا: المقضي به؛ فيحتاج إلى ميزان شرعي. وإن كان متعلّق الرضا: القضاء؛ فإن كان القضاء يطلب القهر، ويجد الراضي ذلك من نفسه؛ فيعلم أن فيه نزاعا خفيا، فيبحث عنه حتى يزيله. وإن لم ير أن ذلك القضاء يطلب القهر؛ فيعلم أنه الرضا الخالص الجبلي. لأن الرضا من راض يروض، ومنه الرياضة، ورُضْتُ الدابة وهو الإذلال، ولا يوصف به إلا الجموح، والجموح نزاع، إنما يراض المهر الصغير؛ لجوحه وجهله بما خُلق له؛ فإنه خُلِقَ للتسخير، والركوب، والحمل عليه. والمهر يأبى ذلك؛ فإنه ما يعلمه. فيراض حتى ينقاد في أعنة الحكم الإلهي. وكذلك رياضة النفوس؛ لولا ما فيها من الجموح؛ لما راضها صاحبها. فإذا خُلِقَتْ مرتاضة بالأصالة؛

[1] ص 41 ب

[2] [ص : 44]

[3] ص 42



فكان ينبغي أن لا يُطلق عليها اسم: راضية، بل هي: مرضية. وإنما<sup>1</sup> النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية؛ شُمِخت<sup>2</sup> على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة، وانجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة؛ فاكسبت الرياضة لأجل هذا الشموخ؛ فذلت تحت سلطانه، ومُحِدت على ذلك.

وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموح. وكذلك التوكيل لم يصح إلا بعد الملك؛ فهو نزاع خفي.

والقهر الإلهي يخفي بخفاء النزاع، ويظهر بظهور النزاع. والعارف لا يغفل عن نفسه طرفة عين؛ فإنه إذا غفل عن نفسه؛ غفل عن ربه، ومن غفل عن ربه؛ نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه. فيجيء القهر الإلهي فيقهره؛ فيكون إذا كثُر منه مثل هذا يسمى: "عبد القهار" وإذا قلّ منه يسمى: "عبد القاهر". والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته ومخالفاته؛ فيعلم من ذلك؛ هل لهذه الحضرة حكم فيه، أم لا؟ فهذا أمر كلي، قد وكلناك فيه إلى نفسك، وأنت أعلم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

### حضرة الوهب: وهي للاسم الوهاب<sup>1</sup>

جميع<sup>2</sup> العطايا منه وَهَبَ إلهي  
فَذَلِكَ لَا يُخْفَى عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ  
وإن كان لا يدري الوجود الكياني  
عَن اللَّهِ إِنْ كَانَ الْعَيَانُ الْإِلَهِيَّ  
بِهِ وَبِذَا جَاءَ الْوُجُودُ الْعَيَانِيُّ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الوهاب" والوَهْبُ: العطاء من الواهب، على جملة الإنعام، لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر، ولا غيره. فإن اقترن به<sup>3</sup> طلب شكر جزاء، فليس بوهب؛ وإنما هو عطاء تجارة، يطلب الربح والخسران. فإن العطاء الإلهي على أنواع متعددة، سيأتي ذكرها في هذا الباب - إن شاء الله -.

فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع أغراضه كلها، في إحسانه بعبادته البدئية والمالية. ومعنى البدئية أن يصرف بدنه بسفر، أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدئية، في حق من كان من عباد الله؛ من إنسان، أو حيوان، لا ينبغي بذلك أجرا، ولا يطلب عليه شكرا، إلا لجرد الإنعام على هذا الذي يتحرك من أجله، مما له فيه منفعة أو دفع مضرة<sup>4</sup>. وكون الله ﷻ يأجره على ذلك؛ ذلك إلى الله تعالى - لا إليه، بل يفعل ذلك لجرد قيام هذه الصفة به، وحكم هذا الاسم الإلهي عليه.

فإذا تحرك في العبادات التي لا حظ للمخلوق فيها كالصلاة، والصيام، والحج، وأمثال ذلك، بل كل عبادة مشروعة؛ وهو مستمّد من هذه الحضرة؛ فينوي في عبادته تلك ما كان منها لا حظا للمخلوق فيها؛ أن ينشئها، ويظهر عينها بحركاته، أو مشكّيه عنها إذا كانت العبادة من التروك، لا من الأفعال؛ فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال، لتقوم صورة لها روح؛ بما فيها من الحضور مع الله؛ بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها، فرضا كانت أو نفلا، من حيث ما هي مشروعة له، على الحد المشروع، لا يتجاوزه؛ لتسبّح الله تلك الصورة التي أنشأها، المسماة: عبادة، وتذكر الله بحسب ما

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الوهاب

2 ص 43

3 أثبت فوقها بقلم الأصل: معه

4 ص 43 ب

1 مکتوب بعدها بقلم الأصل: "من شأن" وعليها إشارة المسح

2 ص 42 ب

3 [الأحزاب : 4]



يقتضيه أمره فيها تعالى. - ويزيد هذا العبدُ الإنعامَ على تلك الصورة العملية<sup>1</sup> المشروعة بالظهور؛ لتتصّف بالوجود؛ فتكون من المسبّحين بحمد الله؛ إنعاما عليها وعلى حضرة التسبيح. فيخلق في عباداته السنة مسبّحة لله بحمده، لم يكن لها عين في الوجود.

جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق<sup>2</sup>، فقالت له: يا سيدي؛ رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابه (أي من أصحاب الشيخ) قد صلى صلاة، فانتشأت تلك الصلاة صورة، فصعدت وأنا انظر إليها - حتى انتهت إلى العرش؛ فكانت من الحافين به! فقال الشيخ: صلاة بروح! متعجبا من ذلك - ثم قال: ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابي إلا لعبد الرزاق - يقول ذلك في نفسه - فقال لها<sup>3</sup>: وعرفت ذلك الشخص من أصحابي؟ قالت: نعم، هو هذا. وأشارت إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه. فقال لها الشيخ: صدقت، وأخذها مبشرة من الله. أخبرني بهذه الحكاية: عبد الله ابن الأستاذ الموروري، بمورور من بلاد الأندلس، وكان ثقة صدوقا.

كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين، فنفخ فيه؛ فكان طائرا بإذن الله. ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه، ثم نفخ فيها فكانت طائرا بإذن الله، أي أن الله أمره بذلك، وأذن له فيه، كما أمر الله - أيضا - المؤمن في الشرع، وأذن له في إنشاء صور عباداته التي كلفه الله سبحانه بها. فإن كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر، الإنعام على تلك الصورة؛ لتلحق بالموجودات، ويُنجم على حضرة التسبيح بزيادة المسبّحين فيها؛ كان من أهل هذه الحضرة، والتحق بهم. وإن كان نوى غير ذلك؛ فهو لما نوى.

وما بين صاحب هذا المقام وغيره، إلا مجرد النية، ومشاهدة صدور الأعمال منه صورا. فإن الأمر في نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين، لا بد منه في كل مكلف؛ قبيحة كانت أو حسنة. ويفترقون في النيات والمقاصد، وما ثم إلا مكلف. فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه. فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات؛ فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة؛ فإن الأمر لا يقبل الاشتراك. فمثل هذا؛ ما أقامه في نشء صور هذه العبادات إلا كونها<sup>4</sup> من أعظم الصفات وأجلّها؛ فتميّز بذلك عن من لم يقيم الله في مثل هذا طلبا للأجر والثوبة.

1 ص 44

2 مكتوب مقابلها بخط آخر في الهامش: "لعل ثم عبد الرزاقين" ويبدو أن ذلك لكون المقصود بالرواية اسمه عبد الرزاق وكذلك الشيخ 3 ق: "له" ومقابلها في الهامش: "لها"

4 ص 44 ب

5 ص 45

وإنما يقصدُ صاحب هذه الحضرة مجرّد الإنعام على ظهور تلك العبادة، وزيادة المسبّحين لله؛ لا يبتغي بذلك حمدا، ولا ثناء، ولا جزاء، إلا عين ما قصده الحق في إيجاد العالم. فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه، في مثل ما نص عليه من ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup> وقوله: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>2</sup> فنوى هذا العبد في إنشاء صور العبادات؛ أن تعبد الله كما أَرَادَهُ الحق، وهذا لا يبطل نيّة الإنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإنشاء والإيجاد.

فإن كان مشهّد هذا العبد أن الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد، لا هو؛ فليس من هذه الحضرة الوهبيّة الكيانيّة؛ بل ذلك من الوهب الإلهي على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه؛ ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة؛ وإنما غرضي تمييز المقامات، بعضها من بعض، حتى لا تلتبس على القائمين بها. فإنها تتداخل الأحكام فيها، ولا يشعر لحدّ الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الراسخون في العلم الإلهي.

فإذا جازاهم الله على ما أنشؤوه إنعاما من الله تعالى - عليهم؛ كان جزاء من أشهد أن<sup>3</sup> إنشاء تلك الصور لله، لا للعبد المكلف، وأن الإنعام لله في ذلك عليها، لا إلى المكلف. فإنه أعظم جزاء إلهي، من الذي لم يشهده الله ذلك عند إنشائها. فقد تميّز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع. وهذا عمل لم يُنسج على منواله، انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد، وحزّره تحريرا تاما. فإن أحدا من العلماء بالله وبالأشياء، ما يجهلون العطاء على جهة الإنعام. ولكن مثل ما ذكرناه؛ لا يتصوره، ولا يخطر ببال كل عامل، إلا من تحقّق بهذه الحضرة الواهبة خاصّة، وهو المسقّى: "عبد الوهاب" و"الوهاب" أوجده، لا غيره من الأساء، مثل قوله في عيسى عليه السلام: ﴿لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾<sup>4</sup>.

والصور التي أوجدها الاسم "الوهاب" قليلة جدًا. تعلم ذلك إذا علّمت مراتب العلماء بالأسماء الإلهيّة بالعلم بالأسماء الإلهيّة. فاعلم ذلك. وهذا القدر من الإيحاء إلى علم هذه الحضرة كافٍ لمن شاء الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup> وهو الهادي إلى طريق مستقيم.

1 [الناريا: 56]

2 [الإسراء: 44]

3 ص 45 ب

4 [مریم: 19]، ليهب: وفق قراءة ورش

5 [الأحزاب: 4]



## حضرة الأزراق: وهي للاسم الرزاق<sup>2</sup>

الرزق رزقان: محسوس ومعقول  
فإنه يقبل ما يُعطيه من منح  
جل الإله فما تخصّى عوارفه  
مثل النكاح الذي يخوي على عجب  
يَدري بِذلك معقول ومنقول<sup>3</sup>  
وذلك الرزق في التحقيق مقبول  
وفي معارفها هدي وتضليل  
من التلذذ؛ تلسين وتضليل

قال الله تعالى - في قصة مريم: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْخِزَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>5</sup>.

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الرزاق". قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِي﴾<sup>6</sup> هذا<sup>7</sup> في حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه - في الخبر الصحيح: «جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقي». فيقول العبد: كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين؟ فيقول الحق: إنَّ عبيد فلانا جاع، وفلانا ظمئ. فلو أطعمته حين استطعمك، أو سقيته حين استسقاك» فذلك معنى قوله تعالى: «جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقي» فأنزل نفسه تعالى - منزلة الجائع، والعاطش الظمان من عباده. فرما أدى العامل على هذا الحديث الإلهي أن يجهد في تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون من أطعم الله تعالى -.

فقال له الله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِي﴾ انتقال من مقام إلى مقام؛ لأنه يعلم عباده العلم بالمقامات، والأحوال، والمنازل، في دار التكليف حتى ينتقلون فيها، ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>8</sup> والمتانة في المعاني، كالكتافة في الأجسام. فجاء بالاسم المناسب للرزق؛ لأنَّ الرزق المحسوس به تنغذى

1 ص 46

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرزاق

3 "معقول ومنقول" مكتوب فوقها بخط آخر في ق: "محسوس ومعقول" وعلى كل منها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى) وهو ما جاء في ص

4 [آل عمران: 37]

5 [الطلاق: 2، 3]

6 [الناريا: 56، 57]

7 ص 46

8 [الناريا: 58]

الأجسام، وتقبل<sup>1</sup>، وكلما عبلت؛ زادت أجزاؤها وكثفت. وأين السمن من الهزال؟ فما أحسن تعليم الله، وتأديته، وتبليته، لمن عقل عن الله!.

واعلم أنَّ الرزق معنوي وحسي، أي محسوس ومعقول، وهو كل ما بقي به<sup>2</sup> وجود عين المرزوق؛ فهو غذاؤه ورزقه. وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾<sup>3</sup> وقال في الأرض: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾<sup>4</sup> وهي الأزراق. وتقديرها بوجهين: الوجه الواحد كمياتها، والثاني أوقاتها. فالرزق الذي في الأرض: ما تقوم به الأجسام. والذي في السماء: ما تقوم به الأرواح. وكل ذلك رزق؛ ليصح الافتقار من كل مخلوق، وينفرد الحق بالغنى. وأرفع المنازل في الأزراق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام الممكنات، ومن صور التجلي. فينظر صاحب هذه المشاهدة إلى الصورة في التجلي، أو لصور أحكام الممكنات في عين الوجود الحق؛ فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسعى الرزق، وما تطلبه لبقائها؛ فيكون هذا العبد يرزقها ذلك إذا كان مشهده هذه الحضرة، أعني حضرة الأزراق.

ثم ينزل الأمر في الكائنات الخلقية والأممية بحسب حقائقها؛ فيطلب عين الكون رزقه. وأكثره ما تطلبه المولدات من الأركان؛ كالمعادن، والنبات، والحيوان. وقد جعل الله من الماء كل شيء حي. وكل شيء حي؛ فإن كل شيء مسبح لله بحمده، ولا يكون التسبيح إلا<sup>5</sup> من حي. فكل شيء من الماء عينه ومن الهواء، حتى حيوان البحر الذي يموت إذا فارق الماء؛ ما حياته إلا بالهواء الذي في الماء لأنه مركب؛ فيقبل الهواء بنسبة خاصة، وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لا يسمى به هواء، كما أنَّ الهواء المركب فيه الماء، وبه يكون مركبا؛ لكن امتزج الماء به امتزاجا خاصا، لا يسمى به ماء.

فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء؛ مات عند فقده ذلك الهواء الخاص. وكذلك حيوان البر إذا غرق في الماء مات؛ لأنَّ حياته بالهواء الذي مازجه الماء، لا بالماء الذي مازجه الهواء. وشم حيوان بري بحري، وهو حيوان شامل برزخي؛ له نسبة إلى قبول الهوائين. فيتخيا بالهواء كما يخيا البري، ويخيا في الماء كما يخيا البحري، وبالهواء تكون حياته في الموضعين، والماء أصله في كونه حيا. فالرزق في عالم الأركان الهواء، فبما في كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء، به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شيء حي؛ من نبات،

1 العبل: الضخم، الغليظ. عبل: غلط.

2 ص 47

3 [الناريا: 22]

4 [فصل: 10]

5 ص 47



ومعدن، وحيوان، وإنسان، وجان.

وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند تنفسهم؛ فلهم غذاء -أيضا- من الأركان، لا بد من ذلك. ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون في قلب ذلك المتنفس من الخواطر. فإن تلفظ المتنفس<sup>1</sup> خرج النفس بحسب ما تلفظ به، منفصلا في الصورة تفصيله حروفا في الكلمة. وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك. وإن لم يتلفظ، وخرج النفس من غير لفظ؛ فإنه يخرج هيولائيا، لا صورة له معينة؛ فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند التنفس، فيركبه الله في تلك الصورة. فإن تعرى المحل المتنفس عن كل شيء؛ كتنفس النائم الذي لا رؤيا له في منام، ولا هو في الحس؛ فإن الله يصور ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس، كان الذكر ما كان، أو الخاطر في القلب ما كان.

فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة التي نحن بصدها، ونظر إلى ما تكون عنه؛ أمده من الرزق ما به بقاؤه؛ فإنه خالقه، والرزق تابع للخلق؛ فخالق الشيء هو رازقه. ولا تكون في مقام خلق الأشياء، إلا إذا أشهدك الحق ما يفعل عنك؛ فعند ذلك تشاهد طلبه ما تكون عنك بما يحتاج إليه من الرزق؛ فترزقها، كما تسعى هنا في اقتناء الرزق الذي تطلبه منك عائلتك سواء. وهذا لا يقدح في أن الله هو الرزاق، وإنما كلامنا<sup>2</sup> في تقرير الأسباب وإثباتها، كما قررها الحق سبحانه وأثبتها. وقد بينا لك في غير موضع أن الإنسان إذا تجلّى له الحق في منام، أو غيره، في أي صورة تجلّى؛ فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلّى فيها من الأحكام؛ فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن؛ فإن مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد، ولهذا تجلّى فيها على الخصوص، دون غيرها، ويتحول الحكم بتحول الصور، فاعلم ذلك.

فكذلك أيضا رزق الصور؛ يتنوع بتنوع الصور. فما به غذاء صورة، قد لا يكون به غذاء صورة أخرى، وليس غذاء الصور سوى رزقها. فإذا تصوّرت المعاني؛ كالعلم في صورة اللبن، والثبات في الدين في صورة القيد؛ فزرقت تلك الصورة ما أريدت له. فإن كانت رؤيا؛ فأصاب عايرها ما أراد الله بها<sup>3</sup> بتلك الصورة؛ فذلك رزقها، فدامت حياتها وبقاؤها. وصورة ذلك؛ ما يناله الرائي والمكاشف من ذلك. كما «رأى النبي ﷺ يشرب اللبن، حتى خرج الرئي من أظافره مما تضرع منه. فقيل له: ما أولته يا رسول الله؟

1 ص 48

2 ص 48

3 تاجية في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

فقال: العلم» يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن. ولما كان العلم لبنا، وصف نفسه بالشرب منه، والتضرع، إلى أن خرج الرئي من أظافره، فقال كما قال: «علم الأولين والآخرين»

وما خرج منه من الرئي؛ هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله، لا غير.

ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر؛ فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم؛ كحكمه في أسارى بدر، وفي الحجاب، وغير ذلك؛ ففاز به دون غيره من عند الله. وهكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله. كالمثني، إذا اتقى الله، جعل له فرقانا؛ وهو علم يفرق به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومبهمات عند تفصيل المحمل، وإلحاق المتشابه بالحكم في حقه؛ فإن الله أنزله متشابهها ومجملها. ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده، وهو ما فضل من اللبن في القدح، وحصل لعمر. لأنه من شرب من ذلك الفضل؛ فقد عمر به محل شربه؛ فلذلك كان عمر، دون غيره من الأسماء. هذا تعبير رؤياه على التمام ﷺ. ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف؛ لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم، دون غيره من العمرين، ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم.

فكل رازق مرزوق؛ إما الرزق المعنوي أو الحسي، على انقسام الأرزاق المعنوية والمحسوسة. ومن هذه الحضرة قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُغُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾<sup>4</sup> ف﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾ رزق الابتلاء، أي كونه الله من الابتلاء. فهو علم إقامة الحجّة؛ لتكون الحجّة البالغة لله، كما أخبر عن نفسه فقال: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾<sup>5</sup> التي لا دخل عليها، ولا تأويل فيها. وإذا وصف الحق نفسه ب﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾ فعم حكم الرزق جميع الصور؛ ف«كل الصيد في جوف الفري»<sup>6</sup> «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>7</sup>.

1 ص 49

2 ص 49

3 [محمد: 31]

4 [الأعام: 149]

5 كل الصيد في جوف الفري: قال ابن السكيت: الفري الحمار الوحشي، وجمعه فراء. قالوا: وأصل المثل، أن ثلاثة نفر خرجوا متصيدين، فاصطاد أحدهم أرثيا، والآخر ظبيا، والثالث حمارا، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما تالاه وظلوا عليه، فقال الثالث: كل الصيد في جوف الفري. أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكم. وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي. وتآلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بهذا القول حين استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال: ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين؛ قال أبو عبيدة: الصواب الجلهتين، وهما جانب الوادي، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان أنت كما قيل: كل الصيد في جوف الفري، يتآلفه على الإسلام. وقال أبو عباس: معناه، إذا حجبك قنع كل محجوب. يضرب لمن يفضل على أقرانه.

6 [الأحزاب: 4]. وفي الهامش: «بلغ قراءة وعرضا وساءا على الشيخ المؤلف، أيده الله».



## حضرة الفتح: وهي للاسم الفتح<sup>1</sup>

حَضْرَةُ الْفَتْحِ لِلْفَتْحِ وَمَا  
إِنَّ رَبَّ الْخَلْقِ فِي الْخَيْرِ وَفِي  
رُبَّمَا<sup>2</sup> يَعْرِفُهُ الشَّخْصُ وَمَا  
ثُمَّ قَدْ يَعْلَمُهُ الشَّخْصُ وَمَا  
يَعْلَمُ الشَّخْصُ بِمَا يُفْتَحُ لَهُ  
كُلُّ شَرٍّ وَقَعَ قَدْ أَجْمَلَهُ  
يَعْرِفُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ أَنْزَلَهُ  
يَعْلَمُ الشَّيْءَ الَّذِي كَوَّنَ لَهُ

يدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الفتح" ولها صورة، ومعنى، وبرزخ<sup>3</sup>. وما حازها على الكمال إلا آدم عليه السلام بعلم الأسماء، ومحمد ﷺ بجوامع الكلم. وما عدا هذين الشخصين فما ذكر لنا. ومن هذه الحضرة نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>4</sup> و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾<sup>5</sup>.

ولقد كنت بمدينة فاس، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وعساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الإسلام. فلقيت رجلا من رجال الله، ولا أذكر على الله أحدا، وكان من أحصأ أودائي<sup>6</sup> فسالني: ما تقول في هذا الجيش: هل يفتح له، ويُنصر. في هذه السنة، أم لا؟ فقلت له: ما عندك في ذلك؟ فقال: إن الله قد ذكر ووعد نبيه ﷺ بهذا الفتح في هذه السنة، وبشر نبيه ﷺ بذلك في كتابه الذي أنزله عليه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. فوضع البشري: ﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾ من غير تكرار الألف؛ فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية؛ فانظر أعدادها بحساب الجمل.

فنظرت، فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ثم جزئ إلى الأندلس إلى أن نصر الله جيش المسلمين<sup>7</sup>، وفتح الله به قلعة رباح، والاركو، وكركوي، وما انضاف إلى<sup>8</sup> هذه القلاع من الولايات. هذا عاينته من الفتح من هذه صفته. فأخذنا للفاء ثمانين، وللتاء أربعمائة، وللحاء المهملة ثمانية،

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الفتح

2 هنا البيت والذي يليه فاجان في الهامش بقلم الأصل

3 ص 50

4 [النصر: 1]

5 [الفتح: 1]

6 أوداء: الود: الوديد. والجمع أود، وهما: يتوآدان، وهم: أوداء

7 دارت المعركة، وقعة الأرك، التي قادها الأمير الموحدي أبو يوسف، يعقوب بن يوسف ضد الأدفنش يوم الأربعاء الثالث من شعبان عام 591هـ [المعجب في تلخيص أخبار المغرب 82/1]

8 ص 50

وللألف واحدا، وللميم أربعين، وللباء اثنين، وللباء عشرة، وللنون خمسين، والألف قد أخذنا عددها؛ فكان المجموع: إحدى وتسعين وخمسمائة، كلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة. فهذا من الفتح الإلهي لهذا الشخص.

وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس، فيما اجتمع بالضرب في: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّومُ﴾<sup>1</sup> مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين: الجمل الصغير والكبير؛ فظهر من ذلك فتح البيت المقدس، وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في باب الحروف منه. وهو أن البضع جعلناه ثمانية؛ لكون فتح مكة كان سنة ثمان، ثم أخذنا بالجمل الصغير ﴿الم﴾ ثمانية، فأسقطنا الواحد لكون الأُس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي، والفتح إنما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس. فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف ﴿الم﴾ بعد طرح الواحد للأُس؛ فكان خمسة عشر. ثم رجعنا إلى الجمل الكبير؛ فضربنا واحدا وسبعين، في ثمانية، والكل سنون؛ لأنه<sup>2</sup> قال: ﴿فِي بَعْضِ سِنِينَ﴾<sup>3</sup> فكان المجموع: ثمانية وستين وخمسمائة. فجمعناها إلى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير، فكان المجموع: ثلاثا وثمانين وخمسمائة، وفيها كان فتح البيت المقدس. وهذا العلم من هذه الحضرة.

ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان، ما أخذه من هذا؛ فوقع له غلط، وما شعر به الناس. وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه؛ فتبين له أنه غلط في ذلك، ولكن قارب الأمر. وسبب ذلك أنه أدخل عليه علما آخر فأفسده. وهذا كله من صورة الفتح، لا من معناه، ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين. فكان لآدم إحصاء جميع اللغات الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة، وكان لحمد ﷺ إرساله إلى الناس كافة، باللسان العربي؛ فعم جميع كل لسان. فنقل شرعه بالترجمة؛ فعم اللغات.

وأما الفتح الوسط؛ فهو فتح الأذواق، وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالتعمُّل في تحصيله. كعلم الفرقان للمتمتي؛ فإنه حصله بتقوى الله، مع ما انضاف إليه من تكثير السيئات، وغفر الذنوب. وهذا علم مخصوص بأهل الطريق، وهم أهل الله وخاصته. وهو علم الأحوال، وإن كانت مواهب؛ فإنها لا توهب إلا<sup>4</sup> لمن هو على صفة خاصة، وإن كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد؛ ولكن لا بد أن تنتج في

1 [الروم: 1، 2]

2 ص 51

3 [الروم: 4]

4 ص 51



الآخرة. فلما لم يكن من شرطها الإنتاج في الدنيا؛ قيل في علم الأحوال: "إنها مواهب" وهو حصولها عن الذوق. ومعنى "عن الذوق": أول التجلي.

فإن التوكل مثلا -الذي هو الاعتماد على الله، فيما يجريه أو وعد به- فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك (هو) عدم الاضطراب عند الفقد لما تركز النفس إليه؛ فيكون ركنها في ذلك إلى الله، لا إلى السبب المعين. فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك، أعظم مما يجده من عند السبب الموصل إلى ذلك. كالجائع ليس له سبب يصل به إلى ثيل ما يزيل جوعه من الغذاء، وجائع آخر عنده ما يصل به إلى ثيل ما يزيل ما عنده، فيكون صاحب السبب قويا لوجود المزيل عنده، وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله، يساويه في السكون وعدم الاضطراب؛ لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق - فلا بد من وصوله إليه. فسمي عدم هذا الاضطراب، من هذه صفته من فقد الأسباب، ذوقا.

وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين؛ فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل، مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق - لا بد أن يصل إليه، ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله. وصاحب الذوق هو الذي يجد<sup>1</sup> السكون، كما يجده صاحب السبب المزيل، لا فرق؛ بل ربما هو أوثق. وهو قول بعض العلماء: "إن الإنسان لا ينال<sup>2</sup> هذه الدرجة، حتى يكون برئه أوثق منه بما في يده" لأن الوعد الإلهي صادق لا تطرق إليه الآفات، والذي بيده من الأسباب يمكن أن تطرق إليه الآفات؛ فيحال بينه وبين من هو عنده، بأي وجه كان. فلذلك قلنا: إن المتوكل ذوقا أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الألم. فاعلم ذلك، فهذا هو الوسط من علم الفتح، وصاحبه ملتذ في باطنه غاية الالتذاذ.

وأما المعنى من هذه الحضرة؛ فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله، إذا كان الحق - أعني هويته الحق - صفات هذا العبد. فما يحصل له من العلم، إذا كان بهذه الصفة، هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة. وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة، وإن كان فيها؛ فإن الناس يتفاضلون في ذلك. ومن هذه الحضرة قال رسول الله ﷺ حين ضرب بين كنفه: «علمت علم الأولين والآخرين» بذلك الوضع. وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم، ويعني بذلك: العلم بالله. فإن العلم بغير الله تضييع الوقت. فإن الله ما

1 ص 52  
2 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

خلق العالم إلا له، ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن؛ فإنه نص عليه أنه خلقه لعبادته<sup>1</sup>، وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده.

فمن علم الله بمثل هذا العلم؛ علم أن كل نطق في العالم، كان ذلك النطق ما كان، مما يحمده أو يذم، أنه تسبيح بوجه لله بحمده، أي فيه ثناء على الله، لا شك في ذلك. ومثل هذا العلم بحمد الله - حصل لنا من هذه الحضرة، ولكن ما يعرف صورة تنزيهه علما، بحمد الله والثناء عليه، إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال. فيسب الإنسان إنسانا، وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام؛ تسبيح بحمد الله. فيؤجر السامع، ويأثم القائل، والقول عينه.

وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس. وهو في العلوم بمنزلة أسماء الأشياء كلها؛ أنها أسماء الله، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>2</sup> خبرا صدقا، مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء. فهذا وذلك سواء ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾<sup>3</sup> فسمع بالله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فأبصر - بالله. وهذا القدر من الإيماء كاف في هذه الحضرة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 52  
2 [فاطر : 15]  
3 [ق : 37]  
4 [الأحزاب : 4]



إِنَّ الْعِلْمَ هِيَ الْمَطْلُوبُ بِالتَّظَرِّ  
لَوْلَا<sup>2</sup> الْعِلْمُ الَّتِي فِي الْكَوْنِ مَا ظَهَرَ  
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَذَرِيهِ خَالِقُهُ  
كِيَوْسَفَ حِينَ خَرُّوا سُجَّدًا وَمَضَتْ  
فَلَو تَرَى الشَّمْسَ وَالْأَفْلَاكَ دَائِرَةً  
مِنْ بَعْدِ مَا طُبِسَتْ أَنْوَارُهَا وَمَضَتْ  
مَائِثُوا وَرَاحَ النَّبِيُّ قَدْ كَانَ يَجْمَعُهُمْ  
فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فَإِنَّ الْفِكْرَ مُعْتَبَرٌ  
أَفْكَارُ مَنْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ مُعْتَبَرٌ  
وَالنَّجْمُ يَعْرِفُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
أَحْكَامُهُ فِيهِمْ بِاللَّهِ فَاعْتَبَرُوا  
فِي مَارِهَا<sup>3</sup> وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَنْتَثِرُ  
أَحْكَامُهَا وَبَدَتْ فِي الْعَيْنِ تَنْكَدِرُ  
فِي دَارِ دُنْيَاهُمْ فَالْكُلُّ قَدْ قَبِرُوا

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد العليم" والعلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب: عالم علمه ذاته، وعالم علمه موهوب، وعالم علمه مكتسب. وله حكم في الإلهيات، وله حكم في الكون. ففي الله علمه بكل شيء لذاته، وعموم تعلُّقها بكل معلوم. وقد بيَّنا من أين تعلُّق علمه بالعالم. والمكتسب في الله قوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾<sup>4</sup>. والموهوب<sup>5</sup> في الله: ما أعطاه العبد من قِصره في المباح؛ فإنه لا يتعين تقييده تعين الواجب، والمحذور، والمندوب، والمكروه. فحصول العلم بالتصريف في المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهبة؛ لأنه لا يجب عليه الإتيان به، كما يجب عليه اعتقاده فيه أنه مباح، والإيمان به واجب.

وأما مراتب هذه العلوم في الكون فهيئة الخطب، فإنَّ الكون قابلٌ للعلم بالذات. فالعلم الذاتي له؛ هو ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة، لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه. فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجودا على مزاج خاص؛ هو علمه الذاتي له. والمكتسب (هو) ما له في تحصيله تعقل، من أي نوع كان، من العلوم المكتسبة. والموهوب هو ما لم يخطر بالبال، ولا له فيه اكتساب؛ كعلم الأفراد، وهو علم الخضر، فعلمه (الحق) من لدنه علما، رحمة من عند الله به؛ حتى كان مثل موسى عليه السلام الذي كلمه ربه، يستفيد منه ما لم يكن عنده، ولا أحاط به خبرا، يقول: لم تذق له طعما فيما علمه الله من

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: العليم

2 ص 53

3 مَارِهَا: تحركها. مار الشيء يور موراً: تحرك وجاء وذهب

4 [محمد: 31]

5 ص 53 ب

واعلم أنه ما من موجود في العالم، إلا وله وجه خاص إلى موجدِه؛ إذا كان من عالم الخلق. وإن كان من عالم الأمر؛ فما له سوى ذلك الوجه الخاص. وأنَّ الله يتجلَّى لكل موجود من<sup>1</sup> ذلك الوجه الخاص؛ فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود. وسواء علم ذلك، ذلك<sup>2</sup> الموجود أو لم يعلمه - أعني: أن له وجهاً خاصاً، وأن له من الله علماً من حيث ذلك الوجه - وما فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه.

ثم يتفاضل أهل الله في ذلك؛ فمنهم من يعلم أن الله تجلَّى لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص، ومنهم من لا يعلم ذلك. والذين يعلمون ذلك؛ منهم من يعلم العلم الذي يحصل له من ذلك التجلي، ومنهم من لا يعلمه - أعني على التعيين - وما أعني بالعلم إلا متعلق العلم؛ هل هو كون؟ أو هو الله من حيث أمر ما؟

والعلم المتعلق بالله؛ إما علم بالذات؛ وهو سلب وتزويه، أو إثبات وتشبيه، وإما علم باسم ما من الأسماء الإلهية، من حيث ما سمي الحق به نفسه من كونه منعوتاً بالقول والكلام، وإما علم باسم ما من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات، وإما علم بنسب إلهية، وإما علم صفات معنوية، وإما علم نفوت ثبوتية إضافية تطلب أحكاماً متقابلة، وإما علم ما ينبغي أن يطلق منه عليه، وما ينبغي أن لا يطلق. ولكل علم أهل.

وأما ما يتعلَّق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة، فهو: إما علم يكون متعلِّقه نسبةً للعالم إلى الله، وإما علم يكون متعلِّقه نسبةً الله إلى<sup>3</sup> العالم، وإما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات، وإثباتها بين العالم والأسماء. وإما علم بإثبات النسبة بين العالم والذات، وهو علم القائلين بالعلَّة والمعلول، وإما علم بإثبات النسبة شرطاً لا علَّة، وإما علم يتعلَّق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كنه، وإما علم بالصورة التي خلق الإنسان عليها، وإما علم بالبساط، وإما علم بالمركبات، وإما علم بالتركيب، وإما علم بالتحليل، وإما علم بالأعيان الحاملة؛ مركبة كانت أو بساطة، وإما (علم) بالأعيان المحمولة، وإما علم بالهيئات، وإما علم بالأوضاع، وإما علم بالمقادير، وإما علم بالأوقات، وإما علم بالاستقرارات، وإما علم بالانفعالات، وإما علم بالعين المؤثرة - اسم فاعل - المؤثرة فيها - اسم مفعول - وأنواع

1 ص 54

2 لا تكرر هنا لكلمة "ذلك" وفق الشيخ، فقد كتب "صح" فوق كل منها

3 ص 54 ب



الآثار؛ بالتوجهات والقصد، أو بالمباشرة. هذا كله مما يكون للعالم به، أو ببعضه، من هذه الحضرة العلمية. فمن دخل هذه الحضرة ذوقاً؛ فقد حاز كلَّ علم. ومن دخلها بالفكر؛ فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه.

ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات، على حدٍّ ما يُعلم في<sup>1</sup> العامة تضاعف العدد إلى ما لا يتناهى، ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه أنه يعلم ذلك، ولا يخطئ فيه.

ثم لتعلم أن مسمى العلم ليس سيوى تعلّق خاص من عين تستى: "عالمًا" لهذا التعلّق.<sup>2</sup> وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم. فالعلم متأخّر عن المعلوم؛ لأنّه تابع له، هذا تحقيقه. حضرة العلم، على التحقيق، هي المعلومات، وهو بين العالم والمعلوم. وليس للعلم، عند الحَقِّق، أثر في المعلوم أصلاً؛ لأنّه متأخّر عنه. فإنّك تعلم الحال محالاً، ولا أثر لك فيه من حيث علمك به<sup>3</sup>، ولا لعلمك فيه أثر. والحال لنفسه أعطاك العلم به أنّه محال. فمن هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم، بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر.

فإيجاد أعيان الممكنات: عن القول الإلهي؛ شرعاً وكشفاً، وعن القدرة الإلهية: عقلاً وشرعاً، لا عن العلم. فيظهر الممكن في عينه؛ فيتعلّق به علم الذات العالمة بأنّه ظاهر، كما تعلّق به أنّه غير ظاهر بذلك العلم. فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده- أعطى العلم. فهو حضرة المعلوم ينوّع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم- هذا في كلّ موصوف بالعلم. فالصفات المعنوية كلّها على الحقيقة- نسب، غير أنّه تمّ نسبة تتقدّم؛ كالقول بالإيجاد على الموجود، ونسبة تتأخّر كالعلم والمعلوم. فإذا فهمت ما ذكرته لك في هذه الحضرة علمت الأمر العلمي على ما هو عليه، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

### حضرة القبض: وهي للاسم القابض<sup>1</sup>

لا شك أن القبض معلوم	في ذاته فالأمر مفهوم
وليس معلوماً لنا سيره	نكتة الله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه	إذالك يُمسي وهو مغموم
بُستانه بتكنيه أطيّاره	يغمّره الغراب والبوم
مُنقبض عنه وعن مثله	فيسره في الكون مكنوم

لها<sup>3</sup> أثر في الحدث والقديم، يُدعى صاحبها: "عبد القابض" بما يعطيه الممكن من أفعاله، فيقبضها الحق منه، كما ورد: «إن الله يأخذ الصدقات من عباده فيريها لهم» ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>4</sup> فيقبضه بحيث أنّه لا يبقى لغير الله فيه تصوّف بعد القبض الإلهي، إلّا أن يعطيه الحق ذلك؛ فيقبضه العبد من ربه.

وأوّل قبض قبضه الممكن من ربه وجوده. فقبض الحق من الممكن علمه به، وقبض الممكن من الحق وجوده، وجميع ما يتصرّف فيه، ويضاف إليه من الأفعال. فإذا وقعت يقبضها الحق من العامل. فحضرة القبض بين القابض، والمقبوض، والمقبوض منه. وقد يكون لهذه الحضرة في القابض قبض مجهول، وهو خطر جدّاً، كما يكون لها قبض معلوم. فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضاً في نفسه، لا يعرف سببه، ولا يعرف منه سيوى علمه بأنّه قابض لأمر مجهول؛ فهو مقبوض الباطن للحقّ بذلك الأمر الذي لا يعلمه. فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه، وليتحرك على الميزان المشروع، والميزان العقليّ، ولا يتزلزل؛ فإنّه لا بدّ أن ينقذ له سبب وجود ذلك القبض؛ إمّا بما يسوءه، أو بما يسره. والله عباد يسرهم كلّ شيء يقامون فيه، من بسط وقبض، مجهول ومعلوم.

واعلم أن الأدب مصاحب لهذه الحضرة، ولحضرة البسط. فإذا قبض من الحق ما يعطيه الله؛ فيقبضه من يده في أمور معينة، ومن يد الغير في أمور معينة؛ يعين ذلك مستى الخير والشر. فالخير كلّ بيد الله؛ فيقبضه منه، ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين. وأبذل جهدك في أن لا تقبض الشرّ- جملة واحدة. فإن

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القابض  
2 "في الكون" مكتوب فوقها بقلم الأصل: "المعلوم" من غير إشارة الاستبدال، ليدل على صواب كلا التعبيرين  
3 ص 56  
4 [هود: 123]  
5 ص 56ب

1 ص 55

2 "مقابلها في الهامش: "بلغ"

3 "من حيث علمك به" مضافة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 ص 55ب

5 [الأحزاب: 4]



أعمالك الحق، وأصمك، واستعملك في قبض الشر؛ فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله، واقبضه من يد المسمي: "شيطانا" فإن على يده يأتيك الشر؛ فلو زال هذا البريد؛ لم يقع في الوجود حكم شر. وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان، إلا التكليف. فإذا ارتفع؛ ارتفع هذا الحكم، ولم يبق إلا الغرض والملاءمة. فنيل الغرض والملائمة خير، وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلائم: شر.

فَخَذِ الْخَيْرَ كُلَّهُ مِنْ يَدِ الْحَقِّ تَسْعِدِ  
وَدَعْ الشَّرَّ كُلَّهُ فِي يَدِ الْغَيْرِ تَرْشُدِ

سواء تسبتهما إلى الشرع، أو إلى الغرض، أو الملاءمة. فمن القبض ما يكون عن وهب، ومنه ما يكون عن جود، وكرم، وعن سخاء، وعن<sup>1</sup> إيثار وليس إلا قبض الشر، هو يكون عن إيثار لجناح الحق حيث أضفته إلى نفسك، ولم تضفه إلى الله؛ أذا مع الله؛ حيث لم ينسبه إلى نفسه. فإن رسول الله ﷺ المترجم عن الله تعالى يقول: «والشر ليس إليك». وقال (تعالى): ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ﴾<sup>2</sup> فكل ما يسوءك؛ فهو شر في حقك. فلو لم يطلق عليه اسم شر؛ لم تضيفه إليك، ولا أضافه الحق إليك.

ألا تراه إذا نظرته فغلا<sup>3</sup>، من غير حكم عليه، كيف يقول: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>4</sup> ظهر. فقف مع الحكم الإلهي في الأشياء وعلى الأشياء؛ تكن أديبا معصوما، فإنه لا يحفظ الله هذا المقام إلا على من عصم الله، واعتنى به.

ومن هذه الحضرة تقرر الله ما طلب منك من القرض، وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعود به وبأضعافه عليك، من جهة من تعطيه إياه من الخلقين. فمن أقرض أحدا من خلق الله؛ فإنما أقرض الله. وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض، لا غير. فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك، وهو الحفيظ الكريم.

وأما قبضه، ما يقبضه للدلالة عليه، كقبض الظل إليه؛ ليعرفك بك ونفسيه. لأنه<sup>5</sup> ما خرج الظل إلا منك، ولولا أنت لم يكن ظل، ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل. وكلما كثف الشخص؛ تحققت أعيان الظلال. فالأمر بينك وبينه كما قترنا- في الوجود؛ بين الاقتدار الإلهي، وبين القبول من الممكن: مما ارتفع

1 ص 57

2 [النساء : 79]

3 ق: "فيه" وعليها إشارة المسح، وصححت في الهامش

4 [النساء : 78]

5 ص 57 ب

واحد منها، ارتفع الوجود الحادث. كذلك إذا ارتفع العين المشرق، والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه؛ حدث الظل. فالظل من أثر نور وظلمة، ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة؛ لأنه ابنها؛ فإن للظلمة ولادة على الظل؛ بنكاح النور. فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق؛ فذلك الإشراق هو نكاح النور له. ونفس ما يقع النكاح؛ تكون ولادته للظل.

فنفس النكاح، نفس الحمل، نفس الولادة، في زمان واحد. كما قلنا: في زمان وجود البرق، انصبغ الهواء، وظهور المحسوسات، وإدراك الأبصار لها. والزمان واحد، والتقدم والتأخر معقول، وهكذا الظل، فافهم.

ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك، ورؤية ما يقبضك. فلو لم يقبض المسموع الذي قبضك؛ ما كنت مقبوضا، وكذلك الرؤية. فأنت القابض المقبوض، فما<sup>1</sup> أتى عليك إلا منك. فلو أزلت الغرض عند السماع أو الرؤية؛ لكنت قابضا، ولم تكن مقبوضا. غير أن هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم؛ لأن الاستناد قوي، بقوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾<sup>2</sup> وليس إلا القبض. فإذا أخبر الحق بوجود الأثر في ذلك الجناح؛ فأين يخرج العبد من حكمه؟ لذلك قال في نعيم الجنان: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>3</sup> وليس إلا نيل الأغراض. فتحقق حكم هذه الحضرة، وما تعطيه في الإنسان. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 58

2 [محمد : 28]

3 [فصلت : 31]

4 [الأحزاب : 4]



## حضرة البسط: وهي للاسم الباسط

لَا يَفْرَحُ الْعَاقِلُ فِي بَسْطِهِ  
عَلَى لِسَانٍ صَادِقٍ مُنْجِدٍ  
فَإِنَّهُ الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ  
لَا تَمْتَرِي فِي صِدْقِ أَرْسَالِهِ  
فَلَا تَقُولُوا مِثْلَ مَا قَالَ مَنْ  
مَاهِيَّةٌ مَا تَمَّ مَجْهُولُهُ  
إِلَّا إِذَا بَشَّرَهُ اللَّهُ  
وَمَتِّهِمْ يَغْلَمُهُ اللَّهُ  
لَهُ إِذَا يَخْشَرُهُ الْجَاءُ  
لِكُونِهَا أَعْلَمُهَا اللَّهُ  
يَقُولُ إِذْ قِيلَ لَهُ: مَا هُوَ  
فَافْرَحْ فَإِنَّ الْوَاحِدَ اللَّهُ

يُدعى صاحبها: "عبد الباسط"، ولها حكم وأثر، قديما وحديثا. فمن أرضى الله؛ فقد منع غضبه وبسط رحمته ﴿وَاللَّهُ يَبْضُ وَيَبْسُطُ﴾<sup>2</sup>

فَلَهُ الْحُكْمُ كُلُّهُ  
فَهُوَ الْحَقُّ أَصْلُهُ  
فَإِذَا دَامَ غَبْنُهُ  
مَا لِي أَمْرٌ يَخْضِي  
إِنْ أَسَانَا فَعَدْلُهُ  
كُلُّ جَلْسٍ يَقْنُنَا  
أَيُّ فَضْلٍ مُقْوَمٍ  
شَكْلٌ ذَاتِي، وَفَيْضُهُ  
وَلِي الْحُكْمُ جُلُهُ<sup>3</sup>  
وَأَنَا الْعَبْدُ ظِلُّهُ  
فَأَنَا مِنْهُ ظِلُّهُ  
بَلْ لِي الْأَمْرُ كُلُّهُ  
إِنْ بَشَأَ ذَاكَ فَضْلُهُ  
وَأَنَا مِنْهُ فَضْلُهُ  
أَنَا مِنْهُ فَشَكْلُهُ  
عَيْنُ فَيْضِي أَوْ مِثْلُهُ

فله<sup>5</sup> الحكم في عبادته من هاتين الحزبتين. غير أن المحال تختلف؛ فيختلف البسط لاختلافها، والأحوال تختلف؛ فيختلف البسط لاختلافها. فأما في محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبعثوا في

الأرض<sup>1</sup> فأنزل (في الأرض) بقدر ما يشاء، وأطلق له في الجنة البسط؛ لكونها ليست بمحل تقن ولا تعدد، فإن الله قد نزع الغل من صدورهم. فالعبد باتباع الرسول -وأعني به الشرع الإلهي- والوقوف عند حدوده ومراسمه، بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتباع؛ يؤثر في الجناب الأقدس المحبة في هذا المتبع؛ فيحبه الله، وإذا أحبه انبسط له. فحال العبد في الدنيا، عند انبساط الحق إليه، أن يقف مع الأدب في الانبساط. وهو قبض يسير أثره بسط الحق. فالعبد ينقبض؛ لقبض الحق ولبسطه، وإن اختلف حكم القبض فيه -أعني في الدنيا- لأجل التكليف. فمن الحال كمال البسط في الدنيا؛ للأدب، ومحال كمال القبض في الدنيا؛ للقنوط.

غير أن حكم القبض أعم في الدنيا من البسط؛ فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم. أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضي الله، أو بما لا رضاء فيه ولا سخط، وهو المباح. فإن ذلك نعت إلهي<sup>2</sup> لا يشعر به، بل الجاهل يمزأ به، ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس ووزن، وهو المستقى في العرف: مسخرة. وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾<sup>3</sup> ولا سيما وقد قيدناه بما يرضي الله، أو بما لا رضاء فيه ولا سخط؟ فعبد الله؛ المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود؛ يفتطم في عينه هذا المستقى: "مسخرة". وكان لرسول الله ﷺ نعمتان يضحكه؛ ليشاهد هذا الوصف الإلهي في مادة، فكان أعلم بما يرى. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم -ممن يسخر به، ولا يعتقد فيه السخرية، وحاشاه من ذلك ﷺ بل كان يشهده مجلى إلهيا، يعلم ذلك منه العلماء بالله.

ومن هذه الحضرة كان رسول الله ﷺ يمازح العجوز والصغير، يباسطهم بذلك ويفرحهم. ألا ترى إلى أكبر الملوك؛ كيف يباحكون أولادهم بما ينزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير؟ ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسسته، بحضور أمرائه، والرسول عنده، مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مع صغار أولاده، وأنا حاضر عنده بميفارقين، بحضور هذه الجماعة. فلقد رأيت ملوكا كثيرين، ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب. وكنت أرى ذلك من جملة فضائله، ويعظم به في عيني، وشكرته على ذلك. ورأيت من رفقه بالحريم، وتفقد أحوالهن، وسؤاله إياهن، ما لم أر لغيره من الملوك،

1 [الشورى: 27]

2 ص 59 ب

3 [النجم: 43]

4 ص 60

1 ص 58 ب

2 [البقرة: 245]

3 في الهامش بقلم الأصل: "مثله" من غير إشارة موضع الإدخال أو التصويب

4 غبت الشيء: خلطه

5 ص 59



وأرجو أن الله ينفعه بذلك.

واعلم أن الفرق بين الحضرتين؛ أن القبض لا يكون أبدا إلا عن بسط، والبسط قد يكون عن قبض، وقد يكون ابتداء. فالابتداء سبب الرحمة الإلهية الغضب الإلهي، والرحمة بسط، والغضب قبض. والبسط الذي يكون بعد قبض، كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم؛ فهذا بسط بعد قبض. وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤلم العبد.

فالبسط عالم المنفعة، وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي، وهو إرداف النعم على المخالف، فيطيل لهم ليزدادوا إثما وهو قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾<sup>1</sup> والإملاء بسط في العمر والدنيا، فيتصرفون فيها بما يكون فيه شقاؤهم.

ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما - أعني مجهول السبب<sup>2</sup> - فيجد الإنسان في نفسه بسطا وفرحا، ولا يعرف سببه. فالعقل من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط؛ فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته؛ هل بما يقبضه ويندم فيه؟ أو بما يزيده فرحا وبسطا؟ فالمكر الخفي فيه إنما هو لكونه مجهول السبب، وقوة سلطانه فيمن قام به. والدار الدنيا؛ تحكم على العاقل بالوقوف، عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال. فيتوقف عندها حتى ينقذ له أمرها؛ فإذا علم تصرف في ذلك على علم؛ فإما له، وإما عليه، بحسب ما يوقفه الله وينصره، أو يخذله. فمن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل.

ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله، من يدعو، على بصيرة. فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط يعين على الإجابة من المدعو. ويدعو من باب القبض من يعلم أن القبض يعين على إجابة المدعو. فهذا الداعي، وإن كان في مقام مباسطة الحق، فإنه يدعو بالقبض والبسط؛ فإنه يراعي المصلحة، ويدفع بالتالي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه. والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة؛ فإن البسط مطلب النفوس، فليحذر غوائلها<sup>3</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 [آل عمران : 178]

2 ص 60

3 في الهامش: "بلغ قراءة وساءا وعرضا على الشيخ المؤلف أيده الله تعالى".

4 ص 61

5 [الأحزاب : 4]

## حضرة الخفض<sup>1</sup>

إِن التواضع حُكْمٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ  
تَنَزَّلَ الْحَقُّ إِكْرَامًا إِلَى دَرَجِ  
تَقَسَّمَ<sup>2</sup> الْخَلْقُ فِي تَعْيِينَ رُتَبِهِ  
إِنَّ الَّذِي خَفَضَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعَهَا  
رَفَعَتْ هَمَّتُهُ نَحْوَ الْعَلِيِّ عَسَى-  
أَبْرَمْتُ أَمْرًا وَفِي الْإِبْرَامِ حَاجَتُهُ  
إِنِّي جَعَلْتُ لَهُ فِي قَلْبِ ذِي أَدَبٍ  
صَفَرُ الْيَدَيْنِ أَتَاكَ الْيَوْمَ يَسْأَلُكُمْ  
وَقُلْتُ<sup>4</sup>: يَا مَتَهَى الْأَمَالِ أَجْمَعَهَا  
عَرَفْتُهُ بِالَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ كَتَبِ  
فَيَدْعِي صَاحِبَهَا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى: "عبد الخافض".

فاعلم أن الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث، وإلى ما لا أول له وهو القديم. فالقديم منه هو الذي له التقدم، ومن له التقدم له الرفعة، والحادث له التأخر، ومن تأخر له الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه. فإن المتقدم له التصرف في الحضرات كلها؛ لأنه لا منازع له بقباله، ولا يزاحمه، ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها. والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب؛ فإنه يرى القديم قد تقدمه في الوجود، وتصرف، وحاز مقام الرفعة. وما نزل عنه؛ فهو خفض؛ فلم يكن له تصرف إلا في حضرة الخفض. فإذا أراد الحق أن يتصرف فيها تصرف الحديث؛ ينزل إليها، فإذا نزل إليها حكم عليه بأحكامها، فإذا ارتفع عنها بعد هذا النزول، هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص - متكبرا. فقلوه: ﴿الْعَزِيزُ

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الخافض

2 الحروف المعجمة مائلة هنا

3 بنا: مائلة الحروف المعجمة

4 ص 61

5 كررت الأبيات الثلاثة من هنا، وأشار إليها بقوس حصرها وكتب بجانبه: "تكررت هذه الثلاثة" والملاحظ تغير بعض الكلمات فيها كما يلي: في البيت الأول جاء لفظ "يكون" بدلا من "يكون" وفي الثانية "حاجتنا" بدلا من "حاجته" وكذا "ذاك الأمر" بدلا من "للحرمان"، وفي البيت الثالث "الوقت" بدلا من "الحال"

6 ص 62

7 وما: هنا بمعنى والذي



الْجَبَّارُ<sup>1</sup> بِالرَّفْعَةِ الْأُولَى، (الْمُتَكَبِّرُ) بِالرَّفْعَةِ بَعْدَ النُّزُولِ. فَحُضْرَةُ الْخَفِضِ سُلْطَانُهَا فِي الْحَدِيثِ، كَانَ الْحَدِيثُ مَا كَانَ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: "كَانَ الْحَدِيثُ مَا كَانَ" مِنْ أَجْلِ صُورِ التَّجَلِّي؛ فَإِنَّهَا مُحَدَّثَةٌ، وَمِنْ أَجْلِ "إِتْيَانِ الذِّكْرِ" الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ فَإِنَّهُ مُحَدَّثُ الْإِتْيَانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾<sup>2</sup> وَلَيْسَ إِلَّا الْقُرْآنُ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُمْ بِإِتْيَانِهِ. فَلِذَلِكَ قُلْنَا: "كَانَ الْحَادِثُ مَا كَانَ" فَمِنْ هَذِهِ الْحُضْرَةِ يَكُونُ حَكْمُ الْخَافِضِ وَالْخَفُوضِ.

أَلَا تَرَى إِلَى حُرُوفِ الْخَفِضِ، هِيَ الْخَافِضَةُ؟ وَالْحَرْفُ فِي أَدْنَى الدَّرَجَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهَا أَثَرُ الْخَفِضِ فِي الْأَسْمَاءِ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَةِ الْأَسْمَاءِ؛ فَتَقُولُ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ" فَالْبَاءُ خَافِضَةٌ، وَمَعْمُولُهَا الْهَاءُ مِنْ كَلِمَةِ "اللَّهُ"؛ فَهِيَ الَّتِي خَفَضَتْ<sup>3</sup> الْهَاءَ مِنَ الْكَلِمَةِ، فَأَثَرَتْ فِي الْكَلِمَةِ بِحَقِيقَتِهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ أَعْلَى فِي الرِّبَّةِ مِنْهَا. فَالْعَالَمُ وَإِنْ كَانَ فِي مَقَامِ الْخَفِضِ، وَرَبَّتُهُ رِبَّةُ الْخَفِضِ؛ فَإِنَّهُ بَعْضُهُ لِبَعْضِهِ - كَأَدَاةِ الْخَفِضِ فِي اللِّسَانِ، لَا يَخْفُضُ الْمُتَكَلِّمُ الْكَلِمَةَ إِلَّا بِهَا.

كَذَلِكَ مَا لَا يَفْعَلُهُ الْحَقُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بَوْسَاطَةِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يُمْكِنُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ فَلَا يَدَّ مَنْ حَقِيقَتُهُ هَذَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى رِبَّةِ الْخَفِضِ؛ لِيَتَصَرَّفَ فِي أَدَوَاتِ الْخَفِضِ بِحَسَبِ مَا هِيَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَدَوَاتُ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ - كَأَدَاةِ الْبَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا - وَهِيَ فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا تَعْطِي إِلَّا الْخَفِضَ. فَلَهَا رِبَّةُ الْقَسَمِ، وَرِبَّةُ الْاسْتِعَانَةِ، وَرِبَّةُ التَّبْعِيضِ، وَالتَّأَكِيدِ، وَالنِّيَابَةِ مِنْابِ الْغَيْرِ، وَكَذَلِكَ "مِنْ" وَ"إِلَى" وَ"فِي" وَجَمِيعِ أَدَوَاتِ الْخَفِضِ لَهَا صُورٌ فِي التَّجَلِّي، فَتُظْهِرُ بِحَكْمٍ وَاحِدٍ وَعَيْنٍ وَاحِدَةٍ فِي مَرَاتِبٍ كَثِيرَةٍ. فَ"مِنْ" عَلَى كُلِّ حَالٍ حَكْمُهَا الْخَفِضُ وَذَاتُهَا مَعْلُومَةٌ، فَهِيَ لَا تَتَغَيَّرُ فِي الْحَكْمِ وَلَا فِي الْعَيْنِ، وَهِيَ لَا بَدَأَ الْغَايَةَ: "خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ" وَتَكُونُ لِلتَّبْعِيضِ: "أَكَلْتُ مِنَ الرِّغِيفِ" وَتَكُونُ لِلتَّبْيِينِ: "شَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ" فَمَا تَغَيَّرَ لَهَا عَيْنٌ وَلَا حُكْمٌ فِي الْخَفِضِ. ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا دَخَلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ صَيَّرَ الْمَدْخُولَ عَلَيْهِ فِيهَا اسْمًا، وَزَالَ عَنْهُ حَكْمُ الْحَرْفِيَّةِ، فَيَرْجِعُ خَفِضُهُ بِالإِضَافَةِ كَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ الْمُضَافَةِ، وَأَبْقَى عَلَيْهِ بِنَاءَهُ حَتَّى لَا يَتَغَيَّرَ عَنْ صُورَتِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحَبِيبَا نَظْرَةً قَبْلُ

أَرَادَ جَمْعَ الْيَمِينِ. فَدَخَلَتْ "مِنْ" عَلَى "عَنْ" فَصَيَّرَتْهَا بِمَعْنَى: الْجِهَةِ، وَأَخْرَجَتْهَا عَنِ الْحَرْفِيَّةِ. فَمَقُولُ "مِنْ"

1 [الحشر: 23]

2 [الأنبياء: 2]

3 ص 62

4 ص 63

عَنْ "عَنْ"، وَالْ"يَمِينِ" - كَمَا قُلْنَا - مُضَافَةٌ إِلَى "عَنْ" وَلَمْ يَظْهَرْ فِي "عَنْ" عَمَلُ الْخَفِضِ فِي الظَّاهِرِ؛ لِأَنَّهَا بِالأَصَالَةِ خَافِضَةٌ، وَالْخَافِضُ لَا يَكُونُ مَخْفُوضًا. فَهِيَ هُنَا مَخْفُوضَةٌ الْمَعْنَى، غَيْرُ مَخْفُوضَةٍ الصُّورَةِ؛ لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْبِنَاءِ، مِثْلُ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>1</sup> وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي اللِّسَانِ.

وَهَذَا الْعَمَلُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِذَا أَثَرُ الْحَدِيثِ فِي الْحَدِيثِ لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ فِيهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُحَدَّثًا، وَالْحَدُوثُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْبِنَاءِ لِلْحَرْفِ، وَالْأَثَرُ فِيهِ لِلْمَوْثَرِ، وَلَا مَوْثَرٌ إِلَّا اللَّهُ. فَهَذَا خَلْقٌ ظَهَرَ بِصُورَةٍ حَقٍّ؛ فَانْفَعَلَ الْمَنْفَعِلُ لَصُورَةِ الْحَقِّ، لَا لِلْخَلْقِ. فَقَدْ تَلَبَّسَ فِي الْفِعْلِ<sup>3</sup> الْخَلْقُ بِالْحَقِّ فِي الْإِيجَادِ، وَتَلَبَّسَ الْحَقُّ بِالْخَلْقِ فِي الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَ عَنْهَا الْأَثَرُ فِي الشَّاهِدِ، كَمَا ظَهَرَ عَقْلًا عَنِ الْحَقِّ: ﴿هَلْ لِيَبَاسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَبَاسَ لَهٗنَّ﴾<sup>4</sup> وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ<sup>5</sup> هُنَا، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ الزَّوْجَاتِ تَفْسِيرًا.

وَإِنْ قُلْتَ: هَذَا الْحَقُّ؛ أَظْهَرْتَ غَائِبًا  
فَإِنْ قُلْتَ: هَذَا الْحَقُّ؛ أَظْهَرْتَ غَائِبًا  
وَلَوْلَا وَجُودُ الْحَقِّ مَا بَانَ كَائِنٌ  
وَلَوْلَا وَجُودُ الْحَقِّ مَا كُنْتَ تُخْفِيهِ

فَمِنْ حُضْرَةِ الْخَفِضِ ظَهَرَ الْحَقُّ فِي صُورَةِ الْخَلْقِ<sup>6</sup>، فَقَالَ: «كَتُبْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ» الْحَدِيثُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>7</sup> وَقَالَ: ﴿مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>8</sup> كَمَا قَالَ فِيهِ: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>9</sup>، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾<sup>10</sup> فَلَوْلَا حَكْمُ النَّسَبِ وَتَحْقِيقُ النَّسَبِ مَا كَانَ لِلْأَسْبَابِ عَيْنٌ، وَلَا ظَهَرَ عَنْهَا أَثَرٌ. وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اسْتِنَادَ أَكْثَرِ الْعَالَمِ إِلَى الْأَسْبَابِ؛ فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَنْدَهَا؛ مَا اسْتَنَدَ مَخْلُوقٌ إِلَيْهَا. فَإِنَّمَا لَمْ نَشَاهِدْ أَثَرًا إِلَّا مِنْهَا، وَلَا عَقْلَانَا إِلَّا عَنْدَهَا.

فَمِنْ النَّاسِ مَنْ قَالَ: "بِهَا" وَلَا يَدَّ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ قَالَ: "عَنْدَهَا" وَلَا يَدَّ. وَنَحْنُ، وَمَنْ شَهِدَ مَا شَهِدْنَا، نَقُولُ بِالْأَمْرَيْنِ مَعًا: "عَنْدَهَا عَقْلًا، وَبِهَا شَهُودًا وَحَسًّا" كَمَا قَدَّمْنَا فِي الْاِقْتِدَارِ وَالْقَبُولِ. فَذَلِكَ هُوَ

1 [الروم: 4]

2 ثابتة في الهامش

3 "في الفعل" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

4 [البقرة: 187]

5 ص 63

6 "في صورة الخلق" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [التوبة: 6]

8 [النساء: 80]

9 [النجم: 3، 4]

10 [المائدة: 99]



الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾. فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup> فلا بد من حقيقة هنا تعطي الإضافة في العمل إليك، مع كونه خلقاً لله تعالى - كما قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>3</sup> أي وخلق ما تعملون.

وأهل الإشارة جعلوا هنا "ما" نافية؛ فالعمل لك، والخلق لله. فما أضاف إليه تعالى - عين ما أضافه إليك إلا لتعلم أن الأمر الواحد له وجوه؛ فمن حيث ما هو عمل: أضافه إليك ويجازيك عليه. ومن حيث ما هو خلق: هو الله تعالى. وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ؛ فلا تحجب عن معرفة هذا؛ فإنه لطيف خفي ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

## حضرة الرفعة<sup>1</sup>

يَرْفَعُ الْمُؤْمِنُ<sup>2</sup> الْمُهَيَّمُونَ قَوْمًا  
آمَنُوا<sup>3</sup> فَوْقَ غَيْرِهِمْ دَرَجَاتٍ  
فَتَرَاهُمْ فِيهِمْ نَفُوسًا سُكَارَى  
داخِلَاتٍ فِي حُكْمِهِ خَارِجَاتٍ  
وَرَأَيْنَا لَدَيْهِ فَنِيَانًا صِدْقٍ  
عَامِلُوهُ بِالصَّدَقِ فِي فَنِيَاتٍ  
طَاهِرَاتٍ<sup>4</sup> مِنَ الْخَنَاءِ مُغْلَنَاتٍ  
بِشَهَادَاتٍ حَقِّهِ مُؤْمِنَاتٍ

يُدعى صاحبها: "عبد الرفيع" قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾<sup>5</sup> فالرفعة له سبحانه - بالذات، وهي للعبد بالعرض، وإنها على النقيض من حضرة الخفض في الحكم؛ فإن الخفض للعبد بالأصالة، والرفعة للحق.

واعلم - أيدينا الله وإياك بروح منه - أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي بين كل مقامين، يوقف في كل موقف منها العبد ليعرف بآداب المقام الذي ينتقل إليه، ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي انتقل عنه. وإنما سُمي موقف السواء، أو حضرة السواء لقوله تعالى - عن نفسه إنه ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ فجعل له درجات ظهر فيها لعباده، وقال في عباده العلماء به: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>6</sup> يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون.

ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات؛ التسخير بحسب الدرجة التي يكون فيها العبد أو الكائن فيها، كان من كان، فيقتضي له أي<sup>7</sup> للكائن فيها - أن يسخر له من هو في غيرها، ويسخره أيضا من هو في درجة أخرى. وقد تكون درجة المسخر - اسم مفعول - أعلى من درجة المسخر - اسم فاعل - ولكن في حال تسخير الأرفع بما سخره فيه شفاعته المحسن في المسيء إذا سأل المسيء الشفاعة فيه. وفي حديث النزول في الثلث الباقي من الليل غنية وكفاية وشفاعة لما في الصدور لمن عقل.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الرفيع

2 عليها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم آخر "العالم" وعليها حرف خ

3 عليها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم آخر "علموا"

4 ص 64 ك

5 [غافر : 15]

6 [المجادلة : 11]

7 ص 65



ولما كانت الدرجات حكمة؛ اقتضى أن يكون الأرفع مسخراً - اسم مفعول - وتكون أبداً تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر - اسم فاعل - والحكم للأحوال. كدرجة الملك في ذبّه عن رعيته، وقتاله عنهم، وقيامه بمصالحهم؛ والدرجة تقتضي - له ذلك، والتسخير يعطيه النزول في الدرجة، عن درجة المسخر - له اسم مفعول - قال الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾<sup>1</sup> فافهم.

ثم إنه أمر عباده ونهاهم، كما أمر عباده أيضاً أن يأمره وينهوه، فقال لهم: قولوا: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ في مثل الأمر، ويسمى دعاء ورغبة. وفي مثل النهي: ﴿لَا تَوَاحِدُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾، ﴿لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾<sup>2</sup>. وأمر الله أن تقول: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>3</sup>، ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾<sup>4</sup> والنهي: ﴿لَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾، ﴿لَا تُخْسِرُوا الْيَوْمَانَ﴾<sup>5</sup> وأمثال ذلك.

فنظرنا في السبب الذي أوجب هذا من الله؛ أن يكون مأموراً منهياً على عزته وجبروته، ومن العبد على ذلّه وافتقاره؛ فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه، والدرجة أيضاً هي التي جعلت هذا الأمر والنهي في حق الله يسمى: أمراً ومنهياً، وفي حق العبد يسمى: دعاء ورغبة؛ فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه عباده، بعضهم مع بعض. وقوله: ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾<sup>7</sup> إنما ذلك على خلقه، ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا. قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>8</sup> كما قال تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>9</sup> لأنهن عائلته، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أن «الخلق عيال الله» فيقوم بهم؛ لأن الخلق إلى الله يميلون، ولهذا كانوا عائلة له. فلما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلاً منه وحقيقته؛ فإنه لا يكون الأمر إلا هكذا؛ تبه أنه متا وفينا، كنحن متا وفينا:

إِنَّهُ مِنَّا وَفِينَا      مِثْلُنَا مِنَّا وَفِينَا  
وَبِنَا عَزَفْتُ رَبِّي      هَكَذَا جَاءَ يَقِينَا

- 1 [الزخرف : 32]
- 2 [البقرة : 286]
- 3 [المائدة : 1]
- 4 ص 65 ب
- 5 [النحل : 91]
- 6 [الرحمن : 9]
- 7 [غافر : 15]
- 8 [الرعد : 33]
- 9 [النساء : 34]

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾<sup>1</sup> ولعل بقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ومن سألته فقد اتخذته موضعاً لسؤالك فيما سألته فيه. وقد أخبر (الحق) عن نفسه بالإجابة فيما سألته لمن سألته، على الشرط الذي قرره. كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضاً، على الشرط الذي تقتضي به مراتبنا.

ثم إنه ﷻ لما كان عين أسائه في مرتبة كون الاسم هو عين المسمى، ومن يقول في صفات الحق إنها: "لا هي هو، ولا هي غيره" وقد علمنا رفعة الدرجات في الأسماء، بعضها فوق بعض، كانت ما كانت؛ ليتخذ بعضهم بعضاً بحسب مرتبته؛ فنعلم أن درجة "الحي" أعظم الدرجات في الأسماء؛ لأنه الشرط المصحح لوجود الأسماء، وأن "العلم" من العالم أعم تعلّقاً، وأعظم إحاطة من "القادر" و"المريد"؛ لأنّ لمثل هؤلاء خصوص تعلّق من متعلّقات "العالم"؛ فهم للعالم كالسندنة. ولما كان العلم يتبع المعلوم؛ علمنا أن "العالم" تحت تسخير المعلوم يتقلّب بتقليبه، ولا يظهر له عين في التعلّق به إلا ما يعطيه المعلوم. فرتبة المعلوم إذا حقّقتها؛ علمت علوّ درجتها على سائر الدرجات، أعني المعلومات.

ومن المعلومات للحق نفس الحق وعينه، وما يجب له ويستحيل عليه، وما يجب لكلّ معلوم سواي الحق، وما يستحيل على ذلك المعلوم، وما يجوز عليه؛ فلا يقوم فيه الحق إلا بما يعطيه المعلوم من ذاته. وكذلك درجة "السميع، والبصير، والشكور، وسائر الأسماء في التعلّق الخاص، والرّعوف، والرحيم، وسائر الأسماء كلّها تنزل عن الاسم "العليم" في الدرجة، إلا "الحيط" فإنه ينزل عن "العليم" بدرجة واحدة؛ فإنه لا يحيط إلا بمسمى الشيء، والحال معلوم وليس بشيء إلا في وجود الخيال، فهناك له شيتية اقتضتها تلك الحضرة. فهو محيط بالحال إذا تخيّل الوهم شيئاً ﴿كَسْرَابٍ يَبِيعُهُ الطُّفْلَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾<sup>5</sup> ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال، لا إحاطة له بالحال، مع كون الحال معلوماً للعالم، غير موصوف بالإحاطة.

وكذلك "الحي" لما كانت له درجة الشرطية؛ كان له السببية في ظهور أعيان<sup>6</sup> الأسماء الإلهية وآثارها. وكذلك كلّ علّة؛ لا بدّ أن يكون لها حكم الحياة، وحينئذ يكون عنها الأثر الوجودي. ولا يشعر بذلك كلّ

- 1 [الزخرف : 32]
- 2 ص 66 ب
- 3 "ليتخذ بعضهم...مرتبه" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب
- 4 ص 66 ب
- 5 [النور : 39]
- 6 ثابتة في الهامش بقلم الأصل



أحد من نظار العلماء من أولي الأبواب، إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها: جوهرها وعرضها، ويرون قيام المعنى بالمعنى؛ حتى يقال فيه: سوادٌ مُشرق، وسوادٌ كدر. ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل، لا للسواد، وما عنده خبر.

فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراض قيامها بأعيان الجواهر. فما من شيء من عرض وجوهر، وحامل ومحمول<sup>1</sup>؛ إلا وهو يسبح بحمد الله. ولا يسبح الله إلا حيٌّ عالمٌ بمن يسبح، وبما يسبح. فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح، وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة. وهو سبحانه - يُثني على نفسه، ويسبح نفسه بنفسه، كما قال الله ﴿عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا﴾<sup>3</sup> وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه ﴿لَمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾<sup>4</sup>.

ومن لم يعرف الله - تعالى - والعالم بمثل هذه المعرفة؛ فما عنده علم بالله، ولا بالعالم. ولولا ما هو الأمر كما قررناه؛ ما قال رسول الله ﷺ: «مَن عرف نفسه عرف ربّه» وأتى بالعامل الذي يتعدى إلى مفعول واحد، ولم يقل: "علم" وذلك ليرفع الإشكال في الأحديّة. فقد بان لك يا وليّ - بما فصلناه وأوماننا إليه، ما تقتضيه هذه الحضرة؛ حضرة الرفع، والتي قبلها حضرة الميزان؛ الذي به يخفض الله ويرفع.

ولما كانت للحق الدرجة العليا قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾<sup>5</sup> فإن الكلمة إذا خرجت؛ تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث. فالخبيث يبقى فيما تجسّد فيه، ما له من صعود. والطيب من الكلم، إذا ظهرت صورته وتشكّلت؛ فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضي - عملاً، وعمل صاحبها ذلك العمل؛ أنشأه الله من عمله براقاً - أي مركوباً لهذه الكلمة - فيصعد به هذا العمل إلى الله صعوداً رفعةً يميّز بها عن الكلم الخبيث، كل ذلك يشهده أهل الله عياناً أو إيماناً. فالخلق في كل نفس في تكوين، فهم كل يوم في شأن؛ لأنهم في نفس، وهو هيوولي صور التكوين.

فالحق، في وجود الأنفاس، شؤونته. والتصوير؛ لما هو العبد عليه من الحال في وقت تنفّسه. فيعطيه الحق النفس الداخل هيولاني الذات. فإذا استقرّ في القلب، وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له؛

تشكّل، وانفتحت في ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر؛ فيزججه السحر بعد فتح الصورة فيه، فيخرج<sup>1</sup> على مدرجته خروج انزعاج لدخول غيره؛ لأنّ السحر - وهو الرتبة<sup>2</sup> - له حفظ هذه النشأة. فهو كالريان<sup>3</sup>، بل هو كالحاجب الذي بيده الباب. فإذا خرج فلا يخلو: إمّا أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام، أو لا يتلفظ. فإن تلفّظ؛ تشكّل ذلك الهواء بصورة ما تلفّظ به من الحروف؛ فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب. وإن لم يتلفّظ؛ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر. هكذا الأمر دائماً؛ دنيا وآخره.

ففي الدنيا يتصوّر في خبيث وطيب، وفي الآخرة لا يتصوّر إلا طيباً؛ لأنّ حضرة الآخرة تقتضي - له الطيب. فلا يزال يوجد طيباً<sup>4</sup> بعد طيب؛ حتى يكثر الطيبون؛ فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء. فإذا كثروا عليهم؛ غلبوهم؛ فأزالوا حكمهم فيه؛ فهو المعبر عنه بمآلم إلى الرحمة في حتم. وإن كانوا من أهلها؛ فمن حيث أنهم عمّار، لا غير. فإن رحمة الله سبقت غضبه، والحكم لله، وما سوى الله فمجعل. وإله العقائد مجعول. فما عبد الله قطّ من حيث ما هو عليه، وإنما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد. فتفتك لهذا السر؛ فإنه لطيف جدّاً، به أقام الله عزّ عباده في حقّ من قال فيهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>5</sup> فاشترك الكلّ: المنزّه، وغير المنزّه، في الجعل. فكل صاحب عقد في الله؛ فهو صاحب جعل. فمن هنا نعرف من عبد ومن عبد ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ثابتة في هامش ق بقلم آخر، وبجانبها: "كنا أضله"، ولم ترد في ه، س

2 أكد في هامش ق بقلم آخر معنى السحر: الرتبة

3 ق: "الروبان" وأثبتناها "الريان" وفقاً لـ س

4 ص 68

5 [الأنعام: 91]

6 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وسباعاً وعرضاً على الشيخ المؤلف، أيده الله."

1 ص 67

2 [آل عمران: 97]

3 [الزمل: 20]

4 [أن: 37]

5 [فاطر: 10]

6 ص 67



## حضرة الإعزاز<sup>1</sup>

إِنَّ الْمُعَزَّزَ الَّذِي أَعَزَّ جَانِبَهُ      كَمَا أَعَزَّ الَّذِي فِي اللَّهِ صَاحِبَهُ  
إِذَا أُنِيَ مُسْتَجِيرٌ نَحْوَ حَضْرَتِهِ      فِي الْجَيْنِ أَكْرَمُهُ، فِي الْوَقْتِ عَاتِبَهُ

يُدعى صاحبها: "عبد المعز" وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمي<sup>2</sup>، وتعطيه الغلبة والتهر على من ناواه في مقامه بالدعوى الكاذبة، التي لا صورة لها في الحق، وهو الذي يعتز بإعزاز الخلق. فهو كالقياس في الأحكام المشروعة؛ يَضَعُ الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه؛ ولهذا أثبتته طائفة، ونفته أخرى - أعني القياس في الأحكام المشروعة - وإنما جعله من جعله أصلا في الحكم لما قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> فما تَطَنَّا لِدِكْرِ اللَّهِ بِالْعِزَّةِ لِهَوْلَاءِ الْمُوصُوفِينَ بِالرَّسَالَةِ الْمُضَافَةِ إِلَيْهِ - تعالى - والإيمان، فما قال: "للناس"، فهؤلاء المذكورون لهم الإعزاز الإلهي، وقد قلنا به<sup>4</sup>.

والذين أثبتوا القياس نظروا إلى أَنَّ الله ما أعزَّ دَيْتَهُ إِلَّا بهَوْلَاءِ، فما عَزَّوْا إِلَّا بالدين، ولا أعزَّ الله الدين إِلَّا بهم. فقد حصل للدين إعزازٌ بإعزاز مخلوق، وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله. فثبت للفرع ما ثبت للأصل؛ فثبت القياس في الحكم. فمن هذه الحضرة كان القياس أصلا رابعا، ولما كان مشبوتا بالكتاب والسنة. فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة. فصَحَّ الترييع في الأصول بوجه، والتثليث بوجه. كالمقدمتين اللتين رُكِبَتْ كُلُّ مَقْدَمَةٍ مِنْهُمَا مِنْ مُفْرَدَيْنِ، وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق؛ فصَحَّ الترييع والتثليث<sup>5</sup> على الوجه الخاص وشرطه؛ فكان الإنتاج؛ وليس إِلَّا ظهور الحكم وثبوته في العين. فهذا أعطاه الاجتهاد، ولو كان خطأ. فإنَّ الله قد أقرَّ حكمه على لسان رسوله، وما كلف الله نفسا إِلَّا ما آتاها، وما آتاها إِلَّا إثبات القياس - أعني في بعض النفوس - والإعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على إعزاز الله من أعزَّه من عباده.

وأما صورة الاعتزاز بالله؛ فهو أن يظهر العبد بصورة الحق، بأي وجه كان، مما يعطي سعادة أو

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المعز. وعلى يسارها في الهامش: "لِنَّ الْمُعَزَّزَ هُوَ الْمُتَلَّ بِعَيْنِهِ" وهو صدر البيت الأول الوارد في الحضرة التالية مع تغير في موقع الهمزة

2 ص 68 ب

3 [المنافقون: 8]

4 ثابتة في الهامش مع إشارة التصويب

5 ص 69

شقاوة. لأنَّ العزة إنما هي لله؛ ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع. فظهورها في الشقي مثل قوله: ﴿ذُوْكَ إِنْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>1</sup> أي المنيع الحمي في وقتك، الكريم على أهلِكَ وفي قومك، فما هي سخرية به؛ فإنه كذلك كان. وهي سخرية به؛ لأنَّه خاطبه بذلك في حال ذُلِّه، وإباحة حماه، وانتهاك حرمة. فما ظهر معتر في العالم إِلَّا بصورة الحق، أي بصفته. إِلَّا أَنَّ الله ذَمُّها في موطن، وحمدها في موطن. وذلك الموطن الممود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد؛ فهو صاحب اعتزاز في ذل.

ومن ليس له هذا المقام؛ فهو ذو اعتزاز في غير ذل، وإن أحس بالذل في نفسه؛ لأنَّه مجبول على الذلة، والافتقار، والحاجة بالأصالة، لا يقدر أن ينكر هذا من نفسه؛ ولذلك قال الله بأنه "يطبع على كل قلب متكبر جبار"؛ فلا يدخله الكبرياء والجبروت. وإن ظهر بهما؛ فإنه يعرف في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر. وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني، وليس إِلَّا العبد المحض. فإن ظهر بأمر الله؛ فأمر الله أظهره. فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلا؛ فهو منيع الحمي من صفات ربه.

وإنما قلنا: "في العموم" لأنَّ صفات الحق في العموم ليست إِلَّا ما يقتضي - التنزيه خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى. والتي في الخصوص أنَّ جميع الصفات كلها لله التي يقال: إنها في العبد بحكم الأصالة، وإن اتَّصف الحقُّ بها. والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة، وإن اتَّصف العبد بها. وعند الخصوص كلها لله، وإن اتَّصف العبد بها. ومتى لم يعتزَّ العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم؛ فما اعتزَّ قط؛ لأنَّه ما امتنع عنها. وذلك إذا حكمت فيه عن غير أمر الله؛ كفرعون، وكلَّ جبار، ومن له هذه الصفة الحجابية، وإن أخذها عن أمر الله. ولكن لما قام بها في الخلق، وظهر بها؛ اعتزَّ في نفسه على أمثاله؛ فلحق بالأخسرين أعمالا، وهم: ملوك الإسلام، وسلاطينهم، وأمراؤهم؛ فيفتخرون بالرياسة على المرؤوسين جملا منهم؛ ولذلك لا يكون أحد أذلَّ منهم في نفوسهم وعند الناس إذا عَزَّلُوا عن هذه الرتبة. ومن كان في ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية، ثم غزل؛ لم يجد في نفسه أمرا لم يكن عليه؛ فبقي مشكورا عند الله، وعند نفسه، وعند المرؤوسين الذين كانوا تحت حكم رئاسته. وهذا هو المعتر بالله، بل العزيز، الذي منع حماه أن يتَّصف بما ليس له إِلَّا بحكم الجعل.

1 [الدخان: 49]

2 ص 69 ب

3 ص 70



ثم إن الله قد جعل في الوجود موطناً، يكون فيه العبد المحقق، القائم به صفة الحق في الخلافة؛ معزاً ربّه، إذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>1</sup> فيعزّه العبد بحسن التعليم، والتنزل باللفظ المحرّر الرافع للشبهة في قلوبهم؛ حتى يعزّ الحق عندهم. فيكون هذا العبد معزاً للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدروا الله حق قدره قبل ذلك؛ فاترجوا عن ذلك، وعبدوا إلها له العزة، والكبرياء، والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا. فهذا نصيبه، وحظه، من الاسم المعزّ؛ فإنّه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكّم فيهم<sup>2</sup> ما لا يليق بالحق من سوء الاعتقاد، والقول. وقد ورد في القرآن من ذلك: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾<sup>3</sup> وقولهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾<sup>4</sup> وأمثال هذه الصفات.

هُوَ الْمُعِزُّ وَلَكِنْ لَيْسَ يَدْرِيهِ  
إِنَّ الْمُعِزَّ الَّذِي دَلَّتْ دَلَالَتُهُ  
مِنَ الْعِبَادِ فَإِنَّ الْحَقَّ يَكْذِبُهُ  
إِلَّا الَّذِي جَلَّ عَنْ كَيْفٍ وَتَشْبِيهِ  
عَلَى تَرْزُوهٍ عَنْ كُلِّ تَرْزِيهِ  
بِمَا يَقُولُ بِهِ فِي كُلِّ تَنْبِيهِ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>

## حضرة الإذلال<sup>1</sup>

إِنَّ الْمَذِلَّ هُوَ الْمُعِزُّ بِعَيْنِهِ  
عِنْدَ الدُّخُولِ بِهِ وَعِنْدَ خُرُوجِهِ  
فَإِذَا أَدْلَّ حَبِيبَهُ أَدْنَاهُ مِنْ  
أَكْوَانِهِ عَيْنًا بُعِيدَ عُرُوجِهِ

يُدعى صاحبها: "عبد المذل" وهو الذليل. ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق، إلا إله تعالى - لما خلق الإنسان من جملة خَلْقِهِ خَلَقَهُ<sup>2</sup> إماماً، وأعطاه الأسماء، وأسجد له الملائكة، وجعل له تعليم الملائكة ما جملوه. ولم يزل في شهود خالقه، فلم تقم به عزة، بل بقي على أصله من الذلّة والافتقار. ولما حمل الأمانة عَرَضاً، وجرى ما جرى، قال هو وزوجه؛ إذ كانت جزءاً منه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾<sup>3</sup> بما حملناه من الأمانة.

ثم إن بنّيه اعتزوا لمكانة أبيهم من الله لما اجتبه ربّه، وهدى به من هدى، ورجع عليه بالصفة التي كان يعاملها بها ابتداءً، من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه، وكُلَّ به وفيه وجود العالم، وحصل الصورتين؛ ففاز بالسورتين، أعني المنزلتين: منزلة العزة بالسجود له، ومنزلة الذلّة بعلمه بنفسه، وتجمل من جمل من بنّيه ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين، والظهور بالصفتين. فراضهم الاسم المذل من حضرة الإذلال، فأخرجهم عن الإذلال بالبدال الياسة - وذلك لمن اعتنى الله به من بنّيه، فأشهدهم عبوديتهم؛ فتقربوا إليه بها، ولا يصح أن يتقرب إلى الله إلا بها؛ فإنّها لهم ليس الله منها شيء، كأبي يزيد وغيره، إذ قال له ربّه: تقرب إليّ بما ليس لي: الذلّة والافتقار. وقال في طرح العزة عنه، وقد قال له: يا ربّ؛ كيف أتقرب إليك أو منك؟ فقال له ربّه: يا أبا يزيد؛ أترك نفسك وتعال.

والنفس هنا؛ ما هو عليه من العزة التي حصلت له من رتبة أبيه<sup>5</sup>؛ من خَلْقِهِ على الصورة. ولو علم من يجهل هذا أنّه ما من شيء في العالم، إلا وله حظ من الصورة الإلهية، والعالم كلّ على الصورة الإلهية، وما فاز الإنسان الكامل إلا بالجموع، لا بكونه جزءاً من العالم، ومنفعلاً عن السماوات والأرض من حيث نشأته. ومع هذا فهو على الصورة الإلهية كما أخبر رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المنزل

2 ص 71

3 [الأعراف : 23]

4 "وقد قال له... يزيد" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

5 ص 71 ب

1 [الأعام : 91]

2 ص 70 ب

3 [آل عمران : 181]

4 [المائدة : 64]

5 [الأحزاب : 4]



واختلف في ضمير الهاء من "صورته" على من يعود. وفي رواية - وإن ضَعُفَتْ: «على صورة الرحمن» وما كُنْتُ الصورة من العالم إلا بوجود الإنسان. فامتاز الإنسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير، بكونه على الصورة - بانفراده من غير حاجة إلى العالم.

فلما امتاز سَرَى العزُّ في أبنائه أي في بعض بنيه - فراضهم الله بما شرع لهم، فقال لهم: إن كنتم اعتزتم بسجود الملائكة لأبيكم، فقد أمرتكم بالسجود للكعبة، فالكعبة أعزُّ منكم إن كان عزُّكم للسجود، فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم، أي لأبيكم. وأنتم مع<sup>1</sup> دعواكم في هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية، ومن عصى منكم عن السجود لها؛ التحق بإبليس الذي عصى - بترك سجوده لأبيكم؛ فلم يثبت لكم العزُّ بالسجود مع سجودكم للكعبة<sup>2</sup> وتقبيلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محلُّ البيعة الإلهية كما أخبركم. وإن كنتم اعتزتم بالعلم؛ لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها؛ فإن جبريل عليه السلام من الملائكة، وهو معلم أكابرهم؛ وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه. - والنبي محمد ﷺ يقول حين تدلُّ إليه ليلة إسرائه رفرف الدرِّ والياقوت، فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك، ولم يسجد النبي ﷺ وقال: «فعلمتُ فضل جبريل عليَّ في العلم عند ذلك» ثم إنكم عن لَمَّةِ الملك تصرّفون في مرضات الله؛ فهم الذين يدلّونكم على طرق سعادتهم والتقرب؛ فبأي شيء تعتزّون على الملائكة؟ فكونوا مثل أبيكم تسعدوا، وما ثمَّ فضل إلا بالسجود والعلم، وقد خرج من أيديكم. والذين لهم العزة من النبيين، ليس إلا الرسل والمؤمنون. فمن ارتاض بريضة الله؛ فقد أفلح وسعد.

واعلم أنا قد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب؛ أنه ما من حكم في العالم، إلا وله مستند إلهي ونعت رباني. فمنه ما يطلق ويقال، ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق<sup>3</sup> وإن تحقّق. وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه؛ فمن أي حقيقة إلهية صدر، وقد قال لأي يزيد: إنه ليس له الذلة والافتقار؟ وقد نهبتك على المستند الإلهي في ذلك؛ بكون العلم تابعا للمعلوم، والعلم صفة كمال، ولا يحصل إلا من المعلوم. فلو لم يكن إلا هذا القدر كما أنه ما ثمَّ إلا هذا القدر - لكني.

ثم إنّي أزيدك بيانا مما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية، التي بها تعددت وكانت الكثرة. فلو رفعت العالم

1 "وأنتم مع" في ق: "ومع" وأضيف أنتم في الهامش بقلم الأصل

2 ص 72

3 "ولا يطلق" هي في ق: "ويطلق" وصححت في الهامش مع إشارة التصويب

4 ص 72 ب

من الذهن لارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع العالم، فما ثبت لها حكم إلا بالعالم. فهي متوقّفة عليه، ومن توقّف عليه ظهور حكم من أحكامه؛ فلا بدّ له أن يطلبه، ولا يطلب إلا ما ليس بحاصل.

ثم إن التنزيه إذا غلب على العارف في هذه المسألة؛ رأى أنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي، مع تقدّم بعضه على بعض؛ فما توقّف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه، إلا على اسم ما إلهي من الأسماء، يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال؛ فما توقفت الأسماء الإلهية إلا على الأسماء الإلهية. وليست الأسماء إلا عين المسمّى. فمنه إليه كان الأمر. هذا عقد المنزّه. وأمّا العام؛ فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا.

فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال؛ فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه. ألا ترى إلى الحكماء، قد قالوا: "لا يوجد عن الواحد إلا واحد" والعالم كثير، فلا يوجد إلا عن كثير، وليست الكثرة إلا الأسماء<sup>1</sup> الإلهية؛ فهو واحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته. ثم إن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد، لَمَّا رأوا منه صدور الكثرة عنه، وقد قالوا فيه: "إنه واحد في صدره" اضطربوا إلى أن يعتبروا في هذا الواحد وجوها متعدّدة عنه؛ بهذه الوجوه صدرت الكثرة. فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله؛ فلتصدر عنه تعالى - الكثرة، كما صدر في نفس الأمر. فكما أنه للكثرة أحدية تسمّى: أحدية الكثرة، كذلك للواحد كثرة تسمّى: كثرة الواحد، وهي ما ذكرناه. فهو الواحد الكثير، والكثير الواحد. وهذا أوضح ما يُذكر في هذه المسألة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.



أَسْمِعِ الْحَقَّ يَا أَخِي - نِدَاكَ  
لَوْ جَفَوْتَ الْجَنَابَ يَوْمًا بِأَمْرِ  
إِنَّهُ سَامِعٌ عَلَيْكَ بِذَاكَ  
لَمْ تَجِدْهُ يَوْمًا لَهُ قَدْ جَفَاكَ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد السميع" لأنه مسموع. فيتضمن الكلام -لأنه مسموع- والأصوات. فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس<sup>1</sup> وهو العماء. وقد تقدم له باب يخصه كثير مبسوط. إلا أنني أومئ إلى بُدْء من هذه الحضرة، مما لم نذكره في باب النفس يطلبه السمع في حضرته، وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية -تلاها من تلاها- على جهة التوصيل. فلا بد لحكم هذه الحضرة فيها، وليس إلا السمع ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ وَخُنَّ أَعْيَاءُ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿كَمَثَلُ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>5</sup> ﴿وَلَوْ أَسْمَعْتَهُمْ لَتَقُولُوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾<sup>6</sup> من هذه الحضرة سمع كل سامع.

غير أن الموصوفين بأنهم يسمعون؛ يختلفون في القبول: فمنهم سامع يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه، بما أريد له ذلك المسموع، ولا يكون ذلك إلا لمن كان الحق سمعه خاصة، وهو الذي أوتي جميع الأسماء، وجوامع الكلم. وكل من ادعى هذا المقام من العطاء أعني الأسماء والكلم -وسمع، ولم يكن عين سمعه عين فهمه؛ فدعواه لا تصح. وهو الذي له نصيب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. والسمع المطلق الذي لكل سامع، إنما هو الذي لا يسمع إلا دعاء ونداء، وقد لا يعلم من نودي؛ فذلك هو الأصم؛ لأن لكل صورة روحا، وروح السماع (هو) الفهم الذي جاء له المسموع. قال تعالى: ﴿صُمُّ﴾ وإن كانوا يسمعون، ﴿بَكْمُ﴾ وإن كانوا يتكلمون، ﴿عُمِّيُّ﴾ وإن كانوا يبصرون ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>8</sup> لما سمعوا، ولا يرجعون في الاعتبار إلى ما أبصروا، ولا في الكلام إلى الميزان الذي به

1 ص 73 ب  
2 [آل عمران : 181]  
3 [الأنعام : 36]  
4 [البقرة : 171]  
5 [الأهال : 21]  
6 [الأهال : 23]  
7 ص 74  
8 [البقرة : 18]

خطوبوا، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> و﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ أيضا ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup> و﴿أَنْتُمْ تُؤْذُونَ النَّاسَ بِالْبَرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>3</sup>.

وأصحاب هذه الصفات، أيضا، كما لا يرجعون؛ فإن الحق قد أخبر عنهم في منزلة واحدة أنهم لا يقولون<sup>4</sup> من العقل -أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر- ولا المتكلم به من الذي تكلم؛ ف﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ﴾ يعني سميعا يقبده بما سمع منه. فلا يتخيل قائل أن الله أهمله وإن أهمله ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>5</sup> يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها، لا يترك منها شيئا حتى يوقفه عليها: إما في الدنيا إن كان من أهل طريقنا، وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لا بد منه.

وكل صوت وكلام، من كل متكلم وصامت، إذا أسمع الحق تعالى -من أسمعته؛ فإنما أسمعته ليُنْهَمَ؛ فيكون بحيث ما قيل له، ونودي به. وأقله النداء، وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة؛ وهو أن يقول: لبيك. فيبشئ محله لفهم ما يقال له، أو يدعى إليه بعد النداء، كان ما كان. فإذا كان الحق السميع نداء العبد، نادى العبد من نادى، إما الحق<sup>6</sup> وإما كونا من الأكوان، فإن الله يسمع ذلك كله؛ لأنه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾<sup>7</sup> يسمع ما يتناجون به. ولذلك قال لهم: ﴿لَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ... وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>8</sup> فإنه ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>9</sup> فيما تتناجون به، فإنكم إليه تحشرون، وإن كان معهم. فكفى بالحشر -إذا فتح الله بإزالة الغطاء عن أعينهم؛ فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم. فعبّر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه.

وأما ذكره تعالى -بأنه يشفع فرديتهم، وينتقي أحديتهم، في قوله: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ﴾<sup>10</sup> فهل يريد به أيضا أفراد شفيعيتهم، كما شفع وترتهم؟ أو لا يكون أبدا إلا مشفعا فرديتهم خاصة، كما نص عليه؟

1 [البقرة : 169]  
2 [الصف : 3]  
3 [البقرة : 44]  
4 إشارة إلى الآية: صُمُّ بَكْمُ عُمِّيُّ فَهُمْ لَا يَخْلُقُونَ [البقرة : 171]  
5 [ق : 18]  
6 ص 74 ب  
7 [المجادلة : 7]  
8 [المجادلة : 9]  
9 [الحديد : 4]  
10 [المجادلة : 7]



فاعلم وفقك الله أن الله ما خلق شيئاً إلا في مقام أحديته، التي بها يتميز عن غيره. فبالشفعية التي في كل شيء يقع الاشتراك بين الأشياء، وبأحديّة كل شيء يتميز كل شيء عن شيعته غيره. وليس المعتبر في كل شيء إلا ما يتميز به، وحينئذ يسمى شيئاً. فلو أراد الشفعية لما كان شيئاً، وإنما يكون شيئين، وهو إنما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ<sup>1</sup>﴾ ولم يقل: "لشيئين".

فإذا كان الأمر على ما قررناه، ثم جاء الحق لكل شيء بصورته التي خلقه الله عليها؛ فقد شفع ذلك الشيء، كما يشفع الراي صورته برويته في المرأة نفسه؛ فيحكم بالصورتين: صورته، وصورة ما شفعها. فلذلك ما أتى الحق في الإخبار عن كينونته معنا إلا مشفّعاً لفرديتنا؛ فجعل نفسه رابعاً، وسادساً، وأدى من ذلك؛ وهو أن يكون ثانياً، وأكثر؛ وهو ما فوق الستة من العدد الزوج، إعلاماً منه تعالى - أنه على صورة العالم، أو العالم على صورته. وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سمياً، من كون من هو معهم يتناجون، لا من كونهم غير متناجين.

فإذا سمعت الحق يقول أمراً؛ فما يريد الأعيان، وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال: إما قولاً، وإما غير قول من بقية الأعمال؛ إذ لا فائدة في قصد الأعيان لغيتهم، وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال؛ فعنها يسألون، وبها يطلبون، فيقال له: ما أردت بهذه الكلمة؟ ولذلك ورد في الخبر الصحيح: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب بها في عتبه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب بها في سجين» فأعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها السامع، إذا رى بها العبد من فمه لم تقع إلا في مرتبتها، وأن المتلفظ بها يتبعها في عاقبة الأمر؛ ليقرأ كتابه، حيث كان ذلك الكتاب. فـ"عبد السميع" هو الذي يتحفظ في نطقه؛ ليعلمه من يسمعه، وعلمه بمراتب القول؛ فإن<sup>3</sup> من القول ما هو هجر، ومنه ما هو حسن.

وإذا كان هو السامع؛ فينظر في خطاب الحق إياه؛ إما في الخطاب العام؛ وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم؛ فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام، ويبرز له سمعاً من ذاته، يسمعه به؛ فيعمل بمقتضاه، وهذا من صفات الكمل من الرجال. ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي؛ على لسان الرسول، أو من كتاب منزل وصحيفة، أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه. فأئى الرجلين كان؛

[النحل: 40]

2 ص 75

3 ص 75 ب

فلا بد أن يهتج ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق، كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد في نجواه نفسه، أو غيره.

فإن الإنسان قد يحدث نفسه، كما قال: «أو ما حدثت به أنفسها»، وهو تنبيه أن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه؛ لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم. فأخبر أن نفسه تسمع وهو متكلم، فيحدث نفسه: فما هو متكلم؛ يقول، وبما هو ذو سمع: يسمع ما يقول. فعلمنا أن الحق ولا عالم يكلم نفسه، وكل من كلف غيره؛ فقد كلف نفسه.

وليس في كلام الشيء نفسه صمم أصلاً؛ فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها، بخلاف كلام الغير إياه. فلا يقال فيمن يكلم نفسه: إنه ما يفهم كلامه؛ كيف لا يفهمه، وهو مقصود له، دون قول آخر؟ فما عتبه حتى علمه، وما له تعيين كلام غيره. وكذلك قد<sup>1</sup> يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه؛ لأنه لا فرق بين الصمم<sup>2</sup> الذي لا يسمع كلام المخاطب، وبين من يسمع ولا يفهم، أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة. ولهذا قال الله فيهم إنهم<sup>3</sup> صم فلا يعقلون. ومن عقل؛ والمطلوب منه فيما أسمع أن يرجع؛ فلا يرجع.

فمن تحقق بهذه الحضرة، وعلم أن كلامه من عمله، وأن الله عند لسانه في قوله؛ قل كلامه حتى في نفسه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ<sup>4</sup>﴾.

1 ص 76

2 يقصد بها: الأصم

3 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 [الأحزاب: 4]



إِنَّ الْبَصِيرَ الَّذِي يَرَاكَ      عَلَّمَا وَعَيْنًا إِذَا تَرَاهُ  
فَكُنْ بِهِ لَا تَكُنْ يَكُونُ      وَلَا تُشَاهِدْ فِيهِ سِوَاهُ  
فَإِنَّهُ قَوْلُهُ مُجِيبًا      كَمَا يَرَانَا كَذًا<sup>2</sup> تَرَاهُ

يُدعى صاحبها: "عبد البصير". ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة، فلا بد من مبصر، ومشهود، ومرئي. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>5</sup> وقال ﷺ: «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب» يريد بذلك ارتفاع الشك في أنه هو المرئي تعالى - لا غيره. فيلزم عبد البصير الحياة من الله في جميع حركاته.

وإنما لزمه الحياة لوجود التكليف؛ فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده، يزن به الحركات قبل وقوعها. فإن كانت مرضية عند الله، ودخلت في ميزان الرضا، اتصف بها هذا الشخص. وإن لم تدخل له في ميزان الرضا، وحكم عليها الميزان بأنها حركة بُعد عن محل السعادة، وأنها سوء أدب مع الله؛ حمى نفسه، عبد البصير، أن تظهر منه هذه الحركة. فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه، صفة حق؛ فإن الله ما وضع الميزان؛ إلا ليوزن به، وهو مما بين السماء والأرض. فما خلقه باطلا، ولا عبثا، ولا يستعمله إلا "عبد السميع" و"عبد البصير"؛ بل له دخول في كل اسم إلهي لكل عبد مضاف إلى ذلك الاسم، مثل "عبد الرؤوف" فإنه يرأف بعباد الله.

وجاء الميزان في إقامة الحدود، فأزال حكم الرأفة من المؤمن. فإن رأف في إقامة الحد؛ فليس بمؤمن، ولا يستعمل الميزان، وكان من الذين يخسرون الميزان. فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم؛ حيث عدل بها عن

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: البصير

2 أثبت بقلم الأصل: "بنا" فوق كلمة "كما" و"به" فوق كلمة "كذا" ليصير "بنا يرانا به يراه" ولكن من غير إشارة الاستبدال والتصويب مشيرا بذلك إلى صواب القراءة معا

3 [الأنعام: 103]

4 [العلق: 14]

5 [القيامة: 22، 23]

6 ص 76 ب

ميزانها، فإن الله يقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وهو الرؤوف تعالى. ومع علمنا بأنه الرؤوف؛ شرع الحدود<sup>2</sup>، وأمر بإقامتها، وعذب قوما بأنواع العذاب الأدنى والأكبر؛ فعلمنا أن للرأفة موطنها لا تتعداه، وأن الله يحكم بها حيث يكون وزنها؛ فإن الله يُنزل كل شيء منزله، ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه. فإن الذي يتعدى حدود الله، هو المتعدي، لا الحدود؛ فإن الحدود لا تتعدى محدودها. فيتجاوزها هذا المخدول، ويقف عندها العبد المعنى به، المنصور على عدوه.

فعبد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه - وهذه عبادة المشبهة -، وإما أن يعبد الله؛ لعلمه بأن الله يراه - فهذه عبادة المثزفة -، وإما أن يعبد الله بالله؛ فهذه عبادة العلماء بالله: فيقولون بالتنزيه، ويشهدون التشبيه، لا يؤمنون به؛ فإنه ليس عندهم ذلك خبرا؛ وإنما هو عيان، والإيمان بأبنة الخبر. فالحجوب يؤمن بقول الخبر، وصاحب الشهود يرى صدق الخبر، فكثير ما بين يرى ويؤمن! فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ إلا رجوع الناسخ، وصاحب الإيمان يرجع بالنسخ، ويعتقد في المرجوع عنه أنه كُفِّرَ بعد الرجوع عنه. وإن كان مؤمنا به؛ ولكن يؤمن به أنه كان لا يؤمن به أنه كان؛ لأنه منسوخ.

فإذا علم الله من العبد أنه يعلم أنه يراه؛ يمهله فيما تجب بفعله المؤاخذه؛ لأنه علم أنه يعلم أنه يراه؛ فيترص به ليرجع؛ لأنه تحت سلطان<sup>3</sup> علمه، وإن انحجب عن استعماله في الوقت؛ لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا يكون له إلا فيه. وإن الله يستحي من عبده فيما لا يستحي العبد فيه، وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم من الله أن بيده ملكوت كل شيء، فيقول الحق ما أعلمته بذلك، وورزقته الإيمان به - إن كان من المؤمنين - أو أشهدته ذلك - إن كان من أهل الشهود - إلا ليكون له ذلك مستندا يستند إليه في إقامة الحجة. فكون العبد قد أشهد ذلك، أو آمن به، ولم يحتج به؛ فما منعه من ذلك إلا الحياة فيما لم يستحي فيه؛ فإن الله يستحي منه أن يؤاخذه بعلمه، الذي ما استحيا منه فيه.

واعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عيان، ولحق أعين. فقل في الخلق: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى - عن نفسه: ﴿تَجَرِّي بَاعَيْنَا﴾<sup>5</sup> فمن عينيه كان ذا بصر - وبصيرة، ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه. فهم لا يبصرون إلا به، وإن لم يعلموا ذلك. والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الأدب

1 [النور: 2]

2 ص 77

3 ص 77 ب

4 [البلد: 8]

5 [القمر: 14]



أن يغضوا أبصارهم؛ فيتصفا بالنقص؛ فإن الغض نقص من الإدراك. وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>1</sup> إرسال مطلق في الرؤية، لا غص فيه. فإن لم يغضوا مع علمهم؛ فيعلم عند ذلك أنهم مع شهود<sup>2</sup> المقدور الذي لا بد من كونه؛ فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه، لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا.

هكذا يراه العلماء بالله. فيأتون به على بصيرة ويثبتون في وقته وعلى صورته، ويرتفع عنهم الحكم فيه؛ فإنه من الشهود الأخراوي الذي فوق الميزان. ولذلك لا يقدح فيهم؛ لأنه خارج عن الوزن في هذا الموطن، وهو قوله في حق رسول الله ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾<sup>3</sup> و﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>4</sup> فهو سؤال عن العلة، لا سؤال توبيخ؛ لأن العفو تقدمه. وقوله: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾<sup>5</sup> إنما هو استفهام، مثل قوله: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾<sup>6</sup> كأنه يقول: أفعلت ذلك ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾<sup>6</sup>؟ فهو عند ذلك: إما أن يقول: نعم، أو لا.

فإن العفو -ولا سيما إذا تقدم- والتوبيخ لا يجتمعان؛ لأنه من وَبَّح؛ فما عفا مطلقاً؛ فإن التوبيخ مؤاخذه، وهو قد عفا. ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ، لهذا جاء بالعفو ابتداء؛ ليتنبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق. وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد -فاسترسل مطلقاً. فإن الله لا يبيح الفحشاء، وهي محكوم عليها فحشاء<sup>7</sup> تلك الأفعال، فزال الحكم، وبقي عين العمل؛ فما هو ذنب يُستر عن عقوبته، وإنما الستر الواقع؛ إنما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة. هذا معنى: «قد غفرت لك» لا ما يفهمه من لا علم له. فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه، بل قد عجل الله له جنته في الدنيا. فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله؛ نسمة تعلق من ثمر الجنة.

كذلك هذا الشخص، وإن أقيمت عليه الحدود، فلجهل الحاكم بهذا المقام الذي هو فيه. فإقامة الحدود على من هذا مقامه، ما هي حدود، وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يبتلي الله بها عبده في هذه الدار الدنيا؛ كالأمراض، وما لا يشتهي أن يصيبه في عرضه، وماله، وبدنه. فيصيبه، وهو مأجور في ذلك؛ لأنه

1 [العلق : 14]

2 ص 78

3 [التوبة : 43]

4 [الفتح : 2]

5 [المائدة : 116]

6 [التوبة : 43]

7 ص 78 ب

ما تم ذنب فيكفر، وإنما هو تضعيف أجور؛ فما هي حدود في نفس الأمر، وإن كانت عند الحاكم حدوداً. وتظهر راحة من هذا في علماء الرسوم المجتهدين.

فإن الحاكم إذا كان شافعيًا، وجيء إليه بخفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنه حلال؛ فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم، وحكم بالتحريم في النبيذ؛ يقيم عليه الحد. ومن حيث إن ذلك الشارب حنفي، وقد شرب ما هو حلال له شره في علمه، لا تسقط عدالته، فلم يؤثر في<sup>1</sup> عدالته. وأما أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ، ما لم يسكر. فإن سكر حددته؛ لكونه سكران من النبيذ. فالحنفي مأجور<sup>2</sup>، ما عليه إثم في شره النبيذ. وفي ضرب الحاكم له. وما هو في حقه إقامة حد عليه؛ وإنما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي؛ كالذي غصب ماله. غير أن الحاكم هنا أيضاً غير مأثوم؛ لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله أن يفعله. فكلاهما غير مأثوم عند الله. وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيع لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد، وهو حد في نفس الأمر بالنظر إلى من أقامه، فاعلم ذلك.

وهذه الحضرة واسعة الميدان، يتسع فيها المجال؛ فاكفينا بهذا القدر من التنبيه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>، وهو حسبي ونعم الوكيل<sup>4</sup>.

1 ص 79

2 ثابتة في الهامش مع إشارة التصويب، وهي ثابتة في س

3 [الأحزاب : 4]

4 في الهامش: "بلغ قراءة وسباعا وعرضا على الشيخ المؤلف أيده الله".



## حضرة الحكم<sup>1</sup>

إذا تَنَازَعَكُمْ نَفْسٌ لِّتَنَهِرَكُمْ  
وَإِذَا تَنَازَعَكُمْ نَفْسٌ لِّتَنَهِرَكُمْ  
فَاجْعَلْ إِلَيْكَ فِيمَا بَيْنَكُمْ حَكْمًا<sup>2</sup>  
فَإِنَّهُ لَكُمَا بِمَا بِهِ حَكْمًا<sup>4</sup>

يُدعى<sup>5</sup> صاحبها: "عبد الحكم". قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>6</sup> وقال ﷺ في عيسى عليه السلام: إنه «ينزل فينا حكمًا مقسطًا» الحديث كما ورد.

فالحكم هو القاضي في الأمور: إما بحسب أوضاعها، وإما بحسب أعيانها؛ فيحكم على الأشياء بحدودها. فهي الحكم على نفسها؛ لأنه ما حكم عليها إلا بها. ولو حكم بغير ما هي عليه؛ لكان حكم جور، وكان قاسطًا، لا مقسطًا. والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه، بما هو المحكوم فيه.

وأعجب ما في هذه الحضرة نَصْبُ الحكّمين في النازلة الواحدة، وهما من وجه كالكتاب والسنة؛ فقد يتفقان في الحكم، وقد يختلفان. فإن علم التاريخ كان نسخًا، وإن جهل التاريخ؛ إِمَّا أَنْ يَسْقُطَا مَعًا، وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَ بِنَاءً عَلَى التَّخْيِيرِ؛ فَأَيُّ شَيْءٍ عَمِلَ مِنْ ذَلِكَ؛ كَانَ كَالْمَسْحِ فِي الضَّوِّ لِلرَّجُلَيْنِ وَكَالْفُتُلِ؛ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ وَقَعَ؛ فَقَدْ أَدَّى الْمَكْلَفَ وَاجِبًا. عَلَى أَنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ الْخِلَافَ الْمَشْهُورَ، وَلَكِنْ عَدَلْنَا إِلَى مَذْهَبِنَا فِيهِ خَاصَّةً، فَذَكَرْنَاهُ.

ومرتبة الحكم أَنْ يُحْكَمَ لِلشَّيْءِ وَعَلَى الشَّيْءِ. وهذه حضرة القضاء، مَنْ وَقَفَ عَلَى حَقِيقَتِهَا شَهِودًا؛ عِلْمُ سِرِّ الْقَدَرِ؛ وَهُوَ أَنَّهُ مَا حَكَمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِالْأَشْيَاءِ؛ فَمَا جَاءَهَا شَيْءٌ مِنْ خَارِجٍ، وَقَدْ وَرَدَ: «أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ» وَفِي الْحُدُودِ الذَّائِقَةِ بَرَهَانٌ مَا تَبَيَّنَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الْحَكْمِيَّةِ.

اعلم<sup>7</sup> أَنَّ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْحَضْرَةِ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَإِنَّهَا مِمَّا تَلَاةُ لِحَضْرَةِ الْعِلْمِ. وَذَلِكَ أَنَّهَا

1 العنوان الجانبى في الياش بقلم الأصل: الحكم  
2 كتب بجانبها بقلم الأصل: اسم (ليز بينها وبين التي في البيت التالي)  
3 الياء هنا مضافة في ق  
4 كتب بجانبها بقلم الأصل: فعل  
5 ص 79 ب  
6 [النساء : 35]  
7 ص 80

عين المحكوم به، الذي هو ما هو المحكوم عليه، أو له. فالحكم ما أعطى أمرا من عنده، لمن حكم له أو عليه، إذا كان عدلا مقسطا. وأما إذا كان جائرا قاسطا، وإن كان حكما؛ فما هو من هذه الحضرة، وهو منها بالاشتراك اللفظي، وإمضاء ما حكم به.

وأما قول الله مخبرا وأمرًا: ﴿قَالَ﴾ و﴿قُلْ﴾ كلاهما ﴿رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾<sup>1</sup> هو الحكم الذي لا يكون حقًا إلا بك. ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه، فليس حقًا. فالخلق أو المحكوم عليه جعل الحكم حكما، كما أَنَّ المعلوم جعل العالم عالما، أو ذا علم؛ لأنه تَبَعٌ لَهُ. وليس "القادر" كذلك ولا "المريد" فإن الأثر للقادر في المقدور، ولا أثر للعلم في المعلوم، ولا للحكم في المحكوم عليه.

والحكم أخو العلم؛ فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه في ذاته. وقوله (تعالى) في جزاء الصيد: ﴿يُحْكَمْ بِهِ دَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾<sup>2</sup> فيه رائحة أَنَّ الجائر في الحكم يستقى: حكما شرعا. إِلَّا أَنَّ الْحَاكِمَ لَمَّا شَرَعَ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِغَلْبَةِ ظَنِّهِ، وَلَيْسَ عِلْمًا؛ فَقَدْ يَصَادِفُ الْحَقَّ فِي الْحَكْمِ، وَقَدْ لَا يَصَادِفُ، وَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ شَرْعًا. وَيَسْتَقَى حَكْمًا، وَإِنْ لَمْ يَصَادِفِ الْحَقَّ، وَيَمْضِي - حَكْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَفِي الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَهُوَ. فَهَذَا يَنْفَصِلُ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُمَيِّزُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَا تَابِعٌ لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ، مَعَ كَوْنِهِ حَكْمًا. وَلَا هُوَ جَائِرٌ؛ فَإِنَّهُ حَكَمَ بِمَا شَرَعَ لَهُ مِنَ إِقَامَةِ الشُّهُودِ، أَوْ الْإِقْرَارِ الَّذِي لَيْسَ بِحَقٍّ. فَكَانَ اللَّفْظُ مِنَ الشَّاهِدِ، وَاللَّفْظُ بِالْإِقْرَارِ مِنَ الْمُقَرَّرِ؛ أَوْجِبَ لَهُ الْحَكْمَ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ زُورٍ، أَوْ شَهَادَةُ زُورٍ.

وإنما قلنا فيه: "إنه أخو العلم" لكونه في نفس الأمر ما يكون حكما حقيقة إلا بجعل المحكوم له أو عليه، هذا هو التحقيق. والأخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق، وقد تكون أخوة الصفة. كأخوة الإيمان، وغير الإيمان. وقد تكون أخوة من الأب الواحد، دون الآخر، وقد تكون من الرضاة. فلذلك قلنا: "إنه أخو العلم" وما يَبَيِّنُ مراتب الأخوة. فأحقها أخوة الإيمان؛ فَإِنَّ بَيْنَهُمَا يَقَعُ التَّوَارُثُ، وَهِيَ أَخُوَّةُ الصِّفَةِ. كَذَلِكَ الْحَكْمُ؛ مَا حَكَمَ الْحَاكِمُ عَلَى الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ إِلَّا لَصِفَتِهِ، لَا لِعَيْنِهِ.

ومن شرط الحكم أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْحَكْمِ، لَا بِالْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَهُوَ. وَإِنَّمَا شَرْطُهُ الْعِلْمُ بِصِفَةٍ مَّا، يَظْهَرُ مِنْ حَالِ الْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَهُوَ، بِمَا ذَكَرْنَاهُ، مِنْ شُهُودٍ صَدَقُوا أَوْ كَذَبُوا، وَمِنْ إِقْرَارِ صَدِيقٍ أَوْ كَذِبٍ؛ فَهُوَ تَابِعٌ أَبَدًا.

1 [الأنبياء : 112]  
2 [المائدة : 95]  
3 ص 80 ب



فيكون عالما بالحكم -لا بدّ من ذلك- الذي يوجبه ويعتبه ما قرّره. والحقّ فيه مصادفة، وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف- في حكم الحاكم بعلمه، دون إقرار ولا شهادة، هل يجوز، أو لا يجوز؟ وقد بينّا مذهبنا في هذه المسألة، في هذا الكتاب، في حكم الحاكم بعلمه؛ أين ينبغي أن يحكم؟ وأين ينبغي أن لا يحكم بعلمه؟ فإنّها من أشكال المسائل.

وعلى كلّ حال فهي حضرة مبهمة، حكمها حكم الأشاعة في الصفات الإلهيّة بقولهم: "لا هي هو ولا هي غيره" مع قولهم: بأنّها زائدة بالعين على الذات، وجوديّة لا نسبيّة. وغير الأشعريّ لا يقول بهذا، ﴿وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

## حضرة العدل<sup>1</sup>

الْعَدْلُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِمَنْ  
فَإِنْ أَبَىٰ أَكْوَانُهُ عَدْلَهُ  
يُنْعَمُ بِالْفَضْلِ عَلَىٰ خَلْقِهِ  
يُقْصَلُ فِي الْخَلْقِ إِذَا يُعْدِلُ  
فَإِنَّهُ يُخَفِّضُ يُفْضَلُ  
وَيُسْتَرُّ السُّتْرَ إِذَا يُنْسَلُ

يُدعى صاحبها: "عبد العدل" وهو مَنيلٌ إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحكم الصحيح التابع<sup>2</sup> للمحكوم عليه، وله. أو للإقرار، أو للشهود. وغير ذلك لا يكون عدلا في الحكم. ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته، ومن هنا كان عدلا؛ لأنّه تعالى- عدل من حضرة الوجوب الناقى، إلى الوجوب بالغير، أو إلى حضرة الإمكان؛ كيف شئت<sup>3</sup> فقل. وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها، إلى وجودها؛ فأوجدهم بعد أن لم يكونوا؛ بكونه جعلهم مظاهراً، وبكونه كان مجلى لظهور أحكامهم.

ومن هذه الحضرة عدولُه من شأنٍ يجوّزه العقل في حقّ الممكن، إلى شأنٍ آخر يجوّزه أيضا العقل. والعدول لا بدّ منه. فلا يُعقل في الوجود إلّا العدل؛ فإنّه ما ظهر الوجود إلّا بالمئيل؛ وهو العدل. فما في الكون إلّا عدلٌ حيث فرضته. وبالعدل ظهرت الأمثال، وسمي المئيلُ عدلا. قال الله تعالى<sup>4</sup>: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾<sup>5</sup> و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾<sup>6</sup> وهنا له وجوه في العدل؛ منها عدولهم إلى القول بأنّ له أمثالا و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>7</sup>، ومنها أنّهم عدلوا؛ لأنّه "لا حول ولا قوّة إلّا بالله"، ومنها أنّ "الباء" هنا (من: برّهم) بمعنى اللام؛ فلربّهم عدلوا؛ ليكون من عدلوا إليه؛ إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلها؛ فما عدلوا إلّا الله كتولاه: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾<sup>8</sup> أي للحقّ، كذلك ﴿يَرْبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾.

ولما قال الله ﴿يَعْلَمُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العدل

2 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 81 ب

4 "قال الله تعالى" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 [المائدة : 95]

6 [الأنعام : 1]

7 [الشورى : 11]

8 [الدخان : 39]



الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ<sup>1</sup> جعلوا له أمثالا. فخطب "الماتية" الذين يقولون: "إن الإله الذي خلق الظلمة، ما هو الإله الذي خلق النور" فعدلوا بالواحد آخر. وكذلك الذين يقولون بخلق السماوات والأرض: "إنها معلولة لعلّة، ليست علته الإله" أي ليست العلة الأولى<sup>2</sup>. لأن تلك العلة عندهم، إنما صدر عنها أمر واحد؛ حقيقة أحديتها؛ وليس إلا العقل الأول. فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم: إنهم ﴿يَرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾ وسماهم: "كفارا" لأنهم إنما استروا، أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغي له بالنظر الصحيح في إثبات الحق، والأمر في نفسه على ما هو عليه. فاقتصر على ما بدا له، ولم يوق الأمر حقه في النظر. وإما أن علم ومحد؛ فستر عن الغير ما هو الأمر عليه في نفسه؛ لمنفعة تحصل له من رئاسة أو مال؛ فلهذا قيل فيهم: إنهم كفروا، أي استروا. فإن الله حكيم يضع الخطاب موضعه.

والعدل هو الرب تعالى، والرب على ﴿صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض﴾<sup>3</sup> والعدل: الميل؛ فالميل عين الاستقامة، فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل. فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين؛ فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق، وإذا مال إلى واحد؛ مال عن الآخر ضرورة. فليست الاستقامة ما يتوهمه الناس. فأغصان الأشجار وإن تداخل بعضها على بعض؛ فهي كلها مستقيمة في عين ذلك العدول والميل؛ لأنها مشت بحكم المادة على مجراها الطبيعي. وكذلك الأسماء الإلهية؛ يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء، والإعزاز والإذلال، والإضلال والهداية.

فهو المانع المعطي، المعزّ الملل، المضلّ الهادي، فمن يهدي الله فلا مضلّ له ومن يضلّ فلا هادي له، وكلها نسب حقيقية ما ترى فيها عوجا ولا أمثا.

إِنَّ إِلَهَهُ يُجْـوِدُهُ  
مَا شَاءَ مِمَّا لَهُ  
لَمَّا وَقَفْتُ تَحَقُّقًا  
وَشَهِدْتُ قَرَأْتُهُ  
يُعْطِي الْعَبْدَ إِذَا افْتَقَرَ  
مَا شَاءَ إِلَّا مَا ذَكَرَ  
مِنْهُ عَلَى سِرِّ الْقَدَرِ  
سَمِعَ الْجَبِيبِ مَعَ الْبَصَرِ<sup>5</sup>

1 [الأنعام : 1]

2 ص 82

3 [الشورى : 52 ، 53]

4 ص 82 ب

5 هذا البيت ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

فِيهِ<sup>1</sup> بَدَتْ أَحْكَامُهُ  
وَيَقَالُ: هَذَا مُؤَمَّنٌ  
فَلَمَّا احْتَقَّقَتْ كُلُّهَا  
مَا الْأَمْرُ إِلَّا هَكَذَا  
الْحُكْمُ لَيْسَ لغيرِنَا  
وَالْأَمْرُ فِيهِ فَيَصِلُ  
لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْهُ سِوَى  
وَانْظُرْ بِرَبِّكَ لَا  
هَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّارِحُ  
الْحُكْمُ<sup>3</sup> حُكْمُ ذَوَاتِنَا  
عَنْهُ إِلَيْهِ بِمَا لَنَا  
لَا تَأْتِي لَا تَأْتِي<sup>4</sup>  
إِنَّ الْغِنَى صِفَةٌ لَهُ  
لَوْ لَا افْتِقَارُ الْهَدَايَاتِ  
هَذَا هُوَ الْمَيْثُ الَّذِي  
وَلَهُ تَهَيَّ وَهُ أَمْرٌ  
وَيَقَالُ: هَذَا قَدْ كَفَرَ  
وَلَنَا السُّحْكُ وَالْأَنْزُرُ  
مَا الْأَمْرُ مَا يُعْطِي النَّظَرُ  
فِي كُلِّ مَا تُعْطِي الصُّورُ  
فِي الْكُونِ<sup>2</sup> مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ  
أَكُونُهَا وَكَذَا ظَهَرَ  
بِعَثْلِكَ فِي شُؤْنِكَ وَاعْتَبِرْ  
لِمَنْ تَحَقَّقَ وَادْكُرْ  
لَا حُكْمَهُ فَاغْدِلْ وَسِرْ  
تَقَرُّ عَلَى الْأَمْرِ الْخَطَرُ  
فَالْيَكُ مِنْكَ الْمُسْتَقَرُّ  
عَنَّا فَلَسْتُمْ مَا سَتَرُ  
إِلَيْهِ مَا جَاءَ الْحَبَرُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ نُشِرُ

إن هذا هو السر الذي أخفاه الله عن من شاء من عباده، قد ظهر في حكم افتقارنا في غناه؛ فأظهره الله لمن شاء أيضا. فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر، وانظر بنور بصيرتك في هذا الوجود والفقد، وقل: ﴿لِلَّهِ الْأَنْزُرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾<sup>5</sup>.

فَضْرَةُ الْعَدْلِ مَا تَنْفَكُ فِي نَصَبٍ  
وَحَضْرَةُ الْجَوْرِ فِي بُلُوَى<sup>6</sup> وَفِي تَعَبٍ<sup>7</sup>

1 الحروف المعجمة ممثلة، ولذلك يمكن قراءتها: فيه

2 "في الكون" مكتوب بقلم الأصل فوقها: "صح" ومقابلها في الهامش: "بالنات" وفوقها كذلك "صح" يشير بذلك إلى صواب التعبيرين معا.

3 ص 83

4 ق: "لا تسكني" (ولعلها لا تسكن) وصححت في الهامش بخط آخر وعليها "خ، صح"

5 [الروم : 4]

6 ق: "كد" وعليها إشارة المسح وفوقها "بلوى"

7 فيها تصرف بحيث قرأ "شغب" وفوقها كتبت "تعب".



لَوْ كَانَ تَمَّ مُرِيخٌ كَانَ يَحْكُمُ لِي  
أَنَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي - فَبِي حَكَمْتُ  
فَلِنْ لِي نَسَبًا فِيهِ الْهَلَاكُ، كَمَا  
هُوَ<sup>1</sup> النَّقَى فَاتَّقِ الرَّحْمَنَ إِنَّ لَهُ  
وَاحِدَ غَوَائِلِهِ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
بِالاستراحة في لهوي وفي لعبي  
عَلَيَّ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى مَعَ النَّسَبِ  
لِرَبِّنَا نَسَبٌ يُنْجِي مِنَ الْقَطَبِ  
مَكْرًا خَفِيًّا بِأَهْلِ الْوَعْدِ وَالنَّسَبِ  
وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحِيكَ مِنَ الرَّهْبِ

يقول رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: «اليوم» يعني يوم القيامة «أضع نسبكم وأرفع نسبي؛ أين الممتنون» قال الله تعالى - مخبرا عباده: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾<sup>2</sup> ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا أَتَسَابَبُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>3</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

### حضرة اللطف<sup>1</sup>

إِنَّمَا اللَّطْفُ خَفَاءٌ      لَيْسَ فِي اللَّطْفِ ظُهُورٌ  
وَبِهِ أُبْرِزُ كَوْنِي      وَبِهِ تُجْرِي الْأُمُورُ  
كُنْ عُبِيدًا لِلطَّيْفِ      هُوَ بِالْأَمْرِ خَيْرٌ  
إِنَّ دِينَ اللَّهِ يُشْرُ      وَهُوَ بِالْهَوَى عَسِيرٌ  
لَا تَخَالِفْ لَا تَوَاقِفْ      إِنَّهُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ  
وَالَّذِي يَنْهَمُ قَوْلِي      هُوَ بِالْأَمْرِ بَصِيرٌ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد اللطيف" وما لطفه وأخفاه<sup>2</sup> عن الإدراك إلا شدة ظهوره. فلما لم تقع عينٌ إلا عليه، ولا نظرتُ إلا به؛ فإنه البصر لكل عين تبصر. فما الفائدة إلا لمن يشهد ذلك، ويعرفه ذوقا ومشاهدة؛ فإن التقليد في ذلك ما يقع موقع الشهود؛ فإنه ما تَمَّ إلا هو، لم يتميز عن غير؛ لأنه لم يكن غير؛ فيمتاز عنه. فعن خفي وما<sup>3</sup> تَمَّ غير<sup>4</sup>؟

فَلَيْسَ لِلطَّيْفِ حُكْمٌ      إِلَّا إِذَا كُنْتَ تَمُّهُ  
وَلَسْتَ تَمُّ، فَقُلْ لِي      مَنْ ذَا يُعَيِّنُ حُكْمَهُ  
وَأَنْ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ      إِذَا تَفَكَّرْتَ غَمَّهُ  
تَجِيءُ مِنْهُ سَحَابٌ      عَلَى الْقُلُوبِ وَظُلْمُهُ

جاءت الحيرة تجري      يا عبيدي ضاع قدري  
أين أسامي وحكمي      أين نهني أين أمري  
أزقبوني<sup>5</sup> تجدونني      في خفايا الكون أشري  
إنه لا بُدَّ مِنِّي      فلماذا أمرك أمري

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: اللطيف

2 ص 84

3 ق: "وما هو" وهناك إشارة مسح للفظ "هو" لزوم إدخال "غير" التالية

4 ثابتة بخط آخر مع إشارة التصويب

5 ق: مكتوب فوقها بخط آخر "أثبتوني" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى)



﴿مَنْ<sup>1</sup> يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ<sup>2</sup>﴾. فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهي؛ ما أعجبه! وحكمه الظاهر في هذه الكثافة؛ كيف أبان أن طاعة رسوله ﷺ طاعته: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكُمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ<sup>3</sup>﴾ و«الحجر الأسود يمين الله للبيعة» وجعله في الحجر؛ حتى لا تقع في ذلك دعوى؛ فهي بيعة خالصة مخلصه؛ فمن بايعه بايع الله. فانظر إلى ما يشهده البصر، وانظر إلى ما يشهده الإيمان. فمن نظر بعين الإيمان؛ رأى قوة نفوذه في الكثيف، حتى سرى إلى اللطيف الخبير؛ فتحصل له المعرفة بالأمر على ما هو عليه. فإذا عيّن اللطيف الذي سار إليه (هو) عين الكثيف الذي سار منه، يبين ذلك في الحدود. مثاله: الجوهر قائم بنفسه، ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة، هي مجموعه، وليست سوى عينه، وما لها وجود إلا عينه. فمن الجوهر؟ ومن الصفات النفسية له؟ فالأمر هكذا في هذه الحضرة. فهو حق، وعين ما هو حق إذا ظهر كان خلقاً. ولا يصح حكم حضرة اللطف إلا بوجود الخلق. البخار يصعد، لا يدركه البصر. بلطفه ورقته، فينضم بعضه إلى بعضه، ويتراكم؛ فيظهر غماماً أنشأه الحق؛ فظهر، وهو<sup>4</sup> من شيء لا يظهر، فأعطاه هذا المزاج الخاص حكماً لم يكن له قبل ذلك، وأعطاه اسماً، وظهر عنه أثر في الجو، لم يكن له شيء من هذا كله قبل ذلك. فأمطر، وأحيا، وأضحك الأرض بالنبات، وأروى. وهو ما عمل شيئاً إلا بذلك السر اللطيف، الذي نشأت منه صورته. وفي قبض الظل ومده، من اللطف ما إذا فكر فيه الإنسان رأى عظيم أمر؛ ولهذا نصبه الله دليلاً على معرفته، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ<sup>5</sup>﴾ فلا يدرك البصر عين امتداده (أي امتداد الظل) حالا بعد حال؛ فإنه لا يشهد له حركة، مع شهود انتقاله. فهو عنده متحرك، لا متحرك. وكذلك في فئته، وهو قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا<sup>6</sup>﴾ فمنه خرج؛ فإنه لا ينقبض إلا إلى ما منه خرج، كذلك تشهد العين. وقد قال تعالى: وهو الصادق إنه قبضه إليه؛ فعلمنا أن عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق، فيه ظل يبرزه إذا شاء، وينقبضه إذا شاء. لكن جعل الشمس عليه دليلاً، ولم يتعرض لتام الدلالة؛ وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل. فبالجموع؛ كان امتداد الظل: فهذا شمس، وهذا جدار، وهذا ظل، وهذا حكم امتداد، وقبض بنيء، ورجوع إلى ما منه بدأ؛ فإليه عاد، والعين واحدة. فهل يكون شيء<sup>7</sup> ألطف من هذا؟ فالأبصار، وإن لم تدركه، فما أدركت

1 ص 84 ب  
2 [النساء : 80]  
3 [الفتح : 10]  
4 ص 85  
5 [الفرقان : 45]  
6 [الفرقان : 46]  
7 ص 85 ب

إلا هو؛ فإنه ما أحالنا إلا على مشهود بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ وما مده إلا بشمس، وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات، وجهة خاصة. ثم قبضه كذلك. فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر "إليها"، وما قال: "فيها" فكنا (=بحيث) نصرف النظر بالفاء إلى الفكر، ولكن بأداة "إلى" أراد شهود البصر، وإن كانت الأدوات تدخل بعضها في مكان بعض، ولكن لا يعرف ذلك إلا بقرائن الأحوال، وهي إذا استحال أن يكون حكم هذه الأداة بالوضع في هذا الموضع، علمنا أنها بدل وعوض من أداة ما يستحقه ذلك الموضع، وهذا معلوم في اللسان، وبهذا اللسان أنزل القرآن، كما قال ﷺ: «إنما أنزل القرآن بلساني» لسان عربي مبين، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ<sup>1</sup>﴾ فلا بد أن يجري به على ما تواطؤوا عليه في لحنهم، فاعلم ذلك. فتأمل فيما أوردناه في نظمننا هذا الذي أذكره:

وَعَيْنُ اللَّطِيفِ فِي عَيْنِ الْكَثَافَةِ	فَلَا يَدْرِي اللَّطِيفُ سِوَى لَطِيفٍ
فَقِفْ بَيْنَ الْكَثَافَةِ وَاللَّطَافَةِ	فَهَذَا <sup>3</sup> عَيْنُ هَذَا يَا خَلِيلِي
كَمَا قَدْ حَارَزَهُ أَهْلُ الْعِيفَةِ	تَحْزَنُ قَصَبُ السَّبَاقِ بِكُلِّ وَجْهِ
تَلَّ مَا نَالَهُ أَهْلُ الْقِيَافَةِ	وَكُنْ عَبْدَ اللَّطِيفِ بِكُلِّ وَجْهِ
فَقِي الثُّوبِ مِنْ أَهْلِ النِّظَافَةِ	مِنْ ادْخَالِ السَّرُورِ عَلَى رَسُولٍ

وهذه حضرة نلت منها في خلقي الحظ الوافر، بحيث آني لم أجد أحداً فمين رأيت، ووضعت قدمه فيها حيث وضعت، إلا إن كان وما رأيته. لكني أقول، أو أكاد أقول: إنه، إن كان ثم؛ فغايتة أن يكون معي في درجتي فيها، وأما أن يكون أتم؛ فما أظن، ولا أقطع على الله تعالى؛ فأسراره<sup>4</sup> لا تُحد، وعطاياه لا تُعد. وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة، ما يقتضيه هذا الاسم الإلهي في أهل الله، وما يطلبه بالوضع في اللسان، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ<sup>5</sup>﴾.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
2 [إبراهيم : 4]  
3 ص 86  
4 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصحيح  
5 [الأحزاب : 4]



## حضرة<sup>1</sup> الخبرة والاختبار<sup>2</sup>

وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم

إِنَّ الْخَيْرَ هُوَ الْمُبْلَى إِذَا نَظَرْتُ  
وَأَنْ يَكُنْ نِعْمَةً مِنْهُ حَبَاكَ بِهَا  
عَيْنَاكَ<sup>3</sup> نِعْمَةً مَنْ يُبْلَى بِهَا الْبَشَرُ  
أَنْتَ السَّعِيدُ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَقِرًا<sup>4</sup>

يُدعى صاحبها: "عبد الخير" قال تعالى: ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾<sup>5</sup> وهو كل علم حصل بعد الابتلاء. قال تعالى: ﴿وَلْيَبْلُوتَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿وَيَبْلُوْا أَعْبَارَكُمْ﴾ وقال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>7</sup> بخلقه الموت والحياة. وهذا لإقامة الحجة. فإنه يعلم ما يكون قبل كونه؛ لأنه علمه في ثبوته أزلا، وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين. وما كل أحد في العلم الإلهي له هذا النوق، فتعلق علم الخبرة تعلق خاص.

وأصل الابتلاء الدعوى، كانت ممن كانت. فمن لا دعوى له لا يلتلي، وما تم إلا من له دعوى، والتكليف ابتلاء؛ فأصله عن دعوى. وقد تم من يدعي ومن لا يدعي أي من لا دعوى له عامة - فلا يبالي من لا دعوى له؛ فإنه يحشر مع من لا دعوى له؛ وما هو ثم أعني في الوجود - ولا تكليف عليه؛ كالغصوب على نفسه؛ يجازى بنيتيه، لا بما ظهر منه. كالجيش<sup>8</sup> الذي يخسف به بين مكة والمدينة، وفيه من غضب على نفسه في الهجيء. فقالت عائشة في ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «يحشرون على نياتهم» وإن عمهم الحسف. كما قال: ﴿وَأَنفِقُوا فَنُتَنَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾<sup>9</sup> بل تعم الحق والظالم، وتختلف أحوالهم في القيامة؛ فيحشر الحق سعيدا، والظالم شقيئا. فحيث كانت الدعوى؛ كان الاختبار.

ومن وصف نفسه بأمر؛ توجه عليه الاختبار، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>1</sup> والإيمان يتقطع بصدق هذا القول، ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في المسرفين، وهم المذنبون. فكأنه قال لهم: اعصوا؛ حتى تعرفوا ذوقا<sup>2</sup> صدق قولي في مغفرتي. إذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول: "لو علم الناس حبي في العفو؛ لتقربوا إلي بالجرائم" وهو مخلوق؛ فما ظنك بالكريم، المطلق الكرم؟ فلا يختبر إلا بإتيان الذنوب، وقد قال: «لو لم تذنوبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم» وهذا القول من النبي ﷺ في الحقيقة، فيه تقديم وتأخير؛ إلا أنه ستره؛ ليبين فضل العالم بأصول الأمور على غير العالم فهو يقول: «لو لم تذنوبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» كما جاء في نص القرآن، ثم يقول بعد قوله: «فيغفر لهم»؛ «فيتوبون» أي يرجعون إلى الله في قوله: إنه «يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا» لأنه لا غافر إلا هو.

وأما إذا تاب قبل المغفرة، فالحكم للتوبة، لا للكرم الإلهي. وإنما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة، والتوبة مَخَاءة، والقرآن ما ذكر توبة، والرسول ﷺ لا يخالف القرآن. ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة، وثم قوم يعطيهم الله التوبة. فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة؛ فكأنها للتائب بشرى معجلة في هذه الدار. فأدخل الحق نفسه في الدعوى؛ ليشي حكمها في الخلق. ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى؛ ليبين للعباد صدق دعواه. فإذا ادعيت فلتكن دعواك بحق، وانتظر البلاء. وإن لم تدع؛ فهو أولى بك، ولكن كن محلا لجريان الأقدار عليك، وكن على علم أنه لا يجري عليك إلا ما كت عليه؛ حتى تعلم أن الحجة البالغة لله؛ فإنه يقول: كذا علمتكم، وما علمتكم إلا منك.

ولو كان كما يتخيئه الناس، ومن لا علم له بسر القدر، يقول: لو مكنتني الله من الاحتجاج، لقلت: "أنت فعلت" كما قال أبو يزيد، ولكن قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾<sup>3</sup> فسد الباب. وهذا القول ما يقع إلا من جاهل بالأمر<sup>4</sup>، بل ﴿لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ في قوله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ فإنه ما فعل من نفسه ابتداء، وإنما فعل بك في وجودك ما كت عليه في ثبوتك، ولهذا قال: ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه، وإن علمه ما تعلق بهم إلا بحسب ما هم عليه؛ فيعرفون إذا سئلوا أنه - تعالى - ما حكم فيهم إلا بما كانوا عليه، وإذا سئلوا وهم يشهدون؛ اعترفوا. فيصدق قوله: ﴿قُلِ لِلَّهِ الْحُجَّةُ

1 ص 86

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الخبر

3 مقابلها في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة استبدال: "ظهرت" مقابل "نظرت" و"عليك" مقابل "عينك" لتصور البيت:

4 كعب بجانبها بقلم الأصل: إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي مَا زَالَ مُفْتَقِرًا

5 [الفرقان : 59]

6 [محمد : 31]

7 [الملك : 2]

8 ص 87

9 [الأهال : 25]

1 [الزمر : 53]

2 ق: "وفاء" وعليها كلمة "صح" وفي الهامش: "ذوقا" وعليها كلمة "صح" كذلك.

3 ص 87

4 [الأنبياء : 23]

5 ص 88



الْبَالِغَةُ<sup>1</sup> ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup> فَيَأْخُذْهَا النَّاسُ إِيمَانًا. وَنَحْنُ وَأَمْثَالُنَا نَأْخُذْهَا عِيَانًا؛ فَنَعْلَمُ مَوْقِعَهَا، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَا الْحَقُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ،

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## حضرة الحليم<sup>1</sup>

لَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي<sup>2</sup> تَجْنِي فَيُهْلِكُ  
فِي ثَانٍ حَالٍ يَرَى مِنْكُمْ تَمْلِكُكُمْ  
شَكَرًا عَلَى حَالٍ أَعْطَاكُمْ تَقْضُكُمْ  
لَدَيْهِ فِي حَقِّهِ مِنْكُمْ يُدْكُمْ

يُدْعَى<sup>4</sup> صَاحِبُهَا: "عبد الحليم". وهي حضرة الإجمال من القادر على الأخذ؛ فَيُؤَخِّرُ الأمر، ويهمل العبد، ولا يهمله؛ وإنما يُؤَخِّرُهُ لِأَجْلِ معدود. ولا يمحوه؛ لأنه يبدله بالحسنى؛ فيكسوه حُلَّةَ الحسن، وهو هو بعينه؛ ليظهر فضل الله وكرمه على عبده. ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة، وهي الستر، وما وصفها بذهاب العين، وإنما يستترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه -تعالى- لا يُرَدُّ ما أَوْجَدَهُ إلى عدم؛ بل هو يوجد على الدوام، ولا يُعْدِمُ؛ فالقدرة فعالة دائماً. ولهذا يكسو الأعراض التي لا تقوم بنفسها صُورَ القائمين بأنفسهم، ويجعل ذلك خَلْعًا عليها. وقد جاء وَزْنُ الأعمال، وشبهها بمثاقيل الذر. «ويؤتى بالموت» وهو نسبة والنسب أخفى من الأعراض - «في صورة كبش أملح». فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض. فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود، بما لها من الحكم في الموجودات؛ فلم يردّها إلى حكم العدم، فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني.

فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم، وهو الإجمال. فما أهمل حين أَمَل، ولا أَعَدَم حين حَكَم؛ فَإِنَّهُ ما شأنه إلا الإيجاد، ولهذا قال: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾<sup>5</sup> والذهاب انتقالكم من<sup>6</sup> الحال التي أنتم فيها، إلى حال تكونون فيها، ويكسو الخلق الجديد عين هذه الأحوال التي كانت لكم لو شاء؛ لكنّه ما شاء، فليس الأمر إلا كما هو؛ فَإِنَّهُ لا يشاء إلا ما هي الأمور عليه. لأنّ الإرادة لا تخالف العلم، والعلم لا يخالف المعلوم، والمعلوم ما ظهر ووقع. ف﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾<sup>7</sup> فإنها على ما هو عليه.

ومن شأن هذه الحضرة إثبات الاقتدار؛ فإن صاحب العجز عن إنفاذ اقتداره لا يكون حليماً، ولا

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحليم

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ق: "حقكم" وأثبت بجانبها بقلم الأصل: "حقه".

4 ص 88 ب

5 [فاطر : 16]

6 ص 89

7 [يونس : 64]

1 [الأنعام : 149]

2 [الأعراف : 187]

3 [الأحزاب : 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعاً وعرضاً على الشيخ المؤلف رحمه الله".



يكون ذلك جُلماً؛ فلا حليم إلا أن يكون ذا اقتدار. ولما كانت المخالفة تقتضي المؤاخذه؛ فأفسد الحليم حكمها في بعض المذاهب، ولذلك يقال: "حلم الأديم" إذا فسد وتشقق، وكذلك: حلم النوم أفسد المعنى عن صورته؛ لأنه ألحقه بالحس، وليس بمحسوس حتى يراه من لا يعلم له بأصله؛ فيحكم عليه بما رآه من الصورة التي رآه عليها. ويحيى العارف بذلك؛ فيعبر تلك الصورة إلى المعنى الذي جاءت له، ويظهر بها؛ فيردها إلى أصلها. كما أفسد الحلم العلم؛ فأظهره في صورة اللبث؛ وليس بلبث. فردّه رسول الله ﷺ بتأويل رؤياه إلى أصله، وهو العلم. فجرد عنه تلك الصورة، وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم. فلذلك تقول: "إنّه أفسد صورة العلم" فردّه رسول الله ﷺ. والعايز المصيب كان من كان - إلى أصله، وأزال عنه ما أفسده الحلم. ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الأحلام.

جاء رجل إلى ابن سيرين، وكان (ابن سيرين) إماماً في التعبير للرؤيا، فقال له: إني رأيت أُرْدُ الزيت في الزيتون. فقال: أُمك تحتك. فبحث الرجل عن ذلك؛ فإذا به قد تزوج أمّه، وما عنده ولا عندها خبر بذلك. وأين صورة نكاح الرجل أمّه من صبّ الزيت في الزيتون؟!

وإذا رأى صاحب الرؤيا الأمر كما هو عليه في نفسه؛ فليس بحلم، وإنما ذلك كشف، لا حلم، سواء كان في نوم أو يقظة. كما أن الحلم قد يكون في اليقظة، كما هو في النوم؛ كصورة دحية التي ظهر بها جبريل عليه السلام في اليقظة، فدخلها التأويل، ولا يدخل التأويل النصوص. وأما قول إبراهيم لابنه، وقد رأى أنّه يذبح ابنه، فأخذ بالظاهر على أنّ الأمر كما رآه، وما كان إلا الكبش، وهو "الذبح العظيم" ظهر في صورة ابنه؛ فرأى أنّه يذبح ابنه؛ فذبح الكبش؛ فهو تأويل رؤياه على غير علم منه ﴿وَقَدَّيْنَاهُ﴾ يعني تلك الصورة، وهي ابنه التي رآها إبراهيم عليه السلام: ﴿بِذْبَحٍ عَظِيمٍ﴾<sup>2</sup> وهو الكبش؛ فما ذبح إلا كبشاً في صورة ولده؛ فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام. فانظر ماذا ترى؟ وكيف ترى؟ وأين ترى؟ وكل على علم في أحوالك كلها، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

## حضرة العظمة<sup>1</sup>

إِنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تُعْظَّمُهُ  
أَفْعَالُهُ، لَيْسَ مَنْ يَقُولُ: أَنَا  
وَمَنْ يَقُولُ: إِنَّمَا تُعْظَّمُهُ  
أَحْسَابُهُ؛ لَا أَرَى لَهُ ثَمَنًا  
فَلَا تُعْظَّمُهُ إِنَّهُ رَجُلٌ  
يَحْشُرُ يَوْمَ الْحِسَابِ فِي الْجَنَّةِ

يُدعى صاحبها: "عبد العظيم" وحال هذا العبد الاحتقار التام، مع كونه محلاً للعظمة، فيفنيه عند نفسه. وما رأيت أحدا يحكم<sup>2</sup> هذا المقام إلا شخصاً واحداً من حديثه الموصول. وأخبرني شيخني أبو العباس الغريبي، من أهل الغلبا من غرب الأندلس، أنّه رأى واحداً أيضاً من أهل هذه الحضرة، وقد تلبّسه كالخلاج؛ فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار.

وأما حكمها في النفوس؛ فكثير الوقوع. فإنّه (تقع) أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها، بحيث لا تتسع النفس لغيرها، ولا يبيّن في<sup>3</sup> الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس ﴿وَمَنْ يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>4</sup> ﴿وَمَنْ يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾<sup>5</sup> ﴿إِنَّ الشُّرَكَاءَ لَظُلُمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>6</sup> ولكن في نفس الموحّد يشاهد عظمتها في نفس المشرك، لا في نفسه. فيشاهده ظلمة عظيمة ﴿إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ﴾ فيها ﴿لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾<sup>7</sup>.

واعلم أنّ العظمة حال المعظم - اسم فاعل - لا حال المعظم - اسم مفعول - إلا أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته، فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم؛ لأنّ المعظم - اسم فاعل - ما عظمت عنده إلا نفسه، فهو من كونه معظماً نفسه؛ كانت الحال صفته، وما عظم سيوى نفسه؛ فالعظمة حال نفسه. وهذه الحالة توجب الهيبة، والإجلال، والخوف، فيمن قامت بنفسه، قال بعضهم:

كأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ  
لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العظيم

2 الحرف الأول محمل في ق

3 ص 90 ب

4 [الحج : 32]

5 [الحج : 30]

6 [البقر : 13]

7 [النور : 40]



لما في قلوبهم من هيئته وعظمته. وقال الآخر:

أَشْتَاقُهُ فَإِذَا بَدَا      أَطْرُقْتُ مِنْ إِجْلَالِهِ  
لَا خِيفَةَ بَلْ هَيْبَةً      وَصِيَانَتَهُ لِيَجْمَالَهِ

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم. إلا أن عظمة الحق في القلوب، لا توجبها إلا المعرفة في قلوب المؤمنين، وهي من آثار الأسماء الإلهية. فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار، وكونها تفعل ما تريد، ولا راد لحكمها، ولا يقف شيء لأمرها؛ فبالضرورة يعظم في قلب العارف بهذه الأمور؛ وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان.

والمرتبة الثانية من العظمة؛ هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود، من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء، ولا من الأحكام الإلهية؛ بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده؛ وهذه العظمة الذاتية. ولا تحصل إلا لمن شاهده به، لا بنفسه؛ وهو الذي يكون الحق بصره. ولا أعظم من الحق عند نفسه، فلا أعظم من الحق عند من يشهده في تجليه بصره. الحق، لا بصره. فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد؛ بحسب عقده، وما أعطاه دليله في الله. وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد؛ فيرونه من غير تقييد؛ فذلك هو الحق المشهود؛ فلا تلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا.

وما أحسن ما جاء هذا الاسم، حيث جاء في كلام الله بنية فعيل، فقال: ﴿عَظِيمٌ﴾، وهي بنية لها وجه إلى الفاعل، ووجه إلى المفعول. ولما كان الحق عظيما عند نفسه؛ كان هو المعظم والمعظم؛ فأقوى بلفظ يجمع الوجهين؛ كالعلم سواء. وقد يرد هذا البناء، ويراد به الوجه الواحد من الوجهين؛ كالاسم "الحليم". هذا لسان الظاهر وعلم الرسم.

وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين؛ فكل "فعيل" في أسماء الحق، وصفاته، ونعوته: كالعليم، والكريم، فلا فرق بين هذه الأسماء، وبين العظيم في دلالتها على الوجهين؛ وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات. فما حَلَمَ إلا عنه، ولا تكرم إلا عليه. ألا ترى حُكْمَ إيجاد المَرَجَّح لا يكون إيجاد

عند المتكلمين إلا بالقدرة، أو القادرية عند بعضهم، أو بكونه قادرا عند طائفة؛ فهو القادر، ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة- على ذلك الترتيب والمساق؛ فهو المرید. فالمرید إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق؛ إن لم يكن هو القادر على ذلك، وإلا فَعَدَمُ الإرادة أو وجودها على السواء. فيحتاج المرید إلى القادر بلا شك، والعين واحدة، ما تَمَّ عين زائدة، مع اختلاف الحكم.

فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق يطلب الوجهين. ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي، إلا العلماء الراسخون من أهل الله؛ الذين هوية الحق عنهم، كما هي سمعهم، وبصرهم، فاعلم ذلك.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>



## حضرة الشكر<sup>1</sup>

شكور من أتى الكرم المسمى  
ليطعم من قنور راسيات  
ولا يتغني على ما كان منه  
شاء، لا ولا حمداً وذكرًا  
كما قد جاء في نص الكتاب  
جاءاً في جفان كالجواب<sup>2</sup>  
من أطعم إلى يوم الحساب  
ولا نوعاً من أنواع الثواب

يدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الشكور" و"عبد الشاكر" وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق. قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>3</sup> يعني المبالغة في "الشكر؛ وهو أن تشكر الله حقَّ الشكر، وذلك بأن ترى النعمة منه.

ذكر ابن ماجة في سننه حديثاً، وهو أن الله تعالى - أوحى إلى موسى: «اشكرني حقَّ الشكر. فقال موسى عليه السلام: ومن يقدر على ذلك يا رب؟! فقال له: إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني» فمن لا يرى النعمة إلا منه، فقد شكره حقَّ الشكر، لا تراها من الأسباب التي سدَّها بينك وبينه عند إرداف النعم. فإن النعم أشياء لا تتكون إلا عنه، من الوجه الخاص الذي لكل كائن.

وقال من هذه الحضرة: ﴿لَنْ شُكْرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>5</sup> ووصف نفسه بشكره<sup>6</sup> عبادته، طلباً للزيادة منهم مما شكرهم عليه، مقابلة نسخة بنسخة؛ لأنه على صورته، وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة؛ فإنه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد، قد تختل منها أمور؛ فلذلك شرعت المعارضة<sup>7</sup> بين النسختين؛ فما أحرَّ الناسخ منها أثبت بالمعارضة؛ لتصحَّ النسخة. ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر عبادته. ثم طالهم بالشكر؛ ليظهروا بصفته من كونهم على صورته، ثم عرفهم أن الشكر يقتضي لذاته<sup>8</sup> الزيادة من المشكور، بما شكر من<sup>9</sup> أجله، وهو المعروف الذي سدَّله وأسداه إلى عبادته.

فإذا علم ذلك علم أن الحق تعالى - يطلب الزيادة من عبادته في دار التكليف، مما كلّفهم فيها من

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الشكور والشاكر

2 رجمها في ق: كالجوابي

3 [سبا: 13]

4 ص 92 ب

5 [إبراهيم: 17]

6 ق: "يشكر" والترجيع من هـ، س

7 المعارضة: المقابلة

8 تاجية في الهامش بقلم الأصل

9 ص 93

الأعمال، وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه <sup>١</sup> فكان تنبيهها من الله لعبده في تفسير حق الشكر؛ أن الحق يرى النعمة من العبد، حيث أعطاه العلم به، كما قلنا: إن العلم يتبع المعلوم. فهو يجعل التعلُّق به في نفس العالم؛ فيتَّصف العالم بالعلم؛ فيشكره الحق على ذلك؛ فيزيده<sup>1</sup> العبد بتنوع أحواله تعلّقات لم يكن عليها، تسمى: "علومًا" وهذا الذي أشرنا إليه، من أصعب العلوم علينا؛ لشدة غموضها، وهي سريعة التفلّت.

ومن علم هذا علم قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾<sup>2</sup> فما قال: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ حتى كلف وابتلى؛ ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به، وقد علم منه ما يكون في حال ثبوته. إلا أن الممكن إذا تغيّرت عليه الأحوال، يعلم أنه كان في عينه في حال ثبوته، بهذه الصفة، ولا علم له بنفسه. فإن الإنسان قد يغفل عن أشياء كان عليها من نفسه، ثم يذكرها، وهو قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>3</sup> وقوله: ﴿وَلْيَتَذَكَّرْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>4</sup> ولُب الشيء سرُّه وقلبه، وما حجبته إلا صورته<sup>5</sup> الظاهرة؛ فإنها له كالقشر على اللب، صورة حجابية عليه لغيره الظاهرة؛ فهو ناسٍ لما هو به عالم. وأخفى منه في التشبيه: الزهرة مع الثمرة<sup>6</sup>، هي الدليل عليها والحجاب.

والحال الإلهي كالحال الكوني؛ لأنه عينه، ليس غيره. فما شكر إلا نفسه؛ لأنه ما أنعم إلا هو، ولا قبل الإنعام، ولا أخذه إلا هو؛ فالله المعطي والآخذ. كما قال (ص): «إن الصدقة تقع بيد الرحمن» فإنه يأخذ الصدقات، ويد السائل صورة حجابية على يد الرحمن. «فتقع الصدقة في يد الرحمن، قبل وقوعها في يد السائل». وإن شئت قلت: إن يد السائل هي يد المعطي. فيشكر الحق عبده على ذلك الإنعام؛ ليزيده منه. يقول الله <sup>٧</sup> «جعث فلم تطعني» فطالبه الحال بالتفسير، فقال له: «وكيف تطعم وأنت رب العالمين؟» قال تعالى: «أما إن فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه، أما إنك لو أطعته لوجدت ذلك عندي» وكذا جاء في المرض والسقيا. أي: أنا كنت أقبّله، لا هو. والحديث في صحيح مسلم.

وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد. وعند الأخذ والعطاء؛ كان العبد صورة حجابية عن الحق. فإذا شهدت؛ فاعلم<sup>7</sup> كيف تشهد؟ ولن تشهد؟ وعن تشهد؟ وعلى من تشهد؟ فلتشكر على

1 الهاء مضافة

2 [محمد: 31]

3 [البقرة: 269]

4 [ص: 29]

5 ص 93 ب

6 ق: الثمرة. والترجيع من س، هـ

7 ص 94



حدّ شهودك، ولتقبل الزيادة، ولتُعْطِ أيضاً الزيادة على شهود، وتحقيق وجود.

وموجبُ الشكر الإنعامُ والنعم، وأعظمُ نعمة تكون (هي) النكاح؛ لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال؛ فإنّ في ذلك إيجاد النعم الموجدة للشكر. ولذلك حبّ الله النساء، وقوّاه على النكاح - أعني لرسول الله ﷺ وأتّى على التبعل، وذمّ التبثّل. فحبّ النساء إليه؛ لأنهنّ محلّ الافعال لتكوين أتمّ الصور؛ وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكمل منها. فما كلُّ محلّ افعال له هذا الكمال الخاص. فلذلك كان حبّ النساء مما امتنّ الله به على رسوله ﷺ حيث حبّهنّ إليه، مع قلة أولاده ﷺ. فلم يكن المراد إلا عين النكاح؛ مثل نكاح أهل الجنة لمجرّد اللذة، لا للإنتاج<sup>1</sup>. فإنّ ذلك راجع إلى إرراز<sup>2</sup> ما حوى عليه ﷺ من ذلك. وهذا أمر خارج عن مقتضى حبّ المحلّ المنفعل فيه التكوين.

ألا ترى الحقّ إن فهمت معاني القرآن - كيف جعل الأرض فراشا؟ وكيف خلق آدم منها، وجعله محلّ<sup>3</sup> الافعال؟ ونطق رسوله ﷺ بقوله: «الولد للفراش» يريد المرأة، أي لصاحب الفراش، كما كان آدم ﷺ حيث جعله خليفة فين خلق فيها؛ ليكون أيضا صاحب فراش؛ لأنّه على صورة من أوجده؛ فأعطاه قوّة الفعل، كما أعطاه قوّة الافعال؛ فكان وطء وغطاء. فالحقّ هو الشاكر المشكور.

وفي الشكر أسرار يراها ذوو الحجا  
ومن أجل ذا سمي الإله لعبيده<sup>4</sup>  
يَفُوزُ بِهَا عَبْدُ الشُّكْرِ إِذَا شَكَرَ  
عَلَى لُغَةِ الْأَعْرَابِ الْفَرْجَ بِالشُّكْرِ

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح؛ وهي ما يتولّد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني: دنيا جسما، وآخرة روحا. وقد ذكرنا ذلك في توالد الأرواح من هذا الكتاب، وبيّنا ذلك أيضا في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها:

اعْتَرَضَتْ عَقَبَةً وَسَطَ الطَّرِيقِ فِي السَّفَرِ

وهذا القدر من الإيماء كافٍ في معرفة هذه الحضرة الإلهية، «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ<sup>5</sup> يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>6</sup>.

1 أثبت في الهامش مقابلها بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: للنتاج  
2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
3 ص 94 ب  
4 أثبت في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: بعبد  
5 ص 95  
6 [الأحزاب : 4]

## حضرة العلوّ<sup>1</sup>

تَوَاصَّعَ فَالِإِلَهِ هُوَ الْعَلِيُّ  
فَقُلْ إِنْ شِئْتَ: فَزِدْ لَا يُدَانِي  
لَهُ التَّنَزُّهُ مَنَا وَالْعُلُوُّ  
فَلَيْسَ سِوَى الَّذِي قَدْ قَامَ عِنْدِي  
وَقُلْ مَا شِئْتُهُ؛ فَالْأَمْرُ تَوُّ  
إِلَهُ<sup>2</sup> مَا لَهُ إِلَّا الشُّمُوُّ  
وَلَيْسَ سِوَى الَّذِي قَدْ قَامَ عِنْدِي  
عَبِيدَ مَا لَهُ إِلَّا التَّنُوُّ  
فَإِنَّ الدِّينَ يُفْسِدُهُ<sup>4</sup> الْعُلُوُّ  
فَلَا تَغْلُو<sup>3</sup> بِدِينِكَ يَا خَلِيلِي

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد العلي". قال الله ﷻ: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»<sup>5</sup> وكان شيخنا العربي يقف في هذه الآية على: «العَرْشِ» وبيدئ: «اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى»<sup>6</sup> أي ثبت له. فكلّ ما سوى الله عرش له علوّ قدر ومكانة في قلوب العارفين به<sup>7</sup>، من علماء النظر وغيرهم من العلماء. فغلوّه تعالى - بهذا التفسير مطلق، وبقي علوّ المكان الذي أثبت به الإيمان بالخبر الصدق، ودلّ عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صوّر التجلّي. فهو بكلّ شيء محيط؛ لاستوائه. ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالاً، وكان له الغنى صفة ذاتية، لم يفتقر إلى غيره؛ كان بالاسم العليّ أولى وأحقّ، وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العليّ، وليس إلا الله.

فمن هذه الحضرة ظهر العلوّ فيمن علا في الأرض؛ كفرعون الذي قال الله تعالى - فيه: «إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ»<sup>8</sup> وجعل العلوّ في الإرادة في بعض الناس، وذمّه بذلك، فقال: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ»<sup>9</sup> ونعني بالدار الآخرة هنا: الجنة خاصة، دون النار «نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ»<sup>9</sup>. وسواء حصل لهم ذلك المراد، أو لم يحصل؛ فقد أرادوه، وحصل في نفوسهم،

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: العليّ  
2 كتب بقلم الأصل فوقها "صح" ومقابلها "وجود" يشير إلى صواب اللفظين  
3 ق: "لا تغل" وأثبتنا الواو للوزن  
4 فوقها بقلم الأصل كلمة "صح" وأثبت في الهامش مقابلها: "ليس به" يشير إلى صواب كل منهما  
5 [طه : 5]  
6 [طه : 5، 6]  
7 ص 95 ب  
8 [التقصص : 4]  
9 [التقصص : 83]



وما بقي إلا أن يحصل في نفوس الغير الذي كُتِيَ عنها بالأرض.

والعلماء بالله لا يريدون علوًا في الأرض؛ لأنَّه علوٌ مكتسبٌ، ولا يريدون ما يقع عليه اسم<sup>1</sup> الكسب؛ وإنما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا إليه في وجودهم خاصة؛ فما لم ينظر إلا إليه، لا فيه؛ لأنَّه ممنوع لنفسه - أعني النظر فيه - الذي هو الفكر في ذاته. فالذي يعطي العلو هذه الحضرة إنما هو السعادة، لا التكبر. فالعلو الذي تعطي هذه الحضرة لأجل السعادة؛ إنما هو علمهم بذواتهم؛ ليعلموا أنَّ الحادث في مقام الانحطاط عما يجب لله من العلو، ويكفيهم من العناية الإلهية أن حصلوا مع الحق في باب الإضافة.

أَيُّ يَهْمُ كَانَ عَلَيْنَا  
لَمْ أَجِدْ لَكَ فِينَا  
فَهُوَ التَّاجُ عَلَيْنَا  
وَهُوَ الْبَذْرُ الْمُسْمَى  
صَيَّرَ إِلَهًا ذَاتِي  
فَلَهُ<sup>4</sup> التَّعْظِيمُ مِنَّا  
جَعَلَ إِلَهًا فِينَا  
فَإِذَا لَمْ يَسْتَقْبَلُوا  
وَإِذَا هُمْ اسْتَقْبَلُوا  
فَبِذَاتِي وَبِرَبِّي  
وَبِرَبِّي لَا يَكُونِي  
وَسَقَانِي كَأَسْ حَظِّي  
فَلِصْخَوِي عِنْدَ شَرِّبِي  
وَلِصْخَوِي مِنْهُ أَيْضًا  
لَمْ يَكُنْ فِيهِ سِوَانِي

وبه كانوا سفلًا  
غير<sup>2</sup> ما قلنا مثلاً  
عندما كنّا نعلا  
عندما كان هلالاً  
لِرَحَى الْكَوْنِ ثَقَالاً<sup>3</sup>  
جَلَّ قَدْرًا وَتَعَالَى  
لِشَيْوُنَا مُحَالاً  
كَانَ جَفْلُهُمْ مُحَالاً  
لَمْ أَجِدْ عَنْهُمْ زَوَالاً  
كَثَّ جِزْمًا وَحَلَالاً  
صَيَّرَ الضَّعْفَ مُحَالاً  
طَيَّبَا عَذْبًا زُلَالاً  
لَمْ أَجِدْ مِنْهُ خَبَالاً  
كُنْتُ فِي نَفْسِي - خِيَالاً  
فَلِإِذَا كُؤُنْتُ آلا

مَنْ يَرَانِي مَا يَرَانِي  
وَأَتَقَلَّنَا عَنْهُ سِرًّا  
لَمْ أَجِدْ عِنْدَ انْتِقَالِي  
فَـ"نَعَمْ" لَمْ أَرِ فِيهِ  
ثُمَّ لَمْ يَكُنْ سَكُوتٌ  
فَلِإِذَا قَدْ جِزْتُ فِيهِ  
جُبْتُ عَزَبًا ثُمَّ شَرْقًا  
ثُمَّ أَنشَأْنَا سَحَابًا  
ثُمَّ نَادَانَا<sup>1</sup>: وَجَدْتُمْ  
فَالْهُدَى صَارَ ضَلَالًا  
لِلَّذِي شَاءَ انْتِقَالًا  
عَنْهُ فِي نَفْسِي - كَلَالًا  
عِنْدَ مَا قُلْتُ، وَلَا "لَا"  
عِنْدَ قَوْلِي وَاسْتِحَالًا  
وَلِإِذَا دُقُوتُ وَبَالًا  
وَجُؤُنَا وَشَمَالًا  
مِنْ عَطَايَاهُ تَهَالًا  
فِي وَجُودِكُمْ مَنَالًا

وما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله. وهذا التشريف في حقنا هو أعظم تشريف إمكاني. فعلو الإنسان عبودته؛ لأنَّ فيها عينه وعين سيده، والمتلبس بصفة سيده لا يمس ثوب زور، ليس عليه منه شيء، ولا تقبله ذاته، وهو يعلم ذلك من نفسه. وإن جملة غيره، واعترف له بالعلو عليه؛ فمن وجه ما، لا من جميع الوجوه؛ فإنه يعلم أنه هو؛ فهويته ما سوى الحق معلومة لا تجهل. ولولا معقولية المكانة<sup>2</sup> ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق. ولهذا لا يعظم أحد في عين أحد لذاته، إلا المحبوب خاصة؛ فإنه يعظم في عين محبه لذاته. فكل شيء يكون منه؛ يتلقاه الحب الصادق بالقبول والرضا. وما كل محب محب؛ لأنَّ طلب الغرض من المحب لا يصح في الحب الصادق، الذي استفرغ قواه؛ وإنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة، يعقل بها أنه محب، وأن محبوه غير له.

ولمّا:

وصف الحق نفسه بالنزول  
كان هذا النزول عين الدليل<sup>3</sup>  
على نسبة العلو له؛ لأنَّه لو وقف مع قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>4</sup> واكتفى، ولم يذكر النزول، وكل جزء من الكون عرش له؛ لأنَّه ملكه؛ فما تحقق له العلو إلا بانصافه بالنزول إلى السماء الدنيا. فأثبت له علو

1 مكتوب بقلم الأصل فوقها: "صح" ومقابلها "نودينا" وعليها أيضا "صح"  
2 ص 97 ب  
3 هكنا وردت هذه العبارة بقلم الأصل على هيئة بيت شعر  
4 [طه : 5]

1 ص 96  
2 رسمها أقرب إلى: غند، وهي "غير" في هـ، س  
3 النفال: نطلع أو غيره يبسط تحت الرحي عند الطحن  
4 ص 96 ب  
5 ص 97



المكان، وأثبت الاستواء على العرش المكنة والقدر. فبالاستواء هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾<sup>1</sup>، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>2</sup> وبالتزول؛ ظهر الحد والمقدار. فعلمنا بالتزول؛ في أي صورة تجلّى، ولما نزل وتدلّى. و﴿إِلَهَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾<sup>3</sup> أي عاقبة الثناء ترجع إليه؛ في ﴿الْآخِرَةِ﴾ وهو النزول و﴿الْأُولَى﴾ وهو الاستواء. فعمّ علوه، وتحقّق دُتُوهُ. فطوبى للتائبين، والداعين، والساكنين، والمستغفرين<sup>4</sup>.

فيا ليت شعري؛ هل يسمعون قوله تعالى - ذلك؟ نعم؛ العارفون يسمعون، وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخبر يسمعون، وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه. وما عرفنا الله تعالى - بأنه كلم موسى تكليماً، إلّا لتعرّض إلى هذه النفحة الإلهية والجود؛ لعلّ نسياناً يهب علينا منها. فيأخذ الناس هذا التعريف - بأن الله كلم موسى - ثناء على موسى عليه السلام خاصة. نعم هو ثناء، ولكن ما أثنى الله بشيء على أحد من المخلوقين، إلّا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الأمر؛ أن يتعرّض لتحصيله حمد الاستطاعة؛ فإنّ الباب مفتوح، والجود ما فيه بخُلّ، وما بقي العجز إلّا من جهة الطالب. ولهذا يقول: «مَنْ يَدْعُنِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ»، و«مَنْ نَكَرَ؛ فَمَا وَقَعَ الْعِزُّ إِلَّا مَنَّا».

وهنا الحيرة؛ لأنّ ما ندعوه إلّا بتوفيقه، وتوفيقه إيانا لذلك (هو) من عطائه وجوده، واستعداد كفا عليه، به قبلناه؛ فتأهّلنا لدعائه. وإجابته إيانا فيما دعوانه به، على ما يرى الإجابة فيه؛ فهو أعلم بالمصالح منّا؛ فإنّه تعالى - لا ينظر لجهل الجاهل؛ فيعامله بجهله، وإنّما الشخص يدعو، والحقّ يجيب. فإن اقتضت المصلحة البطء؛ أبطأ عنه الجواب - فإنّ المؤمن لا يتهم جانب الحقّ - وإن اقتضت المصلحة السرعة؛ أسرع في الجواب، وإن اقتضت المصلحة الإجابة فيما عيّنه في دعائه؛ أعطاه ذلك<sup>5</sup>، سواء أسرع به أم أبطأ. وإن اقتضت المصلحة أن يعدّل بما عيّنه الداعي إلى أمر آخر؛ أعطاه أمراً آخر، لا ما عيّنه. فما جاز الله لمؤمن في شيء إلّا كان له فيه خير. فإياك أن تتهم جانب الحقّ؛ فتكون من الجاهلين. وأنت من الجاهلين، ولو أُعطيَتْ علم اللوح المحفوظ، والقلم الأعلى، والملائكة العلى.

وأما العالون من عباد الله، الذين قال الله في توبيخه لإبليس حين أبى عن السجود لآدم: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ

1 [الزخرف : 84]

2 [الحديد : 4]

3 [التقصص : 70]

4 ص 98

5 ص 98 ب

6 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَالِينَ﴾<sup>1</sup> فهم الأرواح المهيمّة في جلال الله. فأعلام الحقّ أن يكون شيء من الخلق لهم مشهوداً، ولا نفوسهم. وهم عبيد اختصهم لذاته. فالتجلّى لهم دائم، وهم فيه هائمون؛ لا يعلمون ما هم فيه. فعلمهم بين الاسم العليّ وبيننا؛ فهم لا يشهدون علو الحقّ؛ لأنّه لا يشهد علو الحقّ إلّا من شهد نفسه، وهم في أنفسهم غائبون<sup>2</sup>؛ فهم عن علو الحقّ ومكانته أشدّ غيبة. والعلو نسبة، ف«الأعلى» من ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>3</sup> إنّما هو نعت أحديّة من ادّعى العلو، أو أراد العلو؛ فإذا زال كان علينا لا أعلى،

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 [ص : 75]

2 ق: غائبين

3 [الأعلى : 1]

4 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وساءاً ومقابلة على الشيخ أبيه الله".



## حضرة الكبرياء الإلهي<sup>1</sup>

كَبِيرٌ الْقَدْرُ لَيْسَ لَهُ تَظْيِيرٌ  
كَبِيرٌ فِي النَّفُوسِ وَفِي الْعُقُولِ  
لَهُ فِي أَنْفُسِ عِبْدِي قُبُولٌ  
وَلَيْسَ لِذَاتِهِ بِي مِنْ قُبُولِ

يُدعى صاحبها: "عبد الكبير" وهو عين العبد؛ لأن الكبرياء رداء الحق، وليس سواك. فإن الحق تَرَدُّا بك؛ إذ كنت صورته. فإن الرداء (يكون) بصورة المرتدي، ولهذا ما يتجلى لك إلا بك، وقال (ص): «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فمن عرف الرداء عرف المرتدي، ما تتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدي. وفي هذا غلطٌ عظيم عند العلماء، وما تتطاولوا لمراد الحق في التعريف بنفسه. فما وصف نفسه إلا بما نعرفه ونحققه، على حد ما نعرفه ونحققه؛ فإنه بلساني خاطبي لنعقل عنه. فلو أحالنا عليه ابتداء؛ لما عرفناه. فلما أنزل كبريائه منزلة الرداء المعروف عندنا؛ علمنا ما الكبرياء.

ثم زاد رسول الله ﷺ في تجليهِ يوم القيامة، في الزور الأعظم على كتيب المشاهدة في جنة عدن، وذلك: اليوم الكبير، أنه تعالى- يتجلى لعباده، ورداء الكبرياء على وجهه، ووجه الشيء ذاته؛ فحال الحجاب بينك وبينه؛ فلم تصل إليه الرؤية؛ فصدق: «لَنْ تَرَانِي»<sup>3</sup> وصدقت<sup>4</sup> المعتزلة. فما وصلت الأعين إلا إلى الرداء؛ وهو الكبرياء. وما تجلى لك إلا بنا؛ فما وصلت الرؤية إلا إلينا، ولا تعلقث إلا بنا؛ فنحن عين الكبرياء على ذاته. قال: «وسعني قلب عبدي» فإذا قلبت الإنسان الكامل؛ رأيت الحق. والإنسان لا ينقلب. فلا يرجع الرداء مرتديا لمن هو له رداء. فهذا معنى الكبير. فإنه كبير لذاته. والكبرياء نحن.

فمن نازعه منا فينا؛ قسمه الحق؛ لأنه جمل؛ فإنه له. ما رأيناه قط، ولا نراه من حيث هو. ونحن لنا؛ فما نرى قط سوانا. فلا تزال الكبرياء على وجهه في الدنيا والآخرة؛ لأننا ما نزال؛ وهذا عين افتقارنا، واحتقارنا، ووقارنا.

لِلَّهِ يَوْمٌ كَبِيرٌ  
لَهُ التَّحَكُّمُ فِينَا  
لَا يَفْتَرِي فِيهِ مُؤْمِنٌ  
بِالْأَسْمِ مِنْهُ الْمُهَيِّمِينَ

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الكبير  
2 ص 99  
3 [الأعراف: 143]  
4 ص 99ب

قال الله تعالى- الحمد ﷻ ولكل رسول أن يقول لنا: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ»<sup>1</sup> ولا خوف علينا إلا منا؛ فإن أعمالنا تُرَدُّ علينا؛ فنحن اليوم الكبير. «إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا»<sup>2</sup> يعني اليوم، ونعته بالكبرياء، والشيء لا ينازع في نفسه، ولا فيما هو له. فمن نازع الحق في كبريائه؛ فما نازع إلا نفسه. فعذابه عين جهله به. ومن هنا تعرف أن الإحاطة لنا، وليس سيوى<sup>3</sup> ما حزنه من صورته؛ فإن الرداء يحيط بالمرتدي.

فَظَاهِرُ الْحَقِّ خَلْقٌ وَبَاطِنُ الْخَلْقِ حَقٌّ

ومن ذلك:

إِذَا حُزْنَا مَقَامَ الْكِبَرِيَاءِ  
فَلَمْ يَرَّ غَيْرُنَا لَمَّا شَهِدْنَا  
فَتَحْنُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَعَاءِ  
فَكُنَّا مِنْهُ عَيْنَ الْكِبَرِيَاءِ

ولمَّا كنا عين كبرياء الحق على وجهه، والحجاب يشهد المحبوب؛ فأثبت أننا نراه، كما وسعناه. فصدق الأشعري، وصدق قوله (ص): «تروون ربكم»، كما صدق (قوله تعالى): «لَنْ تَرَانِي» وللرداء ظاهر وباطن. فيراه الرداء بباطنه؛ فيصدق: «تروون ربكم» ويصدق مثبت الرؤية. ولا يراه ظاهر الرداء؛ فيصدق المعتزلي، ويصدق: «لَنْ تَرَانِي» والرداء عين واحدة.

وكان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع العالم؛ فإن العالم كله دون الإنسان منحاز عن الإنسان، متميز عنه. فلا يشهد العالم سيوى الإنسان، الذي هو الرداء. والرداء، من حيث ظاهره، يشهد من يشهده، وهو العالم. فيرى الحق ظاهر الرداء، بما هو الحق العالم، وهي رؤية<sup>4</sup> دون رؤية باطن الرداء. فالعالم له الإحاطة؛ لأنه لا يتقيد بجهة خاصة. فالحق وجه كله، والرداء وجه كله. فهو الظاهر تعالى- للعبد من حيث العالم، وهو الباطن لنفسه عن العالم، من حيث ما له صورة في العالم، ومن حيث أن الرداء (واقع) بينه وبين العالم. فإن الصورة التي للحق في عين العالم؛ الحق لها باطن، من حيث أن الرداء حائل بينه وبين الحق الذي العالم به؛ فهو باطن لنفسه، وللعالم. ولا يصح أن يكون باطنا لباطن الرداء، لكن لظاهره.

1 [هود: 3]  
2 [المائدة: 48]  
3 ص 100  
4 ص 100ب



فالإنسان الكامل يشهده تعالى- في الظاهر بما هو في العالم، وفي الباطن بما هو مُزَيَّد؛ فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل، والعين واحدة. ولهذا ينكره بعض الناس في القيامة إذا تجلّى، والكامل لا ينكره؛ فإنه ما كلُّ إنسان له الكمال. فما ينكره إلا الإنسان الحيوان؛ لأنه جزء من العالم. فإذا تجلّى له في العلامة، وتحول فيها؛ عَرَفَهُ؛ لأنه ما يعرفه إلا مقيّدا. فالإمام تابع للمأموم في الأحوال، والمأموم يتبع الإمام في الأفعال، وفي بعض الأقوال. فلولا الكبرياء ما عُرِفَ الكبير.

فَقَدْ بَانَ عَيْنَ الْحَقِّ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ  
وَهَذَا<sup>1</sup> وَجُودُ الْجُودِ مَا تَمَّ غَيْرُهُ  
فَإِنْ كَانَ وَشَمِيَّ فَذَاكَ ابْتِدَاؤُهُ  
فَتَبَدُّوْهُ تَقْوُزُ الرُّؤُوسِ ضَاكِكَةٌ بِهِ  
فَمَا كَانَ مِنْ رَوْضٍ فَذَاكَ وَطَاؤُهُ  
وَمَا كَانَ مِنْ مُزْنٍ فَعَيْنُ بَكَاجِهِ  
فَلَاخَ لَنَا فِي<sup>2</sup> قَابِلٍ عِنْدَ صَيِّبٍ  
وَبَانَ لِذِي عَيْنَيْنِ مَنْ كِبَرِاؤُهُ  
وَهَذَا صَبَاحٌ قَدْ تَلَاهُ مَسَاؤُهُ  
وَمَا وَلِيَ الْوَشْمِيِّ فَهُوَ ابْتِهَاؤُهُ  
بِمَا جَادَ مِنْ جُودٍ عَلَيْهِ عَطَاؤُهُ  
وَمَا كَانَ مِنْ غَيْمٍ فَذَاكَ غِطَاؤُهُ  
وَمَا كَانَ مِنْ شُرْبٍ فَذَاكَ وَعَاؤُهُ  
بِحَيْثُ يَرَى أَبْنَاؤُهُ وَابْتِنَاؤُهُ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup> وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل.

## حضرة الحفظ<sup>1</sup>

إِنَّ الْحَفِظَ عَلِيمٌ بِالَّذِي حَفِظَهُ  
فَمَنْ<sup>2</sup> يَقُولُ بِهِ يُلْقِيهِ فِي خَلْدِي  
إِذَا تَلَقَّفَ شَخْصٌ بِاسْمِهِ تَرَهُ  
وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ الْعَقْلَ قَدْ لَفِظَهُ  
مَعَ الَّذِي عَيْنَ الْكِتَابِ وَالْحَفِظَةَ  
فِي نَفْسِهِ طَالِبًا بِمَا بِهِ<sup>3</sup> لَفِظَهُ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الحفيظ". قال تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>5</sup> يخاطب موسى وهارون عليها السلام. وقال في سفينة نوح عليه السلام: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾<sup>6</sup> يشير إلى أنه يحفظها؛ لأن الحفوظ لا يخفى عنه. ومن الناس من يحفظه الحفظ؛ لأنه يريد أن يخلو بهواه، والحفظ الإلهي<sup>7</sup> يمنع من ذلك، ويحول بينه وبين هواه ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾<sup>8</sup>.

فمن عصى الله واتبع هواه؛ فما عصى إلا مجاهرة، ولكن بعد عى القلب؛ حتى لا تجتمع النظرتان؛ إذ لو اجتمعتا لاحترق الكون؛ فإن بصر الحق إذا اجتمع به بصر العبد؛ احترق العبد من فوره. ومعلوم أن الله يدركه ببصره الآن في حق العبد؛ فإن الحق ليس في الآن؛ لكن ما اجتمع بصر- العبد معه. فيعلم بالمقدمتين؛ ما ينتج بينهما<sup>9</sup>؛ فإن باجتماع البصرين وقع الحرق. فما الحفظ العالم؛ إلا يكون البصرين ما اجتماعا على رؤية الكون. ولذلك وصف نفسه إذا تجلّى أن رداء الكبرياء على وجهه؛ فلا يرتفع أبدا.

فإذا<sup>10</sup> رأينا الحق، متى رأيناه، بأبصارنا؛ نراه من حيث لا يرانا، كما يرانا من حيث لا نراه. فإنه يرانا عبيدا ونراه إلها، ونراه به ويرانا بنا. ومما رأنا به؛ فلا نراه به؛ وهي الرؤية العامة، ورؤية الخواص- أن يروه به، ويراهم بهم. فهو الذي يحفظ عليهم وجودهم؛ ليفيدهم، ويستفيد من يستفيد منهم من ﴿حَتَّى

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحفيظ

2 ص 101 ب

3 س، وهامش ق بقلم آخر مع حرف خ: غير الذي

4 [البقرة : 255]

5 [طه : 46]

6 [القمر : 14]

7 تاجية في الهامش بقلم الأصل

8 [العلق : 14]

9 ق: "ما ينتج بينهما" مكتوب مقابلهما في الهامش بخط آخر: "يكون الإنتاج" وبجانبها حرف خ، وهي كذلك في س

10 ص 102



نَعْلَمُ<sup>1</sup> إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ؛ فَهُوَ الْحَفِيزُ الْحَفِيزُ.

وَلَمَّا سَرَى الْحَفِيزُ فِي الْعَالَمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ<sup>2</sup>﴾ وَقَالَ: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ<sup>3</sup>﴾، وَعَمَّ فَقَالَ: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ<sup>4</sup>﴾ خَدُودُهُمْ كَانَتْ كُلُّ عَيْنٍ فِي الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ حَافِظَةٌ أَمْرًا<sup>5</sup> مَا- عَيْنَ الْحَقِّ؛ وَلِهَذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْأَعْيُنِ، فَقَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا<sup>6</sup>﴾ فَإِنَّ مَدِيرَ السَّفِينَةِ يَحْفَظُهَا، وَالْمَقْدَمُ يَحْفَظُهَا، وَصَاحِبُ الرَّجْلِ يَحْفَظُهَا، وَكُلٌّ مِنْ لَهُ تَدِيرٌ فِي السَّفِينَةِ يَحْفَظُهَا، بَلْ يَحْفَظُ مَا يَخْصُهُ مِنَ التَّدِيرِ، فَقَالَ تَعَالَى- فِيهَا: إِنَّهَا تَجْرِي بِأَعْيُنِ الْحَقِّ. وَمَا تَمَّ إِلَّا هَؤُلَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ وَكَّلَهُمُ اللَّهُ بِحَفَظِهَا. فَالْحَقُّ مُجْمَعُ الْخَلْقِ فِي الْحَفِيزِ، وَفِي كُلِّ مَا يَطْلُبُ الْجَمْعَ.

وَلِهَذَا الْمَقَامُ فِي صِنْعَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَدَلُ الْإِسْتِمَالِ، تَقُولُ: "أَعْجَبَنِي الْجَارِيَةُ؛ حُسْنُهَا" لِلْإِسْتِمَالِ الَّذِي هُنَا. وَ"أَعْجَبَنِي زَيْدٌ؛ عِلْمُهُ" فَالْعِلْمُ بَدَلٌ مِنْ زَيْدٍ، وَالْحَسَنُ بَدَلٌ مِنَ الْجَارِيَةِ، وَلَكِنْ بَدَلُ إِسْتِمَالٍ. كَمَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، وَهِيَ لَعَيْنٌ وَاحِدَةٌ. كَقَوْلِهِمْ: "رَأَيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا" فزَيْدٌ أَخُوكَ، وَأَخُوكَ زَيْدٌ. فَهَكَذَا قَوْلُهُ: «كَتَبْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ» وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى<sup>8</sup>﴾ إِذْ رَمَيْتُ. فَهَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ. وَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الْبَدَلِ رَائِحَةٌ مِنْ بَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، فَقَالَ: "أَكَلْتُ الرِّغِيفَ؛ ثَلَاثِيهِ"<sup>9</sup>.

وَلَيْسَ فِي أَنْوَاعِ الْبَدَلِ بَدَلُ أَحَقِّ بِالْحَضَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ بَدَلِ الْغَلَطِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَظُنُّونَ "أَنَّهُمْ هُمْ، وَمَا هُمْ هُمْ" وَيَظُنُّونَ "أَنَّ مَا هُمْ هُمْ، وَهُمْ هُمْ" وَلِهَذَا لَا يَوْجَدُ بَدَلُ الْغَلَطِ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ. مِثَالُهُ: "رَأَيْتُ رَجُلًا، أَسَدًا" أَرَدْتُ أَنْ تَقُولَ: "رَأَيْتُ أَسَدًا"<sup>10</sup> فَغَلَطْتُ فَقُلْتُ: "رَأَيْتُ رَجُلًا" ثُمَّ تَذَكَّرْتُ أَنَّكَ غَلَطْتَ فَقُلْتُ: "أَسَدًا" فَأَبْدَلْتُ الْأَسَدَ مِنْهُ.

فَالْعَارِفُ يُلْزِمُهُ الْأَدَبُ أَنْ يُضَيِّفَ إِلَى اللَّهِ كُلَّ مَحْمُودٍ عَزْفًا وَشَرْعًا، وَلَا يُضَيِّفُ إِلَيْهِ مَا هُوَ مَذْمُومٌ عَرَفًا

وَشَرْعًا، إِلَّا إِنْ جَمَعَ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ<sup>1</sup> وَكُلٌّ<sup>2</sup> تَقْتَضِي- الْعُمُومَ وَالْإِحَاطَةَ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا<sup>3</sup>﴾ فَالْكَشْفُ وَاللَّيْلُ يُضَيِّفُ إِلَيْهِ كُلَّ مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ. فَإِنَّ الذَّمَّ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْفِعْلِ، وَلَا فِعْلٌ إِلَّا لِلَّهِ، لَا لِغَيْرِهِ. فَالْعَارِفُ فِي بَدَلِ الْغَلَطِ؛ فَإِنَّ عَقْلَهُ يَخَالِفُ قَوْلَهُ. فَقَوْلُهُ فِي الْمَذْمُومِ: "مَا هُوَ<sup>3</sup> لَهُ" وَيَقُولُ فِي عَقْدِهِ وَقَلْبِهِ: "هُوَ لَهُ" عِنْدَ قَوْلِهِ بِلِسَانِهِ: "مَا هُوَ لَهُ" وَمَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ غَلَطٌ يَصْنَعُ عَلَى مَا قَالَهُ، أَوْ عَلَى مَا اعْتَقَدَهُ. فَاللَّهُ الْحَفِيزُ؛ وَهُوَ بَدَلٌ مِنَ الْحَفِيزَةِ، وَالْحَافِظِينَ، وَأَعْيُنَنَا. فَالْحَفِيزُ يَطْلُبُ الرُّؤْيَا وَلَا بَدَلَ، وَالرُّؤْيَا لَا تَطْلُبُ الْحَفِيزَ وَلَا بَدَلَ، وَلَكِنْ قَدْ تَجَيَّءَ لِلْحَفِيزِ.

بِكُلِّ حَفِيزٍ فِي الْوُجُودِ حَفِيزٌ      وَفِي كُلِّ بَابٍ رَحْمَةٌ وَكَطِيزٌ  
فَكُنْ عَبْدَ لَيْنٍ فِي دَعَائِكَ عَبْدَهُ      إِلَى اللَّهِ، لَا فَطْرَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ  
فَكَمْ بَيْنَ مُحْفُوظٍ عَلَيْهِ وَجُودُهُ      وَبَيْنَ حَفِيزٍ مَا عَلَيْهِ حَفِيزٌ؟

فَكَأَنَّ ﴿رَبِّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ<sup>5</sup>﴾ فَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحْفُوظٌ؛ لِأَنَّهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعْلُومٌ. فَالْأَشْيَاءُ تُحْفَظُ الْعِلْمُ بِهِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِهِ، وَالْعِلْمُ صِفَتُهُ، وَالْعِلْمُ (هُوَ) الْمَعْلُومُ، وَالْمَعْلُومُ أُعْطَاهُ الْعِلْمُ بِنَفْسِهِ. فَالْمَعْلُومُ يَحْفَظُ عَلَيْهِ الْعِلْمُ، وَيَزِيلُ عَنْهُ الْعِلْمُ؛ فَهُوَ يَتَقَلَّبُ لِتَقَلُّبِهِ؛ فَحَفِيزُ اللَّهِ عِلْمُهُ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَعْلُومٌ لَهُ.

حَفِيزُ الْحَقِّ مُؤَسَّوْمٌ      وَحَفِيزُ الْخَلْقِ مَعْلُومٌ  
وَمَا أَرَبِي عَلَى هَذَا      فَدُخُولٌ وَمَوْهُومٌ

لَأَنَّ الْمَعْلُومَاتِ تُحْفَظُ عَلَى الْعَالِمِ بِهَا عِلْمُهُ بِهَا، وَلَا عَالِمٌ إِلَّا اللَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَالْحَقُّ يَحْفَظُ عَلَى الْعَالِمِ نِسْبَةَ الْوُجُودِ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ يَحْفَظُ عَلَيْهِ وَجُودَهُ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: "الْمَعْلُومَاتُ" لِأَنَّ الْحَقَّ مَعْلُومٌ لِنَفْسِهِ، وَالْخَلْقُ مَعْلُومُونَ لِلَّهِ، وَالْحَقُّ لَيْسَ بِمَعْلُومٍ لِلْخَلْقِ. فَقَدْ عَلِمْنَا مَا يَحْفَظُ الْحَقُّ، وَمَا يَحْفَظُ الْخَلْقُ. فَإِنْ زِدْتَ وَقُلْتَ: "إِنَّ الْعَالِمَ يَحْفَظُ الْمَعْلُومَ" فَدُخُولُ هَذَا الْقَوْلِ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْ قَائِلِهِ؛ لِأَنَّ التَّابِعَ (يَكُونُ) بِأَمْرِ الْمَتَّبِعِ، وَالْعِلْمُ يَتَّبِعُ الْمَعْلُومَ. فَتَنْطَلِقُ لِهَذَا الْأَمْرِ؛ فَإِنَّهُ حَسَنٌ، يَجْعَلُكَ تُنْزِلُ الْأَشْيَاءَ مَنَازِلَهَا، وَتَحْفَظُ عَلَيْهَا حُدُودَهَا؛ فَتَكُونُ حَفِيزًا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ<sup>7</sup>﴾.

1 [النساء : 78]  
2 [الشمس : 8]  
3 "ما هو" ثابتة بين السطرين بخط آخر مع إشارة التصويب  
4 ص 103  
5 [سبا : 21]  
6 ص 103 ب  
7 [الأحزاب : 4]

1 [محمد : 31]  
2 [الإفطار : 10]  
3 [الأحزاب : 35]  
4 [التوبة : 112]  
5 ق: أمر  
6 [النسر : 14]  
7 ص 102 ب  
8 [الأغفال : 17]  
9 "ولكن الله رعى... ثلثيه" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
10 ق: أسد



وإنما ألحقنا الحفيظة بالحفظ، لما وصف الحق بها نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله. فلما كان لها حكم في الوجود الحق، وسعى الانتقام والعفو في إزالتها؛ خفنا أن يعتقد إزالة عينها، وما زالت إلا إضافتها؛ فجعل محلها جحّم. فهي غضب الله الدائم، فهي تنتقم دائما في زعمها، ولا تشعر بما يجد الساكن فيها. وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهشها؛ تلدغ انتقاما، وتنهش غضبا لله. وما عندها علم بما يجده الملدوغ، إذا عمته الرحمة، من الالتذاذ بذلك اللدغ؛ فإنه بمنزلة الجرب بالحك: أنت تدميه، وهو يجد اللذة بذلك الإدماء. وكلما قوي الحك عليه؛ تضاعفت اللذة، حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده؛ لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك.

فجهّم دار الغضب الإلهي، وحاملته، والمتصفة به. وكذلك من فيها من ورعة الغضب، والمغضوب عليه بما يجده، لا بما في نفوس هؤلاء. ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود، والإحساس<sup>1</sup> بالآلام عند نضج الجلود. فتبدّل لذوق العذاب، كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع المخالفات. فكل نوع عذاب، ولهم جلد خاص يحس بالألم، كما كان هنا دائما في تجديد خلق، والناس في هذا التجديد في لبس.

فإذا انتهى زمان المخالفة المعينة؛ انتهى نضج الجلد. فإن شرع عند انتهاء المخالفة في مخالفة أخرى؛ أعقب النضج تبديلا<sup>2</sup> بجلد آخر؛ ليزوق العذاب، كما ذاق اللذة بالمخالفة. وإن تصرف بين المخالفتين بمكرم خلق؛ استراح بين النضج والتبديل، بقدر ذلك. فهم على طبقات في العذاب في جحّم. ومن أوصل المخالفات ومزاد الأخلاق بعضها ببعض؛ فهم الذين لا يفتّر عنهم العذاب.

فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسمى؛ انتهت المخالفة؛ فتنتهي العقوبة فيهم إلى ذلك الحد، وتكتنفهم الرحمة التي وسعت كل شيء. ولا تشعر بذلك جحّم، ولا ورعته أعني ما فيها من الحيوانات المضرة، لا ملائكة العذاب- فتبقى أحوال جحّم على ما هي عليه، والرحمة قد أوجدت لهم نعيمًا لهم في تلك الصورة بحكمها؛ فإن الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام. فافهم ما أومأنا إليه؛ فإنه من لباب الحفظ الإلهي؛ جفّظ<sup>3</sup> المراتب<sup>4</sup>، ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾<sup>5</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 ص 104  
2 ق: تبديل  
3 ص 104 ب  
4 [سبأ: 21]  
5 [الأحراب: 4]

## حضرة المقيت<sup>1</sup>

إِنَّ الَّذِي قَدَّرَ الْأَقْوَاتِ أَجْمَعَهَا      هُوَ الْمُقَيِّتُ الَّذِي لِعَبْدِهِ شَرَعَهُ  
وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَوْقَاتِ جُمْلَتَهَا      رِزْقًا وَحَلَقًا وَمَصْنُوعًا كَمَا صَنَعَهُ

"عبد المقيت" هو أخ شقيق لعبد الرزاق؛ فإن الرزق قوت المرزوق، وهو على مقدار خاص، لا يزيد ولا ينقص، في كل شهوة في الجنان، وفي كل دفع ألم وشهوة في الدنيا؛ لأنها دار امتزاج، ونشأة أمشاج.

فإن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة في الوجود إلا به. ومن هذه الحضرة يكون تعيين أوقات الأقوات وموازينها، كما قال تعالى- في خلق الأرض: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾<sup>2</sup> أي أعطى مقادير أوقات الأقوات وموازينها، وهذه الأقوات عين الوحي الذي في السماء.

فالقوت في الأرض كالأمر في السماء، وتقدير القوت في الأرض كالوحي في السماء، وهو عينه لا غيره. فأوحى في السماء أمرها، وهو تقدير أقواتها، وقدر في الأرض أقواتها.

بُرُوجُ<sup>3</sup> السَّاءِ لَهَا قُوَّةٌ      بِهَا يَبْعَثُ اللَّهُ أَمْوَاتَهَا  
وَجَعَلَهَا فِي الثَّرَى سِيرَهَا      لِيَجْمَعَ بِالسَّيْرِ أَشْتَاتَهَا  
فَإِنَّ الْإِلَهَ بَنَاهَا لَنَا      وَعَيْنَ بِالسَّيْرِ أَوْقَاتَهَا  
فَكَانَ غِذَاءَ لَهَا وَقْتُهَا<sup>4</sup>      وَقَدَّرَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتَهَا

وهو وحي أمرها. واختلفت الأسماء لاختلاف الحال والصور، وعم بالسماء والأرض ما علا من العالم وما سفل، وما في الوجود إلا عال وسافل. ومن أسمائه العلي ورفيع الدرجات. فأمر الأسماء وأقواتها (هو) أعيان آثارها في الممكنات. فبالآثار تعقل أعيانها، فلها البقاء بآثارها. فقوت الاسم أثره، وتقديره مدته حكمه في الممكن، أي ممكن كان.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المقيت  
2 [فصلت: 10]

3 ص 105  
4 ق: مكتوب مقابلها بخط آخر في الهامش: "سيرها" وبجانبه حرف خ (أي نسخة أخرى)



ومن هذه الحضرة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾<sup>1</sup> والخزائن عند الله تعلق وتسفل. فأعلاها كرسِيته؛ وهو علمه، وعِلْمُهُ ذاته. وأدنى الخزائن ما خَزَنَتْهُ الأفكار في البشر. وما بين هذين خزائن محسوسة<sup>2</sup> ومعقولة، وكلُّها عند الله؛ فإنه عين الوجود. فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب، والحدوث والقدم. فالخلق والخالق، والمقدور والقادر، والملِك والممالك، كلُّ واحد لصاحبه أُمَرٌ وقُوَّة. فأُمَرُهُ في سمائه وهو عُلُوُّهُ، وقُوَّتُهُ في أرضه وهو دُنُوُّهُ. فإنَّا من أهل الأرض، ونحن المخاطبين بهذا الخطاب، ليس غيرنا. ولهذا كان القرآن مُنْزَلاً، والنزول لا يكون إلا من عُلُوٍّ، كما العروج لا يكون إلا إلى علو.

فَمَنْ سَأَلَ إِلَى عُلُوٍّ عُرُوجُ  
وَمَنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ نَزُولُ  
وَكُلٌّ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِينَا  
فَهُمَا قُلْتُ فَاَنْظُرْ مَا تَقُولُ

ولمَّا لم يكن في الكون إلا علةٌ ومعلول؛ علمنا أنَّ الأقوات العلوية والسفلية أدويةٌ لإزالة أمراض، ولا مرض إلا الافتقار، فكلُّ مَنْ في السماوات وَمَنْ في الأرض آتَى الرحمن عبداً، والسما والارض أتيا إلى الرحمن طائعين، وكلُّ عبدٍ فقيرٌ لسيِّدٍ، وخادمٌ القوم سيِّدُهُم لقيامه بمصالحهم، والعبد هو من يقوم في خدمة سيِّده لبقاء حقيقة العبودية عليه، والسيِّد يقوم<sup>3</sup> بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه. فلو فني الملِك فني اسم المالك، من حيث ما هو مالِك<sup>4</sup>. وإن بقيت العين فبقيت مسلوبة الحكم؛ لأنه لا فائدة للأشياء إلا بأحكامها لا بأعيانها، ولا تكون أحكامها إلا بأعيانها. فأعيانها مفتقرة إلى أحكامها، وأحكامها مفتقرة إلى أعيانها، وأعيان من تحكم فيهم. فما تَمَّ إِلَّا حُكْمٌ وَعَيْنٌ، فما تَمَّ إِلَّا مُفْتَقِرٌ وَمُفْتَقَرٌ إِلَيْهِ، ﴿وَاللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾<sup>5</sup> ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾<sup>6</sup> فأَتَى بِـ"كُلِّ" وهي حرف شمول، فشملت كلَّ نفس، فما تركت شيئاً في هذا الوضع. وسيعلم الكافر الذي ستر عنه<sup>7</sup> هذا العلم في الحياة الدنيا لمن عقبى الدار؛ في الدار الآخرة؛ حيث ينكشف الغطاء عن الأعين؛ فيعلم مَنْ كان يجهل. ويفضَّل عليه مَنْ عَلِمَهُ هنا في الحياة الدنيا؛ وهم أهل البشرى. وكلُّ من تحقَّق أمراً؛ كان بحسب ما تحقَّقه.

1 [الحجر : 21]

2 ص 105 ب

3 ص 106

4 "من حيث ما هو مالِك" مضافة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 [الرعد : 31]

6 [الرعد : 42]

7 ق: "عند" والترجيح من ه، س

مَنْ قَدَّرَ الْقُوَّةَ فَقَدْ قَدَّرَا  
بَلْ حُكْمُهُ سَارٍ فَقَدْ عَمَّنَا  
وَالْقُوَّةُ مَا اخْتَصَّ بِحَالِ الْوَرَى  
وَنَفْسُهُ فَاَنْظُرْ تَرَى مَا تَرَى  
وَجُودِهِ حَقًّا يَغْيِرُ افْتِرَا  
كُلَّ تَقْدَى؛ فِيهِ قَامَ فِي

فقوت<sup>1</sup> القوت الذي يُتَّقَوْتُ به هو استعماله؛ فالمستعمل له قوت له؛ لأنه ما يصحَّ أن يكون قوتاً إلا إذا تَقَوَّت به. فاعلم مَنْ قُوَّتُكَ؟ وَمَنْ أَنْتَ قُوَّتُهُ؟

روينا عن عالم هذا الشأن، وهو سهل بن عبد الله التستري أنه ﷺ سئل عن القوت، فقال: الله. فقيل له: عن الغذاء نسألك. فقال: الله -لغلبة الحال عليه- فإنَّ الأحوال هي السنة الطائفة، وهي الأذواق. فنبه السائل على قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت، فقال: يا سهل؛ إنما أسألك عن قوت الأجسام أو الأشباح.

فَعَلِمَ سهلُ أَنَّ السَّائِلَ يَجْهَلُ ما أَرَادَهُ سهل؛ فنزل إليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الأول. وعَلِمَ أَنَّهُ ﷺ يَجْهَلُ حالَ السَّائِلِ كما يَجْهَلُ السَّائِلُ جوابه، فقال له سهل: "مالك ولها" يعني الأشباح "دع الديار إلى بانيها: إن شاء خربها، وإن شاء عمرها" فما زال سهل عن جوابه الأول، لكن في صورة أخرى.

وعامرة الدار بساكنها. فالقوت: "الله" كما قال أول مرة. إلا أنَّ السائل قنع بالجواب الثاني؛ لنزوله من النص إلى الظاهر. وهكذا أكثر أجوبة العارفين؛ إذا كانوا في الحال أجابوا بالنصوص، وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم. وهذا القدر<sup>2</sup> من التنبيه على شرف هذه الحضرة كافٍ -إن شاء الله- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ص 106 ب

2 ص 107

3 [الأحزاب : 4]



## حضرة الاكتفاء<sup>1</sup>

إِنَّ الْحَسِيبَ هُوَ الْعَلِيمُ بِمَا لَنَا      وَبِمَا لَهُ فَالْكُلُّ فِي الْحِسَابِ  
لَوْ تَعْلَمُونَ بِمَا أَقُولُ وَصَدَقْنَا      فِيهِ وَفِي الْأَكْوَانِ وَالْإِنْسَانِ  
إِنِّي نَطَقْتُ بِهِ وَعَنْهُ وَلَيْسَ لِي      عَيْنٌ تَنْطُقُنِي سِوَى الْحَسَانِ

يُدعى صاحبها: "عبد الحسيب". وأدخلها القائلون بحصر الأساء؛ في الصفات السبعة، في صفة العلم. وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الأمران: الواحد مثاله: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّاقًا﴾<sup>2</sup> وأمثاله، والثاني: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>3</sup> أي به تقع له الكفاية؛ فلا ينتقل إلى أحد سِوَاهُ. وعند الكشف يعلم المحجوب أن أحدا ما افتقر إلا إلى الله، لكن لم يعرفه؛ ليتجلى في صور الأسباب التي حجب الخلاق عن الله تعالى -، مع كونهم ما شاهدوا إلا الله. ولهذا نبههم، لو تنبهوا، بقوله تعالى - وهو الصادق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>5</sup> لعلهم بفقرهم إليه. فلم ينتبه لهذا القول إلا من فتح الله عين فهمه في القرآن، وعلم أنه الصدق، والحق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>6</sup> فكلام الحق لا يعلمه إلا من سمعه بالحق؛ فإنه:

كَلَامٌ لَا يَكْنِيه سَمَاعٌ      كَلَامٌ مَا لَهُ فِينَا انْطِبَاعٌ  
فَلَسْمَعُهُ وَتَلَوُهُ حُرُوفًا      بِنَظْمٍ لَا يَدَاخِلُهُ انْصِدَاعٌ

فقول الله (هو) هذا القول الساري، القديم الطارئ. من سمعه تكلم به، ومن لم يسمعه ما سمع إلا هو، ولم يتكلم به، وما تكلم إلا به. فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر، مثل قول الله: ﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>، ومثل المصلي إذا قال: "سمع الله لمن حمده" وكل مُصلٍّ إذا كان قَدًّا أو إماما

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحسيب  
2 [الكهف : 18]  
3 [الطلاق : 3]  
4 ص 107 ب  
5 [فاطر : 15]  
6 [فصلت : 42]  
7 [التوبة : 6]

يقول: "سمع الله لمن حمده" هذا محل الإجماع. وما كل قائل هذا يعلم أن الله هو القائل إلا إذا<sup>1</sup> سمع هذا الخبر؛ فهذا هو المحجوب. وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون إلى خبر؛ بل يعلمون من هو السامع، والقائل. فهم غرقى في بحره، لا يرجون موتا، ولا حياة، ولا نشورا.

إِنِّي أَكْبِدُ اللَّجَجَ<sup>3</sup>      حَتَّى أَفُوزَ بِالسَّبَجِ<sup>4</sup>  
وَأَتَنَا الْعِلْمُ بِهِ      فِي مَوْجِ هَذِهِ اللَّجَجِ  
وَالسَّيْفُ لَا أَرَى لَهُ      عَيْنًا فَدَعِ عَنْكَ الْحَجَجِ  
يَا حَضْرَةَ قَدْ تَلَقَّيْتُ      فِيهَا الثُّقُوسَ وَالْمُهَجِ  
إِنَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى الْأَ      بُيُضَ فِي عَيْنِ السَّبَجِ<sup>5</sup>  
وَمَا عَلَيْهِ فِي الذِّي      يَلْقَاهُ فِيهِ مِنْ حَرَجِ  
مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ      مَنْ قَدْ نَجَا وَمَا خَرَجِ  
وَمَا نَجَا مِنْهُ سِوَى      مَنْ مَاتَ فِيهِ قَدْ رَجِ  
وَكُلُّ مَا تَحْزَرُهُ      مِنْ ذَاتِ دُلٍّ وَدَجِ  
فَلَا تَخَفْ فَإِنَّهَا      نَفْسُكَ فِي ثَانِي دَرَجِ

وقد كثر الله في خطابه من قوله: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾<sup>7</sup> ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾<sup>8</sup> وعدد أمور كثيرة هي مذكورة في القرآن يطول إيرادها، وما منها آية فيها: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ﴾<sup>9</sup> أو ﴿تَحْسِبَنَّ﴾<sup>10</sup> إلا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم، وما يعقلها إلا العالمون.

من هذه الحضرة؛ تُحَسَّبُ على المتنفس أنفاسه؛ لأنها أنفاس معدودة، محصاة عليه إلى أجل مستق، فلا بد أن يكون كما قلنا، ولكن لا بما هي أنفاس؛ وإنما بما تجري فيه إلى أمد معين، وتلك حضرة بين العلم

1 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
2 ص 108  
3 لُجج البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه  
4 سبج كل شيء: معطيه ووسطه وأعلاه  
5 سيف البحر: ساحله  
6 السبج: كساء أسود  
7 [آل عمران : 169]  
8 [إبراهيم : 42]  
9 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
10 [الفرقان : 44]



والجهل<sup>1</sup>. فهي حضرة التخمين، والحدس، والظن الذي لم يبلغ مبلغ العلم. ولهذا جاء: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً﴾<sup>2</sup> وكانت الفتنة؛ فما كان ما حسبوا. وقال في طائفة: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>3</sup> وما أحسنوا صنعا؛ فهي شبهات في صور أدلة تظهر، وليست أدلة في نفس الأمر. فالكيس من يقف عندها، ولا يحكم فيها بشيء؛ فإن لها شبيها بالطرفين.

ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التي تُبيننا عن الخوض فيها، ونُسبنا إلى الزيف في اتباعها؛ فإن الزيف ميل إلى أحد الشبهين. وإذا أولت<sup>4</sup> إلى أحد الشبهين؛ فقد صيرتها محكمة، وهي متشابهات؛ فعدلت بها عن حقيقتها. وكل من عدل بشيء عن حقيقته؛ فما أعطاه حقه، كما أعطاه الله خلقه. والإنسان مأمور بأن يوفي كل ذي حق حقه.

ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدادات؛ فلما تركب العدد في المعداد تُخيل منه ما ليس له حكم في وجود عيني. فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله، وهي كلها أسماء حسنى، تتضمن المجد والشرف؛ بل هي نص في المجد والشرف. فلماذا قيل فيه إنه تعالى - "حسيب"، والحسيب<sup>5</sup> (هو) ذو الحسب الكريم، والنسب الشريف. ولا نسب أتم، ولا أكمل في الشرف، من شرف الشيء بذاته لذاته.

ولهذا لَمَّا قيل لحمد ﷻ: «انسب لنا ربك» ما نسب الحق نفسه، فيما أوحى إليه به، إلا لنفسه، وتبرأ أن يكون له نسب من غيره، فأنزل عليه سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>6</sup> فعدّد ومجّد؛ فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد، ثم أبان أن له الأسماء الحسنى، وعين لنا منها ما شاء، وأمرنا أن ندعوه بها، مع أن له أسماء كل شيء في العالم. فكل اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة. ومن هنا قالوا: أفعال الله كلها حسنة. ولا فاعل إلا الله. هكذا حكم الأسماء التي تسمى بها العالم كله<sup>7</sup>، ولا سيما إن قلنا بقول من يقول: "إن الاسم هو المسقى" وقد بينّا أنه ما تم وجود إلا الله. وكذلك لو قلنا: "إن الاسم ليس المسقى" لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا. فعلى كل وجه ليس إلا الحق. فما تم وضيق؛ فالكل ذو حسب صميم، ومجد، وشرف عظيم.

1 ص 108 ب

2 [المائدة : 71]

3 [الكهف : 104]

4 ق: أثبت في الهامش بقلم آخر: "ملت" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى)

5 ص 109

6 [الإخلاص : 1 - 4]

7 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

وأما الحسبان الذي رى الله به روضة أحد الرجلين من السماء<sup>1</sup> فأصبحت ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾<sup>2</sup>، وأصبح ﴿مَأْوَاهَا غَوْرًا﴾<sup>3</sup>. فكونها<sup>4</sup> أصبحت صعيدا زلقا: أورشها الشرف، وبما نعتها به من الزلق: أورشها التنزيه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيدا، وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر. فإن الحسبان كان من السماء؛ فأعطى مرتبة السموات لمن كان موصوفا بالأرض. وهي السائرة من فيها؛ ولهذا سميت جنة. فما أبرز ما برز منها إلا جود السماء؛ وهو المطر، وجودها بحرارة الشمس. فمن السماء ظهرت زينتها، فالسما كسبها بحسبانها، والسماء جردتها من زينتها بحسبانها.

فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر، والأشجار، والأزهار. ومن تجريدتها وتنزيها؛ توحد اسمها، وذهبت أسماؤها لذهاب زينتها ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾<sup>5</sup>.

وليس الأرض في الاعتبار سوى المسقى: خلقا. وليس زينتها سوى المسقى: حقا. فبالحق تزينت، وبالحق تنزهت، وتجردت عن ملابس العدد، وظهرت بصفة الأحد. وهذا كله من هذه الحضرة، حضرة الاكتفاء، وهو الاسم الإلهي الحسيب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>7</sup> وهو قوله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>8</sup>.

1 "من السماء" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

2 [الكهف : 40]

3 [الكهف : 41]

4 ص 109 ب

5 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

6 [الكهف : 7]

7 [الأحزاب : 4]

8 [يونس : 25] وفي الهامش: "بلغ قراءة وساءا ومقابلة على الشيخ المؤلف أبده الله".



إِنَّ الْجَلِيلَ لَهُ الْجَلَالُ الْأَعْظَمُ  
فَإِذَا تَخَلَّقَ عَبْدُهُ بِجَلَالِهِ  
وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ الْجَمَالَ نَفَاسَةً  
وَلَهُ التَّنَزُّهُ فِي الْمَعَارِجِ كُلِّهَا  
يَبْدُو فَيُظْهِرُهُ جَمَالَ وَجُودِهِ  
بِحَقِيقَةِ حَوَاتِ الْحَقَائِقِ كُلِّهَا  
فَانْهَضَ بِهَا إِنْ كَثَّ تَعْرِفُ قَدَرَهَا  
لَا تَقْرَعَنَّ لَهَا فَانْتَ مِنْ أَهْلِهَا  
إِنَّ<sup>2</sup> الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِيَّاهُمْ  
وَأَفْشُوا الَّذِي جِئْنَا بِهِ فِي حَقِّهِ  
وَانْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ  
إِنْ كَثَّ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَيْبِهِ  
مَهْمَا بَنَيْتَ الصَّنِيعَ أَنْتَ خَلِيقَةٌ  
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا يَقُومُ بِأَمْرِهِ  
وَالْجُودُ وَالكَرَمُ الْعَمِيمُ الْأَفْخَمُ  
تَعْنُو الْوُجُوهَ لَهُ وَمِنْهُ يُعْظَمُ  
فَلَهُ التَّقَدُّمُ وَالْمَقَامُ الْأَقْدَمُ  
وَلَهُ التَّكْرُّمُ وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ  
يَعْلُو فَيُخْجِبُهُ الْجَلَالُ الْمُغْلَمُ  
مَا قَدْ عَلِمْتَ بِهِ وَمَا لَا يَعْلَمُ  
ذَوْقًا وَلَا تَكُ فِي الْقِيَامَةِ تَنْدَمُ  
وَارْحَلْ إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي تُعْصَمُ  
لِيُبَايِعُونَ الْحَقَّ حَقًّا فَاغْلَمُوا  
لَا تَكْتُمُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَكْتُمُ<sup>3</sup>  
تَخْطِي بِهِ إِنْ كَثَّ مِمَّنْ يَفْهَمُ  
فَانْعَم بِهِ إِنْ كَثَّ مِمَّنْ يَنْعَمُ  
فَاخْذَرْ إِذَا قَامَ الْبِنَاءُ يَتَهَدَّمُ  
لَا يَغْتَرِيهِ تَقْوُصٌ وَتَهْدَمُ

يَدْعَى صَاحِبُ هَذِهِ الْحَضْرَةِ: "عَبْدُ الْجَلِيلِ" قَالَ تَعَالَى وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ  
إِلَهٌ﴾<sup>4</sup>، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>5</sup>.

جَعَلَ الرِّزْقَ وَالْبِنَاءَ جَمِيعًا  
ثُمَّ لَا بُدَّ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهَا  
إِنَّمَا الْخَلْقُ إِنْ تَنَظَّرْتُمْ إِلَيْهِمْ  
ذُونَ عِلْمٍ فَهُمْ حَيَارَى سَكَارَى  
فِي سَمَاءٍ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ  
حِينَ يُدْعَوْنَ نَحْوَهَا مِنْ غُرُوجٍ  
تُجِدُوهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَرِيحٍ  
فِي خُرُوجٍ إِنْ كَانَ أَوْ فِي وُلُوجٍ

1 ص 110، والعنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الجليل

2 ص 110 ب

3 أثبت في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: لا تكتموا فالأمر ما لا يكتم

4 [الزخرف: 84]

5 [الناريا: 22]

6 ص 111

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم الجليل، ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة، وعجز الخلق عن المعرفة بها. ومن هذا الاسم ﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ﴾<sup>1</sup> في الأرض لما فيكم من نسبة الباطن ﴿وَيُخْزِئُكُمْ﴾<sup>2</sup> لما فيكم من نسبة الظاهر؛ لارتفاعكم عن تأثير الأركان. فكل عظيم فهو جليل، وكل حقير فهو جليل؛ فهو من الأضداد. قيل لأبي سعيد الخراساني: "بم عرفت الله؟ فقال: بجمعه بين الضدين. ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾"<sup>3</sup> يعني من عين واحدة، وفي عين واحدة.

ثم نرجع ونقول: ولا أحقر ممن يسأل أن يُطعم لإقامة نشأته، وإبقاء الحياة الحيوانية عليه. وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار، وأي افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد إلا بغيره، لا بنفسه. ولولا القوابل؛ ما ظهر مجد القادر. لولا جوع العبد؛ ما ادعى فيه<sup>3</sup> السيد، ولولا عين العبد؛ ما كان للجوع حكم. ولما أراد السيد أن يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبيده، فلا بد أن يتعين وجود العبد، وهو الذليل. فالافتقار إليه أشد في الحكم، وأولى بالاسم. فما كمل الوجود إلا بهذا الاسم. فما من شيء إلا وله وعليه حكم. فثبت الافتقار للحكم، سواء حكمت له أو عليه. وما حكم على شيء، ولا لشيء؛ إلا عينه؛ فما جاءه شيء من خارج؛ فما ثم إلا هو. فهو الحاكم، والحكم، والمحكوم عليه، أو له. فتوحدت العين، واختلفت النسب. كبذل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة.

وأما عظمة الجليل؛ فمن تأثيره. كما أن حقارته؛ من كونه مؤثرا فيه - اسم مفعول - وما من شيء إلا مؤثر ومؤثر فيه، لا بد من ذلك؛ فاسم الجليل له حقيقة. فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه؛ الحقير: "يا جليل" ويقول الحقير الذي تأثر وظهر الأثر فيه للذي له الأثر والتأثير: "يا جليل" بالوجهين من كل قائل، ومُسَمٍّ، وواصف، وناعب. فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى؛ فإنه ما يرد عليك إلا ما تكلمت به. فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالا مضروبا. فإن الله ما خلق الخلق ليعين الخلق؛ وإنما خلقه ضَرْبَ مِثَالٍ له - سبحانه وتعالى علوا كبيرا - ولهذا أوجده على صورته. فهو عظيم بهذا<sup>4</sup> التقصد، وحقير بكونه موضوعا.

ولا بد من عارف ومعروف، فلا بد من خلق وحق؛ وليس كمال الوجود إلا بهما؛ فظهر كمال الوجود في الدنيا. ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على أتم الوجوه وأكملها عموما في الظاهر؛ كما عمت في الدنيا في

1 [الأنعام: 3]

2 [الحديد: 3]

3 ص 111 ب

4 ص 112



الباطن. فهي في الآخرة في الظاهر والباطن؛ فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر الأجساد وظهورها. ولا بد من إمضاء حكم التكوين فيها؛ فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء: "كن"؛ فيكون في تصوورها وتخيّلها؛ لأن موطن الدنيا ينقص في بعض الأمزجة عن إمضاء عين التكوين في العين، في الظاهر، وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد أن يكون: "كن"؛ فيكون في عينه من خارج؛ كوجود الأكوان هنا عن "كن" الإلهية عند أسبابها. فكانت الآخرة أعظم كمالاً من هذا الوجه؛ لتعميم الكلمة الحضرتين: الخيال والحس.

فَلِلأَوَّلَى هُوَ السِّرُّ      وَلِلآخِرَةِ الْجَهْرُ  
فَمَنْ آمَنَ بِالْكَلِّ      فَقَدْ بَانَ لَهُ الْأَمْرُ

وما ثمّ حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه الحضرة. فهي العامّة الجامعة التي تضمّنت الأسماء كلّها؛ حسنها وسيئها.

والجلال<sup>1</sup> من صفات الوجه؛ فله البقاء دائماً. وهو من أدل دليل على أن كلّ ما في الدنيا (هو) في الآخرة بلا شك. ومما في الدنيا ما لا خفاء به، وهي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن تأكل وتشرب، وتستحيل مأكّلها ومشروبها بحسب أمزجتها؛ ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقاً يخرج من أعراضها أطيب من ريح المسك. قال تعالى: ﴿وَيَتَنَقَّى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>2</sup> فقال قائل: بأي نسبة يكون له هذا البقاء؟ فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فرفع بنعت الوجه؛ فلو خفض نعت الرب. وكان النعت بالجلال؛ وله النقيضان (أي الجلال)؛ فيبقى الوجه الذي له النقيضان، ولا يفنى، وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقال في الجوهر، وفناء عدم في الصورة؛ فيظهر مثل الصورة، لا عينها في الجوهر الباقي؛ الذي هو عجب الذنب، الذي تقوم عليه نشأة الآخرة. فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال، ويتبعه اسمه حيث كان؛ فللاسم البقاء، كما كان البقاء للمسمى به ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ص 112 ب  
2 [الرحمن : 27]  
3 [الأحزاب : 4]

## حضرة الكرم<sup>1</sup>

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِي إِذَا سُئِلَا  
وَلَيْسَ يَبْرُحُ مِنْ إِذْلَالِ نَشَأَتِهِ  
وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَعْيَانِ مِنْ أَحَدٍ  
وَذَاكَ لِلأَدَبِ الْمُتَعَادِ أُنْسُهُ  
سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ  
فَأَنْ يَحُلَّ فِي قَلْبِي مَنَازِلُهُ  
وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِمَّا يَحِيطُ بِهِ  
إِنَّ الثَّرَانَ لَفِي آيَاتِهِ عَجَبٌ  
وَلَوْ ثَرَاهُ فَقِيرًا لَلَّذِي سَأَلَا  
بِمَا يَعْرِزُ وَلَوْ مَحْبُوبُهُ وَصَلَا  
إِلَّا الْغَنَى<sup>3</sup> الَّذِي يُعْطِي إِذَا سُئِلَا  
فَأِنَّهُ مَا يَنْبَغُ وَلَا تَقْلُ: بِخَلَا  
عِلْمُ الْخَلَائِقِ عَيْنًا: حَلٌّ أَوْ رَحَلَا  
وَأِنْ أَقَامَ أَرَاهُ فِيهِ مُرْتَجِلَا  
إِلَّا إِذَا قِيلَ: شَهَرُ اللَّهِ قَدْ كَمَلَا  
أَبَادُهُ تَقْضِي الْأَرْمَانَ وَالْأَزَلَا

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الكريم"، وهو يتبع الجليل ويلزمه<sup>4</sup>. قال تعالى: ﴿وَيَتَنَقَّى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>5</sup> وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>6</sup> وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال. ولما كان يعطي النقيضين؛ جاء بالإكرام على الوجهين.

فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة؛ أدركه القنوط؛ لعدم الوصول إلى من له العظمة؛ لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه. فأزال الله عن وجهه ذلك الذي تخيّلته بقوله: ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ أي، وإن كانت له العظمة، فإنه يكرم خلقه، وينظر إليهم بجوده وكرمه؛ نزولاً منه من هذه العظمة. فلما سمع القائل ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أولاً من عظمتيه. وذلك لأن عظمتيه الأولى، التي كان يعظم بها الحق، كانت ليعين الحق عن انكسار من العبد وذلة<sup>7</sup>. فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم؛ حصل في نفس المخلوق أن الله ما اعتنى به هذه العناية، إلا والمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم؛ فرأى نفسه معظماً. فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه؛ إشاراً

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الكريم  
2 ص 113  
3 النون محمل وتحت علامة هي بين النقطة والكسرة  
4 ص 113 ب  
5 [الرحمن : 27]  
6 [الرحمن : 78]  
7 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب



لجناحه؛ لاعتناء الحق به على عظمته. فزاد الحق بالكرم تعظيما في نفس هذا العبد<sup>1</sup> أعظم من العظمة الأولى. هذا إذا أخذ الجلال، وحمله على العظمة.

فإن أخذ السامع، وحمله على تقيض العظمة؛ فإنه يحصل أيضا في نفسه القنوط؛ لأنه حقير، وقد استند إلى مثله، فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة، والذي استند إليه جليل؟ فيقول له لسان الصفة: "ومع هذا، فإنه ذو إكرام. والدليل على أنه ذو إكرام: امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئا موجودا ولا مذكورا. فلولا كرمه لبقيت في العدم. فكرامته بك في إعطائه الوجود إياك، أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل أغراضك". فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم، وحمله على تقيض العظمة، ويقول: "صحيح ما قال؛ من أكرمني بالوجود الخير، وحال بيني وبين الشر- المحض؛ وهو العدم؛ لا بد أن يكون قادرا على إيجاد ما يسرني، ودعه يكون في نفسه ما كان، إنما الغرض أن يكون له الاقتدار على تكوين ما أريده منه" وما جعل عنده هذا إلا قوله: ﴿وَالْإِكْرَامُ﴾.

وانظر إلى قول النبي ﷺ ما أعجبه في نهيه<sup>2</sup> أن يقال عن العنب: "الكرم" وغيرته ﷺ على هذا الاسم. ثم قال: «فإن الكرم قلب المؤمن» فإن قلبت المؤمن؛ وجدت الحق في قلبك إياه، فإن<sup>3</sup> الله يقول: «وسعني قلب عبدي المؤمن» والحق باطن المؤمن، وهو قلب الظاهر. والحق هنا هو "الكريم" لأن القلب هو الكرم؛ فهو محل الكرم.

وجاء بالاسم "الكريم" على هذه البنية؛ لكونها تقتضي الفاعل والمفعول. فهو تعالى- كريم؛ بما وهب، وأعطى، وجاد، وامتن به من جزيل الهبات والمنح. وهو مكرم ومتكرم عليه؛ بما طلب من القرض. فأقرض العبد ربه عن أمره، وبما عبده خلقه؛ لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه، وجعل لهم الاختيار. فلما جعل لهم الاختيار؛ ربما آذاهم ذلك إلى البعد عما خلقوا له من العبادة. ولما علم الحق ذلك؛ ظهر في صورة كل شيء، وأخبر عباده بذلك، فقال: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ولا بد لكل مخلوق من التولي إلى أمر ما. وقال الحق تعالى- في ذلك الذي توليت إليه: "وجهي"، وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على الله؛ بتوليهم.

1 ص 114  
2 في نهيه "قائمة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
3 ص 114 ب  
4 [البقرة : 115]

لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه، مع وجود الاختيار الذي يعطي التفريق في الأشياء، لتخيّلوا أنهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم؛ بعبادتهم إياه. فرموا كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجا، حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم. فأزال الله عنهم ذلك الحرج؛ كرما<sup>1</sup> منه، واعتناء بهم، بقوله: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فانطلقوا في اختيارهم إذ علموا أنهم حيث تولّوا ما تمّ إلا وجه الله؛ فوفقوا على علم ما<sup>2</sup> خلقوا له، وقد كان قبل هذا يتخيّلون أنهم يتبعون أهواءهم، والآن قد علموا أن أهواءهم فيها وجه الحق. ولهذا جاء بالاسم "الله" لأنه الجامع لكل اسم، فقال: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وذلك الأين يعين بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله. فلهذا الإحاطة بالآليات؛ بأحكام مختلفة لأسماء الهيّة مختلفة، تجمعها عين واحدة.

فمن كرمه قبول كرم عبادته؛ فقبل عطايهم؛ قرضا وصدقة. فوصف نفسه بالجوع، والظمأ، والمرض، ليتكرم عليه في صورة ذلك الكون الذي الحق وجهه بالعبادة، والإطعام، والسقي. والكرم على الحاجة أعظم وقوعا في نفس المتكرم عليه، من الكرم على غير حاجة. لأنه مع الحاجة ينظره إحسانا مجردا، يثمر له الشكر، ولا بد. والشكر يثمر الزيادة من العطاء. والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوها من التأويل قد تخرجه من نظره؛ أنه أحسن إليه، فرمما يتخيّل فيه أمرا يريده. فلهذا نزل الحق إلى عباده، في طلب الكرم منهم<sup>3</sup>، إلى الظهور بصفة الحاجة؛ ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجردا. فهي بشرى من الله جاءت منه إلى عباده، من قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>4</sup> وهذه منها. فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم، فبكرمه تكرمت عليه كما قررنا، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 ص 115  
2 ق: "بما" وصحت مباشرة  
3 ص 115 ب  
4 [يونس : 64]  
5 [الأحزاب : 4]



إِنَّ الرَّقِيبَ لَزَيْمٌ حَيْثُ مَا كَانَا  
وَقَتًّا يَكُونُ عَلَى ذَاتِ مُصَرِّفَةٍ  
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ مُرَاقِبِهِ  
شَيْءٌ وَإِنْ جَلَّ ذَاكَ الْأَمْرُ أَوْ هَانَا  
لِذَاكَ يَخْفَظُ أَعْيَانًا وَأَكْوَانًا  
عَنْ أَمْرِهِ كَانَ ذَاكَ الْأَمْرُ مَا كَانَا

يُدعى صاحبها: "عبد الرقيب". وليس في الحضرات من يعطي التنبيه على أن الحق معنا بذاته في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>2</sup> إلا هذا الاسم "الرقيب"، وهذه الحضرة. لأنه على الحقيقة من الرقيب، والرقيب<sup>3</sup>: أن تملك رقبته الشيء، بخلاف الغمري<sup>4</sup>. فإذا ملكت رقبته الشيء؛ تبعته صفاته كلها، وما ينسب إليه. بخلاف الصفة؛ لأنك إذا ملكت صفة ما؛ لا يلزم أن تملك جميع الصفات. وإذا ملكت الموصوف؛ فالضرورة تملك جميع الصفات؛ لأنها لا تقوم بأنفسها، وإنما تطلب الموصوف، ولا تجده إلا عندك؛ فتملكها عند ذلك؛ فهي كالجالة للصائد.

فأما ملكه إياك فعلم بما تعطيه حقيقتك، وأما ملكك إياه فبقوله: ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>6</sup> ووجه الشيء ذاته وحقيقته، والرقيب اسم فاعل على كل شيء. وهو المرقب عليه؛ فإنه المشهود لكل شيء. فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته، ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه، وخواطره، وحركاته، وحركات ما خرج عنه من العالم. فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزيد علم إلهي أبدا؛ علم ذات، يتجر معه علم صفات، ونعوت، وأسماء، ونسب، وأحكام.

ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة؛ حتى يصح شمول المراقبة. ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ؛ حذرا من الوقائع. فالعلم قوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾<sup>7</sup> فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به. لأنه ما ابتلاه ابتداء، وإنما ابتلاه لدعواه؛ لأنه قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾<sup>8</sup> فـ﴿قَالُوا بَلَى﴾ فادَّعَوْا؛ فابتلاهم

1 العنوان الجاني في الهامش: الرقيب

2 [الحديد: 4]

3 الرقيب: من المراقبة؛ وهي أن يقول الرجل للرجل، وقد وهب له دارا: إن مت قبل رجعت إلي، وإن مت قبلك فهي لك.

4 الغمري: يقال له: أغمزته النار غمزي، أي جعلتها له يسكنها مدة عمره، فإذا مات عادت إلي.

5 ص 116

6 [البقرة: 115]

7 [محمد: 31]

8 [الأعراف: 172]

ليرى صدق دعواهم. ولقد رحم الله عباده<sup>1</sup> حين أشهدهم على أنفسهم<sup>2</sup>؛ وما قبضهم وقرّرهم عليه من كونه زهيم، وما أشهدهم على توحيدِهِ. ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقّص.

فجعل لهم الانفساخ من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم. فغير المذموم شرك الأسباب؛ فإن القائلين بها أكثر العباد، مع كونهم لا يعتقدون فيها إلا أنها موضوعة من عند الله. والمذموم من الشرك؛ أن يجعل المشرك مع الله إلها آخر؛ من واحد فما زاد. ولذلك قال من قال من المشركين: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾<sup>3</sup>. فقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ عندنا، هو قول الله. وقوله: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ حكاية الله لنا عن المشرك أنه قال هكذا: إما لفظا وإما معنى. فقال الله عند قولهم ذلك: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ حيث جعلوا الإله الواحد آلهة. وخصوص وصفه أنه إله، وبه يتميز؛ فلا يتكرر بما به يتميز. ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>4</sup> فعصم الله هذا الاسم "الله" أن يقع فيه اشتراك. فهم يعلمون أنهم نصبوه آلهة، ولهذا وقع الذم عليهم بقوله: ﴿تَعْبُدُونَ مَا تَنْجُونَ﴾<sup>5</sup> والإله من له الخلق والأمر<sup>6</sup> من قبل ومن بعد.

وأما لطفه بهم في هذا الإشهاد؛ فهو القبض. والقبض يقتضي القهر؛ فما أقروا به إلا مع القهر. فالمشرك منهم أقر على كرهه. فلما تخيلوا أنهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الأمر عليه- قالوا بالشركة. فإذا قيل لهم في ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض. فيعذرون في دعواهم أنهم ما ادَّعوا ذلك إلا جبرا، لا اختيارا.

والحكم في الأشياء للأحوال. فمن راقب أحواله علم من أين صدر؟. فلا يخلو هذا المراقب إما أن يكون ميزان الشريعة بيده؛ فإنه يرى بعين إيمانه إن كان من أهل الإيمان- أو بعين شهوده إن كان من أهل الشهود-. ومن لم يكن له إحدى هذين العينين؛ فهو أعمى. فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع؛ فيقتدي بربه ويتأسى، وما عنده إلا ميزان ما شرع له. لا يلتفت مع الإيمان إلى ميزان عقله؛ فيزن ما يريد عليه من الأحوال من جانب ربه؛ فيخفض ويرفع، ويزيد في الناقص، وينقص من الزائد؛ فيأخذ من عباده

1 ص 116 ب

2 "على أنفسهم" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

3 [ص: 5]

4 [الرعر: 3]

5 [الصفات: 95]

6 "من له الخلق والأمر" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

7 ص 117



بالعدل، ويعطي بالفضل. فلا يزال - ما دام هذا الميزان بيده - معصوما في مراقبته، ويصحّ عنده أنّه عند الاسم "الرقيب" لأنّه قد تحقّق بنعته بسيدّه. فأُسعدُ العبيد من يراقب سيّدَه مراقبةً سيّدِه إياه؛ فيراقب الحقّ مراقبةً عبده لمن يراقب، فيكون معه بحيث يرى منه. ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء في المراقب؛ فإنّ الله مع عبده حيث كان.

هكذا الأمرُ فاعْتَبِرْ  
وَاحْفَظِ السِّرَّ وَازْدَجِرْ  
إِنَّمَا الْأَمْرُ مِثْلُ مَا  
قُلْتُهُ فِيهِ فَافْتَكِرْ

فالعبد وإن كان متقيدا بالشرع؛ فإنّ الشرع قد جعله مُسرح العين في تصرفه، ويحمده الميزان ويذمّه. والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم. فإذا كان العبد هو المراقب، ولا يرى الحقّ مجردا عن الخلق تجريدَ تزويه وتقديس أبدا - لأنّه لا تصحّ هناك مراقبة - فلا بدّ أن يراه في الخلق في حضرة الأفعال؛ فيكون المراقب - وهو العبد - حيث كان الحقّ من خلقه؛ لأنّه في الخلق يشهده؛ فينظر ما يقتضيه ذلك الأثر في ذلك الخلق المعين؛ فيزنه بالميزان الموضوع، ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحقّ؛ فينظر أيّ اسم إلهيّ يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون؛ فيتوجّه إليه باسم إلهيّ يكون عليه هذا المراقب - الذي هو العبد - كان ما كان من الأسماء الإلهيّة. فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه، ولا يلائم مزاجه، ولا يحمده شرعه؛ سأل رفع ذلك الحكم منه؛ إن كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة. وإن كان ذا غرض؛ سأل الموافقة. وإن كان ممن يقول بالملاءمة؛ سأل الأصلح والأوّل طبعاً، فهو بحسب ما يكون عليه في حاله.

فَمَنْ مَلَكَ الرَّفِيّ فَقَدْ مَلَكَ الْكَلَّا  
فَلَا تَعْمَ عَنْ إِدْرَاكِ كُلِّ مُرَاقِبٍ  
فَإِنَّ الرَّقِيبَ الْحَقَّ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
فَمَنْ رَاقِبَ الْحَقَّ الرَّقِيبَ يَعْنِيهِ  
فَلِلْخَلْقِ أَحْكَامٌ إِذَا هِيَ حَقَّقَتْ  
وَيُظْهِرُ<sup>3</sup> فِي الْحَقِّ الَّذِي قُلْتُ مِثْلُ مَا  
دَلِيلِي حُدُوثُ الصُّورِ فِي كُلِّ نَاطِلٍ

1 ص 117 ب  
2 ص 118  
3 ص 118 ب

## حضرة الإجابة<sup>1</sup>

كُنْ مُجِيبًا إِذَا الْإِلَهِ دَعَاكَ  
وَاحْفَظِ السِّرَّ لَا تَكُنْ يَا وَلِيّ  
فَإِذَا مَا دَعَاكَ فِي حَقِّ شَخْصٍ  
لَا تَكُنْ كَالَّذِي أَتَاهُ حَرِيصًا  
كُلُّ مَنْ ضَاعَتِ الْأُمُورُ لَدَيْهِ  
وَسَمِعْنَا لِمَا دَعَاكَ مُطِيعًا  
لِلَّذِي خَصَّكَ بِذَلِكَ مُذِيعًا  
كُنْ مُجِيبًا لِمَا دَعَاكَ سَمِيعًا  
فَإِذَا مَا اسْتَفَادَ كَانَ مُضِيعًا  
إِنَّهُ قَدْ أَتَى حَدِيثًا شَنِيعًا

يُدعى صاحبها: "عبد الجيب" وتسمّى حضرة الانفعال؛ فإنّ صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا، وهو قولهم في المقولات: "أن<sup>2</sup> يفعل" وهذا حكم ما يثبت عقلا، وإنما يثبت شرعا. فلا يقبل إلا بصفة الإيمان، وبنوره يظهر، وبعينه يُدرك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾<sup>3</sup> يعني منكم. ولا أقرب من نسبة الانفعال؛ فإنّ الخلق منفعل بالذات، والحقّ منفعل هنا عن منفعل؛ فإنّه مجيب عن سؤال ودعاء ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ وهو الموجب للإجابة ﴿إِذَا دَعَاكَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم. وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع؛ فما دعاهم إلا بهم؛ فإنّه تلبّس بالرسول، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>5</sup> فقرّر أنّه ما جاء منه إلا به؛ فما فارقه، ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم إلا الرسول. فظاهره خلق، وباطنه حقّ، كما قال في البيعة: ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾<sup>6</sup>. وما في الكون إلا فاعل ومنفعل.

فالفاعل: "حقّ" وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>7</sup>، والفاعل: "خلق" وهو قوله: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾<sup>8</sup> و﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>9</sup>، والمنفعل: "خلق" وهو معلوم، و"خلق في حقّ" وهو الإجابة، و"حقّ في خلق" وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من أنّه كذا وكذا، و"خلق في خلق" وهو ما تفعله الهمم في المخلوقات من حركات وسكون، واجتماع وافتراق.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الجيب  
2 ص 119  
3 [البقرة: 186]  
4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
5 [النساء: 80]  
6 [الفتح: 10]  
7 [الصفات: 96]  
8 [الزمر: 74]  
9 [فصلت: 40]



ثم اعلم أنَّ الإجابة على نوعين: إجابة امتثال؛ وهي<sup>1</sup> إجابة الخلق لما دعاه إليه الحق. وإجابة امتنان؛ وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق. فإجابة الخلق معقولة، وإجابة الحق منقولة؛ لكونه تعالى - أخبر بها عن نفسه. وأما اتصافه بالقرب في الإجابة؛ فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد. فشبهه قُرْبُهُ من عبده قُرْبُ الإنسان من نفسه؛ إذا دعا نفسه لأمر ما فعله؛ فتفعله. فما بين الدعاء والإجابة - الذي هو السماع - زمان؛ بل زمان الدعاء زمان الإجابة. فقُرْبُ الحق من إجابة عبده، قُرْبُ العبد من إجابة نفسه إذا دعاها.

ثم ما يدعوها إليه؛ يُشبهه في الحال ما يدعو العبد ربّه إليه في حاجة مخصوصة؛ فقد يفعل له ذلك، وقد لا يفعل. كذلك دعاء العبد نفسه إلى أمر ما؛ قد تفعل (النفس) ذاك الأمر الذي دعاها إليه، وقد لا تفعل؛ لأمر عارض يعرض لها. وإنما وقع هذا الشّبه لكونه مخلوقا على الصورة؛ وهو أنّه وُصف نفسه في أشياء بالترّد، وهذا معنى التوقّف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله في هذا العبد. وقد ثبت هذا في قبضه نسمة المؤمن؛ فإنّ المؤمن يكره الموت، والله يكره مساءة المؤمن؛ فقال عن نفسه - سبحانه -: «ما ترّدّد في شيء أنا فاعله ترّدّدي..» فأثبت لنفسه التردّد في أشياء. ثم جعل المفاضلة<sup>2</sup> في التردّد الإلهي، فقال تعالى: «ترّدّدي في قبض نسمة المؤمن» الحديث. فهذا مثل من يدعو نفسه لأمر ما، ثم يترّدّد فيه؛ حتى يكون منه أحد ما يترّدّد فيه.

والدعاء على نوعين: دعاء بلسان نطق وقول، ودعاء بلسان حال. فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق. ودعاء الحال يكون من الخلق، ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد.

والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين: إجابة امتنان على الداعي، وإجابة امتنان على المدعو. فأما امتنانه على الداعي: فقضاء حاجته التي دعاه فيها. وامتنانه على المدعو؛ فإنّه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه إليه<sup>3</sup>. وللمخلوق: في قبوله ما يُظهر فيه الاقتدار الإلهي راحة امتنان. ولهذه القوّة الموجودة من من على رسول الله ﷺ بالإسلام، فقال تعالى - تأنيذا له: «يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» ثم أمره أن يقول لهم، فقال: يا محمد؛ «قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ

1 ص 119 ب  
2 ص 120  
3 تاجة بين السطرين

صَادِقِينَ<sup>1</sup> فتلك المنة الواقعة منهم؛ إنما هي على الله، لا على رسوله ﷺ فإنهم ما اتقادوا إلا إلى الله؛ لأنّ الرسول ما دعاهم إلى نفسه، وإنما دعاهم إلى الله. فقله لهم: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» يعني في إيمانكم بما جئتُ به. فإنّه مما جئتُ به: أنّ<sup>2</sup> الهداية بيد الله؛ يهدي بها من يشاء من عباده، لا بيد المخلوق.

ثم إنّ النبي ﷺ أبان عما ذكرناه، من أنّ لهم راحة في الامتنان: «أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم...»، وذكر نُصرة الأنصار، وكونهم آووه حين طرده قومه، وأطاعوه حين عصوه قومه، فأشبهوا خيما كان منهم - بما قرره رسول الله ﷺ من ذلك قوله تعالى - لنبيّه: «أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى»<sup>3</sup>.

ولما كانت النعم محبوبة لئانها، وكان الغالب حبّ المنعم، حتى قالت طائفة: "إنّ شكر المنعم واجب عقلا" جعل الله التحدّث بالنعم شكرا. فإذا سمع المحتاج ذكر المنعم؛ مال إليه بالطبع وأحبّه؛ فأمره أن يتحدّث بنعم الله عليه، فقال: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»<sup>4</sup> حتى يبلغ القصاي والداني. وقال في الإنسان<sup>5</sup>: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزِرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ»<sup>6</sup> يعني في العلم «فَلَا تَهْزِرْ».

ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف، والعلم به، والكرامات. فإنّ النعم ظاهرة وباطنة، وقد أسبغها على عباده، كما قال: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً»<sup>7</sup>. فهذا بعض ما تعطيه هذه الحضرة من الانفعال، «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>8</sup>.

1 [الحجرات : 17]  
2 ص 120 ب  
3 [الضحى : 6 - 8]  
4 [الضحى : 11]  
5 ثابت في الهامش بخط آخر: "الآيتين" وبجانبها حرف خ  
6 [الضحى : 9 ، 10]  
7 [لقمان : 20]  
8 [الأحزاب : 4]



إِنَّمَا الْوَاسِعُ الَّذِي وَسِعَ الْكُلَّ خُلُقُهُ  
فَإِذَا مَا خَلَا بِنَا نَارَعَ الْحَقَّ خَلْقُهُ  
وَرَهَا بِالَّذِي بَدَا مَن سَتَى الشَّمْسِ أَفْقُهُ  
فَهِيَ فِينَا يَنْوِرُهَا وَأَنَا فِيْهِ حَقُّهُ

يُدعى صاحبها: "عبد الواسع". قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾<sup>3</sup> فقدّمت الرحمة على العلم؛ لأنه أحب أن يعرف، والمحبة يطلب الرحمة به؛ فكان مقام الحب الإلهي أول مرحوم. فخلق الخلق، وهو نفس الرحمن، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup> فَعَمَّ بِـ"كُلِّ" كلَّ مرحوم، وما ثم إلا مرحوم.

ومن كان علمه بالشئ ذوقا، وكان حاله؛ فإنه يعلم ما فيه، وما يقتضيه من الحكم. وقد قال الترجمان ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكْمُلُ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» وقد علمنا أن له الكمال، وأنه المؤمن، وأن العالم على صورته. فقد ثبتت الأخوة بالصورة والإيمان؛ لأنه ما ثم إلا قاتل به، مؤمن، مصدق بوجوده. فإنه ما من شيء إلا يسبح بحمده، وما من شيء إلا وسعته رحمته، كما وسعه تسبيحه وحده - فهو الواسع لكل شيء.

ولهذا الاتساع؛ هو لا يكرر شيئا في الوجود؛ فإن الممكنات لا نهاية لها؛ فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام، وأحوال<sup>5</sup> تظهر. وقد ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾<sup>6</sup> وهو <sup>7</sup>عِلْمُهُ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ووسعت رحمته عِلْمُهُ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وما ثم إلا سماء وأرض، فإنه ما ثم إلا أعلى وأسفل؛ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾<sup>8</sup> فلا أعلى بعده «ولو دلّيتم جبل لهبط على الله» فلا أنزل منه. وما بينهما؛ فينزل إلى العلو الأدنى - وهو

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الواسع  
2 ص 121  
3 [غافر: 7]  
4 [الأعراف: 156]  
5 ص 121 ب  
6 [البقرة: 255]  
7 ثابتة فوق السطر  
8 [الأعلى: 1]

السماء الأولى من مجتمنا، فإنها السماء الدنيا، أي القرية إلينا - وما نزل ليعذب ويُشقي، بل يقول: «هل من داع فأستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟» وما يخلو شيء من سؤال بخير في حق نفسه. «هل من تائب فأتوب عليه؟» وما من شيء إلا ويرجع في ضرورته، إذا انقطعت به الأسباب، إليه. «هل من مستغفر فأغفر له؟» وما من شيء إلا وهو مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو إليه. ولم يقل إنه ينزل ليعذب عباده، الذين نزل في حقهم. ومن كان هذا نفعه، وعذب؛ فعذابه رحمة بالمعذب، وتطهير. كعذاب الدواب للعليل؛ فيعذبه الطبيب رحمة به، لا للتشفي.

ثم اتساع العطاء؛ فإنه أعطى الوجود أولا، وهو الخير الخالص. ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود، بما به قوامه وصلاحه، كان ما كان؛ فهو صلاح في حقه. ولهذا أضاف العارف به، المترجم عنه، كلمة الحضرة، ولسان المقام الإلهي، رسوله ﷺ الخير<sup>1</sup> إليه، فقال: «والخير كله في يدك» ونفى الشر أن يضاف إليه، فقال: «والشر ليس إليك». وقد بينّا أنه ما ثم مُعطٍ إلا الله، فما ثم إلا الخير، سواء سرّ أم ساء؛ فالسرور هو المطلوب.

وقد لا يجيء (السرور) إلا بعد إساءة؛ لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول الحلّ، لعوارض تعرض في الوجود. وكلّ عارض زائل. ولهذا يستوى بالمعطي والمنع، والضارّ والنافع. فعطاه كله نفع. غير أن الحلّ في وقت يجد الألم لبعض الأعطيات؛ فلا يدرك لذة العطاء؛ فيتضرر بذلك العطاء، ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي؛ فيسئيه: "ضارا" من أجل ذلك العطاء، وما علم أن ذلك من مزاج القابل، لا من العطاء.

ألا ترى الأشياء النافعة لأمرجة ما؛ كيف تضرّ - بأمرجة غيرها؟ قال الله في العسل: إنه ﴿شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup> فجاء رجل لرسول الله ﷺ فقال له: إن أخي استطلق بطنه. فقال: «اسقه عسلا» فسقاه عسلا، فزاد استطلاقه. فرجع فأخبره. فقال: «اسقه عسلا» فزاد استطلاقه. وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله ﷺ من ذلك؛ فإنه كان في الحلّ فضلات مضرّة، لا يمكن إخراجها إلا بشرب العسل؛ فإذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء. فلما رجع إليه قال له: يا رسول الله؛ سقيته عسلا فزاد<sup>3</sup> استطلاقه! فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك؛ اسقه عسلا» في الثالثة. فسقاه؛ فبرئ؛ فإنه استوفى خروج الفضلات المضرّة.

1 ص 122  
2 [النحل: 69]  
3 ص 122 ب



وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المِرَّة الصفراء، فيجد العسل مُرّاً، فيقول: "العسل مُرٌّ" فكذب الخُلُّ في إضافة المرارة إلى العسل؛ لأنّه جمل أنّ المِرَّة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم؛ فأدرك المرارة. فهو صادق في النوق والوجدان، كاذب في الإضافة؛ فالتقابل أبداً هي التي لها الحكم، فما من الله إلا الخير المحض كله. فمن اتّسع رحمته أنّها وسعت الضرر؛ فلا بدّ من حكمه في المضرور. فالضرر في الرحمة؛ ما هو ضرر، وإنما هو أمرٌ خير، بدليل أنّه بعينه إذا قام بالمزاج الموافق له؛ التّد به وتنعم، وهو هو ليس غيره. فالأشياء إلى الله؛ إنما تضاف إليه من حيث أنّها أعيان موجودة عنه، ثمّ حُكّ الالتذاذ بها، أو غير الالتذاذ؛ إنما هو راجع إلى القابل.

ولو علم الناس نسبة الغضب إلى الله؛ لعلموا أنّ الرحمة تسع الكل؛ فإنّ القادر على إزالة الألم عن نفسه؛ لا يتركه.

فقامت الأحوال من الخلق، والمواطن للحق؛ مقام المزاج للحيوان؛ فيقال في الحق: «إنّه يغضب» إذا أغضبه العبد، و«يرضى» إذا أرضاه العبد. فحال العبد والموطن<sup>1</sup> يرضي الحق ويغضبه. كالمزاج للحيوان؛ يلتذّ بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر يتألم به. فهو بحسب المزاج، كما هو الحق بحسب الحال والمواطن. ألا ترى في نزوله إلى السماء الدنيا ما يقول؟ فإنه نزول رحمة يقتضيها الموطن.

وإذا جاء يوم القيامة يقتضي الموطن؛ أنّه يحییء للفصل والقضاء بين العباد؛ لأنّه موطنٌ يجمع الظالم والمظلوم، وموطن الحكم والخصومات. فالحكم للمواطن والأحوال في الحق، والحكم في التألم والتلذذ<sup>2</sup> للمزاج ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾<sup>3</sup> أي واسع الستر. فما من شيء إلا وهو مستور بوجوده؛ وهو الستر العام. فإنه لو لم يكن ستر؛ لم يُقَل عن الله: "هو" ولا قال: "أنت" فإنه ما ثمّ إلا عينٌ واحدة. فأين المخاطب، أو الغائب؟ فلهذا قلنا في الوجود: "إنّه الستر العام".

ثمّ الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم؛ فهو واسع المغفرة، وهي حضرة إسبال الستور. وقد تقدّم الكلام عليها في هذا الباب. ثمّ قال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَفْسُ﴾<sup>4</sup> والستر وقاية، والغفران هو الستر. فالعبد يتّقي

بالستر ألمّ البرد والحرّ؛ إذا علِم من مزاجه<sup>1</sup> قبول ألمّ الحرّ والبرد. فإنّ الحرّ والبرد ما جاء إلا لمصالح العالم؛ ليغذي النبات الذي هو رزق العالم، فيبرزه لينتفع به؛ فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرّر به، فيقول: "إنّي تأذيت بالحرّ والبرد" وإذا رجع مع نفسه لِمَا<sup>2</sup> قُصِدَ بها بحسب ما تعطيه الفصول - علِم أنّه ما جاء إلا لينتفع به؛ فتضرّر بما به ينتفع. والغفلة أو الجهل سببٌ هذا كله.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

1 ق: "مزاجهم" وهناك شطب على الجزء الأخير من الكلمة، وفوقه كتب "جه" لصحح "مزاجه"  
2 ص 123 ب  
3 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وساماً ومقابلة على الشيخ المؤلف رحمه الله".  
355

1 ص 123  
2 ثابت في الهامش بقلم آخر: "والالتذاذ" وعليها إشارة التصويب، مينا أن موضعها قبل هذه الكلمة  
3 [النجم: 32]  
4 [النجم: 32]



## حضرة الحكمة<sup>1</sup>

إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي مِيزَانُهُ أَبَدًا  
يُرْتَّبُ الْأَمْرَ تَرْتِيبًا يُرِيدُ بِهِ  
بَأَنَّهُ اللَّهُ فَزِدْ لَا شَرِيكَ لَهُ  
مِيزَانُهُ الْحَقُّ لَا خُسْرَانٌ يَلْحَقُهُ  
بِالرُّفْعِ وَالْخَفْضِ مَنُوعُوتٌ وَمَوْصُوفٌ  
عِلْمًا، وَفِيهِ إِذَا فَكَّرْتَ تَعْرِفُ  
فِي مُلْكِهِ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ تَصَرُّفٌ  
وَلَا يَسْهُومُ بِهِ فِي الْوَزْنِ تَطْفِيفٌ

يُدعى صاحبها: "عبد الحكيم". قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>2</sup> وما كثرة الله لا تدخله قلة، كما أن ما عظم الله ما يدخله احتقار. وامتن على داود بأن آتاه ﴿الْحِكْمَةَ وَفُضِّلَ الْخِطَابُ﴾<sup>3</sup> وهو من الحكمة. فإنه لفصل الخطاب موطن يعطي الحكمة لصاحبها أن لا يظهر منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب؛ وهو: الإيجاز في البيان في موطنه لسامع خاص لذي حال خاص، والإسهاب في البيان في موطنه، لسامع خاص ذي حال خاص<sup>5</sup>.

ومراعاة الأدنى أولى من مراعاة الأعلى؛ فإن ذلك من الحكمة؛ فإن الخطاب للإفهام. فإذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات، حتى يفهم عنه، كما كان كلام رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن الله للناس: يراعي الأدنى، ما يراعي من فهم من أول مرة. فيزيد صاحب الفهم في التكرار - أمورا لم تكن عنده، أفادها إياه التكرار. والأدنى الذي لم يفهم فهم الأول، فهم بالتكرار - ما فهمه الأول بالقول الأول. ألا ترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن، فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى، والحروف المتلوة هي بعينها، ما زاد فيها شيء ولا نقص، وإنما الموطن والحال تجدد، ولا بد من تجدد؛ فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية. فافهم.

فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب، وإعطاء كل شيء حقه، وإنزاله منزلته. فيعلم العبد المراقب أن الله

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحكيم

2 [البقرة: 269]

3 ص 124

4 [ص: 20]

5 "والإسهاب... خاص" تامة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
6 تامة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

هو واضح الأشياء، وهو الحكيم. فما وضع شيئا إلا في موضعه، ولا أنزله إلا منزلته. فلا يعترض<sup>1</sup> على الله فيما رتبته من الكائنات في العالم في كل وقت، ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه؛ فيقول: "لو كان كذا في هذا الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب" فما أخطأ إلا في قوله: "في هذا الوقت" لا في قوله: "لو كان كذا لكان أحسن". فلما غابث عنه حكمة الوقت؛ تخيل أن ذلك الذي هو أحسن؛ أن هذا الوقت يقتضيه. وهذا نظر عقلي؛ فإن الأزمنة لكل ممكن، على نسبة واحدة؛ فليس زمانا لشيء بأولى من زمان آخر. ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه؛ لأنه خالق الزمان - وما هذا الناظر خالق الزمان - فهو يعلم ما خلق. فما رتب فيه إلا ما استحقه بخلقه، فإنه ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ﴾<sup>3</sup>.

فالحكيم من حكمته الحكمة؛ فصرفته، لا من حكم الحكمة. فإنه من حكم الحكمة؛ له المشيئة فيها، ومن حكمته الحكمة؛ فهي المصروفة له، وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء واجبا. قال تعالى: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ﴾<sup>4</sup> فالحكم للقول. وذلك ليس إلا لله، أو لرجل متحقق بالله، قد طالع القول الإلهي.

ومن هنا تعلم ما هو النسخ؟ فإن مفهوم النسخ في القائلين به (هو) رفع الحكم بحكم آخر، كان ما كان، من أحكام الشرع. فإن السكوت من الشارع في أمر ما حكم على<sup>5</sup> ذلك المسكوت عنه؛ فما تم إلا حكم؛ فهو تبديل، وقد قال تعالى: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ﴾<sup>6</sup> فما تم نسخ على هذا القول. ولو كان تم نسخ؛ لكان من الحكمة، وصورته: أن الزمان إذا اختلف؛ اختلف الحكم بلا شك. فالنسخ ثابت أبدا؛ لأن الاختلاف واقع أبدا. فالحكمة تثبت النسخ، والحكمة ترفع النسخ؛ ولكن في مواطن معينة تطلبها لذاتها؛ فيوفيقها الحكيم ما تستحقه من ذلك. فالحكيم من قامت به الحكمة؛ فكان الحكم لها به. كما كان الحكم<sup>7</sup> له بها؛ فهو عينها، وهي عينه. فالحكمة عين الحاكم، عين المحكوم به، عين المحكوم عليه. فالحكمة علم خاص، وإن عممت.

والفرق بينها وبين العلم؛ أن الحكمة لها الجعل، والعلم ليس كذلك؛ لأن العلم يتبع المعلوم، والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا؛ فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات في حال ثبوتها - بحكمة الحكيم. لأنه ما من

1 رسمها في ق: تعترض

2 ص 124 ب

3 [طه: 50]

4 [أن: 29]

5 ص 125

6 رسمها في ق أقرب إلى "الحكيم" مع إهمال الحروف المعجمة.

7 رسمها في ق أقرب إلى "الحكيم" مع إهمال الحروف المعجمة.







الفهارس



فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
10	1	1	الفاتحة	46	37	3	آل عمران
9ب	5	2	البقرة	2ب	54	3	آل عمران
2ب	15	2	البقرة	32ب	97	3	آل عمران
74	18	2	البقرة	67	97	3	آل عمران
9ب	21	2	البقرة	20ب	110	3	آل عمران
9ب	37	2	البقرة	20	115	3	آل عمران
19ب	40	2	البقرة	10	159	3	آل عمران
74	44	2	البقرة	108	169	3	آل عمران
34ب	115	2	البقرة	60	178	3	آل عمران
114ب	115	2	البقرة	70ب	181	3	آل عمران
116	115	2	البقرة	73ب	181	3	آل عمران
20ب	143	2	البقرة	65ب	34	4	النساء
74	169	2	البقرة	79ب	35	4	النساء
73ب	171	2	البقرة	57	78	4	النساء
22ب	186	2	البقرة	102ب	78	4	النساء
119	186	2	البقرة	57	79	4	النساء
63	187	2	البقرة	63ب	80	4	النساء
58ب	245	2	البقرة	84ب	80	4	النساء
101ب	255	2	البقرة	119	80	4	النساء
121ب	255	2	البقرة	11ب	93	4	النساء
93	269	2	البقرة	20	133	4	النساء
123ب	269	2	البقرة	33ب	150,151	4	النساء
65	286	2	البقرة	65	1	5	المائدة
11ب	4	3	آل عمران	99ب	48	5	المائدة
13ب	6	3	آل عمران	70ب	64	5	المائدة
17	28	3	آل عمران	108ب	71	5	المائدة



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
101ب	46	20	طه
9ب	49	20	طه
124ب	50	20	طه
21	126	20	طه
95	5، 6	20	طه
62	2	21	الأنبياء
36	20	21	الأنبياء
87ب	23	21	الأنبياء
6ب	33	21	الأنبياء
8	91	21	الأنبياء
10	107	21	الأنبياء
80	112	21	الأنبياء
90ب	30	22	الحج
90ب	32	22	الحج
83ب	101	23	المؤمنون
76ب	2	24	النور
11ب	9	24	النور
66ب	39	24	النور
90ب	40	24	النور
6ب	41	24	النور
6ب	44	24	النور
108	44	25	الفرقان
7	45	25	الفرقان
85	45	25	الفرقان
85	46	25	الفرقان
86ب	59	25	الفرقان
15ب	63	25	الفرقان

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
106	42	13	الرعد
85ب	4	14	إبراهيم
92ب	7	14	إبراهيم
12ب	19	14	إبراهيم
108	42	14	إبراهيم
105	21	15	الحجر
7ب	29	15	الحجر
14ب	48	15	الحجر
9ب	92	15	الحجر
74ب	40	16	النحل
39ب	67	16	النحل
122	69	16	النحل
2ب	81	16	النحل
65ب	91	16	النحل
3	23	17	الإسراء
36ب	44	17	الإسراء
45	44	17	الإسراء
4	110	17	الإسراء
109ب	7	18	الكهف
107	18	18	الكهف
109	40	18	الكهف
109	41	18	الكهف
108ب	104	18	الكهف
8	17	19	مريم
45ب	19	19	مريم
95	5	20	طه
97ب	5	20	طه

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
2ب	180	7	الأعراف
88	187	7	الأعراف
35ب	17	8	الأثقال
102ب	17	8	الأثقال
73ب	21	8	الأثقال
73ب	23	8	الأثقال
87	25	8	الأثقال
39	6	9	التوبة
63ب	6	9	التوبة
107ب	6	9	التوبة
78	43	9	التوبة
78	43	9	التوبة
2ب	79	9	التوبة
102	112	9	التوبة
7	5	10	يونس
109ب	25	10	يونس
89	64	10	يونس
115ب	64	10	يونس
99ب	3	11	هود
56	123	11	هود
64	123	11	هود
41	11	13	الرعد
15ب	24	13	الرعد
106	31	13	الرعد
4	33	13	الرعد
65ب	33	13	الرعد
12ب	39	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
80	95	5	المائدة
81ب	95	5	المائدة
63ب	99	5	المائدة
34	110	5	المائدة
78	116	5	المائدة
13	1	6	الأنعام
81ب	1	6	الأنعام
81ب	1	6	الأنعام
111	3	6	الأنعام
73ب	36	6	الأنعام
20	54	6	الأنعام
40ب	61	6	الأنعام
68	91	6	الأنعام
70	91	6	الأنعام
76	103	6	الأنعام
14ب	127	6	الأنعام
49ب	149	6	الأنعام
88	149	6	الأنعام
71	23	7	الأعراف
29	54	7	الأعراف
31ب	54	7	الأعراف
40	143	7	الأعراف
99	143	7	الأعراف
10	156	7	الأعراف
24	156	7	الأعراف
121	156	7	الأعراف
116	172	7	الأعراف



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
64ب	15	40	غافر
65ب	15	40	غافر
8ب	16	40	غافر
26ب	35	40	غافر
126	44	40	غافر
22ب	60	40	غافر
47	10	41	فصلت
104ب	10	41	فصلت
24	11	41	فصلت
58	31	41	فصلت
119	40	41	فصلت
107ب	42	41	فصلت
17	11	42	الشورى
81ب	11	42	الشورى
59	27	42	الشورى
39	51	42	الشورى
82	53، 52	42	الشورى
65	32	43	الزخرف
65ب	32	43	الزخرف
97ب	84	43	الزخرف
110ب	84	43	الزخرف
126	84	43	الزخرف
81ب	39	44	الدخان
69	49	44	الدخان
58	28	47	محمد
49ب	31	47	محمد
53	31	47	محمد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
67	10	35	فاطر
2ب	15	35	فاطر
33	15	35	فاطر
52ب	15	35	فاطر
107ب	15	35	فاطر
88ب	16	35	فاطر
125ب	82	36	يس
116ب	95	37	الصافات
35	96	37	الصافات
64	96	37	الصافات
119	96	37	الصافات
89ب	107	37	الصافات
116ب	5	38	ص
124	20	38	ص
93	29	38	ص
41ب	44	38	ص
39ب	75	38	ص
98ب	75	38	ص
116ب	3	39	الزمر
12ب	4	39	الزمر
20	7	39	الزمر
19ب	9	39	الزمر
87	53	39	الزمر
119	74	39	الزمر
10ب	7	40	غافر
20	7	40	غافر
121	7	40	غافر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
70ب	4	33	الأحزاب
73	4	33	الأحزاب
76	4	33	الأحزاب
79	4	33	الأحزاب
81	4	33	الأحزاب
83ب	4	33	الأحزاب
86	4	33	الأحزاب
88	4	33	الأحزاب
90	4	33	الأحزاب
92	4	33	الأحزاب
95	4	33	الأحزاب
98ب	4	33	الأحزاب
101	4	33	الأحزاب
103ب	4	33	الأحزاب
104ب	4	33	الأحزاب
107	4	33	الأحزاب
109ب	4	33	الأحزاب
112ب	4	33	الأحزاب
115ب	4	33	الأحزاب
120ب	4	33	الأحزاب
123ب	4	33	الأحزاب
126ب	4	33	الأحزاب
33ب	35	33	الأحزاب
102	35	33	الأحزاب
92	13	34	سبأ
103	21	34	سبأ
104ب	21	34	سبأ

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
95ب	4	28	القصص
97ب	70	28	القصص
95ب	83	28	القصص
31ب	4	30	الروم
51	4	30	الروم
63	4	30	الروم
83	4	30	الروم
50ب	2، 1	30	الروم
90ب	13	31	لقمان
120ب	20	31	لقمان
10	4	33	الأحزاب
17	4	33	الأحزاب
21ب	4	33	الأحزاب
24ب	4	33	الأحزاب
26ب	4	33	الأحزاب
29	4	33	الأحزاب
31ب	4	33	الأحزاب
37	4	33	الأحزاب
42ب	4	33	الأحزاب
45ب	4	33	الأحزاب
49ب	4	33	الأحزاب
52ب	4	33	الأحزاب
55ب	4	33	الأحزاب
58	4	33	الأحزاب
61	4	33	الأحزاب
64	4	33	الأحزاب
68	4	33	الأحزاب



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
120ب	8-6	93	الضحى
120ب	10، 9	93	الضحى
76	14	96	العلق
77ب	14	96	العلق
101ب	14	96	العلق
50	1	110	النصر
109	4-1	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
2ب	16	86	الطارق
98ب	1	87	الأعلى
121ب	1	87	الأعلى
24	23	89	الفجر
77ب	8	90	البلد
13	5	91	الشمس
102ب	8	91	الشمس
120ب	11	93	الضحى

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
65ب	9	55	الرحمن
112ب	27	55	الرحمن
113ب	27	55	الرحمن
6ب	29	55	الرحمن
113ب	78	55	الرحمن
111	3	57	الحديد
74ب	4	57	الحديد
97ب	4	57	الحديد
115ب	4	57	الحديد
74ب	7	58	المجادلة
74ب	7	58	المجادلة
74ب	9	58	المجادلة
64ب	11	58	المجادلة
36	22	59	الحشر
27	23	59	الحشر
62	23	59	الحشر
74	3	61	الصف
23	8	63	المنافقون
68ب	8	63	المنافقون
107	3	65	الطلاق
46	3، 2	65	الطلاق
13	2	67	المالك
86ب	2	67	المالك
67	20	73	المزمل
76	23، 22	75	القيامة
102	10	82	الإنفطار
40	20	85	البروج

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
86ب	31	47	محمد
93	31	47	محمد
102	31	47	محمد
116	31	47	محمد
50	1	48	الفتح
78	2	48	الفتح
27	10	48	الفتح
84ب	10	48	الفتح
119	10	48	الفتح
83ب	13	49	الحجرات
120	17	49	الحجرات
74	18	50	ق
124ب	29	50	ق
52ب	37	50	ق
67	37	50	ق
47	22	51	الناريات
110ب	22	51	الناريات
45	56	51	الناريات
46ب	58	51	الناريات
46	57، 56	51	الناريات
123	32	53	النجم
123	32	53	النجم
59ب	43	53	النجم
63ب	4، 3	53	النجم
77ب	14	54	القمر
101ب	14	54	القمر
102	14	54	القمر



فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
اسقه عسلا» فسقاه عسلا، فزاد استطلاقه. فرجع فأخبره. فقال: «اسقه عسلا» فزاد استطلاقه. فلما رجع إليه قال له: يا رسول الله؛ سقيته عسلا فزاد استطلاقه! فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك؛ اسقه عسلا في الثالثة. فسقاه؛ فبرئ	صحيح البخاري 5252 ، صحيح مسلم 4107	122
اشكرني حق الشكر. فقال موسى -عليه السلام-: ومن يقدر على ذلك يا رب؟! فقال له: إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني	تفسير ابن أبي حاتم 1395 ، الدعاء للطبراني 731	92ب
اعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	34ب
أعمالكم تُردُّ عليكم	المستدرك على الصحيحين للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	79ب
اعمل ما شئت فقد غفرت لك	صحيح مسلم 4553 ، صحيح ابن حبان 627	78
أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم	مسند أحمد 11305 ، المعجم الكبير للطبراني 6525	120ب
إن الصدقة تقع بيد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل	صحيح مسلم 1685 ، صحيح ابن حبان 3387	93ب
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب بها في عِلَّين. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب بها في سَجَين	صحيح البخاري 5997 ، سنن ابن ماجه 3959	75

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إن الله خلق آدم على صورة الرحمن	بغية الحارث 875، المعجم الكبير للطبراني 13404	71ب
إن الله خلق آدم على صورته	صحيح مسلم 4731 ، مسند أحمد 7021	28ب، 71ب
إن الله عند لسان كل قائل		74
إن الله في قبلة المصلي	صحيح البخاري 391 ، صحيح مسلم 852	34ب
إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحيح مسلم 612 ، مسند أحمد 18834	39
إن الله يأخذ الصدقات من عباده فيريها لهم	صحيح مسلم 1685 ، سنن الترمذي 598	56
إن المؤمن لا يكلُّ حتى يحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه	صحيح البخاري 12 ، صحيح مسلم 64	121
انسب لنا ربك	سنن الترمذي 3287 ، وشعب الإيمان 96	109
إنما أنزل القرآن بلساني» لسان عربي مبين	تفسير ابن أبي حاتم 14897 ، شعب الإيمان للبيهقي 1414	85ب
إنه آخذٌ بجُزْءِ طائفة من النار وهم يتقحمون فيها تقحم القراش	صحيح البخاري 6002 ، صحيح مسلم 4235	24
إنه يغضب» إذا أغضبه العبد، و«يرضى» إذا أرضاه العبد		122ب
أو ما حدثت به أنفسها	صحيح البخاري 4864 ، صحيح مسلم 181	75ب
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب	صحيح البخاري 764 ، صحيح مسلم 267	76



الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
جعت فلم تطعمني وظممت فلم تسقي. فيقول العبد: كيف تطعم وتشرّب وأنت ربّ العالمين؟ فيقول الحقّ: إنّ عبيد فلانا جاع، وفلانا ظمئ. فلو أطعمته حين استطعمك، أو سقيته حين استسقاك	صحيح مسلم 4661 ، 8879	46ب
جعت فلم تطعمني، وظممت فلم تسقي، ومرضت فلم تغذي	صحيح مسلم 4661 ، 8879 شعب الإيمان للبيهقي	27
الحجر الأسود يمينُ الله للبيعة	أخبار مكة للأزرقي 395	84ب
حرّمت الظلم على نفسي	صحيح مسلم 4674 ، 621 صحيح ابن حبان	20
الخلق عيالُ الله	المعجم الأوسط للطبراني 5699 ، شعب الإيمان للبيهقي 7190	65ب
رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم - يشرّب اللبن، حتى خرج الرئ من أطافره مما تضلّع منه. فقيل له: ما أولّته يا رسول الله؟ فقال: العلم	صحيح البخاري 80 ، سنن الترمذي 2209	48ب
عذّبه الله يوم القيامة عذابا لا يعذّبه أحدا من العالمين		21
علم الأولين والآخرين	مسند أحمد 3304 ، المعجم الكبير للطبراني 16640	49
علمت علم الأولين والآخرين	مسند أحمد 3304 ، المعجم الكبير للطبراني 16640	52
فإنّ الكرم قلبُ المؤمن	صحيح البخاري 5715 ، صحيح مسلم 4171	114
فإنّ الله يفرح بتوبة عبده	صحيح مسلم 4929 ، مسند أبي يعلى الموصلي 5054	11ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
فعلمتُ فضل جبريل عليّ في العلم عند ذلك		72
قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحيح مسلم 612 ، مسند أحمد 18834	8
كان خُلُقُه القرآن	مسند أحمد 23460 ، المعجم الكبير للطبراني 1755	21ب
كلُّ شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس	صحيح مسلم 4799 ، موطأ مالك 1396	29ب
كنت سمعته وبصره	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	39 ، 63ب ، 102ب
لا تقولوا السلام على الله؛ فإنّ الله هو السلام	صحيح البخاري 791 ، سنن أبي داود 825	14ب
لا يقل أحدكم: نسيت آية كذا وكذا، بل نسيتها	صحيح مسلم 1315	21ب
لو لم تذبوا لجاؤ الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم	صحيح مسلم 4936 ، مسند أحمد 2492	87
ما تردّدت في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض نسمة المؤمن	صحيح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	119ب
من عرف نفسه عرف ربه	أدب الدنيا والدين للماوردي - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 350)	99 ، 67
من يدعني فأستجيب له	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	98
نور أنى أراه	صحيح مسلم 261 ، مسند أحمد 20427	40



الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	21ب
وأكره مَسَاءَتَهُ	صحيح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	20
والخير كله في يدك والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي 3344	121ب
والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي 3344	57، 122
وسعني قلب عبدي	الزهد لأحمد بن حنبل 429	99ب
وسعني قلب عبدي المؤمن	الزهد لأحمد بن حنبل 429	114ب
الولد للفراش	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	94ب
ولو دليت بجبل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	121ب
ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح	صحيح البخاري 4361 ، صحيح مسلم 5087	88ب
يخشرون على نياتهم	مسند أحمد 25270 ، سنن الترمذي 2097	87
ينزل فينا حكماً مقسطاً	صحيح البخاري 2070 ، صحيح مسلم 220	79ب
اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي؛ أين المتقون	المستدرک على الصحيحين للحاکم 3684 ، المعجم الكبير للطبراني 164	83ب

## فهرس الشعر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
100	إذا حُرْنَا مَقَامَ الْكِبَرَاءِ	الوعاء ء	2	الوافر
40	فَأَسْبَلَ السَّيْرَ بِالْوَرَاءِ	بالمرء ء	5	مخلع البسيط
100ب	فَقَدْ بَانَ عَيْنُ الْحَقِّ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ	كبرياؤه ء	7	الطويل
7ب	فَلِلْقَمَرِ الْقَنَاءُ بِكُلِّ وَجْهِ	والبقاء ء	7	الوافر
118	فَمَنْ مَلِكُ الرَّفِيِّ فَقَدْ مَلِكُ الْكَلَا	الجزء ء	7	الطويل
68	إِنَّ الْمُعْزَّ الَّذِي أَعَزَّ جَانِبَهُ	صاحبه بُ	2	البسيط
92	شَكُورٌ مَنْ أَتَى الْكَرَمَ الْمُسَمَّى	الكتاب ب	4	الوافر
83	فَحُضْرَةُ الْعَدْلِ مَا تَنْفَكُ فِي نَصَبِ	تعب ب	6	البسيط
31ب	بِرَأِ اللَّهِ عَلَيْهِ خَلْقُهُ	صورته ت	2	الرملي
105	بُرُوجُ السَّاءِ لَهَا قُوَّةٌ	أمواتها ت	4	المتقارب
6	الرَّبُّ مَا لَكُنَا وَالرَّبُّ مُضِلُّنَا	الثابت ت	3	البسيط
64	يَرْفَعُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ قَوْمًا	درجات ت	4	الخفيف
70ب	إِنَّ الْمَذِلَّ هُوَ الْمُعْزُّ بِعَيْنِهِ	خروجه ج	2	الكامل
108	إِنِّي أَكِيدُ اللَّجْجَ	بالشج ج	10	مجزوء الرجز
110ب	جَعَلَ الرِّزْقَ وَالْبَنَاءَ جَمِيعًا	فروج ج	4	الخفيف
14ب	لَمَّا تَسْقَى بِالسَّلَامِ لِحَلْقِهِ	الشامخ خ	2	الكامل
11ب	إِنَّ الْمَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ	تسعد د	2	الكامل
56ب	فَخُذْ الْخَيْرَ كُلَّهُ	تسعد د	2	مجزوء الخفيف
10ب	فَرَحَهُ اللَّهُ لَا تَحْدُ	معد د	5	مخلع البسيط
37	إِذَا كَانَ دِرْعِي مِنْ وَجُودِي لِيَأْسُهُ	مغفر ر	2	الطويل



رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
ب40	إذا كان قَهْرِي عَيْنَ أَمْرِي فَإِنِّي	التهر	2	الطويل
ب94	اعْتَرَضَتْ عَقَبَةً	السفر	1	مجزوء الرجز
13	إلى القدوس أَعْمَلْتُ المَطَايَا	وبالطهور	4	الوافر
29	إلى خالق الأرواح أَعْمَلْتُ هِمَّتِي	حضور	5	الطويل
ب26	إِنَّ التَّكَبُّرَ مَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ	متكبرا	3	الكامل
ب19	إِنَّ المَهْمَنَ يَشْهَدُ الأسْرَارَا	الأنوارا	5	الكامل
ب82	إِنَّ الإلهَ بِجُودِهِ	افتقر	19	مجزوء الكامل
ب86	إِنَّ الحَيِيرَ هُوَ المَبْلَى إِذَا نَظَرْتُ	البشرا	2	البيسيط
ب52	إِنَّ العِلْمَ هِيَ المَطْلُوبُ بِالنَّظَرِ	معتبر	7	البيسيط
ب83	إِنَّمَا اللُّطْفُ خَفَاءُ	ظهور	6	مجزوء الرمل
84	جاءت الحيرة تُجْرِي	قدري	4	مجزوء الرمل
ب24	الجَبَرُ أَصْلٌ يَعُمُّ الكَوْنَ أَجْمَعَهُ	لمجبور	3	البيسيط
112	فَلِلْأَوَّلَى هُوَ السَّرُّ	الجهر	2	الهرج
ب126	فَهِيَ الحَيْرُ الكَثِيرُ	المنير	3	مجزوء الرمل
106	مَنْ قَدَّرَ القُوتَ فَقَدَّرَ قَدْرَا	الورى	3	السريع
ب117	هكذا الأَمْرُ فاعْتَبِرْ	وازددجر	2	مجزوء الخفيف
ب94	وفي الشكر أسراراً يراها ذَوُو الجِجَا	شكر	2	الطويل
13	مَنْ طَهَّرَ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَتَجَلَّى	قدوسا	2	الرجز
61	إِنَّ التَّوَضُّعَ حُكْمٌ لَيْسَ يَتَعَرَّفُهُ	يخفضه	10	البيسيط
ب102	لِكُلِّ حَفِيزٍ فِي الوُجُودِ حَفِيزٌ	وكظيظ	3	الطويل
ب21	أَلَا إِنَّ العَزِيزَ هُوَ المَنِيعُ	الرفيع	3	الوافر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
ب104	إِنَّ الذي قَدَّرَ الأَقْوَاتَ أَجْمَعَهَا	شرعه	2	البيسيط
ب107	كَلَامٌ لَا يَكْتُمُهُ سَمَاعٌ	انطباع	2	الوافر
ب118	كُنْ مُجِيبًا إِذَا الإلهُ دَعَاكَ	مطيعا	5	الخفيف
17	إِذَا كَانَ الأَمَانُ لِكُلِّ خَائِفٍ	والمواقف	5	الوافر
ب123	إِنَّ الحَكِيمَ الذي مِيزَانُهُ أَبَدًا	وموصوف	4	البيسيط
121	إِنَّمَا الواسِعُ الذي	خلقه	4	مجزوء الخفيف
100	فَظَاهِرُ الحَقِّ خَلَقَ	حق	1	المجتث
ب34	فَلَيْسَ يُنْشِئُ عَبْدٌ غَيْرَ خَالِقِهِ	خلقه	4	البيسيط
ب12	فَهُوَ الحَفِيزُ بِنَفْسِهِ وَبِخَلْقِهِ	حقه	1	الكامل
73	أَسْمِعِ الحَقَّ يَا أَخِي نِدَاكَ	بذاك	2	الخفيف
ب11	إِنَّ المَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ	تمتلك	2	الكامل
34	إِذَا كَانَ مَنْ تَدْرِي مُصَوِّرُ ذَاتِنَا	مماثل	4	الطويل
2	أَرَى سَلَمَ الأَسْهَاءِ يعلو وَيَسْقُلُ	وشمال	6	الطويل
10	إلى الرحمن جَلِّي وَازْتَحَالِي	وبالجمال	2	الوافر
ب113	إِنَّ الكَرِيمَ الذي يُعْطِي إِذَا سُئِلَا	سألا	8	البيسيط
96	أَيُّ يَوْمٍ كَانَ عَلِيًّا	سفالاً	24	مجزوء الرمل
ب49	خَضْرَةُ الفَتَاحِ لِلْفَتْحِ وَمَا	له	4	الرمل
46	الرِّزْقُ رِزْقَان: مُحْسُوسٌ وَمَعْقُولٌ	ومنتقول	4	البيسيط
81	العَدْلُ لَا يَضْلُحُ إِلَّا لِمَنْ	يعدل	3	السريع
ب58	فَلَهُ الحُكْمُ كُلُّهُ	جله	8	مجزوء الخفيف
ب105	فَمِنْ سَفَلٍ إِلَى عُلُوٍّ عُرُوجٌ	نزول	2	الوافر



رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
99	كَبِيرُ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ تَطِيلُ	ل	2	الوافر
88	ليس الحليم الذي تَحْيِي فِيهِمُكُم	ل	4	البسيط
97ب	وصف الحق نفسه بالنزول	ل	1	الرملي
79	إذا شَارَعَكُمْ نَفْسٌ لِيَتَّقَكُمْ	م	2	البسيط
14ب	إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ مِنْ رَبَّنَا	م	3	الكامل
110	إِنَّ الْجَلِيلَ لَهُ الْجَلَالُ الْأَعْظَمُ	م	14	الكامل
103	فَحِطُّ الْحَقِّ مُؤَسُّومٌ	م	2	مجزوء الوافر
55ب	لا شَكَّ أَنَّ الْقَبْضَ مَعْلُومٌ	م	5	البسيط
107	إِنَّ الْحَسِيبَ هُوَ الْعَلِيمُ بِمَا لَنَا	ن	3	الكامل
115ب	إِنَّ الرَّقِيبَ لَرَيِّمٌ حَيْثُ مَا كَانَا	ن	3	البسيط
90	إِنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تُعْظَمُهُ	ن	3	المنسرح
65ب	إِنَّهُ مِنَّا وَفِينَا	ن	2	مجزوء الرمل
43	جميع العطايا منه وهب إليهي	ن	3	الطويل
99ب	لله يَوْمٌ كَبِيرٌ	ن	2	المجث
17	مُعْطِي الْأَمَانِ الْمُؤْمِنُ الرَّبُّ الَّذِي	ن	2	الكامل
76	إِنَّ الْبَصِيرَ الَّذِي يَرَاكَ	هـ	3	مخلع البسيط
101	إِنَّ الْحَفِيزَ عَلِيمٌ بِالَّذِي حَفِيزُهُ	هـ	3	البسيط
63ب	فإن قُلْتُ: هَذَا الْحَقُّ؛ أَظْهَرْتُ غَائِبًا	هـ	2	الطويل
85ب	فلا يَذْرِي اللَّطِيفُ سِوَى لَطِيفٍ	هـ	5	الوافر
3	فلله ما يَخْفَى ولله ما بَدَا	هـ	1	الطويل
84	فَلَيْسَ لِلطَّيِّفِ حُكْمٌ	هـ	4	المجث

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
58	لا يَفْرَحُ الْعَاقِلُ فِي بَسْطِهِ	هـ	6	السريع
3	الله الله الذي حَكَمَتْ	هـ	3	البسيط
70ب	هُوَ الْمُعِزُّ وَلَكِنْ لَيْسَ يَذْرِيه	هـ	3	البسيط
95	تَوَاضَعُ فَالِإِلَهِ هُوَ الْعَلِيُّ	و	5	الوافر
22	وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ	و	1	الطويل
مجموع الآيات			357	

## استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
39ب	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً	ب	2	الطويل	الناطقة الجمعي
90ب	أَشْنَأُهُ فَإِذَا بَدَا	ل	2	مجزوء الكامل	
90ب	كَأَنَّا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ	ل	1	البسيط	
63	مِنْ عَنِ يَمِينِ الْحَبِيْبَا نَظْرَةً قَبْلُ	ل	1	البسيط	التطائي التغلي
مجموع الآيات			6		



# مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الآب	80ب	الإنسان الكامل	71ب، 99ب، 100ب
إبراهيم	79ب	إنسان حيوان	100ب
إبليس	71ب، 98ب	باطن/من مراتب	114ب
الإثبات	6	الحضرة	
الأحذية - أحذية	4، 12ب، 23ب، 33ب،	بحر	107ب،
الأحد - أحذية الكثرة	67، 73، 74ب، 98ب	البرق	57ب
الاختيار	114ب	البسط	56ب، 58، 59، 60،
آدم	27، 28ب، 34،	بينة الله	78
	39ب، 50، 51،	التثليث	68ب، 69
	71ب، 94، 98ب،	التجريد	117ب
الإرادة	7ب	تجريد	117ب
الاستقامة	82	تجلي غيب - تجلي	20، 40
الاسم	111ب	شهادة	
الاسم الإلهي	86	التنافي	11
الأفراد	53ب	ترجمان الحق	121
الإلهية	17ب، 17ب	التسبيح/ذكر	43ب، 44
الإمامة - الإمام	21	التسليم	42ب، 126
الأمانة	18ب، 71	التصرف	117ب، 117ب
الأمر - الأمر الإلهي	29ب، 29ب	التلوين	6ب، 6ب
الانزعاج	67ب	التوحيد	7ب

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
التوكل	51ب	الخبث	16ب، 16، 31ب، 30ب، 31
الثبوت	4ب، 16، 16ب،	جبريل	8، 72، 89ب
	29ب، 30ب، 31	الجلال	110، 111، 113ب،
	35ب، 36، 125ب		114
		جنة الكتيب/حضرة	99
		الحق	99
		جنة عدن	99
		جوهر الجواهر	66ب، 67
		جوهر الهيولي	32
		حاجب الحق	67ب
		الحجاب	107ب
		الحضرة/كن	112، 118ب
		الحق المخلوق به	32
		الحق المشهود	91
		حق خلق	100، 119
		حق في خلق	119
		حقيقة الحقائق	42ب، 110
		حكيم الوقت	124، 124ب
		الحياة	25ب، 76ب
		الحيرة	5ب، 6، 84، 98

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الخاطر	67ب	خلق شدير - خلق	29، 29ب، 104ب
		إيجاد	
		الخيال/كان/حضرة	44ب
الخير	121ب		
الدرة البيضاء/العقل	82		
الأول			
دقيقة	33		
الذكر/القران	62		
الذوق/أول التجلي	51ب		
الرحمة الامتنانية	10، 63		
الرحمة الخاصة	63ب		
الرحمة السابقة	60		
الرحمة الواجبة	10		
الرداء	99، 99ب، 100،		
	100ب		
رداء/ظهور	99، 99ب، 100،		
	100ب، 101ب		
الرزق	46، 46ب، 47،		
	49ب، 104ب،		
	110ب		
الرياضة	42، 42ب		
رياضة	42		
الستر	38، 38ب، 39، 40،		
	78ب، 88ب، 123		



المصطلح	صفحة المخطوط
سر القدر	79ب، 82ب، 87ب
سفير الحق	61
الشعر/العدم	114
الشهود الذاتي -	81، 91
المشاهد الذاتية	
شيئية العدم	16ب
صراط الرب	82
صراط الله	82
الصفة	11، 25ب، 31، 43ب، 51ب، 52
	69ب، 114، 124ب
صورة الحق - صورة	63
الحق الظاهر	
ضلال الهدى	97
الطائفة	106ب
الظاهر والباطن	4ب، 11ب، 25ب، 111، 112
الظل	7، 57، 57ب، 85، 85ب
عالم الأمر	53ب
عالم الخلق	53ب
عبد اضطرار - عبد	12
اختيار	
العبد المحض	69ب
عبد رب	17ب

المصطلح	صفحة المخطوط
العبودية - العبودة	9
العدل / الميزان الحكيم	82، 117، 117ب
المعنوي / الحق / الميل	
العذاب / الجهل /	99ب
حجاب حسي	
عرش الله	95
العصمة	37، 60ب
العقل (الأول)	82
العلم	93، 125، 125ب
العماء	6ب، 7ب، 32، 73ب
العموم	69ب
عين ثابتة	31
الفتوح	50ب
الفقر	2ب، 3، 33، 52ب، 107ب
الفناء	7ب، 112ب
القبض	55ب، 56، 56ب، 58، 59، 60، 60ب، 117
القشر	93ب
القلم (الأعلى)	98ب
القوت	104ب، 106، 106ب
القول الإلهي	30، 55، 124ب
الكتاب الجامع / آدم	51

المصطلح	صفحة المخطوط
الكثير الواحد -	73
الواحد الكثير	
كفر	82
كلمة الحضرة	112، 118ب، 121ب
الكمال	34ب، 43ب، 45ب، 50، 52ب، 94
	100ب، 121
اللب	93ب
اللوحة (المحفوظ)	98ب
المثل	81، 28ب
مرآة الحق	14ب
مرآة الخلق	31
المراقبة	115ب، 116، 117ب
المشاهدون للوجه	47
مقام ذاتي	96
المكر	60ب
المهم	32، 98ب
الميزان	56، 65ب، 67، 74، 76ب، 78، 117، 117ب
النار / دار الغضب	103ب

المصطلح	صفحة المخطوط
نسخة	92ب
النكاح الإلهي	57ب
النبابة	62ب
إله المعتقدات	15ب
الهوية	36
الواحد الكثير	73
وجه الحق - وجه	115
الحق في الأشياء	
الوجه الخاص	7، 9، 9ب، 13، 53ب، 54، 69، 92ب
وجه الشيء	34ب، 99، 116
الوجود الخيالي	30ب
الوحي	104ب
الود	126ب
ولي - الولاية	9، 67، 70، 118ب
الوهم	9، 30، 30ب، 66ب، 126
يد الله - اليدان	56ب، 57، 70ب
يقين	65ب



# فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	79ب
إيليس	71ب، 98ب
ابن ماجه (صاحب السنن)	92ب
أبو الحكم عبد السلام بن برجان	51
أبو العباس العربي	90
أبو دجانه	26ب
أبو سعيد الخراز	111
أبو طالب المكي	26
آدم	27، 28ب، 34، 39ب، 50، 51، 71ب، 94، 98ب
الأشعري (أبو الحسن)	81، 100
أيوب (النبي)	41ب
البسطامي (أبو يزيد)	15، 71، 72، 87ب
بلقيس	53ب
جبريل	8، 72، 89ب
الحلاج	90ب

الاسم	صفحة المخطوط
داود (النبي)	92، 123ب
دحية الكلبي	14، 89ب
روح القدس	14
زكريا (النبي)	46
سهل بن عبد الله التستري	41، 106ب
سليويه	36ب
الشافعي (الإمام)	79
عائشة (أم المؤمنين)	21ب، 87
عبد الرزاق (شيخ المؤلف)	44
عبد الله الموروري	44
عبد الله بن الأستاذ الموروري	44
علم الأسود	32
عمر بن الخطاب	49، 49ب
عيسى (النبي)	7ب، 44، 44ب
فرعون	45ب، 79ب
الفضيل بن عياض	69ب، 95ب
محمد بن سعد (سلطان شرق)	41

الاسم	صفحة المخطوط
(الأندلس)	
محمد بن سيرين	89ب
مريم (عليها السلام)	45ب، 46
مسلم (الإمام)	93ب
الملك العادل أبو بكر بن أيوب	59ب، 60
موسى (النبي)	9ب، 22ب، 53ب

الاسم	صفحة المخطوط
	92ب، 98، 101ب
الناطقة الجعدي	39ب
نعيمان	59ب
نوح (النبي)	101ب
هارون (النبي)	101ب
يوسف (النبي)	53



## فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
الأركو	50
الأندلس	22ب، 44، 50، 90
بعلبك	10
بيت المقدس	50ب، 51
جنة عدن	99
الحجر الأسود	27، 72، 84ب
حديثه الموصل	90
رامحرمز	10
شرق الأندلس	22ب
العليا	90
غرب الأندلس	90
الاسم	صفحة المخطوط
فلس	50
قلعة رباح	50
كركو	50
الكعبة	71ب، 72، 72ب
المدينة المنورة	87
مرسية	22ب
المشرق	10
المغرب	10
مكة المكرمة	50ب، 87
مورور	44
ميفارقين	59ب

## فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
التوراة		18
الزبور		18
مواقع النجوم	ابن العربي	9ب
سنن ابن ماجه	ابن ماجه	92ب

## فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	31، 81، 100
المانية	81ب
مبثنو العلل والأسباب	116ب
المعتزلة	31ب، 99ب، 100
المنزّهة	77



## المحتويات

201.	رموز مستخدمة في التحقيق
205.	الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى التي لربّ العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز
206.	الحضرة الإلهية: وهي الاسم الله
210.	الحضرة الربانية: وهي الاسم الربّ
215.	حضرة الرحموت: الاسم الرحمن الرحيم
217.	حضرة الملك والملكوت: وهو الاسم الملك
219.	حضرة التقديس: وهو الاسم القُدّوس
221.	حضرة السلام: الاسم الإلهي السلام
225.	حضرة الأمان: وهي للاسم المؤمن
228.	حضرة الشهادة: وهي للاسم المهيمن
231.	حضرة العزة: وهي الاسم العزيز
234.	حضرة الجبروت: وهي للاسم الجبار
237.	حضرة كسب الكبرياء: وهو للاسم المتكبر
240.	حضرة الخلق والأمر: وهي للاسم الخالق
243.	الحضرة البارئ: وهي للاسم البارئ
246.	حضرة التصوير: وهي للاسم المصور
250.	حضرة إسبال المستور: وهي للاسم الغفار والغفور
254.	حضرة القهر
257.	حضرة الوهب: وهي للاسم الوهاب
260.	حضرة الأرزاق: وهي للاسم الرزاق
264.	حضرة الفتح: وهي للاسم الفتاح
268.	حضرة العلم: وهي للاسم العليم، والعالم، والعلم
271.	حضرة القبض: وهي للاسم القابض
274.	حضرة البسط: وهي للاسم الباسط
277.	حضرة الخفض
281.	حضرة الرفعة
286.	حضرة الإعزاز
289.	حضرة الإذلال

292.	حضرة السمع
296.	حضرة البصر
300.	حضرة الحُكم
303.	حضرة العدل
307.	حضرة اللطف
310.	حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالتعم والتقم
313.	حضرة الحلم
315.	حضرة العظمة
318.	حضرة الشكر
321.	حضرة العلو
326.	حضرة الكبرياء الإلهي
329.	حضرة الحفظ
333.	حضرة المقيت
336.	حضرة الاكتفاء
340.	حضرة الجلال
343.	حضرة الكرم
346.	حضرة المراقبة
349.	حضرة الإجابة
352.	حضرة السعة
356.	حضرة الحكمة
363.	فهرس الآيات وفقا لتسليم السور والآيات
370.	فهرس الأحاديث النبوية
375.	فهرس الشعر
379.	استشهادات
380.	مصطلحات صوفية
384.	فهرس الأعلام
386.	فهرس الأماكن
387.	فهرس الكتب
387.	فهرس الفرق



## السفر الثالث والثلاثون من الفتوحات المكيّة<sup>1</sup>

1 العنوان ص 1 ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق التونسي: "إنشاء مولانا وسيدنا الشيخ الإمام العالم العارف المحقق الفرد الأكل الوارث الأعظم، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائفي الحاتمي رحمه الله وأرضاه به منه". يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلدة محمد بن إسحق التونسي عنه". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1736. يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق رحمه الله على الزاوية المبنية عند قبره وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا بغيره. فمن بدل به بعد ما سمعه فإنما آثمه على الذين يبدلونه". ومسبق ذلك في الصفحة الباخلية للغلاف ما يلي: طابع دمنغة برقم 1877، وكنا طابع دمنغة آخر أصغر منه ويحمل رقم 1736. ثم بيان عدد الصفحات: 252 صحيفة.



## رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
( )	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

\* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

### تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كمرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنوية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنوية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط).

أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.



وصف هذا الكتاب في نسخة  
 اسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم  
 السورود الا ان الوداد هو النبات  
 على حال بن عرعة النبات  
 ولحمنا واباه مقام  
 اذا ابترو على الوجه النبات  
 يراى لا ينسبه وارض  
 تنبها ان اهر والنبات  
 ان اهر النبات اذا اترافهم  
 على كرسية وكذا النبات  
 اذا اقاموا يومئذ صباح  
 وليس ينجفح الا النبات  
 هذه خضر الود يدعى صاحبها عبد الودود  
 قال الله تعالى  
 في اصحاب هذه الحفرة نجهم ونحوه وقال واسعون  
 نجيب الله في الحرب الصبح اذا اب الله كان  
 سمعه وبصره ووده ورجله وفواه تلبته لا نزول وان  
 كان اعلى اخرس والصحة موجوده ذلك مجاب العي



١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

حضرة الودد<sup>٢</sup>

ألا إن الوداد هو الثبات  
 ويختصنا وإياه مقام  
 يواد لا أنيس به وأرض  
 أزاهره البنون إذا تراءهم  
 إذا خافوا يؤمنهم صباح

على حال يزغزعه الشتات  
 إذا تبدوا على الوجه الشتات  
 تزيتها الأزاهر والنبات  
 على كرسية وكذا البنات  
 وليس يخيفهم إلا التيات

هذه حضرة الودد، يدعى صاحبها: "عبد الودود". قال الله تعالى - في أصحاب هذه الحضرة: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>٣</sup> وقال: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>٤</sup> وفي الحديث الصحيح: «إذا أحب الله عبده<sup>٥</sup> كان سمعه وبصره ويده ورجله» وقواه ثابتة له، لا تزول. وإن كان أعمى أخرس، فالصفة موجودة خلف حجاب الغنى، والخرس<sup>٦</sup>، والطرش؛ فهو ثابت المحبة من كونها وداً.

فإن هذه الصفة لها أربعة أحوال، لكل حال اسم تعرف به، وهي الهوى، والودد، والحب، والعشق. فأول سقوطه في القلب وحصوله يسمى: "هوى" من هوى النجم، إذا سقط. ثم الودد؛ وهو ثباته. ثم الحب، وهو صفاؤه وخلاصه من إرادته، فهو مع إرادة محبوبه. ثم العشق؛ وهو التفافه بالقلب، مأخوذ من العشققة وهي اللبلاية المشوكة التي تلتف على شجرة العنبه وأمثالها. فهو يلتف بقلب الحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه<sup>٨</sup>.

١ البسملة ص ٢، وجاءت مكتوبة بعد اسم الحضرة  
 ٢ العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الودود  
 ٣ [المائدة: ٥٤]  
 ٤ [آل عمران: ٣١]  
 ٥ ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب  
 ٦ ص ٢ ب  
 ٧ ثابت في الهامش بقلم الأصل  
 ٨ "غير محبوبه" ثابتة بالجوار مباشرة بخط آخر

بسم الله الرحمن الرحيم  
 وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

حضرة الودد<sup>٢</sup>

ألا إن الوداد هو الثبات  
 ويختصنا وإياه مقام  
 يواد لا أنيس به وأرض  
 أزاهره البنون إذا تراءهم  
 إذا خافوا يؤمنهم صباح

على حال يزغزعه الشتات  
 إذا تبدوا على الوجه الشتات  
 تزيتها الأزاهر والنبات  
 على كرسية وكذا البنات  
 وليس يخيفهم إلا التيات

هذه حضرة الودد، يدعى صاحبها: "عبد الودود". قال الله تعالى - في أصحاب هذه الحضرة: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>٣</sup> وقال: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>٤</sup> وفي الحديث الصحيح: «إذا أحب الله عبده<sup>٥</sup> كان سمعه وبصره ويده ورجله» وقواه ثابتة له، لا تزول. وإن كان أعمى أخرس، فالصفة موجودة خلف حجاب الغنى، والخرس<sup>٦</sup>، والطرش؛ فهو ثابت المحبة من كونها وداً.

فإن هذه الصفة لها أربعة أحوال، لكل حال اسم تعرف به، وهي الهوى، والودد، والحب، والعشق. فأول سقوطه في القلب وحصوله يسمى: "هوى" من هوى النجم، إذا سقط. ثم الودد؛ وهو ثباته. ثم الحب، وهو صفاؤه وخلاصه من إرادته، فهو مع إرادة محبوبه. ثم العشق؛ وهو التفافه بالقلب، مأخوذ من العشققة وهي اللبلاية المشوكة التي تلتف على شجرة العنبه وأمثالها. فهو يلتف بقلب الحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه<sup>٨</sup>.

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية



وكيف لا يحب الصانع صناعته؟ ونحن مصنوعاته بلا شك؛ فإنه خالقنا، وخالق أرزاقنا ومصالحنا. أوحى الله إلى بعض أنبيائه: «يا ابن آدم؛ خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلي. فلا تهتك ما خلقت من أجلي، فيما خلقت من أجلك. يا ابن آدم؛ إني وحيي لك محب، فبحقي عليك كن لي محبا»

والصنعة مظهر علم الصانع لها بالذات، واقتداره، وجماله، وعظمته، وكبريائه. فإن لم يكن؛ فعلى من؟ وفين؟ ومن؟ فلا بد من حبنا، فهو بنا، ونحن به كما قال ﷺ<sup>1</sup> في ثلثه على ربه: «فإنما نحن به، وله». وهذه حضرة العطف والديمومة.

فَلَوْلَا الْحُبُّ مَا عُرِفَ الْوُدُّ	وَلَوْلَا الْفَقْرُ مَا عُبِدَ الْجَوَادُ
فَنَحْنُ بِهِ وَنَحْنُ لَهُ جَمِيعًا	فِيْنِ وَدِّي عَلَيْهِ الْاِعْتِدَادُ
إِذَا شَاءَ إِلَهًا وَجُودَ عَيْنٍ	بِهَا قَدْ شَاءَهَا فَضَى الْعِنَادُ
فَكُنَّا عِنْدَ "كُنْ" مِنْ غَيْرِ بَطْءٍ	وَنَعْتُ الْكُونِ ذَاكَ الْمُسْتَفَادُ
فَعَيْنُ الْحُبِّ عَيْنُ الْكُونِ مِنْهُ	وَعَيْنُهُ وَأَظْهَرُهُ الْوُدَادُ

فلم يزل يحب، فلم يزل ودودا، فهو يوجد دائما في حقنا، فهو كل يوم في الشأن، ولا معنى للوداد<sup>2</sup> إلا هذا. فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له: "افعل كذا، افعل كذا" ولا يزال هو تعالى- يفعل. ومن فعله فينا نقول له: "افعل!" أترى هذا فعل مكره؟ ولا مكره له، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. بل<sup>3</sup> هذا حكم الاسم "الودود" منه.

فإنه ﴿الْعَفُورُ الْوُدُودُ﴾ ذو العرش المجيد<sup>4</sup> الذي استوى عليه بالاسم "الرحمن" فإنه ما رجم إلا صباية الحب؛ وهي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب، ولا يلقاه إلا بصفته، وصفته الوجود؛ فأعطاه الوجود. ولو كان عنده أكل من ذلك ما بخل به عليه، كما قال الإمام أبو حامد (الغزالي) في هذا المقام: ولو كان أدخره لكان بخلا ينافي الجود، وعجزا يناقض القدرة. فأخبر تعالى- أنه ﴿الْعَفُورُ الْوُدُودُ﴾ أي: الثابت المحبة في غيبه. فإنه ﷻ يرانا؛ فيرى محبوبه؛ فله الاحتياج به.

والعالم كله إنسان واحد، هو المحبوب، وأشخاص العالم أعضاء ذلك الإنسان: وما وصف المحبوب بحبته محبته، وإنما جعله محبوبا، لا غير. ثم إنه من رزقه أن يحب كحبه إياه؛ أعطاه الشهود، ونعمته بشهود<sup>1</sup> في صور الأشياء. فالحبون له من العالم، بمنزلة إنسان العين من العين. فالإنسان<sup>2</sup>، وإن كان ذا أعضاء كثيرة، فما يشهد ويرى منه إلا العينان خاصة؛ فالعين بمنزلة الحبين من العالم. فأعطى الشهود لمحبيه لما علم حبه فيه، وهو عنده علم ذوق. ففعل مع محبيه فعله مع نفسه، وليس إلا الشهود في حال الوجود، الذي هو محبوب للمحبوب. فما خلق الجن والإنس إلا ليعبده، فما خلقهم من بين الخلق<sup>3</sup> إلا لحبته؛ فإنه ما<sup>4</sup> يعبده ويتذل إليه إلا محب. وما عدا الإنسان فهو مستبح بحمده؛ لأنه ما شهده فيحبه. فما تجلى لأحد من خلقه في اسمه "الجميل" إلا للإنسان، وفي الإنسان في علمي.

فلذا ما فني (الإنسان) وهام في حبه بكليته إلا في ربه، أو فمين كان مجلى ربه. فأعنى العالم (هم) المحبون منه، كان المحبوب ما كان. فإن جميع الخلقين منصات مجلى الحق. فودادهم ثابت؛ فهم الأوداء، وهو الودود. والأمر مستور بين الحق والخلق؛ بالخلق والحق. ولهذا أتى مع "الودود" الاسم "الغفور" لأجل الستر. فقيل: قيس<sup>5</sup> أحب ليلي؛ فليلى عين<sup>6</sup> المجلى، وكذلك بشر أحب هند<sup>7</sup>، وكثير أحب عزة<sup>8</sup>،

1 ق: ثابت في الهامش بقلم آخر: "برؤيته" وعليها حرف خ

2 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

3 من بين الخلق" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 ص 4

5 أنظر ترجمته في السفر الأول ص 146 مخطوط

6 رسمها في ق قريب من "غير"

7 بشر رجل من أسد ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الأول من الإصابة، وهند جهمية. قيل: ذكرت في حديث ساقط، وكانت بالمدينة في ممر بشر إلى رسول الله ﷺ فعلمته وتعرضت إليه بمراسلات.. فلما رأى بشر إلحاحها هجر الممر وصار يأتي من غيره. فزمت الوساد، وهم زوجها أن يدعو لها الأطباء. فبهته، وقالت: أنا أعرف عتي. فلما علمت الطريق التي يمر منها بشر أخبرت زوجها أنها رأت في نومها أنها متى سكنت في موضع كذا شفيت. فقتلها من وقتها، فكانت تنظر إليه، فبرئت، وأطلعت عجوزا على أمرها. فوعدها أن يجيها به. ثم وقفت له، فسألته أن يقرأ لها كتابا أو يكتبه فعلم وهند تسمع، ثم قالت له العجوز: أراك مسحورا، وما قلت لك إلا عن يقين. ثم وعدته أن يأتيها يوما لتنظر له فيما يصلح له. وقالت لهند: قد سمعت؛ فتهيء. فلما خرج زوجها إلى بعض القرى، وقد وعدت العجوز بشرا، جاء. وحين جلس أدخلت هنداً عليه، وأغلقت الباب. فجاء زوجها، فحين رآه، طلقها، ثم مضى. به إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ سل هذا لم دخل بيتي؟ فقال بشر: والذي بعثك بالحق؛ ما كبرت منذ أسلمت، ولا زنت مذ عرفتك، ولكن القصة كذا وكذا. فأدب العجوز، وقال: أنت أصل البلية. وانصرفوا. فلم يمكث بشر حتى ابتلي بحب هند، وراسلها، فامتنعت، فلم يزل حتى مات. فجاءت؛ فحين رآه سقطت ميتة، ودفنا معا. فجاءت العجوز إلى النبي ﷺ معتذرة فأخلصت نوبتها. [عن الأشواق في أخبار العشاق، داود الأنطاكي، ص 771- الموسوعة الشعرية]

8 كثير عزة (40 - 105 هـ / 660 - 723)؛ كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خروعة وأمه جمعة بنت الأشعث الخزاعية. شاعر متيم مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر وله في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك، وتوفي والده وهو صغير السن وكان منذ صغره سليط اللسان وكفله عمه بعد موت أبيه ولكنه رعي قطيع له من الإبل حتى يحمله من طيشه وملامته سفهاء المدينة. واشتهر بحبه لعزة فعرف بها وعرفت به وهي: عزة بنت جميل بن حفص من بني حابس بن غفار كاتبة النسب كماها كثير في شعره بأم عمرو ويسمى تارة الضميرية وابنة الضمري نسبة إلى بني ضمرة. وسافر إلى مصر حيث دار عزة بعد زواجها وفيها صديق عبد العزيز بن



وابن النريخ أحب لَبْنَى<sup>1</sup>، وتوبة أحب الأخيلىة<sup>2</sup>، وجميل أحب بُثينة<sup>3</sup>. وهؤلاء كلهم منصات تجلّى الحق لهم عليها، وإن حملوا من أحبوه بالأسماء. فإنّ الإنسان قد يرى شخصا فيحبّه، ولا يعرف مَنْ هو، ولا يعرف اسمه، ولا إلى مَنْ ينتسب، ولا منزله. ويعطيه الحبّ بذاته أن يبحث عن اسمه، ومنزله، حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد مشاهدته.

وهكذا حُبنا الله تعالى؛ نحبّه في مجاليه، وفي هذا الاسم الخاص الذي هو: ليلي، أو لبنى، أو مَنْ كان، ولا نعرف أنّه عين الحقّ. فهنا نحبّ الاسم، ولا نعرف أنّه عين الحقّ. فهنا نحبّ الاسم ولا نعرف العين، وفي الخلق تُعرف العين وتُحبّ وقد لا يُعرف الاسم، ويأبى الحبّ إلّا التعريف به، أي بالحبوب.

فما من يعرفه في الدنيا، ومما من لا يعرفه حتى يموت محبّاً في أمر ما؛ فينقذ له عند كشف الغطاء أنّه ما أحبّ إلّا الله، وحبّه اسم الخلق. كما عبّد الخلق هنا مَنْ عبّده، وما عبّد إلّا الله من حيث لا يدري، ويستبي معبوده بمنّة، والعزى، واللات. فإذا مات، وانكشف الغطاء علم أنّه ما عبّد إلّا الله. فالله يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَمْرًا أَن تَعْْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>5</sup>. وكذلك كان عابد الوثن، لولا ما اعتقد فيه الألوهة بوجه؛ ما عبّده، إلّا أنّه بالستر المسدل في قوله تعالى: ﴿الْعَفُورُ الْوَدُودُ﴾ لم يعرفه، وليس إلّا الأسماء. ولذلك قال المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما أضافوا عبادتهم إلى المجالي والمنصات: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾<sup>6</sup> فإذا سمّوهم عرفوهم، وإذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين مَنْ سمّوه، كما تُعرف المنصّة من المتجلّي فيها، فيقول: هذه مجلى هذا؛ فيفترق.

مروان الذي وجد عنده المكاة ويسر العيش. وتوفي في الحجاز هو وعكرمة مولى ابن عباس في نفس اليوم فقيل: مات اليوم أفتت الناس وأشعر الناس. [الموسوعة الشعرية]

1 قيس بن ذريح بن سنان بن حنيفة الكنانى (؟ - 68 هـ / ؟ - 687 م): شاعر من العشاق المتيمين، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية، وهو من شعراء العصر الأموي، ومن سكان المدينة. كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب، أرضعته أم قيس، وأخبره مع لبنى كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين. [الموسوعة الشعرية]

2 توبة بن الحميز الحضاسي (؟ - 85 هـ / ؟ - 704 م): شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلي الأخيلية وخطبها، فردّه أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشتبهاً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، قتله بنو عوف بن عقيل. وفي كتاب التعازي للمبرد: كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحسوه وقد قدم من سفر، ومنعه عبيد الله بن توبة وقابض، مولاه، وبينه وبين المحي ليلة، فأتوه طرّوقاً فهرب أصحابه وأسلماه فقتل. لعل هذه الرواية أصح من أنّه قتل في غزوة أغار بها. [الموسوعة الشعرية]

3 جميل بثينة (؟ - 82 هـ / ؟ - 701 م) جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي، أبو عمرو: شاعر من عشاق العرب، افتتن ببثينة من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارها. شعره يثوب رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. كانت منازل بني عذرة في وادي القرى من أعمال المدينة ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية. فقصده جميل مصر وافئداً على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه.

4 ص 4ب

5 [الإسراء: 23]

6 [الرعد: 33]

فَهَكَذَا الْأَمْرُ إِنْ عَقَلْنَا  
مِنْصَةُ الْحَقِّ أَنْتَ حَقًّا  
فَقَدْ<sup>1</sup> مَلَكَتْ الَّذِي أَرَدْنَا  
فَلَيْسَ لَيْلَى وَلَيْسَ لَبْنَى  
إِنْ كُنْتَ فِي حُبِّهِ بَصِيرًا  
فَمَا أَحَبَّ الْمَحِبِّ غَيْرًا  
فَإِنْ تَكُنْ فِيهِ كُنْتَ أَتْنَا  
فَأَنْتَ مَا أَنْتَ جِئْنَا أَتْنَا  
وَقَدْ عَلِمْتُ الَّذِي عَبَدْنَا  
سِوَى الَّذِي أَنْتَ قَدْ عَلِمْنَا  
تَشْهَدُهُ مِنْكَ أَنْتَ أَتْنَا  
سِوَاهُ فَالْكُلُّ أَنْتَ أَتْنَا

فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال. ف﴿هُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ. فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ<sup>2</sup> فهو المحبّ، وهو ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ فهو المحبوب. لأنّ المحبوب فعّال لما يريد بمحبوبه، والمحبّ سامع، مطيع، مهتّم، لما يريد به محبوبه؛ لأنّه المحبّ، الودود. أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها. والعين واحدة؛ فإنّ الودود هنا هو الفعّال لما يريد. فانظر في هذا التنبيه الإلهي ما أعجبه! ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>3</sup>، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 5

2 [البروج: 14 - 16]

3 [طه: 114]

4 [الأحزاب: 4]



## حضرة<sup>1</sup> المجد<sup>2</sup>

يُدعى صاحبها: "عبد المجيد" والقرآن (هو) المجيد، وهو كلامه تعالى - فهو عينه.

حَضْرَةُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ	حَضْرَةُ الرَّهْمِ وَالصَّلَفِ
قَدُّوْا مَجْدِنَا قَمِيْنُ	بَحْرُهَا الْكُلُّ يَغْتَرِفُ
فَإِذَا مَا تَجَدَّثَ	عَيْنُهُ قَامَ يَنْصَرِفُ
لِقُصُوْرٍ لَهُ بِهَا	خَادِمُ الْعَجْرِ قَدْ وَقَفَ
فَتَحَلَّى بِجَلِيَّةٍ	وَهَبَتْهُ حُكْمُ النَّصَفِ
وَهَبَتْهُ نَصِيْفَهَا	وَبِهِ قَامَ فَالْتَحَفَ
نَحْنُ لِلْجَوْهَرِ الْمَكُونِ فِي عَيْنِنَا صَدَفُ	

«إذا قال المصلي: ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>3</sup> يقول الحق: مجدي عبدي» أي جعل لي الشرف عليه، كما هو الأمر في نفسه. فانظر إلى هذا الاعتراف، وهو الحق الذي له المجد بالأصالة، والكلام كلامه بلا خلاف؛ فإنه القرآن! وقال عن نفسه إنه يقول عند ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾: «مجدي عبدي» وهو تنبيه إلهي من الله على أن الأمر إضافي. فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كونا ثابتا، أو عينا كائنة - فعلى من يشرف وتمجّد؛ فما أعطاه المجد إلا وجود العبد. فما قال الحق في قوله: «مجدي عبدي» إلا حقًا.

فَلَوْ زُلْنَا لَزَالَ الْمَجْدُ عَنْهُ	فَتَنْجِيْدِي لَهُ الْمَجْدُ التَّلِيْدُ
تَوَلَّدَ عَنْ وُجُوْدِ الْقَوْلِ مَتِي	كَذَا قَالَ الْإِلَهِ لِي الْمَجِيْدُ
وَقُلْنَا بِهِ بِعِلْمٍ وَاعْتِقَادٍ	فَجَاءَ لَشُكْرِنَا مِنْهُ الْمَزِيْدُ
فَكَانَ هُوَ الْمُرَادُ بِعَيْنِ قَوْلِي	كَأَنَّ قَدْ كَانَ فِي الْأَصْلِ الْمَرِيْدُ
لَهُ حُكْمُ التَّحَكُّمِ فِي وُجُوْدِي	هُوَ الْفَعَالُ فِينَا مَا يُرِيْدُ
وَلَيْسَ يُرِيْدُ إِلَّا كُلَّ مَا لَا	وُجُوْدَهُ لَهُ حَقَّقْتُ مَا أُرِيْدُ
فَلَيْسَ يُرِيْدُ غَيْرِي حَالِ كَوْنِي	فَكُوْنُ الْكَائِنَاتِ هُوَ الْوُجُوْدُ
فَقَدْ شَهِدَتْ إِرَادَتُهُ عَلَيْهِ	بِأَنَّ مُرَادَهُ أَبَدًا قَيِّدُ

1 ص 5  
2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المجيد  
3 [الفاحة : 4]  
4 ص 6

فلما<sup>1</sup> قال: «مجدي عبدي» عند قول المصلي: ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ علمنا أنه قال: أعطاني عبدي المجد والشرف على العالم في الدنيا والآخرة؛ لأنني جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة؛ فيوم الدين هو يوم الجزاء. فإن الحدود ما شرعت في الشرائع إلا جزاء، وما أصابت المصائب من أصابته إلا جزاء بما كسبت يده، مع كونه (تعالى) يعفو عن كثير. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>2</sup> وكذلك ما ظهر من الفتن، والحروب، والطاعون، فهو كله جزاء بأعمال عملوها، استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البر: من خسف وغير ذلك، وقطع، ووباء، وقتل، وأسر. وكذلك في البحر مثل هذا؛ مع غرق، وتجرع غصص لزعرع ريح مثلفة. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قررناه ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي بما عملوا ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾<sup>3</sup> وهذا عين الجزاء، وهو في الدنيا. فيوم<sup>4</sup> الدنيا هو يوم الجزاء، ويوم<sup>5</sup> الآخرة هو يوم الجزاء. غير أنه في الآخرة أشد وأعظم لأنه لا ينتج أجرا لمن أصيب، وقد ينتج في الدنيا أجرا لمن أصيب، وقد لا ينتج. فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة.

وقد تعقب المصيبة لمن قامت<sup>5</sup> به توبة مقبولة، وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول التوبة، وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها إنه ﴿لَا يَنْتَعِ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾<sup>6</sup> فلا ينفع عمل العامل مع كونه في الدنيا؛ فأشبه الآخرة. وكذلك، أيضا، المصائب في الدنيا تكفر عنه مصيئته من الخطايا ما يعلم الله، ومصيبة الآخرة لا تكفر. وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا؛ فأشبه الآخرة أيضا، وهو قوله في حق المحاربين، الذين يحاربون الله ورسوله: من قتلهم، وصلبهم، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ونفيهم من مواطنهم و﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>7</sup> على تلك الحاربة والفساد جزاء لهم، فما كفر عنهم ما أصابهم في الدنيا من البلاء. فانظر ما أحكم القرآن، وما فيه من العلوم؛ لمن رزق الفهم فيه. فكل ما هم فيه العلماء بالله؛ ما هو إلا فهمهم في القرآن خاصة؛ فإنه الوحي المعصوم، المقطوع بصدقه، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ فتصدقه الكتب المنزلة قبله ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ولا ينزل بعده ما يكذبه ويطله؛ فهو حق ثابت.

1 ص 6  
2 [الشورى : 30]  
3 [الروم : 41]  
4 ق: "يوم" والترجيح من ه، س  
5 ص 7  
6 [الأنعام : 158]  
7 [المائدة : 33]



وكلّ تنزل سيّواه، في هذه الأمة، وقبلها في الأمم، فيمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه. فيعثر صاحبه على آية، أو خبر صحيح، يُبطل له ما كان يعتمد<sup>1</sup> عليه من تنزيهه -وهو قول الجنيد: "علّمنا هذا مقيدًا بالكتاب والسنة" أن يشهد له بذلك بأنه حقّ من عند الله- ويأتيه من خلفه؛ أي لا يعلم في الوقت بطلانه، لكن قد يعلمه فيما بعد. فهو نظير قوله في القرآن: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَرْهَلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>2</sup>. فأَيُّ مجد أعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبدُ لرَبِّه؛ بأنْ شهد له بأنه المَلِكُ في يوم الدين، والخلق مُلكه الذي تظهر فيه أحكامه.

ثم إنّه قد علمنا بالخبر الصدق أنّ أعمال العباد ترجع عليهم، فلا بدّ أن<sup>3</sup> يرجع عليهم هذا المجد الذي مجّدوا الحقّ به؛ فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد. فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله: ﴿وَالِيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾<sup>4</sup> بعد ما كانت الدعاوى الكيائية قد أخذته، وأضافته إلى الخلق. فمن رجوع الأمر كلّ إليه رجعت أعمالُ العباد عليهم؛ فالعبد بحسب ما عمل. فهو المقدّس إن كان عمله تقديس الحقّ، وهو المنزّه بتنزيهه، والمعظم بتعظيمه.

ولمّا لحظَ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه، قال: "سبحاني" فأعاد التنزيه عليه لفظًا، كما عاد عليه حكمًا. وكما قال الآخر في مثل هذا: "أنا الله" فإنه ما عبد إلّا ما اعتقده، وما اعتقد إلّا ما أوجده في نفسه؛ فما عبد إلّا مجموعًا مثله. فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال: "أنا الله" فأعذّره الحقّ، ولم يؤاخذه؛ فإنه ما قال: ﴿الْأَعْلَى﴾ كما قال من أخذه الله تعالى: ﴿تَكَالُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾<sup>5</sup> وأمّا<sup>7</sup> من قالها بحقّ، أي من قال ذلك، والحقّ لسانه، وسمعه، وبصره، فذلك دون صاحب هذا المقام. فمقام الذي قال: "أنا الله" من حيث اعتقاده، أنّ من قالها بحقّ؛ فإنه ما قالها إلّا بعد استشرافه على ذلك؛ فعَلِمَ من عبَد، والفضل في العلم يكون. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>8</sup>.

## حضرة الحياء<sup>1</sup>

إِنَّ الْحَيَاءَ لِبَابِ اللَّهِ مِفْتَاحٌ وَإِنْ سِرِّي لِذَاكَ الْفَتْحِ فَتَّاحٌ<sup>2</sup>  
فَإِنْ فَتَحْتَ تَرَى نُورًا يُضِيءُ بِهِ وَجْهٌ جَمِيلٌ عَلَاهُ النُّورُ وَضَّاحٌ  
كَأَنَّهُ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ لَمْ تَنْظُرْ كَأَنَّهُ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ لَمْ تَنْظُرْ  
يُدْعَى صَاحِبُهُ: "عَبْدُ الْحَيِّ" أَوْ "عَبْدُ الْمُسْتَحْيِ".

ورد في الخبر: «أَنَّ اللَّهَ حَيٌّ». لكن للحياء موطنٌ خاصّ، فإنّ الله قد قال في الموطن الذي<sup>3</sup> لا حكم للحياء فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضَةً﴾<sup>4</sup> أي لا يترك ضرب المثل بالأدنى والأحقر عند الجاهل؛ فإنّه ما هو حقيرٌ عند الله. وكيف يكون حقيرًا من هو عين الدلالة على الله؟ فيعظم الدليل بعظمته مدلوله.

ثم إنّ رسول الله ﷺ نطق من هذه الحضرة بقوله: «الحياء من الإيمان» والإيمان نصف صبر، ونصف شكر، والله هو الصبور الشكور. ومن هذه الحضرة من اسمه "المؤمن" شكر عبادته على ما أنعموا به على الأسماء الإلهية بقبولهم لآثارها فيهم، وصبر على أذى من جملة من عبادته؛ فنسب إليه ما لا يليق به، ونسبوا إليه عدواً بغير علم، كما أخبرنا عنهم، فصبر على ذلك. و«لا شخص أصبر على أذى من الله»؛ لاقتداره على الأخذ. فهو المؤمن الكامل في إيمانه؛ بكمال صبره وشكره. ومن أعجب شكره أنّه شكر عبادته على ما هو منه!

ثم إنّه تعالى -من حياته؛ أنّه يؤتّى بشيخ يوم القيامة، فيسأله، ويقرّره على هوائيه وزلاته، فينكرها كلّها. فيصدّقه، ويأمر به إلى الجنة. فإذا قيل له سبحانه -في ذلك، يقول: «إني استحييت أن أكذب شيبته». فأما تصديقُه (ف) من كون الحياء من الإيمان، وهو المؤمن، فإنه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب<sup>5</sup>، وكلّ ما خلق الله فيه، لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه. وأمّا قوله ﷺ وهو: «الحياء لا يأتي إلّا بخير» والله حيّ، فأتاه من حياته بخير. وأيّ خير أعظم من أن يستر عليه، ولم يفضحه، وغفر

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحيّ

2 ق: "مفتاح" وصحت بقلم الأصل "فتاح"

3 ص 8ب

4 [البقرة: 26]

5 ص 9

1 ص 7ب  
2 [فصلت: 42]  
3 "بدآن" ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
4 [هود: 123]  
5 ص 8  
6 [النارعات: 25]  
7 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
8 [الأحزاب: 4]



وإنَّ العبد إذا قامت به هذه الصفات الإلهية؛ فمن هذه الحضرة تأتيه، ومنها يقبلها. فإنه لكونه على الصورة الإلهية - يقبل من كل حضرة إلهية ما تعطيه؛ لأنَّ لها وجهًا إلى الحق، ووجهًا إلى العبد. وكذلك كلَّ حضرة تضاف إلى العبد، مما يقول العلماء فيها، تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة، وإن كنا لا نقول بذلك. فإنَّ لكلَّ حضرة منها -أيضا- وجهين: وجهًا إلى الحق، ووجهًا إلى العبد؛ فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه، واشتبه. فظهر في ذلك الحق بصفة الخلق، وظهر الخلق بصفة الحق، ووافق شئ طبقة، فضمه واعتنقه -والله عني عن العالمين. فظهر في ذلك التعانق والتوافق لأم الألف؛ "لا"¹، فكان ذلك: العقد، والرباط، وأخذ العهود والعقود، بين الله وبين عباده، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾² ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

إِنَّ السَّخِيَّ هُوَ الَّذِي يُعْطِي عَلَى  
لَا زَائِدَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ إِذَا

لَيْسَ السَّخِيَّ الَّذِي يُعْطِي مَجَازَةً  
وَلَيْسَ نَعْتُ الَّذِي كَانَ الْوَجُودُ بِهِ  
وَأَيْتَمًا سُئِنَهُ اللَّهُ حِينَ أَتَتْ  
فَكَرَّ بِهِ عَالِمًا فَمِنْ حَقِيقَتِهِ  
فَإِنَّ صُورَتَهُ فِي طَيِّ صُورَتِنَا

يُدعى صاحبها: "عبد السخي" وهي من حضرات العطاء. والسخاء (هو) العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطى إياه؛ فلا يكون إلا عن سؤال: إما بلسان حال، أو بلسان مقال. وإذا كان بلسان المقال³؛ فلا بد من لسان الحال، وإلا فليس بمحتاج.

وحضرات العطاء كثيرة، منها: الوهب، والجود، والكرم، والسخاء، والإيثار، وهو⁴ عطاء الفتوة، وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة، وفي كتاب "مواقع النجوم" في عضو اليد -الذي ألقناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة، عن أمر إلهي، وهو كتاب شريف، يغني عن الشيخ في تربية المريء.

ثم نرجع فنقول: الوهب في العطاء هو لجرّد الإنعام، وهو الذي لا يقترب به طلب معاوضة⁵ ﴿إِنَّمَا تُطْلَعُكُمْ لُوجُهُ اللَّهِ لَا تَرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾⁶ فهو موصول أمانة كانت بيده.

والكرم: عطاء بعد سؤال.

والجود: عطاء قبل السؤال.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: السخي  
2 البينان ثابتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 ثابتة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وكانت في الأصل: الحال وعليها إشارة المسح  
4 ص 10  
5 [الإنسان : 9]

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
2 [البقرة : 40]  
3 ص 9  
4 [الأحزاب : 4]



والسخاء: عطاء بقدر الحاجة.

والإيثار: عطاؤك ما أنت محتاج إليه في الحال - وهو الأفضل - وفي الاستقبال - وهو دون المعطي في الحال - ولكل عطاء اسم إلهي، إلا الإيثار. فالله تعالى - وهاب، كريم، جواد، سخّي. ولا يقال فيه **سَخِي**: مؤنّز.

وقد قررنا أنه عالم بكل شيء؛ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال، وهو القائل **سَخِي**: «أعطى كل شيء خلقه»<sup>1</sup> فما ترك لخلق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق تام، فاعلم أن تمّ تماماً وكمالاً. فالتام: إعطاء كل شيء خلقه، وهذا لا سؤال فيه. ولا يلزم إعطاء الكمال، ويتصور السؤال والطلب في<sup>2</sup> حصول الكمال؛ فإنها مرتبة، والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد؛ أعطاه خلقها، وما هي من تمام المعطى إياه، ولكنها من كماله. وكل إنسان وطالب محتاج إلى كمال، أي إلى مرتبة. ولكن لا تتعين؛ فإنه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة. ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب؛ فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير تلك المرتبة؛ لما هو عليه من الأهلية لها. فيتصور السؤال في الكمال؛ وهو مما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه. فإنه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقه الذي يكون به كماله؛ فإنّ تمامه تعلّقه بمتعلق ما، وقد وجد. فإن أعطاه الله ما سأل به الغرض؛ فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض. وذلك هو السخاء؛ فإنّ السخاء عطاء على قدر الحاجة.

وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال يُطَق؛ لكن وجود الأهلية في المعطى إياه سؤال بالحال. كما تقول: إن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما؛ يكون به نبياً، ورسولاً، وخليفة<sup>3</sup>، وولياً، ومؤمناً. لكنه سوقة، وعدو، وكافر. وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه. قال **سَخِي**: «كُل من الرجال كثيرون، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون» وكل شخص ما عدا هؤلاء<sup>5</sup> - مستعدّ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال. فبالأهلية هو محتاج إليه، وللحرمان وجد السؤال بالحال. فخره السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة؛ فإن الله **سَخِي** ما منع إلا الحكمة، ولا أعطى إلا الحكمة، وهو الحكم العليم في المنع والعطاء **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**<sup>6</sup>.

## حضرة الطيب<sup>1</sup>

طاب <sup>2</sup> طيب الطيب الأشياء	ولذا له الأوصاف والأساء
أسماءه الحسنی التي قد عيّنت	ما عندها سوء ولا أسواء
*	*
ما طيب الطيب إلا كون خالقنا	سميته طيباً وفيه إجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما	من لم يذق ما له علم ولا حال
إن قال: ما هو هذا العلم؟ قلت له	إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا يرد الذي قالوه إن له	ونحنا صيحاً إليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا	في صورة الحق والأعمال أموال

يدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد الطيب" فالطيب من يميز الخبيث من الطيب؛ فيجعل الطيبين للطيبات، والطيبات للطيبين؛ من كونه طيباً. ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين؛ من كونه خبيثاً. فإنه هو الجاعل للأشياء، والمميز بين الأشياء والأحكام؛ **فَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَغْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ**<sup>4</sup> فلا تزال "أمه هالوة" دائماً، و"عليون" للطيبين؛ فلا يزال يعلو دائماً. وكل عال وكل هالو إنما يطلب ربه.

فالهاوي عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول: «لو دليتم بحبل لهرب على الله» وهنا سرّ لو بحثت عليه ظفرت به. فافتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة، وهو الخبيث، وجمته: البعيدة القعر. فهو يهوي فيها يطلب ما ذكرناه. والطيب الصاعد عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله: **«سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»**<sup>5</sup> فافتضى - مزاج الطيب واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة، وهو الطيب. والعلو لا نهاية له إلا الله، كما الهوي لا نهاية له إلا الله.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الطيب  
2 البيتان ثابتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 ص 11  
4 [الأفعال : 37]  
5 [الأعلى : 1]

1 [طه : 50]

2 ص 10 ب

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 ص 11

5 "ما عدا هؤلاء" ملحقة بالجوار بقلم الأصل

6 [الأحزاب : 4]



والذي لا يتقيد بصفة -كأبي يزيد- يطلبه في الإحاطة بجميع الجهات الست؛ لأنه ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ مَّحِيطٌ﴾<sup>1</sup> فيطلبه في العلو، والهوي، واليمين، والشمال، والخلف، والأمام<sup>2</sup>، وكل هذه الجهات. فهي عين الإنسان ما ظهرت إلا به وفيه؛ فهو الذي حدّ ربه بالإحاطة. فأكمل الأناسي من لم تحكم عليه جهة دون جهة، ودونه من حكمت عليه جهة خاصة. فالكمال له الظهور في كل صورة، وغير الكامل هو بما تقيد به.

فقوله (أي قول أبي يزيد): "لا صفة له" يعني: لا تقيد له بأمر خاص؛ بل له العموم بالظهور. فإنه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حد في نفسه، وأعلى الحدود الإطلاق. وهو تقييد؛ فإنه قد تميز بإطلاقه عن المقيّد، كما تميز مقيّد عن مقيّد. فالخلق، وإن كان له السريان في الحق، فهو محدود بالسريان. والحق، وإن كان له السريان في الخلق، فهو محدود بالسريان.

وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله - وكان ينبّه على هذا المقام بقوله الأممي العامي: "سر الحياة سرى في الموجودات كلها؛ فنجذت به الجمادات، ونبنت به النباتات، وحييت به الحيوانات. فكل نطق في تسليحه بحمده؛ ليس سر سريان الحياة فيه" فهو وإن كان رحمه الله - ناقص العبارة لكونه لم يغط فتوح العبارة - فإنه قارب الأمر؛ ففهم عنه مقصوده، وإن كان ما وفاه ما يستحقه المقام من الترجمة عنه.

فهذا معنى الطيب، وأنه من أسماء التقييد ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## حضرة الإحسان<sup>1</sup>

حضرة<sup>2</sup> المحسان إحسان  
وهو في التحقيق إنسان  
ولذا من الشهور له  
ما يقال فيه نيسان

إذا رأيت الذي بالفعل تعبد  
فأنت صاحب إحسان وإيمان  
وإن جملت ولم تعلم برؤيتكم  
إياه فاعمل على إحسانه الثاني  
وإنما جمع الرحمن بينهما  
لكن يقابل إحسانا بإحسان  
والكل من عنده إن كنت تعرفه  
ولست أعرفه إلا إن أغناني  
طال انتظاري لما يأتيه من قبلي  
قولا وفعلًا وهذا الأمر أعاني

يدعى صاحبها: "عبد المحسن" وإن شئت: "عبد المحسان". قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: «ما الإحسان؟ فقال رسول الله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لا تراه فإنه يراك» وفي رواية: «فإن لم تكن تراه.. فأمره أن يخيله، ويحضره في خياله، على قدر علمه به؛ فيكون محصورا له. وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>3</sup>.

فمن علم قوله (ص): «إن الله خلق آدم على صورته» وعلم قوله -عليه الصلاة والسلام-: «من عَرَفَ نفسه عَرَفَ ربه» وعلم قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>5</sup> وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾<sup>6</sup> علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه الرؤية؛ فقد رأى ربه بجزء<sup>7</sup> الإحسان، وهو «أن تعبد الله كأنك تراه» إلا الإحسان؛ وهو أنك تراه حقيقة، كما أريته نفسك.

فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله؛ فهو الذي أقامها نشأة يعبد بها عن أمره ﷻ له بذلك الإنشاء؛ فجزاؤه أن يراه حقيقة "جزاء وفاقا" في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود، كما

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المحسان  
2 ص 12 ب، والبيان ثابان في الهامش بخط آخر مع إشارة الصوب  
3 [الرحمن: 60]  
4 ص 13  
5 [الناريات: 21]  
6 [فصلت: 53]  
7 أثبت في الهامش بقلم آخر: "جزاء" وعليها حرف خ

1 [فصلت: 54]

2 ص 12

3 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعا ومقابلة على الشيخ المؤلف أيده الله".



اقتضى تجليه في الصورة الإلهية المفعولة من العبد في موطن العبادة والتكليف؛ فإن الصور تتنوع بتنوع المواطن والأحوال. والاعتقادات من المواطن. فكلّ عبد حال، ولكلّ حال موطن. فبحاله يقول في ربه ما يجده في عقده، وموطن ذلك الحال يتجلى له الحق في صورة اعتقاده. والحق كل ذلك، والحق وراء ذلك. فيُنكر ويُعزف، ويُترّه ويوصف، وعن كل ما ينسب إليه يتوقف. فحضرة الإحسان رؤية وشهود ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾<sup>1</sup>.

## حضرة الدهر<sup>1</sup>

الدهر<sup>2</sup> عين الزمان  
وما لديه أمان  
فإن يكن عين قلبي  
فلنيس إلا العيان

إذا كان دهري عين ربي فإنه  
وما<sup>3</sup> سبه إلا محول بقدره  
ولو كان علما به وبفعله  
وكان لذلك العلم صاحب مشهد  
فسبحان من أحياء بعد مماته  
قديم وما دهري يحذ بأزمان  
ذليل فقير ذو خفاء وقصان  
لجوزي بما جوزي به نجل عدنان  
يراه عيانا ذا بيان وتبيان  
ونعمه منه لهيب ببركان

يدعى صاحبها: "عبد الدهر" وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» فجعل الدهر هوية الله. فصدق القائلون في قولهم: ﴿وَمَا يُلْكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾<sup>4</sup> فإنه ما يهلكهم إلا الله. فإنهم حملوا في قولهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي نحيا فيها ثم نموت، وصدقوا في قولهم بعد ذلك: ﴿وَمَا يُلْكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ فصدقوا؛ فإن الدهر هو الله. وحملوا في اعتقادهم؛ فإنهم ما أرادوا إلا الزمان بقولهم: "الدَّهْر". فأصابوا في إطلاق الاسم، وأخطؤوا في المعنى، وهم ما أرادوا إلا المهلك. فأصابوا في المعنى، ووافقوا الاسم المشروع توفيقا من الله. ولم يقولوا: الزمان. أو ربما لو قالوا: "الزمان" لستى الله نفسه بالزمان، كما سمي نفسه بالدهر.

والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلقي هذا الاسم؛ أطلقوه على ما أطلقوه. فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر، وهو المعبر عنه بحضرة الدهر؛ وهو قولهم: "لا أفعل ذلك دهر الباهرين" وهو عين "أبد الأبدين". فللدهر الأزل والأبد، أي له هذان الحكمان. لكن معقولية حكمه عند الأكثر في الأبد؛ فإنهم أتبعوه الأبد. فلذلك يقول القائل منهم: "دهر الباهرين" وقد يقول بدله: "أبد الأبدين" فلا يعرفونه إلا بظرف الأبد، لا بظرف الأزل. ومن جعله: "الله"؛ فله حكم الأزل والأبد، فاعلم ذلك.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الدهر

2 البيتان ثابتن في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 13 ب

4 [الجانبة : 24]

5 ص 14



ومن هذه الحضرة ثبت حكم الأزل والأبد لمن وُصف به، وأن عين العالم لم يزل في الأزل -الذي هو الدهر الأول بالنسبة إلى ما نذكره- ثابت العين. ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه إلا حالة الوجود، لا أمر آخر؛ فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم. فتعين بحال وجود العالم الظرف الأول، المعبر عنه بالأزل؛ وليس إلا الدهر. وتعين حال وجود العالم بنفسه، وهو زمان الحال، وهو الدهر عينه. ثم استمر له الوجود إلى غير نهاية. فتعين الظرف الآخر، وهو الأبد؛ وليس إلا الدهر.

فمن راعى هذه النسب؛ جعله دهوراً، وهو دهر واحد؛ وليس<sup>1</sup> إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات، أو ظهور الحق في صور الممكنات. فتعين أن الدهر هو الله تعالى -كما أخبر عن نفسه، على ما أوصله إلينا رسوله ﷺ فقال لنا لَمَّا سَمِعَ مَنْ يَسُبُّ الدَّهْرَ لَكُونَهُ لَمْ يَعْطِهِ أُغْرَاضَهُ- فقال: «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»؛ لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض؛ ولهذا تسمى بـ"المانع"، وله حضرة في هذا الباب، في هذا الكتاب مذكورة.

فتوليد العالم إنما هو للزمان، وهو الدهر ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾<sup>2</sup> فيتناكحان؛ فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها، وغير القائمة بأنفسها؛ من الأجسام والجسمانيات، والأرواح والروحانيات، والأحوال. فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني، ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب، لا من الاسم الرباني. ﴿يُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾<sup>3</sup> فيتناكحان؛ فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى. وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدة الدهر.

والإبلاخ، والتكوير، والغشيان؛ وهو قوله<sup>4</sup>: ﴿يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾<sup>5</sup> من كور العامة و﴿يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾<sup>6</sup> فهذه مقاليد الدهر الذي ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ﴾<sup>7</sup> وهو الناكح ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وهو المنكوح. فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية؛ وهو<sup>8</sup> السماء، ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة؛ وهو الأرض. وتكاحهما: المقلاد، والإقليد (هو) الذي به يكون الفتح؛ فيظهر ما في خزائن الجود، وهو الدهر. فهكذا وجد العالم عن نكاح دهرين زمانين؛ ليلي ونهاري. فإن علا ماء الناكح

ماء المنكوح؛ أذكر؛ فظهرت الأرواح الفاعلة. وإن علا ماء المنكوح ماء الناكح، أنثى؛ فظهرت الجثث الطبيعية، القابلة للتفاعل، المنفصلة.

وَأُظْهِرَتْ حُكْمُهَا الدُّهُورُ	فَهَكَذَا كَانَتْ الْأُمُورُ
كَانَ لَهُ الْكَوْنُ وَالضُّدُورُ	فَكُلُّ أَمْرٍ يَخُصُّهُ اسْمٌ
تَصِيرُ فِي سَيْرِهَا الْأُمُورُ	ثُمَّ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ هَذَا
وَكُلُّ رُوحٍ لَدَيْهِ نُورٌ	فَكُلُّ جِسْمٍ لَهُ ظِلَامٌ
فِي ذَاتِهِ ذَلِكَ التَّنُورُ	إِذَا انْطَوَى ظِلُّهُ وَيَخْفَى
أَبْدَاهُ لَكَيْتَهُ يَتُورُ	لَمْ يُعْطِ اللَّهُ عَيْنَ شَيْءٍ
فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ يَتُورُ	خَلَقَهُ لَمْ يَزَلْ جَدِيدًا
مَا كَانَ لِلْعَالَمِ الظُّهُورُ	لَوْلَا وَجُودُ النُّكَاحِ فِيهِ
وَلَا لِأَعْيَانِهَا نُشُورُ	وَلَا لِأَسْمَائِهِ احْتِكَامٌ
وَأَنْجَمٌ عِنْدَهُ تَنُورُ	فَأَنْجَمٌ مِنْهُ طَالِعَاتٌ
وَطَالِبُ الشَّارِ مَا يَجُورُ	كَأَنَّهُ طَالِبَاتٌ ثَارٌ
عَلَى الَّذِي قُلْتُهُ يَدُورُ	فَالْكَوْنُ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ

1 ص 14 ب  
2 [الحج : 61]  
3 لم ترد في ق، ووردت في ه، س  
4 [الزمر : 5]  
5 [الأعراف : 54]  
6 [الزمر : 63]  
7 ص 15



## حضرة الصلبة<sup>1</sup>

### وهي حضرة المعية

الصاحب<sup>2</sup> الحق ليس الصاحب الداعي  
وإن صاحبها ينبغي مصاحبتي  
ولو تحكم في برني وأوجاعي  
ويدعي أنه مني كاشعاعي

صعبة الرحمن فيها أدب  
يتمناه الذي يصعبه  
عجبا فيه وفي رؤيته  
بدل الجهد كي ينصره  
لو ذرى الإنسان من غيرته<sup>3</sup>  
فاضح الرحمن لا تصحب سواه  
أن يراه فيرى فيه مناه  
ما لعبد منه إلا ما نواه  
وأبى ذلك في الحق عماء  
أنه حقا على هذا بناء

يدعى صاحبها: "عبد الصاحب". قال رسول الله ﷺ في دعائه ربه: «أنت الصاحب في السفر» وقال تعالى - مصدقا له فيما سماه به من الصاحب: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>4</sup> فهو<sup>5</sup> الصاحب على كل حال مع العبد في أينته:

فهو الله في السماء  
وإذا كان هكذا  
أنه عالم بكم  
عادل ليس يظلم  
وفي الأرض يحكم  
فاخذروا<sup>6</sup> منه واعلموا

وذلك أن الله تعالى - حد حدودا لعباده؛ عقلية وشرعية، معللة وغير معللة. فما عقلت علته منها سميناها: عقلية، وما لم تعقل علته سميناها: تعبدا وعبادة شرعية. فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده، وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون؛ بأن لا يتعدوا حدوده. فهو مع كل شيء بهذه المثابة في الدنيا.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الصاحب

2 البيتان ثابان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 يمكن قراءتها كذلك في ق: "غيرته" والغبرة: لون التراب، و ربما هي إشارة إلى السفر لارتباط غبرة التراب به.

4 "أنه حقا" تقديرها هنا: "أن حقا"

5 [الحديد: 4]

6 ص 16

7 حرف الراء أثبت في ق في الهامش مع إشارة التصويب

وأما في الآخرة فما هو معهم إلا لحفظ أنفاسهم، ولما يوجد فيهم؛ فإنهم محل الانفعال لما يريد إيجادهم؛ فلا يزال يوجد له تعالى - ولهم: فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده في شبيته وجوده فإنها النعمة الكبرى - فتسبيحه: «الحمد لله المنعم المفضل». وأما كونه يوجد لهم؛ فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود، وما يليق به. فيعود نفعه عليهم، ويعود تسبيحه عليه تعالى -، هكذا دائما.

ثم إن العالم لا يزال مسافرا أبدا، فالله صاحبه أبدا. فهو بعينه يسافر من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، والحق معه صاحبه. وللحق الشئون كما قال تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾<sup>2</sup> فالحق أيضا له<sup>3</sup> من شأن إلى شأن. فشؤون الحق هي أحوال المسافرين؛ يجدد خلقها لهم في كل زمان فرد؛ فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد؛ لأنها أعراض، والأعراض لا تبقى زمانين مطلقا؛ فلا وجود لها إلا زمان وجودها خاصة، ثم يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها الأمثال أو الأضداد.

فأعيان الجواهر على هذا - لا تخلو عن أحوال، ولا خالق لها إلا الله. فالحق في شؤون أبدا؛ فإنه لكل عين حال. فللحق شؤون، ولنا أحوال. فالصبة دائمة غير منقطعة، وشؤون حاكمة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية، وذلك من المرتبة التي صح لنا فيها أولية الظهور.

ثم استمر السير، وتمادى السفر والانتقال<sup>4</sup> من مكان إلى مكان، ومن مكانة إلى مكانة، لكل موجود من العالم. فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الإنساني. فأوجده بكنه ظاهر صورته وباطنها - آخر العالم. فظهر بعينه<sup>5</sup> في كونه بعد أن كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان - ولكن مختلف الأحوال، مفترق الأجزاء، غير معين بهذا الشيء الخاص؛ فالتأمت أجزاءه. والحق صاحبه في كل حال من أحوال تنقلاته. وكيف لا يصحبه؛ وهو خالق تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار؟! فأظهر عينه مجموعا، لم يبق منه شيئا في غير ذاته.

ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة إلى صورة؛ وهو أيضا سفر. ويؤيده بمثل ما زال عنه وسافر، أو بضده؛ لتبقى عين جمعيته. فصار الإنسان منزلا من منازل الوجود؛ يسافر منه ويسافر إليه.

1 ص 16 ب

2 [الرحمن: 29]

3 مضاف في الهامش بقلم آخر: "كانه سفر" وعليها ظ (أي ظن)

4 أثبت في الهامش بقلم آخر: "من بلد إلى بلد، و"

5 ص 17



وليس لكلّ مسافر إليه -إذا وصل ونزل به- سوى جائزته؛ ليلة واحدة، وهي الزمن الفرد، ويرحل.

ولا يردّ عليه حالّ من الأحوال إلّا والحقّ صاحبّ لذلك الوارد. فيتعيّن على هذا المحلّ -الذي هو الإنسان- في كلّ نفس، عند ورود كلّ حالٍ كرامتان: كرامة وضيافة لذلك الوارد؛ بحسب مكانته من ربه، وما تعطيه حقيقته. والإنسان قادر على إجازته، والقيام بجرمته، وكرامته، وضيافته. ولسرعة ارتحاله؛ تكون المسارعة إلى أداء جائزته. والكرامة الأخرى المتعيّنة عليه كرامة صاحبه الواصل معه<sup>1</sup>؛ وهو «الله صاحب السفر» فينظر بأيّ اسم إلهيّ وصلّ؛ فذلك الاسم الإلهيّ هو صاحبه. فينظر ما يستحقّه ذلك الاسم الإلهيّ من الجلال، والتعظيم، والتمجيد، والتحميد؛ فيكرمه، ويضيفه بها؛ فتلك كرامته.

ويبادر إلى ذلك في الزمان الواحد؛ لأنّ الإنسان مجموع، والرحلة سريعة. فيعيّن لكلّ واحد -أعني للحال الوارد، وللصاحب معه؛ وهو الاسم الإلهيّ الذي يحفظه- من نفسه ما يستحقّ أن يقوم بما يتعيّن للحقّ عليه من الكرامة، ويعيّن من نفسه -أيضا- حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه؛ فالإنسان منزلّ ومناخّ للمسافرين من الأحوال.

وهو -في نفسه- مسافر أيضا. فله مع الله صحبة دائمة لسفره، وله تلقّي كلّ وارد عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهيّة. فيتعيّن عليه في كلّ نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها: حقّ الوارد عليه، وحقّ صاحبه، وحقّ المسافر عنه في تسفيره، وحقّ صاحبه، والحقّ الخامس حقّ الله تعالى -وهو صاحبه الملازم له في سفره؛ فإنّه «الصاحب في السفر، كما هو الخليفة في الأهل». فما خلّق الله تعبّ خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور، العارفين بالله<sup>2</sup>، من أهل الله؛ أهل الشهود لهذه الأمور.

فيتخيّل من لا معرفة له بالأمر أنّ العارف في راحة. لا والله؛ بل هو أشدّ عذابا من كلّ أحد؛ فإنّه لا يزال في كلّ نفس يطلب نفسه<sup>3</sup> بأداء هذه الخمسة الحقوق. ولولا أنّ الله يعفو عن كثير، برحمته التي وسعت كلّ شيء؛ وأنّ من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتّساع، وكثرة الوزعة والخدم، ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق؛ ما قدر الإنسان على أداء شيء منها. ولا يطالب بهذه الحقوق كلّها، إلّا من أشهده الله عين ما ذكرناه، كما قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

شَهِيدٌ<sup>1</sup>.

كما يعيّن في الإنسان الواحد في إنزال القرآن؛ أنّه بلاغ من وجه، وإنذار من وجه، وإعلام بتوحيد من وجه، وتذكّر لما نسيته من وجه، والمخاطب بهذا كلّ واحد العين، وهو الإنسان. قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ فهو بلاغ له من كونه من الناس ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ من كونه على قدم غرور وخطر؛ فيحذر، ﴿وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي يفعل ما يريد، ما ثمّ آخر يردّه عن إرادته فيك ويصدّه، ﴿وَلِيَذْكُرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>2</sup> بما أشهدهم به على نفسه<sup>3</sup> أنّه ربه؛ ليقوم بما يجب على المملوك من حقّ سيّده الذي أقرّ له بالملك.

ولهذا؛ العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره؛ فمن شرطه أن يقرّ العبد لبائعه بالملك، ولا يسمع مجرد دعواه في أنّه مالك له، ولا يقوم على العبد حجة بقول سيّده ما لم يعترف هو بالملك له. ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس؛ فإنّ الأصل الحرّيّة، واستصحاب الأصل مرعويّ. وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلا يستصحّب؛ حتى يثبت الحرّيّة إن ادّعاها، هكذا هو الأمر. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>4</sup> فثبت الاسترقاق لله عليهم. فطولبوا بالوفاء بحقّ العبوديّة لهذا الإقرار، فهو قوله: ﴿وَلِيَذْكُرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فإنّ التذكّر لا يكون إلّا عن علم متقدّم منسيّ؛ فيذكره من يعلم ذلك.

فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول؛ لغيبهم عن شهود هذه الصحبة. فلا يطالبون بحقّ ما يختصّ به، والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك. فالعالم المحجوب؛ للغيبة يخاف من المعاصي. والعارف؛ للشهود يخاف من الكفر، وهو السرّ؛ يقول: سدّل الحجاب بعد الكشف. تسأل الله عصمة واقية؛ وهي الشهود الدائم؛ فإنّه مباح له جميع ما يتصرّف فيه من هذا حاله. فإنّه إذا كان العبد المذنب، في عقاب ذنبه، يعلم أنّ له ربّاً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب؛ علم إيمان؛ وقد أبيع له، ورفع الحجر عنه في تصرّفه؛ فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به، وفيه؟ وما يفعل؟ وصدور الأعيان من حضرة من تصدر؟

1 [ق: 37]

2 [إبراهيم: 52]

3 ص 18 ب

4 [الأعراف: 172]

5 ص 19

1 ص 17 ب

2 ص 18

3 أضاف في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب: مطلوباً من أجل ما أشهده الله ما أشهده



فافهم، وتأمل ترشد ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>1</sup> فإني ما تَرَجَّهْتُ لك إلا عن شرع مستقر، ودين كالصباح الأبلج ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>2</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## حضرة الخلافة<sup>1</sup>

إِنَّ الْخِلَافَةَ سِرُّ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ  
أَنَا الْخَلِيفَةُ مَا عِنْدِي سِوَى نَفْسِي  
لِذَا تَحَمَّلْتُ مَا فِيهَا مِنَ الضَّرِّ  
فَلَا أَخَافُ وَلَا أَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ  
خَلِيفَةُ الْحَقِّ فِي الْأَكْوَانِ مَن ظَهَرَ  
فَكَانَ مَن قَدْ أَتَى نَصَّ الْكِتَابِ بِهِ  
بُصُورَةُ الْحَقِّ مَلَكًا كَانَ أَوْ بَشَرًا  
إِنَّمَا وَجَدًا وَهَذَا كُلُّهُ ذِكْرًا  
وَكَانَ يَجْهَلُ فِي الْأَعْيَانِ رُتْبَتُهُ  
فَلَوْ تَرَاهُ وَقَدْ خَرَّتْ مَلَائِكَةُ  
لِذَا تَبَهُ سُبْحًا لَقُلْتُ ذَا سَعَرًا  
وَلَمْ يَزَلْ خَاسِئًا مِثْلَ الَّذِي كَفَرًا  
وَمَنْ أَبِي تَزَلْتُ فِي الْحَالِ رُتْبَتُهُ

يُدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد الخليفة". قال رسول الله ﷺ في دعائه ربّه في سفره: «أنت صاحب في السفر» وقد مضى فيه القول «والخليفة في الأهل» فسماه خليفة لما استخلفه، أي بيّن أنّه الخليفة، أي الذي يخلف المسافرين في أهله. فهو خليفة بالنظر إلى المفارقة أهله بسفره، وهو صاحب للمقيمين: أهل هذا المسافر. فنحن نتكلم فيه من حيث أنّه خليفة؛ فهو القائم على كلّ نفس؛ فإنّ ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>4</sup> فسافروا عن أهلهم؛ فاستخلفوا الحقّ فيهم؛ ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى.

فمن هذه الحضرة، أيضا، جعل الله الخلفاء في الأرض واحدا بعد واحد، لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد. قال ﷺ: «إذا بويع لخليفة فافقتلوا الآخر منها».

ولا نشك أنّ النبي ﷺ أخبرنا أنّ الله هو خليفة المسافر في أهله بجعله، لا بجعل المسافر، بخلاف الوكالة. وسترّد حضرة الوكالة -إن شاء الله-، فما جعل الحقّ نفسه خليفة في أهل المسافر إلاّ وله حكم، ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه إلها لهم، وخالقاً، وربّاً، ورازقاً، وكونهم مألوهين له، ومخلوقين، ومرزوقين، ومربوبين. فما عين الله للرجل أو القائم في أهله، من الحقوق التي لهم عليه؛ فإنّ الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافراً، غائبا عن أهله. وما يفعله معهم من الإنعام، وغير ذلك مما لا يجب على الرجل

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الخليفة

2 البيتان ثابتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 19 ب

4 [النساء : 34]

5 ص 20



لأهله عليه؛ فهو من حضرة أخرى، لا من حضرة الخلافة؛ بل من حضرة الوهب، أو الكرم، أو الجود، أو غير ذلك.

ومما يجب للأهل على القائم بهم، مما هو خارج عن مؤتمتهم: حفظ الأهل، وصيانتهم، والغيرة عليه. فمن خلف غائبا بسوء في أهله؛ فقد أتى بابا من أبواب الكبائر؛ فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل، وغرّه جلمه وإمحاله، وما علم سرّ الله في ذلك من خير يعود على الغائب؛ فإنه مؤمن، وما يقضي - الله لمؤمن بقضاء إلا وله فيه خير. وكذلك هذا المنتهك، من حيث أنه انتهك حرمة الغائب، فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا، ومن حيث أنه انتهك حرمة الخليفة؛ فأمره إلى الله، لا أحكم عليه بشيء؛ إلا أنه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح.

ألا ترى إلى موسى عليه السلام كيف قال: ﴿بِسْمِ خَلْقْتُنِي مِنْ بَعْدِي﴾<sup>1</sup> وهذا خطاب خارج عن استخلفه في قومه، وهو هارون، فسماهم: "خلفاء" وما استخلفهم؛ لكنه لما تركهم خلفه، وسار إلى ربّه؛ سماهم بهذا الاسم. فاجعل بالكَ لما تقتضيه هذه الحضرة بما نبهتكَ عليه، والله الموفق لا ربّ غيره.

## حضرة<sup>1</sup> الجمال<sup>2</sup>

إِنَّ الْجَمِيلَ الَّذِي الْإِحْسَانُ شَيْئُهُ  
هُوَ الَّذِي تَعْرِفُ الْأَكْوَانُ قِيَمَتَهُ  
إِذَا يَرَاهُ الَّذِي فِينَا يَحْيِيهِ  
يَرَى الْوُجُودَ فَيُنِيدِي فِيهِ حِكْمَتَهُ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الجميل". قال رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له: «يا رسول الله؛ إني أحب أن يكون نعلي حسنا، وثوبي حسنا. فقال له ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال» خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. وفي حديث عنه ﷺ: «اللَّهُ أَوَّلَى مَنْ تُجَمَّلُ لَهُ». ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة إلى الله، وأمرنا أن نترنن له فقال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ وهي زينة الله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>3</sup> يريد وقت مناجاته، وهي قرة عين محمد ﷺ وكل مؤمن؛ لما فيها من الشهود؛ ف«إِنَّ اللَّهَ فِي قِبَلَةِ الْمَصْلِيِّ»، وقد قال: «اعبد الله كأنك تراه».

ولا شك أن الجمال محبوب لذاته، فإذا انضاف إليه جمال الزينة؛ فهو جمال على جمال؛ كوبر على نور؛ فتكون محبة على محبة. فمن أحب الله (أحبه) لجماله، وليس جماله إلا ما يشهده من جمال العالم؛ فإنه أوجده على صورته. فمن أحب العالم لجماله؛ فإنما أحب الله. وليس للحق مثزه، ولا مجلى؛ إلا العالم. وهنا سرّ نبوي، إلهي، خصصت به من حضرة النبوة، مع كوني لست بنبي؛ وإني لواثر.

إِنِّي خُصِّصْتُ بِسِرٍّ لَيْسَ يَغْلُمُهُ  
إِلَّا أَنَا وَالَّذِي فِي الشَّرْعِ تَتَّبَعُهُ  
ذَاكَ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرَ فَتَى  
لِلَّهِ تَتَّبَعُهُ فَيَتِمَّا يُشْرَعُهُ

فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقا وإبداعا؛ فإنه تعالى - يحب الجمال. وما تم جميل إلا هو؛ فأحب نفسه. ثم أحب أن يرى نفسه في غيره؛ فخلق العالم على صورة جماله. ونظر إليه؛ فأحبه حب من قيده النظر. ثم جعل ﷻ في الجمال المطلق الساري في العالم جالا عرضيا مقيدا، يفضل أحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجل، وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه ﷺ فقال "المؤمن" لرسول الله ﷺ الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب، الذي خرجه مسلم في صحيحه: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ» فهو أولى أن تحبه؛ إذ وقد أخبرت عن نفسك أنك تحب الجمال، وأن الله يحب الجمال. فإذا تجملت لربك أحببك، وما

1 ص 20 ب

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الجميل

3 [الأعراف: 31]

4 ص 21



تَجَمَّلَ لَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِي؛ فَاتَّبَاعِي<sup>1</sup> زِينَتُكَ. هذا قوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ<sup>2</sup>﴾ أَي تَزِينُوا بِزِينَتِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ. فأعذر الله المحبين بهذا الخبر؛ لأنَّ المحبَّ لا يرى محبوبه إلا أجمل العالم في عينه. فما أحبَّ إلا ما هو جمال عنده، لا بدَّ من حكم ذلك.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا<sup>3</sup>﴾ فما رأى سوء العمل حسنا، وإنما رأى الزينة التي زُيِّنَ له بها؟ فإذا كان يوم القيامة، ورأى قُبْحَ العمل؛ فَرَّ منه؛ فيقال له: "هذا الذي كنت تحبه، وتتعشَّقُ به، وتهواه" فيقول المؤمن: "لم يكن حين أحببته بهذه الصورة، ولا بهذه الحليَّة. أين الزينة التي كانت عليه، وحَبَبْتُه إِلَيَّ رُدُّ عليه؟ فَإِنِّي مَا تَعَلَّقْتُ إِلَّا بِالزَّيْنَةِ، لا به، لكن لما كان محلَّها؛ كان حَبِّيَ له بحكم التبع" فيقول الله لهم: "صدق عبدي، لولا الزينة ما استحسنته؛ فَرُدُّوا عليه زِينَتَهُ" فيبدل الله سوءه حسنا؛ فيرجع حبه فيه إليه، ويتعلَّقُ به. فما قال الحقُّ هذا القول، أعني: ﴿زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ<sup>4</sup>﴾ إِلَّا لِيَلْقَى عَبْدَهُ الْحِجَّةَ إِذَا كَانَ فِطْنًا.

فلا ينبغي للمؤمن الكيس<sup>4</sup> أن يهمل شيئا من كلام الله، ولا كلام المبلِّغ عن الله؛ فإنَّ الله تعالى يقول فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى<sup>5</sup>﴾ وقد ذمَّ قوما ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا<sup>6</sup>﴾ وهم في هذا الزمان أصحاب السماع، أهل الدفِّ والمزمار. نعوذ بالله من الخذلان.

ما الدِّينُ بالدفِّ والمزمارِ واللَّعبِ  
لَمَّا سَمِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ حَرَكِي  
حَتَّى شَهِدْتُ الَّذِي لَا عَيْنَ تُبْصِرُهُ  
هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي حَلَايِي  
إِلَّا عِنَايَةَ رَبِّي جِئْتُ أَرْسَلَهَا  
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
لَوْلَاكَ مَا عَبَدُوا نَجْمًا وَلَا شَجَرًا

لَكُنَّا الَّذِينَ بِالْقُرْآنِ وَالْأَدَبِ  
ذَاكَ السَّمَاعُ وَأَدْنَانِي مِنَ الْحُبِّ  
إِلَّا الَّذِي شَاهَدَ الْأَنْوَارَ فِي الْكُتُبِ  
يَوْمَ الْخَمِيسِ بِلا كَدٍّ وَلَا نَصَبٍ  
إِلَى فُؤَادِي فَنَادَتْ عَلَيَّ كَتَبِ  
فِي الْمَذْنُونِ، وَأَنْتَ السِّرُّ فِي النَّصَبِ  
وَلَا أَتُوا مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الشَّرِّ

فإنَّ كلامَ المبلِّغ عن الله؛ ما جاء به إلا رحمةً بالسامع. وهو إن كان فطنا<sup>1</sup>؛ كان له، وإن كان حمارا؛ كان عليه. ولما كان الجمال يُبَاهِ لذاته، والحقُّ لا يهاب شيئا؛ وقد وصفه العالم ﷺ بأنَّه جميل، والهيبة تجعل صاحبها أن يترك أموراً كان في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء، فتمنعه هيبة الجمال مما حدَّثه به نفسه، وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا لقيه؛ فقام الحياء لله مقام الهيبة في الخلق. فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذ به الله، لَمَّا لقيه استجيا منه؛ فترك مؤاخذته. ولذلك قال فيمن أخذ منهم: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ<sup>2</sup>﴾ فأرسل الحجاب بينهم وبينه؛ فلم يروه. فلو كانت الرؤية؛ لكان الحياء القائم بالحقِّ مقامَ الجمال في الخلق. فالحكم واحد، والعلة تختلف.

فحقُّ هذه الحضرة، وتزيُّن، وتجمُّل: تارة بتغنيك من ذلَّةٍ واقتدار، وخشوع وخضوع، وسجود وركوع، وتارة بتغنيك من كرم، ولطف، ورأفة، وتجاوز، وعفو، وصفح، ومغفرة، وغير ذلك مما هو الله، ومن زينة الله التي ما حرَّما الله على عباده. فإذا كُتِبَ بهذه المثابة أحبَّك الله لِمَا جَمَّلَكَ به من هذه النعوت، وهو الحبُّ الذي ما فيه منَّة؛ لأنَّ الجمال استدعاء. كالمغفرة للتائب، والمغفرة لغير التائب.

فالمغفرة<sup>3</sup> للتائب ما فيها منَّة؛ فإنَّ التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله. والمغفرة لغير التائب منَّة محضة. قال تعالى: فِي مَغْفِرَتِهِ الْوَاجِبَةُ: ﴿فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ<sup>4</sup>﴾ وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنَّة. فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك منَّة الله من هذا الوجه الخاص، ويكتفيك حكم الامتنان بما وُفِّقَ إليه من التجمُّل بزينة الله؛ فإنَّ ذلك إنما كان برحمة الله كما قال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ<sup>5</sup>﴾ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ<sup>6</sup>﴾.

1 ص 21 ب

2 [آل عمران : 31]

3 [فاطر : 8]

4 الكيس: مجمع الرأي والعقل

5 [النجم : 3]

6 ص 22

7 [الأعراف : 51]

1 ص 22 ب

2 [المطففين : 15]

3 ص 23

4 [الأعراف : 156]

5 [آل عمران : 159]

6 [الأحزاب : 4]، وبالهامش: "بلغ قراءة وسماعا ومقابلة على الشيخ المؤلف ﷺ".



## حضرة التسعير<sup>1</sup>

إِنَّ الْمُسْعِرَ رَتَّبَ الْأَقْوَاتَ  
فَيُمِيتُ أَحْيَاءَ، بِشَاهِدٍ<sup>2</sup> فَعْلَاهِ  
وَيَرُدُّنَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ نَفْسِنَا  
وَاللَّهُ أَتَبَّنَا بِأَرْضِ وَجُودِهِ  
لِيَسِينِ الْأَزْمَانَ<sup>3</sup> وَالْأَوْقَاتَ  
فِينَا، وَيُخَيِّ جُودُهُ أَمْوَاتَا  
عند الصدور لِمَا تَرَى أَشْتَاتَا  
من جُودِهِ فِي كُونِنَا إِنْبَاتَا

يُدعى "صاحبها": "عبد المسعر" وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تُتملك، ويدخلها البيع والشراء. فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التي هي عوض منها، ولا يعلم قدر ذلك إلا الله؛ فإنها من باب حضرة ضَرْبِ الْأَمْثَالِ لله، وقد نهيها عن ذلك فقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ وهو يضرب الأمثال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>5</sup>.

قيل لرسول الله ﷺ: «سعر لنا». فقال ﷺ: إن الله هو المسعر، وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم علي طلبه» فإن الوزن بين الشئين بالقيمة مجهول، لا يتحقق. فما بقي إلا المراضاة بين البائع والمشتري ما لم يجهل أمر السوق بالوقت، والزمان، وأحوال الناس في ذلك. فإن الأحكام والأسعار تختلف باختلاف الأوقات، لما يختلف من الأحوال بسلطان الأوقات.

فَكُلُّ وَفَّتْ لَهُ حَالٌ يَعْنِيهِ  
وَلَيْسَ يَغْرِفُهُ إِلَّا مَوْفَقُهُ  
وَكُلُّ حَالٍ لَهُ حُكْمٌ وَتَرْتِيبُ  
وَلَيْسَ يَنْفَعُ فِي التَّسْعِيرِ تَهْذِيبُ

ولمَّا قال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر» علمنا أنه:

يُعْلِي وَيَرْخِصُ سُوقَهُ مُتَبَلِّلٌ  
وَهُوَ الْكَبِيرُ فَكُونُهُ مُتَكَبِّرًا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَكَانَ يَحْكُمُنَا  
فَهُوَ الْمُسْعِرُ؛ حُكْمُهُ مَا يَقَرَّرُ  
من مثل هذا فالمقام يَحْيَرُ  
وَيَحْكُمُنَا هَذَا أَلَا تَنْبَصُّرُوا؟!

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المسعر  
2 أثبت فوقها بقلم الأصل: "الأحوال" مشيرًا بذلك إلى صواب كلا التعبيرين  
3 الحروف المعجمة مضملة في ق  
4 ص 23 ب  
5 [النحل: 74]  
6 ص 24

ما حكمة تَغْنُو الْجُودُ لِعَيْنِهَا  
هَذَا الَّذِي جِئْنَا بِهِ فَتَفَكَّرُوا

فأخبر أنه أَلَسِنَّةُ الْعَالَمِ في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء. فمن سام<sup>1</sup> فليعرف من يَسَمُ، ولا تَسَمُ على سَوَمِ أخيك، ولا تَبِعْ على بيعه. كما نُهِيتُ أَنْ تَخْطُبَ على خطبته؛ لأنَّ الخطبة من باب الشراء والبيع؛ لأنها شراء استمتاع بعوض وبيعته. فلهذا لا بد من الصِّدَاق؛ وهو القيمة، والشن، والعوض. فالبيع والشراء معاوضة.

فَلَهُ الْبَيْعُ وَالشُّرَاءُ جَمِيعًا  
وَبِهِ يَنْطَلِقَانِ لَوْ عَقَلُوهُ  
حُكْمُ<sup>2</sup> الْكَشْفِ وَالِدَلِيلُ هَذَا  
وَالِنَا عَنْ رُسُلِهِ نَقَلُوهُ

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾<sup>3</sup> فوقع البيع بين الله وبين المؤمن، من كونه ذا نفس حيوانية؛ وهي البائعة. فباعت النفس الناطقة من الله، وما كان لها بما لها به نعيم من ما لها بعوض؛ وهو الجنة. والشوق: المعترك؛ فاستشهدت؛ فأخذها المشتري إلى منزله، وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذي هو الجنة. فلهذا قال في الشهداء: إِنَّهُمْ ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْرَقُونَ﴾. فَرِحِينَ<sup>4</sup> ببيعهم لِمَا رَأَوْا فيه من الربح؛ حيث انتقلوا إلى الآخرة من غير موت.

وقبض الحق النفس الناطقة إليه، وشغلها بشهوده وما يُصَرِّفُها فيه من أحكام وجوده. فالإنسان المؤمن يقبض من حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم، ويتنعم بما يرى مما صارت إليه من النعيم نفسه الناطقة التي باعها؛ بمشاهدة سيدها؛ فحصل للمؤمن النعيم. فإن الذي باع كان محبوبا له، وما باعه إلا ليصل إلى هذا الخير الذي وصل إليه، وكانت له الخطوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة.

وسبب شرائه إيَّاهَا؛ أنها كانت له بحكم الأصل بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>5</sup> فطرات<sup>6</sup> الفتن والبلايا، وادعى المؤمن فيها؛ فتكرم الحق وتقدس، ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن؛ فإن المؤمنين إخوة<sup>7</sup>. فتلطَّفَ له في أن يبيعها منه، وأراه العوض، ولا علم له بلادة المشاهدة؛ لأنها ليست له. فأجاب إلى البيع؛

1 سام البائع السلعة إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها، ومن السوم المساومة [حضرة التسعير]

2 ص 24 ب

3 [التوبة: 111]

4 [آل عمران: 169، 170]

5 [الحجر: 29]

6 ص 25

7 "فإن المؤمنين إخوة" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب



فاشترها الله تعالى - منه. فلما حصلت بيد المشتري، وحصل الثمن، تصدق الحق بها عليه امتناناً؛ لكونه حصل في منزل لا يقتضي له الدعوى فيما لا يملك، وهو الآخرة؛ للكشف الذي يصحبها.

وقد مثل هذا الذي قلناه رسول الله ﷺ حين اشترى من جابر بن عبد الله بغيره في السفر بثمان معلوم، واشترط عليه البائع: جابر بن عبد الله، ظهره إلى المدينة؛ فقبل الشرط المشتري (ص). فلما وصل إلى المدينة ورز (ص) له الثمن. فلما قبضه، وحصل عنده، وأراد الانصراف؛ أعطاه بغيره والثن جميعاً. فهذا بيع وشروط. وهكذا فعل الله سواء: اشترى من المؤمن نفسه بثمان معلوم وهو الجنة، واشترط (المؤمن) عليه ظهره إلى المدينة؛ وهو خروجه إلى الجهاد. فلما حصل هناك، واستشهد؛ قبضه الثمن، ورز عليه نفسه؛ ليكون المؤمن بجميعه متنعماً بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف، وبما عمله الحيوانية<sup>1</sup> من المأكول، والمشرَّب، والملبس، والمنكح، والمركب، وكل نعيم محسوس؛ ففرحت بالمكانة والمكان، والمنزلة والمنزل.

فهذا هو المال الراخ، والتجارة المنجية التي لا تبور. جعلنا الله وإياكم من حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة، ومات موت السعداء؛ ففاز بالأجر والنور، والالتذاذ بالنعيم في دار المقامة والسرور؛ فإنها تجارة لن تبور<sup>2</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## حضرة القرية والقرب والقرب<sup>1</sup>

حضرة<sup>2</sup> الأقرب أعلى الحضرات  
فهني قرب فيه بعد الذي  
وهي بالذات لأهل الفترات  
قيل فيه إنه ذو عثرات

أقرب الخلق إليه  
إنه يعلم سري  
عنده إن كنت تدري  
مثل ما يعلم تخري  
لا تقل إنك إني  
ولتقيم في الله عذري  
إنني عبد قريب  
من وجودي مثل سحري<sup>3</sup>  
إنه نفس عني  
كزينة من ضيق صدي

يدعى صاحبها: "عبد الأقرب" و"عبد القريب" فإنه ﷺ أقرب إلينا من جبل الوريد. وقال تعالى: ﴿إِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾<sup>6</sup> فهو قريب: بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر ﷺ. وهو أقرب: فإنه معنا أينما كنا. فهو المستقى بالقريب الأقرب. فهو أقرب إلينا منّا؛ لأن جبل الوريد منّا. والحبل: الوصل؛ فهو أوصل. فإنه ما كان الوصل إلا به؛ فبه نسمع ونبصر، ونقوم ونقعد، ونشاء ونحكم. وهذه الأحكام ليست لجبل الوريد؛ فهو أقرب إلينا من جبل الوريد. فإن غاية جبل الوريد منّا -الذي جاء له- ما للعروق من الحكم في أنها مجرى الحياة وسكك الدماء.

ثم إنه تعالى -شرح القرب فينا؛ لكوننا مخلوقين على صورته. فأنزلنا منزلة الأمثال، والمثلان ضدان. والضد في غاية البعد من يضاده مع كونه في غاية القرب؛ للاشتراك في الصفات الذاتية النفسية. فلما تحقق العبد بالتعريف الإلهي هذا البعد عن الله؛ شرع له تعالى -طرق القرية إليه، إلى إن كان مع هذا البعد -سمعه، وبصره، وجميع قواه؛ بفعله ما شرع له أن يفعل. فهو لذاته وافتقاره ضد<sup>7</sup>، وهو بالصورة لكونه مثلاً

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القريب الأقرب  
2 ق: هناك البيان مكتوبان بخط آخر في الهامش مسبوقتان بعبارتين: "وقال أيضاً ﷺ" ومعها إشارة التصويب، ورجحنا ترتيب النصين وفقاً لوروده في س.  
3 السخر: الرقة  
4 ص 26  
5 [البقرة: 186]  
6 [سبا: 50]  
7 ص 26 ب

1 ص 25 ب  
2 "فإنها تجارة لن تبور" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
3 [الأحزاب: 4]



فصح بالدلالة والافتقار إضافة الفعل إليه فيما شرع له؛ فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل. فقرب  
القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه وأعضائه بهويته؛ وأقرب من هذا فلا يكون. فإنه أثبت عين العبد  
بإعادة الضمير عليه من قوله: سمعه، وبصره، ولسانه، ويده، ورجله. وأثبت أنه ما هو هو؛ فإنه ليس هو  
هو إلا بقواه؛ فإنها من حده الذاتي كما قال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>1</sup> فالصورة والمعنى معا  
معا له تعالى. فليكن الكل إذ كان عين الكل؛ فما في الكون إلا هو ~~لأنه~~ عنه في منازل أسائه الحسنى؛ لأنه  
ما تم عن نسبه وتزده إلا عنه.

فله القرية والقرب  
وله ما نحن فيه  
يقرب الأمر<sup>2</sup> إليه  
وله الجنة والقلب  
فله الظاهر والقلب  
حالة الراحة والكرب

غضب الحق كروبي  
فاجتهد إن كنت تبغي  
فإذا فرغت فانصب  
هذه آية من في  
فإذا زلنا فامر  
فيه يخيا وجودي  
وبه ناكل خبزي  
فرحا يكون عيني  
وإلى من كان قربي  
فإذا ما جئت منه  
فهو الطالب حقا  
إني أطمع فاعلم

ولما شرع الله القرب ما شرعها إلا من هذه الحضرة، وسبب وجود الشرع الدعوى؛ فعمت الشريعة

[الأفان: 17]

2 كذب فوقها "صح" ومقابلها في الهامش بقلم الأصل: "العين"

3 ص 27

المدعي وغير المدعي. وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته، ويختص بنحلته وملته. والقرب كلها عند  
العاقل العالم تعب، لا راحة فيها نعم إلا من رزقه الله شهود العاقل، ولا بد من تعب القابل الحامل. فهو  
وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى- فإن العبد- ولا بد- محل ظهورها، وهو الذي ترجع إليه آلامها؛  
فهو المحس لها.

حصرة القرب والقرب  
فأمور الورى بها  
كلنا قلت: قد كفى  
أنت أخطأت في الذي  
هكذا الأمر دائما  
فاجبر إن شئت أو فصله فلا بد من سبب  
فمن الكد لا تني  
هكذا جاء في الذي  
حصرة كلها نصب  
إن تأملت بها نشب  
قال: لا تفعل انصب  
قلته فيه لم نصب  
يقضي- حكمه النسب<sup>2</sup>  
قد قرأنا من الكتب

1 ص 27 ب

2 ق: "يقضيه حكم النسب" والترجيح من س



## حضرة العطاء والإعطاء

عَيْنُ الْعَطَاءِ كَشَفُ الْغِطَاءِ  
فَإِنَّهَا تَعَالَتْ وَجَلَّتْ  
فَمَا حَدِيثِي غَيْرُ حَدُوثِي  
فَإِنْ تَكُنْ تُرِيدُ<sup>1</sup> اثْتِقَالِي  
وَفِي مُقَامِي عَيْنُ قُصُورِي  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ  
حَتَّى يَكُنْ فَرْدًا وَحِيدًا  
فَإِنَّهُ إِلَهِي رُجُوعِي  
فَمَنْ يَرِدْ كُونِي إِلَيْهِ  
وَمَنْ يَرِدْ كُونِي إِلَيْنَا  
وَإِنْ تَشَأْ عَكَّسْتَ مَقَالِي  
وَإِنَّهُ مُرَادِي وَقَوْلِي  
فَمَنْ يَكُونُ مِنْ أَصْدِقَائِي  
فَإِنَّهُ فِيهِ جَمْعِي بِرِّي  
وَهُوَ<sup>3</sup> الْمُجِبُّ سِرًّا وَجَهْرًا

وَفِي الْغِطَاءِ عَيْنُ الْهَبَاتِ  
عَنْ أَنْ تَحْيِيَ بِالْحَدَثَاتِ  
وَمَا صِفَاتِي غَيْرُ سِمَاتِي  
عَنِّي فَذَلِكَ عَيْنُ سُبَاتِي  
وَفِي مَسِيرِي عَيْنُ التَّفَاتِي  
يَزُلْ يَمُدَّنِي بِبَقَاتِي  
فِي ذَاتِهِ وَفِي الْكَلِمَاتِ  
مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِي وَشَتَاتِي  
فَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ ثِقَاتِي  
فَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ عُدَاتِي  
فَالْعَيْشُ كُلُّهُ فِي مَمَاتِي  
وَفِيهِ رَغْبَتِي وَخِيَاتِي  
فَإِنَّمَا يُرِيدُ وَقَاتِي  
وَبِالَّذِي لَهُ مِنْ عِدَاتِ  
وَهُوَ الصَّدِيقُ لِي وَالْمَوَاتِ

يُدعى صاحبها: "عبد المعطي". والعبد آخذ، والعبد معطي الصدقة. وهي تقع بيد الرحمن في حال العطاء؛ فالله آخذ. فهو الآخذ، كما هو المعطي و﴿مَا مِنْ ذَابَةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾<sup>4</sup> لأنها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الأخذ بناصيتها إذ لا؛ لأنه عبد. وكل من أخذ بناصيته فإنه ذليل، والكل عبيد الله - تعالى. فالكل أذلاء بالذات و﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>5</sup>

فَلَهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ  
وَالسَخَاءُ الَّذِي يُعْمُ

وَلَهُ الْوَهْبُ مُنْعَمًا  
لَيْسَ يَدْرِي مَا حُكْمُ "لَا"  
فَالْوُجُودُ الَّذِي لَهُ  
إِنْ بِلَعَامٍ عِبْرَةٌ  
فَانْظُرُوا فِي الَّذِي بَدَا  
هُوَ قَوْلِي فِي حُكْمِ "لَا"  
فَهَذَا مِثْلُ مِثْلًا  
لَا تَقُلْ عِنْدَ مَا تَرَى  
جَلُّ عَنْ مِثْلِ ذَا وَذَا

لِلَّذِي تَطْلُبُ الْهَمَمُ  
إِنَّمَا حُكْمُهُ "نَعَمْ"  
عِنْدَنَا كُلُّهُ نَعَمْ  
فِي الَّذِي قَالَهُ فَتَمَّ  
وَانْظُرُوا فِي الَّذِي حَكَمَ  
لَيْسَ يَدْرِي لِمَنْ فَهَمُ  
وَأَنَا لَوْ رَأَيْتُمْ  
إِنَّهُ جَارٌ أَوْ ظَلَمُ  
فَاكُمُ الْأَمْرَ يَنْكَبُ

والعطاء<sup>1</sup>: منه واجب، ومنه امتنان. فإعطاء الحق العالم الوجود امتنان، وإعطاء كل موجود من العالم<sup>2</sup> خلقه واجب، وهو قوله: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾<sup>3</sup> يعني في نفس الأمر ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ (أي) بين بالتعريف أنه ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾. والوجود، والإنعام، والكرم الذاتي؛ أوجب هذا العطاء عليه لما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾<sup>4</sup> فأوجبها للعالم على نفسه؛ ولكن لا كل<sup>5</sup> العالم؛ بل لعالم مخصوص، وهو المنعوت في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ وفي قوله: ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْتَوُونَ زُرَّكَاتٍ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾<sup>6</sup>.

وما عدا هؤلاء المنعوتين فإن الله يرحمهم برحمته الامتنان، من غير وجود نعت. وهي الرحمة التي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وفيها يطعم إبليس؛ مع كونه يعلم أنه من أهل النار، الذين هم أهلها، فلا يخرج منها. بل الله يرحمها، ويرحم من فيها؛ بوجه دقيق لا تشعر به إلا جحتم ومن فيها؛ بإنعام يليق بذلك الموطن، ومزاج يكون أهلها عليه؛ بحيث أنهم لو عُرِضَتْ عليهم الجنة؛ تألموا بالنظر إليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار، وتحققوا ذلك. أعوذ بالله من النار، ومما يقرب إليها.

1 ص 29  
2 "من العالم" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 [طه: 50]

4 [الأنعام: 54]

5 ق: "لا لأجل" وشطب بخط آخر ووضع مقابلها في الهامش "ولكن لا كل"، مع إشارة التصويب

6 [الأعراف: 156، 157]

1 "تكن تريد" حروفها المعجزة ميملة

2 ص 28

3 ص 28

4 [هود: 56]

5 [إبراهيم: 4]



فَكُلُّ<sup>1</sup> مَكَانٍ فِيهِ أَهْلٌ يَخْضَعُ  
لَهُمْ رَحْمَةً فِيهَا نَعِيمٌ وَلَذَاتُ  
وَأِنْ كَانَ مَكْرُوهًا يُعْوَدُ مُحَبِّبًا  
لِمَنْزَجٍ لَهُمْ فِيهِ سُورٌ وَجَنَاتُ  
فَجَنَّةُ أَهْلِ النَّارِ بِالنَّارِ عَيْنُهَا  
وَبِالْقَرِّ إِعْطَاءٌ قَدْ أَغْطَتْهُمْ الذَّاتُ  
فَإِنْ اسْمُهُ الرَّحْمَنُ فِي عَرْشِهِ اسْتَوَى  
فَرَحَّتْهُ عَمَّتْ وَبِالْحَلْقِ تَقَاتُ

فمن هذه الحضرة أوجد العالم، وأنزل الشرائع؛ لما تتضمنه من المصالح. فهي الخير المحض؛ بما فيها من الأمور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الأغراض النفسية؛ التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريمة الطعم<sup>2</sup> للعلل البغيضة للمزاج الخاص. فالرحمة التي "بالقوة" في زمان استعمال الدواء، و"بالفعل" في زمان وجود العافية مما كان يَأْلَمُ منه فأقدها. وهذا كله عطاء إلهي ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ﴾ أصحاب الجنة ﴿وَهَؤُلَاءِ﴾ أصحاب النار ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ فعم الجميع مع اختلاف النوق ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>3</sup> أي ممنوعا؛ فعم العطاء الكل.

فعلينا أن عطاءه عين الرحمة التي<sup>4</sup> سبقت، فوسعت كل شيء: من مكروه وغيره، وغضب وغيره. فما في العالم عين قائمة، ولا حال؛ إلا ورحمة الله تشمله، وتحيط به، وهي محل له، ولا ظهور له إلا فيها. فبالرحمن استوى على عرشه، وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش؛ من الكرسي فما تحته؛ فإنه موضع القدمين، وليس سوى انقسام الكلمة. فظهر الأمر والخلق، والنهي والأمر، والطاعة والمعصية، والجنة والنار؛ كل ذلك عن أصل واحد، وهي الرحمة؛ التي هي صفة الرحمن.

فَمَا اسْتَوَى عَلَيْنَا إِلَّا بِرَحْمَتِهِ  
وَمَا لَنَا نَعِيمٌ إِلَّا بِنِعْمَتِهِ  
مِيدَانًا عَرِيضٌ فِي خَضِرٍ قَبْضَتِهِ  
نَجُولُ فِيهِ حَتَّى نَخْطَى بِرُؤْيَيْتِهِ<sup>5</sup>  
ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض؛ فباليد قبض علينا؛ فنحن في قبضته، واليد محل العطاء والجود؛  
فنحن في محل العطاء لأننا في قبضته.

فَلَوْلَا الْخَضِرُ مَا وَجَدَ النِّعِيمُ  
وَفِي الدَّارِ سِنٍ إِنْعَامٌ لِرَحْمَتِي  
وَلَا كَانَ الْجَنَانُ وَلَا الْجَحِيمُ  
بِأَهْلِهَا يَقُومُ بِهِمْ مُقِيمُ

1 ص 29 ب  
2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
3 [الإسراء : 20]  
4 ص 30  
5 أثبت في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: محظوته

وَقَوْلُ<sup>1</sup> اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قِيلٍ يُعْرِفُ أَنَّهُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ

فالتكوين دائم، فالعطاء دائم. فهي حضرة لا يحصرها عدد، ولا أمد يقطعها. تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها، وإن كان فيها آجال معينة؛ فما تخرج منها؛ فأجالها فيها ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 30 ب  
2 [الأحزاب : 4]



## حضرة الشفاء<sup>1</sup>

إِنَّ الشِّفَاءَ إِزَالَةُ الْأَلَامِ  
هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي قُلْنَا بِهِ  
وَالشَّرْعُ يَعْضُدُّهُ إِذَا جُنَّأَ بِهِ  
تَعْنُو لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ  
دَلَّتْ عَلَيْهِ السَّادَةُ الْأَعْلَامُ  
وَكَذَلِكَ الْأَلْبَابُ وَالْأَحْلَامُ

إِنِّي عَلِيلٌ وَلَا شَفِصَ يَخْبِرُنِي  
إِنِّي سَعَيْتُ وَعَيْنُ الْحَقِّ تَحْفَظُنِي  
إِنِّي وَفَيْتُ لَهُ بِعَهْدِهِ زَمَنًا  
الْحَقُّ يُثَبِّتُنِي فِي كُلِّ طَائِفَةٍ  
يَكُلُّ شَخْصٍ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَتَهُ  
عَنْهُ تَعَالَى بِنَا بَأَنَّهُ الشَّافِي  
وَلَسْتُ أَذْرِي بِهَا فِي عَيْنِ إِبْلَافِي  
وَمَا يَعْرِفُنِي بِأَنَّهُ الْوَافِي  
حُبًّا وَيُظْهِرُ لِي فِي صُورَةِ النَّافِي  
وَسُورَتِي عِنْدَمَا أَتْلُو: "إِلَاف"

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الشَّافِي". يَقُولُ اللَّهُ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾<sup>4</sup> فَالشَّافِي مُزِيلُ الْأَمْرَاضِ، وَمُعْطِي الْأَغْرَاضِ. فَإِنَّ الْأَمْرَاضَ إِنَّمَا تَظْهَرُ أَغْيَانُهَا لِعَدَمِ مَا تَطْلُبُهُ الْأَغْرَاضُ، فَلَوْ زَالَ الْغُرْضُ لَزَالَ الطَّلِبُ؛ فَكَانَ يَزُولُ الْمَرَضُ.

فَحَضْرَةُ الشِّفَاءِ هِيَ الَّتِي تُبَلِّغُ أَصْحَابَ الْأَغْرَاضِ أَغْرَاضَهُمْ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْغُرْضِ. فَإِنْ حِيلَ بَيْنَ مَنْ قَامَ بِهِ الْغُرْضُ، وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ؛ كَانَ الْمَرَضُ. فَإِنْ نَالَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ؛ فَهُوَ الشِّفَاءُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ، وَالْمُزِيلُ هُوَ الشَّافِي. وَكَثِيرًا رَأَيْنَا مَنْ يَطْلُبُ آلامًا -أَيَ أُمُورًا مَوْجِةً- لِيُزِيلَ بِهَا آلامًا هِيَ عِنْدَهُ أَكْبَرَ مِنْهَا وَأَشَدَّ؛ فَتَهْوُونَ عَلَيْهِ مَا هُوَ دُونُهَا. وَتِلْكَ الْآلَامُ الْمَطْلُوبَةُ لَهُ؛ هِيَ فِي حَقِّهِ شِفَاءٌ وَعَافِيَةٌ لِإِزَالَةِ هَذِهِ الْآلَامِ الشَّدِيدَةِ. فَمَا طَلَبَ هَذِهِ الْآلَامَ لِكُونِهَا آلامًا فَإِنَّ الْأَلَمَ غَيْرَ مَطْلُوبٍ لِنَفْسِهِ -وَأِنَّمَا طَلَبَهُ لِإِزَالَةِ مَا هُوَ أَشَدَّ مِنْهُ فِي تَوْجِهِهِ. وَمَحْمَا وَجَدَ الْأَلَمَ الْمَوْجِدَ، وَلَوْ كَانَ قَرِصَةً بَرِغوثٍ؛ لَكَانَ الْحَكْمُ لَهُ فِي وَقْتِ وَجُودِهِ، وَيُرِيدُ الْمُبْتَلَى بِهِ إِزَالَتَهُ بِلَا شَكٍّ. فَمَا طَلَبَهُ - (أَيَ الْأَلَمَ) إِذْ طَلَبَهُ - إِلَّا بِالتَّوَهُّمِ الْمُتَعَلِّقِ بِإِزَالَةِ هَذَا الْأَشَدِّ. فَإِذَا حَصَلَ وَذَهَبَ الْأَشَدُّ؛ كَانَ ذَلِكَ الْأَلَمُ الْمَطْلُوبُ شَدِيدًا فِي حَقِّهِ، يَطْلُبُ زَوَالَهُ بِعَافِيَةٍ أَوْ مُزِيلٍ لَا أَلَمَ فِيهِ.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الشافي  
2 الآيات الثلاثة ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
3 ص 31  
4 [الشعراء: 80]، و"يشفيني" هنا وفقًا لقراءة يعقوب الحضرمي

وورد في الخبر: «أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ» وَمَا تَمَّ شِفَاءُ إِلَّا شِفَاؤُهُ؛ فَإِنَّ الْكُلَّ خَلَقَهُ. وَلِهَذَا قَالَ الْخَلِيلُ: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ فَأَمَرْنَا اللَّهَ أَنْ نَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا نَصَلِّيَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ لِأَنَّهُ (ص) جَاءَ بِأَمْرٍ مُحْتَمَلٍ، أزال هذا الاحتمال إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَقَدْ أَمَرَ (ص) أَنْ يَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ مَا أُنْزِلَ مَا أُنْزِلَ إِلَّا هُدًى، أَيْ بَيَانًا وَرَحْمَةً؛ بِمَا يَحْصِلُ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ ذَلِكَ الْبَيَانِ. فَقَالَ الْخَلِيلُ: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ فَتَصَّ عَلَى الشَّافِي، وَمَا ذَكَرَ شِفَاءَ لغيره. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي دَعَائِهِ: «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ» فَدَخَلَ الْإِحْتِمَالُ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي الْأَدْوِيَةِ مِنَ الشِّفَاءِ وَإِزَالَةِ الْأَمْرَاضِ.

فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنْ كُلَّ مُزِيلٍ لِمَرَضٍ إِنَّمَا هُوَ شِفَاءُ اللَّهِ الَّذِي أَوْدَعَهُ فِي ذَلِكَ الْمَزِيلِ؛ فَأَثَبَتْ الْأَسْبَابُ، وَرَدَّهَا كُلُّهَا إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا كَانَ غُرْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ تَقْرِيرِ الْأَسْبَابِ؛ لِأَنَّ الْعَالَمَ مَا يَعْرِفُونَ شِفَاءَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الشَّافِي هُوَ اللَّهُ. وَيَحْتَمِلُ لَفْظُ النَّبِيِّ ﷺ إِثْبَاتَ أَشْفِيَةٍ، لَكِنْ لَا تَقُومُ فِي الْفِعْلِ قِيَامَ شِفَاءِ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ». وَالْأَوَّلُ فِي التَّأْوِيلِ أَوْلَى بِمَنْصَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمَّا دَخَلَ الْإِحْتِمَالُ؛ كَانَ الْبَيَانُ مِنْ<sup>2</sup> هَذَا الْوَجْهِ فِي خَبَرِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَنَا؛ قُولُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ: الرَّحْمَةُ، وَالشِّفَاءُ (هُوَ) مِنَ الرَّحْمَةِ. وَقَدْ<sup>3</sup> اقْتَضَى مَقَامُ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ إِثْبَاتَ<sup>4</sup> الْأَشْفِيَةِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ أَسْبَابِهَا أَنَّهَا شِفَاءُ اللَّهِ؛ إِذْ لَا يُتِمَّكَنُ رَفْعُ الْأَسْبَابِ مِنَ الْعَالَمِ عَادَةً. وَقَدْ وَرَدَ: «أَنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ دَاءً إِلَّا وَخَلَقَ لَهُ دَوَاءً» فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْطِيَ مُحَمَّدًا ﷺ مَا أَعْطَاهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَهُ مَعَ مَا عِنْدَهُ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِ.

هَذَا أَبُو بَكْرٍ ﷺ وَهُوَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الطَّيِّبُ أَمْرُضُنِي" وَالْخَلِيلُ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ فَاَنْظُرْ مَا بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ؛ تَجِدُ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ أَحَقَّ، وَانْظُرْ مَا بَيْنَ الْأَدْبِيَيْنِ؛ تَجِدُ الْخَلِيلَ ﷺ أَكْثَرَ أَدْبًا. فَإِنَّ آدَابَ النَّبَوَّةِ لَا يَبْلُغُهَا أَدَبٌ، كَمَا قَالَ مُعَلِّمُ مُوسَى ﷺ: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾<sup>5</sup> وَ﴿أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾<sup>6</sup> فَهَذَا لِسَانُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ -

1 ص 31  
2 ص 32  
3 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب  
4 ثابتة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب  
5 [الكهف: 79]  
6 [الكهف: 82]



وَكُلُّ وَفَتْ لَهُ حَالٌ يُنْطَقُهُ  
وَكُلُّ حَالٍ لَهُ مَعْنَى يَحَقُّقُهُ

فَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾ نهاية، وقوله: ﴿يَشْفِينِي﴾ بداية. وقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «لا شفاء إلا شفاؤك» نهاية النهاية. فهي أتم، والإيتان بالأميرين أولى وأعم. فجمع الله الأمرين لحمد ﷺ في الصلاة عليه «كما صليت على إبراهيم» الذي أمرنا الله أن نتبع ملته؛ ليتقدمه فيها، لا لأنه أحق بها من محمد ﷺ. فللزمان حكم في التقدم، لا في المرتبة.

كالخلافة بعد رسول الله ﷺ الذي كان من حكمة الله تعالى - أنه أعطاها أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علياً بحسب أعمارهم؛ وكلُّ لها أهلٌ في وقت أهلية الذي قبله. ولا بد من ولاية كل واحد منهم. وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه؛ حتى يلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية. فرتب الله الخلافة ترتب الزمان للأعمار؛ حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر، وما علم الصحابة ذلك إلا بالموت. ومع هذا البيان الإلهي؛ فبقي أهل الأهواء في خوضهم يلعبون، مع إبانة الصبح لذي عينين بلسانٍ وشفتين. نسأل الله العصمة من الأهواء. وهذه كلها أشقية إلهية تُزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

## حضرة<sup>1</sup> الأفراد<sup>2</sup>

تَقَرَّرْتُ بِالْفَرْدِ فِي نَشَأَتِي  
وَمَا لِي سَبِيلٌ إِلَى غَايَتِي  
وَرَثْتُ مِنْ أَشْيَاخِنَا كُلِّ مَا  
وَإِنِّي إِذَا كُنْتُ لَمْ أَكُنْ  
وَهَذَا الَّذِي قُلْتُهُ إِنَّهُ  
عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَشَدُّ

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الفرد" و"عبد الوتر" و"عبد الأحد" وأمثال ذلك. قال رسول الله ﷺ: «إن الله وتر يحب الوتر» وأوتر رسول الله ﷺ بواحدة، وبثلاث، وبخمس، وبالسبع، وبالتسع، وبأحدى عشرة.

وَكُلُّ فَرْدٍ وَتَرٌ، بِالْفَا مَا بَلَغَ. وَكُلُّ مُشْفِعٍ وَتَرٌ: أَحَدٌ. وَكُلُّ مُؤْتِرٍ شَفْعًا: وَتَرٌ، وَفَرْدٌ، وَأَحَدٌ. وَيَسْتَقَى وَتَرًا لِأَنَّهُ طَالِبُ ثَرٍّ مِنَ الْأَحَدِ الَّذِي شَفَعَ فَرْدِيَّتَهُ. فَإِنَّ<sup>3</sup> الْحُكْمَ لِلْأَحَدِ فِي شَفَعِ الْفَرْدِ، لَيْسَ لِلْفَرْدِ وَلَا لِلْوَتْرِ. فَلَمَّا اقْتَرَدَ بِهِ الْأَحَدُ طَلَبَ الْفَرْدَ ثَارَهُ مِنَ الْأَحَدِ بِالْوَتْرِ. فَإِنَّ الْوَتَرَ فِي اللِّسَانِ بِلُحْنِهِمْ - هُوَ الدَّخْلُ، وَهُوَ طَلَبُ الثَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ فِي الَّذِي تَفَوَّتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فِي الْجَمَاعَةِ: «كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» كَأَنَّ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ فِي الْعَصْرِ طَلَبَتْ ثَارَهَا مِنَ الْمُصَلِّي فَذَا مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ.

وَإِذَا أُوتِرَ بِوَاحِدَةٍ سَمِيَتْ الْبُتِيرَاءُ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْوَتْرِ عَلَى حُكْمِ الْأَصْلِ - أَنْ يَتَقَدَّمَ الشَّفَعُ. فَإِذَا أُوتِرَ بِوَاحِدَةٍ لَمْ يَتَقَدَّمَا شَفَعٌ؛ فَكَانَتْ بُتِيرَاءَ عَلَى التَّصْغِيرِ - وَالْأَبْتَرُ هُوَ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ، وَهَذِهِ الْبُتِيرَاءُ؛ مَا هِيَ بُتِيرَاءٌ لِكُونِهَا لَا عَقِبَ لَهَا، وَإِنَّمَا هِيَ بُتِيرَاءٌ لِكُونِهَا لَيْسَتْ مُنْتَجَةً، وَلَا تُنْتَجِثُ، فَلَهَا مَنْزِلَةٌ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. فَإِذَا تَقَدَّمَا الشَّفَعُ لَمْ تَكُنْ بُتِيرَاءً؛ لِأَنَّهُمَا مَا ظَهَرَتْ إِلَّا عَنْ شَفَعٍ. وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَفَعِهِ إِلَّا فِي وَتَرٍ ذَلِكَ الشَّفَعُ. فَيَصِلُهُ الشَّفَعُ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْهُ، هَذَا كُلُّهُ لِيُمَيِّزَ مِنَ الْأَحَدِ؛ فَإِنَّ الْأَحَدَ لَا يَدْخُلُهُ اشْتِرَاكٌ، وَلَا يَكُونُ نَتِيجَةً عَنْ شَفَعٍ أَصْلًا. وَإِنْ كَانَ عَنْ شَفَعٍ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ ثَلَاثَةٌ، أَوْ

1 ص 33  
2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الفرد، الوتر، الأحد  
3 ص 33 ب  
4 [الإخلاص : 3]



خسعة فما فوق ذلك. ونقول في سادس الخمسة إنه: واحد، لأنه ليس بسادس ستة. فقد تميز<sup>1</sup> عن الشفع بما هو منفصل، وليس إلا الأحد، بخلاف الفرد والوتر.

وقال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسماً؛ مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة» ف«إن الله وتر يحب الوتر». فأوتر التسعين بالتسعة، واستثنى الواحد من المائة، ولم يقل: "مائة إلا وترا، أو فرداً" لأن الاشتراك في الفردية والوترية، وليس في الأحدية اشتراك. ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة، وذكر التسعة والتسعين، أنه أراد الواحد. فلو لا قرائن الأحوال ما كان يعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار؛ فأبان بالواحد بعين اسمه. فقوة الأحد ليست لسواه، وأحدية الكثرة أبداً<sup>2</sup> إنما هي فرد أو وتر؛ لا يصح أن يكون واحداً، وسواء كانت الكثرة شفعاً أو وترا.

وإنما أحب الله الوتر؛ لأنه طلب الثاء، والله يقول: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»<sup>3</sup> والحق سبحانه - قد نوزع في أحديته بالالوهية. فلما نوزع في ألوهيته؛ جاء بالوتر أي بطالب الثاء - ليفني المنازع، وينفرد الحق بالأحدية؛ أحدية الذات، لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الأسماء. فإن أحدية الأسماء شفع الواحد؛ لأن الله كان من حيث ذاته<sup>4</sup> ولا شيء معه. فما شفع أحديته إلا أحدية الخلق؛ فظهر الشفع.

فَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا الشَّعْ فَاظُنْ  
فَمَنْ فَهَمَ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِيهِ  
لهذا؛ الحق بعد الأخذ فيه  
بِدَارِ النَّارِ لَمْ يَخْرِجْهُ مِنْهَا  
فَكُنْ فَرْدًا وَكُنْ وَثَرًا تَكُنْ  
تَحْزَنُ بِالْوَتْرِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ  
وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَحَدِ الْمُعْلَى  
إِذَا قَالَ إِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ  
وَمَا كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ

فَإِنَّ الرَّبَّ بِالْمَرْبُوبِ كَانَا  
أَهَانَ شَرِيكَهُ وَالشَّرَكَ هَانَا  
يُورِثُهُ بِرَحْمَتِهِ جَنَانَا  
وَأَعْطَاهَا بِهَا النُّعْمَى امْتِنَانَا  
وَلَا تَكْ وَاحِدًا فِيهِ عَيَانَا  
وَبِالْفَرْدِ الْمَكَانَةِ وَالْمَكَانَا  
فَمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَيْنٍ سِوَانَا  
يُرِيدُ وَجُودَهُ أَنْ "كُنْ" فَكُنَا  
سِوَاهُ فَمَنْ رَأَاهُ فَقَدْ رَأَانَا<sup>5</sup>

## حضرة الرفق والمرافقة<sup>2</sup>

إن الرفيق هو الذي يسترفق  
فإذا نطقت عن الإله مترجماً  
وهو الإمام العالم المشفق  
ألقى على الأساء ما يتحقق

إذا كان الرفيق هو الرفيق  
تقر بالسبق والتحقيق فيه  
لقد دقت إشارات المعاني  
وجلت أن تال بكل فكر  
وقلت لصاحبي مهلاً فإني  
فلا تجنح إلى غير الرفيق  
يئنه له معنى الطريق  
إلى قلبي بعناها الدقيق  
لأن مجيئها لمع البروق  
سأشهد حالها عند الشروق

يُدعى صاحبها: "عبد الرفيق" وهو أخو "الصاحب" في الدلالة. ولما خير ﷺ عند الموت ما قال ولا سُمع منه إلا: «الرفيق الأعلى» فإنه تعالى - كان مرافقه في الدنيا، وعلم منه تعالى - أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية. فلم يرذ ﷺ مفارقة رفيقه؛ فانتقل لانتقاله، ورحل لرحلته. ولذلك قال ﷺ: «الرفيق» ولم يقل غير ذلك. لأن الإنسان خلق في محل<sup>7</sup> الحاجة لانتقاله، ورحل لرحلته. فلما وجد الحق؛ نعم الرفيق، وعلم أن الارتفاق به على الحقيقة؛ هو والعجز؛ فهو يطلب من يرتفق به. فلما وجد الحق؛ نعم الرفيق، وعلم أن الارتفاق به على الحقيقة؛ هو الارتفاق الموجود في العالم. وإن أضيف إلى غيره؛ فلجهل الذي أضافه. فطلب الرفيق الذي بيده جميع الأرفاق؛ فلم يطلب أثراً بعد عين. وهكذا حال كل من أحب لقاء الله إذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق، وهو في قوله تعالى: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»<sup>8</sup> فهو رفيقنا تعالى - في كل وجهة نكون فيها؛ غير أننا حجبنا، فسمي انفصالنا عن هذا الوجود الحسي بالموت: لقاء الله. وما هو لقاء، وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه، فقال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه».

1 ص 35  
2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرفيق  
3 البيتان ثابتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
4 س: الأسع  
5 منصرف فيها وربما كانت: عقب  
6 ص 35 ب  
7 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
8 [الحديد: 4]

1 ص 34  
2 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
3 [محمد: 7]  
4 "من حيث ذاته" ثابتة في الهامش بقلم الأصل  
5 ص 34 ب  
6 مكتوب في الهامش: "بلغ سماعاً وقراءة ومقابلة على الشيخ المؤلف ﷺ".



فلم يعرفه المحبوب رفيقا حتى لَقِيَهُ؛ فإذا لقيه عرفه، وهو قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾<sup>1</sup>. فاستحيوا منه، المؤمنون، لما عاملوه به من الخالفة لأوامره تعالى، وخاف منه المجرمون، فلقوه على كره؛ فكره الله لقاءهم. ومع هذه الكراهة؛ فلا بد من اللقاء للجزاء، كان الجزاء ما كان. ولَمَّا كان الأنس<sup>2</sup> والرحمة وأخواتهما في الرفيق والمرافقة؛ لذلك اختصت "البنوية" باسم الرفيق؛ فتقول: فلان رفيق فلان؛ لأنه يغضب<sup>3</sup> لرفيقه، وينصره ولا يخذله، وينصر الحق ولا يخذله. فإنه من شرط البنوة أنه لا يكذب؛ فيعتصد بالبنوي الحق في إظهار الصدق، وليس ذلك لغير هذه الطائفة. وإذا لم يكن على مكارم هذه الأخلاق؛ خُلع عنه قبص البنوة؛ وهو قبص نقي سايع. فمن دَسَّه أو قَلَصَه؛ عاد ذلك عليه، وخلع عنه قبصها. فلا يلبسه إلا أهلها.

حَضْرَةُ<sup>2</sup> الْبَعْثِ حَضْرَةُ الْأَرْسَالِ  
كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ أَتَانِي رَسُولٌ  
تُهِتُ عَجَبًا بِهِ وَقُلْتُ: أَيْنَسِي-

إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى الْحَبِيبِ فِي السَّحَرِ  
وَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ تَدْرِي مَا أَفْوُهُ بِهِ  
لَمَّا شَهِدْتُكَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ  
فَالْكَشْفُ يُنْبِئُ عَنْ أَسْرَارِ مُوجِدِهِ  
إِنْ الْبَصَائِرَ أَغْنَتْني حَقَائِقُهَا

فَلَهَا الصَّدَقُ وَهُوَ مِنْ أَحْوَالِي  
مِنْهُ يَنْغِي دُونَ الْأَنَامِ سُؤَالِي  
أَنْتَ وَاللَّهِ أَنْ خَطَرْتُ بِبَالِي

بِمَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ صَادِقِ الْحَبَرِ  
مِنْ شَاهِدِ الْحُبِّ فَلْتَنْهَضْ عَلَى أَثَرِي  
لَا فَرْقَ عِنْدِي بَيْنَ السُّرِّ وَالنَّظَرِ  
بِمَا يُشَاهِدُهُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
عَمَّا يُشَاهِدُ رَبُّ الْكَشْفِ بِالْبَصَرِ-

يُدْعَى<sup>3</sup> صَاحِبُهَا: "عبد الباعث". قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>6</sup> وقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾<sup>7</sup>.

فمن هذه الحضرة بَعَثَ الرسل، وأنزل الكتب، وحَشَرَ النَّاسَ بعد أن أُنْشَرَهُم. ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونها<sup>8</sup> من جنة ونار؛ كُلٌّ بِشَاكِلَةِ عَمَلِهِ. فَيَبْعَثُهُمْ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ. فالبعث لا ينتطع في الدنيا، والبرزخ، والآخرة. غير أن الرسل عُرُفَاء، لا تَمُشِي. إِلَّا بَيْنَ الْمُلُوكِ، لا بَيْنَ الرعايا، وإنما تخاطب الرؤساء والعرفاء. فالأرسال من الله إنما أرسلهم من كونه مَلِكًا، إلى النفوس الناطقة من عباده؛ لكونهم مدبرين مدائن هياكلهم، ورعاياهم: جوارحهم الظاهرة، وقواهم الباطنة. فما تحي رسالة من الملك إِلَّا بلسان

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الباعث  
2 الأبيات الثلاثة ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
3 ص 36 ب  
4 [الجمعة : 2]  
5 [الحج : 7]  
6 [الأنعام : 15]  
7 [المجادلة : 6]  
8 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

1 [الزمر : 47]  
2 ص 36  
3 في الهامش بقلم آخر: "يتعصب" وعليها حرف خ



مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>1</sup> فَيُبَيِّنُ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَى هَذِهِ النُّفُوسِ النَّاظِقَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَنْفُذُ فِي الْجَوَارِحِ مَا تَنْفُذُ مِنْ طَاعَةِ وَمُخَالَفَةِ، وَلَهَا قَبُولُ الرِّسَالَةِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الرِّسُولِ، وَالتَّحَقُّقُ بِهِ أَوْ الْإِهَانَةُ. وَقَدْ يَكُونُ الرَّدُّ بِحَسَبِ مَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ؛ مِنْ تَوْفِيقٍ أَوْ خِذْلَانٍ.

فَجَعَلَ النُّفُوسَ<sup>2</sup> مُلُوكًا عَلَى أَعْدَانِهَا، وَأَتَاهَا مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ؛ وَهُوَ طَاعَةُ رَعَايَاهَا لَهَا. فَالْجَوَارِحُ وَالْقَوَى لَا تَعْصِي لَهَا أَمْرًا يُوْجِدُ مِنَ الْوُجُوهِ. وَسَائِرُ الْمُلُوكِ، الَّذِينَ رَعَايَاهُمْ غَيْرُ مُتَّصِلِينَ بِهِمْ؛ قَدْ يَعْصُونَ أَوْامِرَ مُلُوكِهِمْ. كَمَا أَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ قَدْ يَعْصِي مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﷻ عَلَى لِسَانِ رِسُولِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ يَطِيعُ. فَتَوَجُّهُ الرِّسْلِ، وَتَعَثُّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ؛ أَثَبَّتَ لَهُمْ كَوْنَهُمْ مُلُوكًا.

فَلَمَّا أَنْزَلَهُمْ مِنْزِلَتَهُ فِي الْمُلْكِ؛ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَوْلَا مَا تَمَّ مَنَاسِبَةُ تَقْضِيَتِهِ؛ مَا كَانَ هَذَا. فَإِذَا الْمَنَاسِبَةُ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾<sup>3</sup> فَهُوَ وَلَّاهُ، وَمَلَّكَهُ، وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً عَنْهُ. فَهُمْ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ؛ كَفَرَعُونَ وَأَمْثَالُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ؛ فَمَا كَانَتْ الرِّسْلُ إِلَّا إِلَى وُلَاتِهِ.

تَمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ النُّوَابِ وَتَحَمُّوا أَيْضًا مِنْهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى - أَرْسَالَهُمْ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا يُؤَيِّدُهُمْ بِهِ فِي تَدْيِيرِ مَا وَلَّاهُمْ عَلَيْهِ. فَصَارَ الْمَلِكُ مُلْكُ الْمَلِكِ لِهَذَا السَّبَبِ؛ فَهُوَ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ إِلَيْهِ. فَمَا وَجَّهَ وَلَا بَعَثَ أَرْسَالَهُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَمَا قَبِلَ الْأَرْسَالَ إِلَّا مِنْهُ. فَإِنَّهُمْ مِنْ رُوحِهِ وَجُدُوا، وَمِنْ عَيْنِ كَوْنِهِ كَانُوا.

وَهُنَا أُمُورٌ وَأَسْرَارٌ - عَنِي فِي خُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ - كَمَا "يَخْرُجُ الْوَلَدُ عَلَى وَالِدِهِ، وَالْعَبْدُ عَلَى سَيِّدِهِ إِذَا مَلَكَهُ؛ يَسْعَى فِي هَلَاكِهِ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَبَايَعَ عَلَى قَتْلِهِ لِيَنْفَرِدَ هُوَ بِالْمُلْكِ. وَهَذَا وَاقِعٌ فِي رَدِّ الْأَفْعَالِ إِلَيْهِمْ، وَلَيْسَتْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَغَايَةُ الْمَوْفُوقِ مِنْهُمْ الْإِشْتِرَاكُ فِي الْأَمْرِ؛ وَهُوَ الشَّرِكُ الْخَفِيُّ. فَشَرَعَ لَهُمْ - سُبْحَانَهُ - قَوْلٌ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" رَحْمَةً بِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>5</sup> وَقَنِعَ مِنْهُ بِذَلِكَ مَنْ كَوْنَهُ حَكِيمًا.

لَمَّا عَلِمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الشَّرِكِ يَقَعُ مِنْهُمْ وَالِدَعْوَى؛ أَمَرَهُمُ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَقْرِيرًا لِدَعْوَاهُمْ؛ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ

1 [إبراهيم : 4]  
2 ص 37  
3 [الحجر : 29]  
4 ص 37 ب  
5 [الفاتحة : 5]

عَنْ أَمْرِهِ. فَأَمَّا لَنَا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا كَلَّةً تَعْبُدًا، وَيُثَابِرُ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ مَنْ لَا يَعْلَمُ. وَمَا قَرَّرَ الْحَقُّ لِعِبَادِهِ هَذَا إِلَّا غَيْرَةً؛ فَيَتَّخِذُونَ ذَلِكَ عِبَادَةً، وَيَقُولُونَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ، وَكَانَ الْمَلِكُ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ فِي مَوْطِنِ الْجَمْعِ، وَسُئِلُوا عَنْ مِثْلِ هَذَا الشَّرِكِ الْخَفِيِّ؛ يَقُولُونَ: "أَنْتَ أَمَرْتَنَا بِالْإِسْتِعَانَةِ بِكَ، فَأَنْتَ قَرَّرْتَ لَنَا أَنَّ لَنَا قُوَّةَ نَفَرْدٍ بِهَا، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا مِنْكَ، وَلَكِنْ مَا لَهَا النُّفُوذُ إِلَّا بِمَعُونَتِكَ. فَطَلَبْنَا الْقُوَّةَ مِنْكَ؛ فَإِنَّكَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ".

فَيَصْدَقُهُمُ اللَّهُ فِي كَوْنِهِمْ جَعَلُوا الْقُوَّةَ مِنْهُ الَّتِي فِيهِمْ، وَأَنْتُمْ رَأَوْا<sup>1</sup> فِيهَا التَّصَوُّرَ لِحَاصِيَةِ الْحَلِّ، فَمَا لَهَا نَفُوذُ الْإِقْتِدَارِ الْإِلَهِيِّ<sup>2</sup> إِلَّا بِمُسَاعَدَةِ الْإِقْتِدَارِ الْإِلَهِيِّ. فَإِنَّ الْعِزَّ، وَالْجَبْنَ، وَالْبَخْلَ، فِي الْخَلْقِ ذَاتِي لَزْمٍ فِي جَبِلَّتِهِ وَأَصْلَ خَلْقِهِ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾<sup>3</sup> فَإِذَا تَكْرَمَ وَتَشَجَّعَ فَنَصَرَتْهُ مِنَ الْمَكَانَةِ<sup>4</sup> وَالْإِكْتِسَابِ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ حَيْثُ كَانَ فِي ذَاتِهِ رُوحًا مِنْهُ. فَأَثَرَتْ الْبَقْعَةُ؛ كَمَا تَوَثَّرَ الْبَقْعَةُ فِي الْمَاءِ بِمَا يُوْجَدُ مِنَ الْمُلُوحَةِ وَالْمَرَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَطَامِ. وَالْمَاءُ مِنْ حَيْثُ هَوِيَّتِهِ عَلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّيِّبِ وَالطَّعْمِ. فَانْظُرْ إِلَى مَا أَثَرَتْ فِيهِ الْبَقْعَةُ؟ كَذَلِكَ هِيَ الْأَرْوَاحُ الْمُنْفُوخَةُ فِي الْأَجْسَامِ مِنْ أَصْلِ مُقَدَّسٍ نَقِيِّ. فَإِنْ كَانَ الْحَلُّ طَيِّبَ الْمَزَاجِ زَادَ الرُّوحَ طَيِّبًا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ طَيِّبٍ خَبِثَ، وَصَيَّرَهُ بِحَكْمِ مَزَاجِهِ.

فَرَسَلَ اللَّهُ الَّذِينَ هُمْ خَلْفَاؤُهُ أَطْهَرُ النَّاسِ مَحَلًّا؛ فَهُمْ الْمُعْصُومُونَ؛ فَمَا زَادُوا الطَّيِّبَ إِلَّا طَيِّبًا. وَمَا عَدَاهُمْ مِنَ الْخُلَفَاءِ: مِنْهُمْ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ؛ وَهُمْ الْوَرِثَةُ فِي الْحَالِ، وَالْفِعْلِ، وَالْقَوْلِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتَلِّ بِبَعْضِ اخْتِلَالٍ؛ وَهُمْ الْعَصَاةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ الْإِخْتِلَالِ؛ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ. وَمِنْهُمْ الْمُنَازِعُ وَالْحَارِبُ؛ وَهُمْ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ. فَيُبَيِّنُ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرِّسْلَ لِيَعْدِرُوا مِنْ<sup>5</sup> نَفْسِهِمْ إِذَا عَاقَبَهُمْ؛ بِخُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ، وَاسْتِنَادِهِمْ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِي أَقَامُوهُ إِلَهاً فِيهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِمْ فِي جَعْلِهِمْ إِيَّاهُمْ آلِهَةً؛ وَالْإِلَهِ لَا يَكُونُ بِالْجَعْلِ. وَلَكِنْ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَصْلٌ صَحِيحٌ؛ وَهُوَ أَنَّ رَأَوْا اخْتِلَافَ الْمَقَالَاتِ فِي اللَّهِ، مَعَ الْجَمْعِ عَلَى أَحَدِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيهَا هُوَ هَذَا الْإِلَهِ، فَقَالَ كُلُّ صَاحِبٍ نَظَرَ بِمَا آدَاهُ إِلَيْهِ نَظْرَةً؛ فَتَقَرَّرَ عَنْدهُ: أَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الَّذِي لَهُ هَذَا الْحُكْمُ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ عَيْنُ جَعْلِهِ، فَمَا عَبَدَ إِلَّا إِلَهاً خَلَقَهُ فِي نَفْسِهِ، وَاعْتَقَدَهُ؛ سَمَاءً. اعْتَقَادًا.

1 ق: فِي الْهَامِشِ بَخَطُ آخِرٍ: "أَنْتُمْ" وَعَلَيْهَا حَرْفُ خ (أَيِ نَسْخَةٍ أُخْرَى) وَهِيَ كُنْكَالٌ فِي س

2 ص 38

3 [المعارج : 19 - 21]

4 ق: "نَفْسُهُ مِنَ الْمَكَانَةِ" جَاءَ مُقَابِلَهَا فِي الْهَامِشِ بَخَطُ آخِرٍ: "فَيَضْرِبُ مِنَ التَّكْلِيفِ" وَعَلَيْهِ حَرْفُ خ. وَهُوَ كُنْكَالٌ فِي س

5 ص 38 ب



واختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا<sup>1</sup>، والشيء الواحد لا يختلف في نفسه؛ فلا بد أن يكون هو في نفسه على إحدى هذه المقالات، أو خارجا<sup>2</sup> عنها كلها. ولما كان الأمر بهذه المثابة؛ أثر، وهان عليهم اتخاذ الأحجار، والأشجار، والكواكب، والحيوانات، وأمثال ذلك من المخلوقات؛ آلهة؛ كل طائفة بما غلب عليها، كما فعل أهل المقالات في الله سواء.

فمن هذا الأصل كان المدد لهم، وهم لا يشعرون. فما ترى أحدا يعبد إلها غير مجعول؛ فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبد وما يحكم عليه. والله هو الحام؛ لا ينضبط للعقل ولا ينحكم له، بل له الأمر في<sup>3</sup> خلقه من قبل ومن بعد، لا إله إلا هو، إله كل شيء ومليكه.

وهذا كله من الاسم الباعث؛ فهو الذي بعث إلى بواطنهم رُسُلَ الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله. كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء، والنبوة، والرسالة. فالعقل من ترك ما عنده في الله تعالى - لما جاءوا به من عند الله في الله. فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم؛ كان، وشكروا الله على الموافقة. وإن ظهر الخلاف؛ فعليك باتِّباع رسول الظاهر، وإياك وغائلة رسل الباطن؛ تسعد إن شاء الله. وهذا نصيحة مني إلى كل قائل، ذي عقل سليم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>4</sup> ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

1 الحروف المعجمة موصلة  
2 ق: خارج  
3 ص 39  
4 [طه: 114]  
5 [الأحزاب: 4]

## حضرة الاسم الحق<sup>1</sup>

الحقُّ بالحقِّ أَفْنِيهِ وَأُثْبِتُهُ  
لَوْلَا الوجودُ وَلَوْلَا سِرُّ حَكْمَتِهِ  
إِنَّ الْأُمُورَ الَّتِي بِهَا يَقْتَضِي  
إِنَّ الَّذِي قَدْ مَضَى إِلَيَّ مَرْجِعُهُ  
وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتُ نَفْسِي بِمَنْ كَلَّفْتُ  
فَالْحَقُّ مَا بَيْنَ إِغْدَامِ وَإِثْبَاتِ  
مَا كَانَ يُقْصَدُ<sup>2</sup> فِي الْعَزَى فِي اللَّاتِ  
بِهَا يُسْرَحُنِي فِي الْحَالِ وَالْآتِي  
لِمَا لَدَيْهِ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَفَاتِ  
مَا كَثُرَ أَفْرَحُ بِالْفَنَاءِ إِذَا يَأْتِي

يُدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد الحق" قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾<sup>4</sup> وليس إلا الخلق. والضلال: الحيرة، وبالخلق ظهر حكم الضلال.

فَعَيْنُ وَجُودِ الْحَقِّ نُورٌ<sup>5</sup> مُحَقَّقٌ وَعَيْنُ وَجُودِ الْخَلْقِ ظِلٌّ لَهُ تَبَعٌ  
فَالْحَقُّ عَيْنُ الوجودِ، والخلق قيده بالإطلاق. فالخلق قيد مقيد؛ فلا حكم إلا له وبه. والحق الحاكم، ولا يحكم إلا بالحق. فحق الحق عين الخلق ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾. والأمر كما قلناه، وما سمي خلقا إلا بما يخلق منه. فالخلق جديد، وفيه حقيقة اختلاق؛ لأنك تنظر إليه من وجه؛ فتقول: "هو حق" وتنظر إليه من وجه؛ فتقول: "هو خلق" وهو في نفسه لا حق، ولا غير حق. فإطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاق. فغلب عليه هذا الحكم فسُمِّيَ خَلْقًا، وانفرد الحق باسم الحق؛ إذ كان له وجوب الوجود بنفسه، وكان للخلق وجوب الوجود به، لا أقول بغيره؛ فإن الغير ما له عين، وإن كان له حكم. كالنسب؛ لا عين لها، ولها الحكم.

فبالحق خلق السماء والأرض، وبالحق أنزل القرآن، وبالحق نزل، وللحق نزل. ففي الخلق تاه الخلق؛ لأنه لئلا سُلِّخَ منه النهار فإذا هم مظلومون، حيارى، تائبون، ما لهم نور يهتدون. لأنه كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر؛ وهو<sup>6</sup> نظر العامة. والخواص ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>1</sup> ﴿صُمُّ بَكْمٌ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحق  
2 أثبت فوقها بقلم الأصل: "يعبد" من غير إشارة الاستبدال، ونستفيد من ذلك صواب كلا التعبيرين  
3 ص 39 ب  
4 [يونس: 32]  
5 فوقها كلمة "صح" ومقابلها في الهامش "كون" وفوقها حرف خ (أي نسخة أخرى) وهو كذلك في س  
6 ص 40



عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ<sup>2</sup>؛ تارة يقولون: "نحن نحن، وهو هو" وتارة يقولون: "نحن نحن مُخَلَّصُونَ، ولا هو هو مُخَلَّص" ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم، بقوله لِأَخْصَ خَلْقِهِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً: ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>3</sup> فنفي عَيْنٍ مَا أَثَبَّتْ، فَمَا أَثَبَّتْ وَمَا نَفَى! فَأَيْنَ الْعَامَّةُ مِنْ هَذَا الْخَطَابِ؟

فالعالم بالله حَيرة، والعالم بالخلق حَيرة. وقد حجر النظر في ذاته، وأطلقه في خلقه. فالمهداة في النظر في الخلق؛ لأنَّه الهادي، وقد هدى. والعلماء في النظر في الحق؛ فإنَّه قد حجر، وجعله سبيل الردى. وهذا خطابٌ خاطب به العقلاء، ما خاطب به أهل الجمع والوجود. فما نظر قط- أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا بمعلوم؛ وإنما جعل لهم أَنْ يُبَيِّنُوا مَحَالَّهُمْ، ويظهرُوا قُلُوبَهُمْ حتى يأتي الله ﴿بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بِالْفَتْحِ ﴿فَيُضِيبُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيمًا﴾<sup>4</sup> لأنَّهم عابوا ما وصلوا إليه بالفتح الإلهي، والأمر عَيْنٌ مَا انصلوا عنه ف﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾<sup>5</sup> بِالْحَيَرَةِ ﴿وَتَسْلِيمًا﴾<sup>6</sup> لِحُكْمِهَا.

ومن هذه الحضرة أثبت أَنَّ الباطل شيء قُذِفَ بالحق عليه فدمغه؛ فإذا الباطل زاهق. ولا يزهق إِلَّا ما له عَيْنٌ أَوْ<sup>7</sup> ما تخيل أَنَّ له عينا، فلا بدَّ له من رتبة وجودية، خيالاً كانت أو غير خيال، قد اعتنى بها على كُلِّ حال. ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَرَةِ فِي الْحَقِّ؛ أَنَّ الْحَقَّ لَهُ الْوُجُودُ الصَّرْفُ، فله الثبوت<sup>7</sup>، وصور التجلّي حقٌّ بلا شك.

وما لَهَا ثُبُوتٌ وما لَهَا بَقَاءٌ لَكِنْ لَهَا الْلِقَاءُ بِمَا لَهَا شَقَاءٌ<sup>8</sup>

ما من صورة يتجلّى فيها إِلَّا إذا ذهب ما لها رجوع، ولا تكرار. وليس الزهوق سوى عين الذهاب؛ فأين تذهبون؟ فهل في الحق باطل؟ أو ما هو الباطل؟ وما أذهب الصورة إِلَّا قُذِفَ الصورة الأخرى، وهي تذهب ذهاباً اختها. فهي من حيث ورودها حقٌّ، ومن حيث زهوقها باطلٌ. فهي الدامغة المدموغة. فصَدَقَ مَنْ نَفَى رُؤْيَا الْحَقِّ. فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَذْهَبُ. فَإِنَّهُ إِنْ كَانَتِ الصُّورُ صُورَنَا؛ فَمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْفُسَنَا. وَنَحْنُ لَيْسَ بِبَاطِلٍ، وَقَدْ زَهَقْنَا بِنَا. فَنَحْنُ الْحَقُّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ بَنَا قَذَفَ عَلَيْنَا؛ فَمَا أَتَى عَلَيْنَا إِلَّا مَتَا. فالله بالحق

1 [البقرة: 17]

2 [البقرة: 171]

3 [الأفخار: 17]

4 [المائدة: 52]

5 [الأحزاب: 22]

6 ص 40

7 "فه الثبوت" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

8 ق: مكتوب مقابله في الهامش بخط آخر: "يبت غير مقصود". والحرف الثاني ممل، والترجيح من هـ، وفي س: "فما لها شقاء"

قاذف، والعبد للحكم الإلهي واقف.

فَالْعَيْنُ مِنِّي وَمِنْهُ	لَهَا الْبَقَا وَالثَّبُوتُ
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُ يُحْيِي	أَوْ مَنْ هُوَ مِنْهُ يُبَيِّثُ
وَمَنْ هُوَ <sup>1</sup> مِنِّي يُحْيَا	أَوْ مَنْ هُوَ <sup>2</sup> مِنِّي يَمُوتُ
قَدْ <sup>3</sup> جَرَتْ فِيهِ وَفِينَا	فَنَحْنُ خُرُسٌ صُمُوتُ
لَا نَدْعِي فِيهِ دَعْوَى	فَإِنَّهُ مَا يَقُوتُ
أَضْبَحْتُ لِلَّهِ قُوَّتًا	كَمَا بِهِ <sup>4</sup> لِي قُوَّتُ
فَالْأَمْرُ دَوْرٌ فَهَذَا	عِلْمِي بِهِ مَا يَبْقِيثُ

فلا تعتمد على مَنْ له الزهوق؛ فإنَّه ما يحصل بيدك منه شيء. ولا تعتمد إِلَّا عليك؛ فَإِنَّ مَرْجِعَكَ إِلَيْكَ. وإلى الله ترجعون، كما ترجع الأمور. فمن هنا قال مَنْ قال من رجال الله: "أنا الله" فاعذروه؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ بِحُكْمٍ مَا تَجَلَّى لَهُ، مَا هُوَ بِحُكْمِ عَيْنِهِ، وَمَا تَجَلَّى لَهُ غَيْرَ عَيْنِهِ؛ فَسَلِّمْ وَاسْتَسْلِمْ، فَالْأَمْرُ كَمَا شَرَحْتَهُ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ... وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>5</sup>.

1 رسمها في ق: "هـ"

2 رسمها في ق: "هـ"

3 ص 41

4 "كما به" مكتوب فوقها "صح" وفي الهامش بقلم الأصل: "وأنه".

5 [النحل: 9]



## حضرة الوكالة<sup>1</sup>

وَكَيْلِي مَنْ يَقُولُ أَنَا الْوَكِيلُ وَيَذِرِي أَنَّنِي عَنْهُ أَقُولُ  
وَلَوْ أَنِّي أَشَاهِدُهُ بِقُلُوبِي لَمَّا كَانَ الطَّلُوعُ وَلَا الْأَقُولُ  
وَلَكِنِّي أَشَاهِدُهُ بِعَيْنِي لَمَّا وَقَعَ التَّحِيرُ وَالْأَهْوَالُ

يُدعى<sup>2</sup> صاحبها: "عبد الوكيل". بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك والمُلك للخلق. فإنما ما وكلناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هو لنا؛ لعلنا بكمال علمه فينا. فإنه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا، وما أعطاه العلم بنا سيوانا في حال ثبوتنا. فنحن العلماء الجاهلون، وهو العليم الذي لا يجهل. ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل؛ فيهمل، ولا يهمل. ونحن نعجل؛ وهو يعلم منا أننا نعجل. وما نعجل؛ وإنما هو انتهاء مدة الأجل. فالأجل: منه قصير المدة، ومنه طويلها. فكل يجري إلى أجل مستقًى إلى ما لا يتناهى، جريانا دائما لا ينتهي. فالحق كل يوم في شأن، ونحن في خلق جديد بين وجود وانتضاء. فأحوال تتجدد، على عين لا تبعد، بأحكام لا تنفد، وهي كلمات الله وخلقته. وَلَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ<sup>3</sup> وَلَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ<sup>4</sup> وإنما التبديل لله. فنحن كلماته وخلقته.

فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا، بتصرفه فينا، أنه ما زاد شيئا على ما أعطيناه منا. لأن الوكيل بحكم موكله؛ فلا يتصرف إلا فيما أذن له. فللوكيل الحجة البالغة؛ فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه، وما ثم ما يقبل الزيادة. فإن قلت للوكيل: "لم فعلت كذا؟" كشف لك عنك؛ فأريت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله، وكشف لك عن إنكارك. فلا بد لك من الإنكار عليه؛ فقدرك، وعذرتك<sup>5</sup>.

فَلَا تَلُمُ وَكَيْلًا وَلَمْ مُوَكَّلَةً  
فَانْتِصَا وَجُودِي بِهِ وَنَحْنُ لَهُ  
وَلَا تَلُمُهُ أَيْضًا فَالْعَيْنُ مُجْمَلَةٌ  
وَكُلُّ مَا بَدَا لِي فَالْكُونُ فَصْلَةٌ  
بِعِلْمِ ذَا؛ إِلَهِي عَلَيَّ فَضْلَةٌ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الوكيل  
2 ص 41 ب  
3 يونس : 64  
4 الروم : 30  
5 ص 42

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>1</sup> لَأنَّ اللَّهَ وَكَلَّهُ عَلَى عِبَادِهِ؛ فَأَمَرَ وَنَهَى، وَتَصَرَّفَ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ الَّذِي وَكَلَّهُ. ونحن وكلناه تعالى- عن أمره وتخصيصه. فَأَمْرُهُ قَوْلُهُ: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا﴾<sup>2</sup>، وتخصيصه: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾<sup>3</sup>. فالرسول وكيل الوكيل، وهو من جملة مَنْ وَكَّلَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِهِ تعالى- فهو مِنَّا، وهو الوكيل من الوكيل علينا. فوجب على الموكل طاعة الوكيل؛ فإنه ما أطاع إلا نفسه؛ لأنه ما تصرف فيه إلا به كما قررناه.

فرتبة الوكالة رتبة إلهية سرت في الكون سريان الحياة. فكما أنه ما في الكون إلا حي؛ فما في الكون إلا وكيل موكل. فمن لم يوكل الحق بلفظه؛ وكله الحال منه، وتقوم الحجة عليه. وإن وكله بلفظه؛ فالحجة أيضا عليه؛ لأن الوكيل ما تصرف في غير ما فوض إليه موكله، وجعل له أن يوكل مَنْ شاء. فوكل الرسل في التبليغ عنه إلى الموكلين أنه من المصالح التي رأينا لكم: أن تفعلوا كذا، وتنتهوا عن كذا؛ فإن ذلكم لكم فيه السعادة، والفوز من العطب. فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل؛ فقد سعد ونجا، وحاز الخير بكلمات يديه، وملاها خيرا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾<sup>4</sup> فلا تنهوا وكَيْلًا، وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَى تَجْرِيعِهِ سَبِيلًا، وقفوا عند حده، وأوفوا له بعهده.

وهذه حضرة التسليم والتفويض، وأنت الجناح المهيض. فإنه خلقك على صورته؛ ثم كسرك بما شرع لك؛ فصرت مأمورا منهيًا، ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>5</sup> ثم كسرك بالجزاء؛ لأنه ما عمل معك إلا ما علم، وما علم إلا منك. وليس المهيض سوى هذا؛ فإنه المكسور بعد جبر، والجبر لا يرد إلا على كسر. فالأصل عدم الكسر، وهو الصحة؛ وليست إلا الصورة. فاعلم ما نهيتك عليه، واسأل به خيرا؛ فلا علم إلا عن ذوق.

لَا يَغْرِفُ الشَّوْقُ إِلَّا مَنْ يَكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يَعَانِيهَا  
وهذا القدر من هذه الحضرة كافٍ لمن استعمله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>

1 [النساء : 80]  
2 [المزمل : 9]  
3 [الإسراء : 2]  
4 ص 42 ب  
5 [الأفقال : 24]  
6 [الصافات : 96]  
7 ص 43  
8 [الأحزاب : 4]



## حضرة القوة<sup>1</sup>

إذا كان القوي يَشُدُّ رُكْنِي  
إذا عَسُرَتْ عَلَيَّ أُمُورُ كُونِي  
أنا العَبْدُ الْمُطَاعُ بِكُلِّ وَجْهِ  
وإني وَاحِدٌ فَرْدٌ نَزِيهٌ  
أَبَانْتُ لِي مَشِيئَتُهُ تَعَالَى  
مُشَائِي، والتي لي ما تُبِينُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ ضَعْفٍ يَكُونُ  
فَمَنْ تَبْسِيرُهُ أَبَدًا تَهْوُونُ  
إِذَا مَا شِئْتُهُ وَأَنَا الْمَكِينُ  
وإني عِنْدَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ

هذه الحضرة ممتزجة، يُدعى صاحبها: "عبد القوي". وصف نفسه تعالى - بأنه: ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾<sup>2</sup> وهذا فيه إجمال؛ فإنه اسمٌ جَمِيرِيٌّ؛ أي صاحب القوة، أي قوة القوة التي فينا، ونجدها من نفوسها كما نجد الضعف. وهي قوة مجعولة لأنه قال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ وما<sup>3</sup> خلقنا إلا عليه، كما سخر لنا ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾<sup>4</sup> فما أنشأ العالم إلا منه وعليه إن فهمت. ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾<sup>5</sup> لَمَّا نَقَلْنَا من حال الطفولة إلى حال الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾<sup>6</sup> رجوعاً إلى الأصل. فسَيَّ هرماً، والشيب للشيخوخة.

فهل هو الضعف الأول الذي خلقنا منه؟ وأين القوة هناك؟! فالمدير الأول هو المدير الآخر، وهو الأول والآخر. والوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر والباطن، إلا من وقفه الله للنظر في أول نشأته ورجوعه إليها. وما وجدنا للقوة ذكراً في الأول ولا في الآخر؛ فرأينا أن ننظر في معنى<sup>7</sup> هذا الضعف الذي خلقنا منه؛ فوجدناه عدم الاستقلال بالإيجاد؛ إن لم تكن ممّا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان؛ فإنّ المحال غير قابل للتكوين. ولما كانت الإعانة بالقبول والاستعداد؛ علمنا أنّ الاقتدار غير مستبد؛ وليس الضعف هنا سيوى هذا، (أي) عدم الاستبداد؛ فشرّع لنا ما هو شرّع له أن نستعين به في الاقتدار، كما استعان بنا في القبول ممّا؛ لنعلم أنّ الضعف ليس إلا هذا.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القوي  
2 [الناربات : 58]  
3 ص 43 ب  
4 [الحاجية : 13]  
5 [الروم : 54]  
6 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

ثم جعل لنا قوة غير مستقلة. فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عينٌ إلا بالجموع. فهو ذو القوة؛ لأنه<sup>1</sup> الواجب الوجود لنفسه. ونحن الواجبين به، لا بأنفسنا. فهو، وإن خلقنا من ضعف، فإنه جعل فينا قوة، لولاها ما كلفنا بالعمل والترك؛ لأنّ الترك منع النفس من التصرف في هواها. وبهذا عمّت القوة العمل والترك.

فَنَحْنُ فِيهَا عَلَى السَّوَاءِ  
لَكِنَّهُ الْأَصْلُ فِي وُجُودِي  
لَأَنَّهُ بِالشُّعُونِ يُفْنِي  
بَلَا افْتِرَاءٍ وَلَا مِرَاءٍ  
وَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ بَقَاءٍ  
فَهُوَ عَلَى مَنَهِجِ الْفَنَاءِ

ولمّا جعل الله الشيب نورا "بالقوة" هنا، و"بالفعل" في الآخرة، وقرن الشيب بالضعف الذي رجعنا إليه؛ ليرينا بذلك النور الشيبى؛ أنّ ذلك الضعف ما هو ضعف ثان، من أجل ما نكّرهُ، كما قال: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>2</sup> ثم ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>3</sup> يعني يسرا آخر. فرجعنا إلى الضعف الأول على عين الطريق الذي منه خرجنا.

ألا تراه سبحانه - يقول: ﴿أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ﴾<sup>5</sup> فوصفنا بأننا نُردُّ - وهو الرجوع إلى الضعف الأول - ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ وأردل العمر (هو) ما لا يحصل لنا فيه علم، فقال: ﴿لَكِنِّي لَا يَعْلمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾<sup>6</sup> فإمّا أن يكون منع الزيادة، وإمّا<sup>7</sup> أن يكون اتّصف بعدم العلم في حال الهرم؛ لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط.

فإنّ الدنيا بالإنسان حامل، والهرم شهر ولادتها، فتقذفه من بطنها إلى البرزخ، وهو المنزل الأول من منازل الآخرة، فيترى<sup>8</sup> فيه كما يترى المولود إلى يوم البعث - وهو حدّ الأربعين؛ حدّ الزمان الذي بُعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علماً بالأمور الإلهية - فيحوزون القوة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها؛ فيتكوّن عنهم جساً، ما يتكوّن هنا في خيالهم معنى، وقد يكون في متعلّق خاصّ جساً (قدرة عليه). كمن يريد أن يقوم؛ فيقوم، ويريد أن يكتب؛ فيكتب.

1 ص 44  
2 [الشرح : 5]  
3 [الشرح : 6]  
4 [الحل : 78]  
5 [الحج : 5]  
6 ص 44 ب  
7 رسمها في ق: فتربى



وأما ما لا قدرة له، ولا قوة له عليه أن يكون في الحس عليه؛ فإنه يقوى على إيجاد خيالا في نفسه؛ فذلك عينه يكون له في الآخرة جسًا محسوسا، وإن كان في قضية العقل مُحالا. فما استحال وجوده في الخيال، كذلك لا يستحيل وقوعه جسًا. لأن الخيال على الحقيقة- إنما هو حضرة من حضرات الحس. ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة؛ فيتخيّل المحال محسوسا؛ فيكون في الآخرة، أو حيث أراد الله محسوسا؛ ولهذا كان في الآخرة، لا في الأولى. فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس؛ فإنه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال، وغيره. فلهذا<sup>1</sup>؛ حيث كان، لا يكون إلا في الآخرة؛ فتنبّه.

وأي قويّ أعظم قوة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار؟ كوجود الجسم في مكانين. فكما نتخيّله هنا؛ كذلك يقع في الآخرة جسًا سواء. وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال بالممكن في الوجود، ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال؛ وهو عدم وقوع خلاف المعلوم، مع إمكانه في نفسه. فهذا إلحاق الممكن بالمحال. فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلا: "محال عقلا" فتداخلت الرتب. فلحق المحال بالممكن؛ أي برتبته، ولحق الممكن برتبة المحال. وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق، والحق في الخلق؛ بالتجلي، والأسماء الإلهية والكونية. فالأمر حق بوجه، خلق بوجه؛ كل كونه منه. فالحضرة الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق، والخلق في الحق. ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يغضبه ويُسخطه؛ فيغضب الحق ويسخط، ويَرْضيه؛ فيرضى. وأما كون الحق يُسخط العبد ويغضبه ويرضيه؛ فالعامة تعرف هذا. وهذا من علم التوابع والتداخل.

فلولا وجود حكم القوة؛ ما كان هذا. فإن الضعف مانع قويّ. فانظر حكم القوة كيف سرى في الضعف، حتى<sup>2</sup> تقول في الضعف: "إذن قويّ عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة" فتنسب القوة للضعف؛ فوصفته بضعفه. فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخزاز لما قيل له: "بماذا عرفت الله؟ قال: بجمعه بين الضدين"، ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾<sup>3</sup> فبالقوة تقوى الضعف، وبالأقوى ضعفت القوة. وهذا الفرق بين الأقوى والقوي، كالأقرب والقريب. فكل أقرب قريب، وما كل قريب أقرب. وكل أقوى قويّ، وما كل قويّ أقوى. وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 45

2 ص 45ب

3 [الحديد: 3]

4 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعا ومقابلة على الشيخ المؤلف رحمه الله"

## حضرة المتانة<sup>1</sup>

إِنَّ<sup>2</sup> قُلْتُ قَوْلًا صَحِيحًا  
أَوْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ

أَنَا الْقَوِيُّ الْمَتِينُ  
أَنَا الضَّعِيفُ الْمُهِنُ

إِنَّ الْمَتَانَةَ حَالٌ لَيْسَ يَدْرِهَا  
وَقُوَّةُ اللَّهِ أَبَدَتْهَا لِنَاطِرِنَا  
إِذَا أَشَدُّ بِهَا رَكِي تَكُونُ لَنَا  
إِنَّ الْمَطَالِعَ قَدْ لَاحَتْ أَهْلَتُهَا  
إِلَّا الَّذِي هَامَ وَجَدًا فِي مَعَانِيهَا  
وَحُكْمُهَا أَبَدًا فِي مَنْ يُعَانِيهَا  
أَوَّلَى، وَإِنْ كَانَ عَيْنِي فَهُوَ ثَانِيهَا  
لِلنَاطِرِينَ إِلَيْهَا فِي مَبَانِيهَا

يُدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد المتين". قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>4</sup> فَرَفَعَ على الصفة لقوله: ﴿ذُو﴾ و﴿هُوَ﴾.

والمتين هو الذي لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكّنه وقوّته. فنبّه على العين أنّها بهذه الصفة من المتانة؛ لئلا يتخيّل متخيّل، أو يقول قائل: إنّ الصّورَ لما تبدّلت في التجلي واختلفت، والأسماء الإلهية لما كثرت وتوّعت، ودلّ كل اسم على معنى لا يكون لغيره، وأعطت كل صورة أمرا لم تعطه الصورة الأخرى؛ (فينتج لذلك) أنّ العين والمسماة تبدّل لهذا التبديل. فأخبر (الحق) أنّه من المتانة بحيث أنّ الأمر على ما قرّر وشوهد من التحوّل والتبدّل، والعين ثابتة في مكاتها لا تقبل التغير.

وأعظم ما يظهر حكم هذا في العقائد في الله؛ لأنّ الإله الذي اعتقّد بالدليل النظري، إذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري؛ أزالته. فلو كانت المتانة من صفات الإله الذي جعله المعتقد في نفسه؛ ما أثّرت فيه الشبهة الواردة؛ فأخلّت الحلّ عنه، وعاد يبحث على إله آخر يجعله فيه. فليست المتانة إلا للإله القويّ الحق؛ الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد إليه، ولا يدري ما هو؟ ولتأنته لا يقوى الناظر أن ينقله إلى محلّ اعتقاده. فتأشّاه حجاب؛ فلا يُعرف. والحق الذي وسّعه قلب العبد هو الذي

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المتين

2 البيتان ثابتان في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 46

4 [الناريا: 58]



فقد علمت لماذا تسمى بالمتين، وهو علم غريب. فبالمئات كان الاستناد، فاستند إليه كل ممكن يطلب الترجيح. والعلم بهذا المستند عين نفي العلم به، على علم بأنه لا يعلم، لا بد من ذلك. كما قال الصديق: "العجز عن درك الإدراك إدراك" وهذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين؛ فإن للمتانة درجات، فقصدنا أتمها وأعلاها ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

حَضْرَةُ النَّصْر - حَضْرَةُ  
فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
لِلَّذِي قَدْ بُعِيَ عَلَيْهِ  
مَا لَهُ غَيْرَ مَا لَدَيْهِ

إِنَّ الْوَلِيَّ الَّذِي إِذَا تَوَلَّاهُ  
إِنَّ الْوَلِيَّ اسْمُ مَفْعُولٍ يَكُونُ لَهُ  
عَبْدٌ تَوَلَّاهُ رَبٌّ حِينَ تَوَلَّاهُ  
مِنْ لَفْظِهِ فَاعِلٌ إِذَا تَوَلَّاهُ  
لَوْلَاهُ مَا ثَبَّتْ فِينَا قَوَاعِدُهُ  
وَلَا رَسَتْ رَغْبَةُ لَوْلَاهُ لَوْلَاهُ  
أُمِّلَى عَلَيَّ الَّذِي يَتْلُوهُ مِنْ سُورٍ  
عَلَى مَسَامِعِ كَوْنِي حِينَ أُمِّلَاهُ  
بِالْقَلْبِ سَطَّرَهُ رَبِّي لِتَحْفَظَهُ  
بِهِ بَلَانِي إِلَهِي حِينَ أَنْبَلَاهُ<sup>3</sup>

يُدعى "صاحبها" "عبد الولي". والولي: الناصر، وإن شئت قلت: "عبد الناصر". قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وهو نور العيان، وهو عين اليقين. وأقام تعالى - عذر "الماتية" بقوله في تمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْلَمُوا وَهُمْ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ﴾ وما أفرد الطَّاغُوتُ؛ لأنَّ الأهواء مختلفة، وأفرد نفسه؛ لأنه واحد ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾<sup>5</sup> فتضرر هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لِمَا لهم فيها من الضرر؛ لأنهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضرر رياح الورد بالجغل. فهم ينصرون أصحابهم؛ وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها.

أخبر ﷺ فقال: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ﴾<sup>6</sup> لأن فيه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو من المؤمنين ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ولهذا التقطع؛ كان الصلاح مطلوباً لكل نبي مكمل. وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفاً له بذلك؛ كعيسى ومجى عليها السلام. وأما قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>7</sup> وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما حَلَّ يقدح في إيمانه.

والمؤمنون في كلام الله نوعان، وهم الكافرون؛ فنوع آمن بالله، وكفر بالطَّاغُوت - وهو الباطل - فهم

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الولي

2 هذان البيتان ثابتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 بجانب بعض كلمات هذا العجز هناك كلمات بديلة من غير إشارة الاستبدال ليقرأ عندها: "به بلاني كما بنا قد ابلاه".

4 ص 47

5 [البقرة : 257]

6 [الأعراف : 196]

7 [الروم : 47]



أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء. والنوع الآخر آمن بالباطل، وكفر<sup>1</sup> بالله -وهو الحق<sup>2</sup>- فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء. فقال سبحانه في حق السعداء: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى<sup>3</sup>﴾ وهؤلاء هم الذين حققوا على الله نصرهم، والألف واللام للعهد والتعريف. وقال تعالى- في حق الأشقياء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْحَاسِرُونَ<sup>4</sup>﴾، ﴿فَمَا زَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ<sup>5</sup>﴾.

فإذا جعلت الألف واللام في "نصر المؤمنين" للجنس؛ فمن اتصف بالإيمان؛ فهو منصور. ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت؛ فيجعلون ذلك الظهور نصراً؛ لأن النصر- عبارة عن ظهر على خصمه. فمن جعل الألف واللام للجنس؛ جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل الحق بالحق.

فالمؤمن من لا يولي الدين، ويتقدم، ويثبت، حتى يظفر، أو يقتل. ولهذا ما انهزم نبي قط؛ لقوة إيمانه بالحق. وقد توعد الله المؤمن إذا ولي دبره في القتال؛ لغير قتال، أو انخياز إلى فتنة تعضده، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْزَاحًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُدْبَارَ. وَمَنْ يُولُوهُمْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ<sup>6</sup>﴾ مخاطب<sup>7</sup> أهل الإيمان. وبقرائن الأحوال علمنا أنه تعالى- أراد المؤمنين بالحق، وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد بمن وقع الإيمان، لكن قرائن الأحوال تخصص وتعطي العلم بالمقصود من ذلك.

غير أن الحق ما أرسلها مطلقة إلا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل، إذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في إيمانهم بالباطل. فهو عندنا ليس بنصر- ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل، على الكافرين بالطاغوت. وإنما المؤمنون بالحق؛ لما تراءى الجمعان كان في إيمانهم خلل، فأثر فيه الجبن الطبيعي؛ فزلزل أقدامهم؛ فانهزموا في حال حجاب عن إيمانهم بالحق. ولا شك أن الخصم إذا رأى خصمه انهزم أمامه، وفر، وأخلى له مكانه؛ لا بد أن يظهر عليه، ويتبعه. فإن شئت سميت ذلك نصراً من

1 ص 47 ب  
2 "وهو الحق" ثابتان فوق السطر بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 [البقرة : 256]  
4 [العنكبوت : 52]  
5 [البقرة : 16]  
6 [الأغال : 15 ، 16]  
7 ص 48

الله لهم.

فما انتصروا على المؤمنين بالحق؛ وإنما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في إيمانهم، واستتر عنهم؛ بالخوف الطبيعي. فكانوا كفاراً من ذلك الوجه، فكان نصرهم نصر الكفار، بعضهم على بعض؛ وهم المؤمنون بالباطل. لأن هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوّفهم به الطبع من القتل؛ وهو باطل. فآمنوا بالباطل؛ لخوفهم من الموت. والشهيد<sup>1</sup> ليس بميت؛ فإنه حي يرزق. فلما آمنوا به أنه موت؛ آمنوا بالباطل. فهزم أهل الباطل أهل الباطل. وهذا يسمى ظهوراً، لا نصراً. إلا إذا جعلت الألف واللام للجنس؛ فشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين. فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين<sup>2</sup>، وأهل الحق كافرين<sup>3</sup>.

فلا تغفل يا ولي- عن هذه الدققة؛ فإنها حقيقة. وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المال إلى الرحمة؛ لأن المشرك آمن بوجود الحق، لا بتوحيده. ووجود الحق حق؛ فهو بوجه من آمن بالحق. فما تخلص له الإيمان بالباطل إذ آمن بالشريك. فتقسم إيمانه؛ فلم يثو قوة إيمان المؤمن بالحق، من حيث أحديته في ألوهيته. قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ﴾ ولم يقل: "بتوحيد الله" ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ<sup>4</sup>﴾ لكنه جلي وخفي.

فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله، وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمناً بتوحيد الله؛ فينقص عن درجته في قوة الإيمان. فإن استناد الإيمان، من المؤمن بالباطل، (استناداً) إلى عدم؛ ولهذا يرجع عنه عند الكشف. والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه؛ فيعضده؛ فلا يرجع عنه. فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية، وهو قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا<sup>5</sup>﴾ وهو قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا<sup>6</sup>﴾ فقد تبرّءوا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة أنها نافعة صاحبها. والكافر لا مولى له؛ ولهذا انهزم أمام خصمه. فإنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله؛ فآمن بالموت -وهو الباطل- وكفر بالحياة -وهي الحق-. وفي هذا تذكرة لأولي الألباب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ<sup>8</sup>﴾.

1 ص 48 ب  
2 ق: مؤمنون  
3 ق: كافرون  
4 [يوسف : 106]  
5 [الإسراء : 14]  
6 ص 49  
7 [البقرة : 167]  
8 [الأحزاب : 4]



## حضرة الحمد<sup>1</sup>

أَنْتَ الْحَمِيدُ اسْمُ مَفْعُولٍ لِحَامِدِنَا      وَفَاعِلٌ وَلِهَذَا أَنْتَ مَحْمُودٌ  
وَحَامِدٌ، فَإِذَا جِئْنَا لِنُحْمَدَهُ      هُوَ الشَّهِيدُ لَنَا وَالْقَلْبُ مَشْهُودٌ  
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَلَا كَمٍّ وَلَا شَبِّهِ      وَلَيْسَ يَأْخُذُهُ حَضَرٌ وَتَحْدِيدٌ  
إِنِّي لِأَعْبُدُهُ بِي لَا بِهَ فَإِنَا      بِاللَّهِ أَعْبُدُهُ وَاللَّهُ مَعْبُودٌ  
إِنِّي لِأَعْرِفُوهُ إِذَا أَشَبَّهَهُ      شَرَعًا وَعَقْلًا فإِطْلَاقٌ وَتَقْيِيدٌ

يُدعى<sup>2</sup> صاحبها: "عبد الحميد" وهو "فعل" فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية، واسم المفعول. فهو الحامدُ والحمدُ، وإليه ترجع عواقب الثناء كلها. ومحمد ﷺ بيده لواء الحمد. فلا آدم ﷺ<sup>3</sup> عِلْمُ الأسماء، ولحمد ﷺ عِلْمُ الثناء بها، والتلفظ بالمقام الحمد. فأعطي في القيامة، لأجل المقام الحمد، العمل بالعلم، ولم يُعطَ لغيره في ذلك الموطن. فصَحَّ له السيادة، فقال: «آدمَ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَانِي» وما له لواء إلا الحمد؛ وهو رجوعُ عواقب الثناء إلى الله، وهو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾<sup>4</sup> لا لغيره.

وما في العالم لفظ لا يدلّ على ثناء أَلَبَّتْهُ، أعني ثناء جميلا، وإنّ مرجعه إلى الله. فإنه لا يخلو أن يثني المثنى على الله، أو على غير الله. فإذا حمّد الله؛ فحمد مَنْ هو أَهْلُ الحمد. وإذا حمّد غير الله؛ فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت الحامد. وتلك النعوت (هي) مما منحه الله إياها، وأوجده عليها: إمّا في جِبَلَتِهِ، وإمّا في تَخْلُقِهِ؛ فتكون مكتسبة له. وعلى كلّ وجهٍ فهي من الله؛ فكان الحقّ معدن كلّ خير وجميل. فرجع عاقبة الثناء على الخلق بتلك الحامد على مَنْ أوجدها وهو الله؛ فلا محمود إلا الله.

وما من لفظ يكون له وجهٌ إلى مذموم، إلا وفيه وجهٌ إلى محمود. فهو من حيث أنّه محمود؛ يرجع إلى الله، ومن حيث ما هو مذموم<sup>5</sup>؛ لا حكم له؛ لأنّ مستند الذمّ عدم؛ فلا يجد متعلّقا. فيذهب، ويبقى الحمد لمن هو له. فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجهُ الحمد عند الكشف، ويذهب عنه وجهُ الذمّ؛ أي ينكشف له أن لا وجه للذمّ.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحميد

2 ص 49 ب

3 "عليه السلام" تاجه في الهامش بقلم الأصل

4 [الفاتحة : 2]

5 ص 50

ولقد أخبرني في هذا اليوم، الذي قَدِّت فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب، صاحبنا سيف الدين بن الأمير عزيز رحمه الله - أنّه رأى والي البلد يضرب إنسانا ضربا مبرّحا. فوقف في جملة الناس، وهو يمقت الوالي في نفسه؛ لضربه ذلك الشخص. فأخذ عن نفسه؛ فشاهد الوالي مثله، واحدا من الجماعة، ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة، والأمير بالضرب ليس الوالي. فعذّره، وسرّي عنه، وانصرف. وكان سبب هذه الحكاية أنّ الوالي جار عليه في حكومة، فقلت له: ارفعه إلى السلطان. فقال لي: ما بيد الوالي شيء. ثمّ ذكر لي ما رأى.

وهكذا الأمر في نفسه. فهذا شخص قد كان، مع الحجاب، يتنسّب الجوز إلى الوالي؛ فلمّا كشف الله عن بصره الغطاء زال كونه ذلك جورا عنده، وقام عذر الجائر عنده؛ فصار حمدا وثناء خيرا، وبُرت ساحة من أضيف الذمّ إليه؛ فعادت عواقب الثناء إلى الله ﷻ. ألا تراه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وقد افتقر<sup>2</sup> إلى مذموم ومحمود، ودخل تحت مسعى "الله" ثمّ قال: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ يقول الذي لا يفتقر ﴿الْحَمِيدُ﴾ أي<sup>3</sup> الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود. وإن كان (الافتقر إليه) مذموما بنسبة ما، فهو محمود بنسبة أقوى، لها الحكم فيه. «فالحمد لله تملأ الميزان» لأنّه كلّ ما في الميزان، فهو ثناء على الله، وحمد لله؛ فما ملأ الميزان إلا الحمد. فالتسبيح حمد، وكذلك التهليل والتكبير، والتمجيد والتعظيم، والتوقير والتعزير، وأمثال ذلك كلّ حمد. فالحمد لله هو العام الذي لا أعمّ منه، وكلّ ذكرٍ فهو جزء منه؛ كالأعضاء للإنسان، والحمد كالإنسان بجملته.

فَقَدْ بَانَ لَكَ الْحَمْدُ      فَلَا يَحْجُبُكَ الذَّمُّ  
وَقَدْ لَاحَ لَكَ السَّرُّ      فَمَا غَيَّبَهُ الْكَمُّ

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التام والكمال. وأتمّها واحد منها؛ وذلك حمدُ الحامد نفسه، يتطرّق إليه الاحتمال؛ فلا يكون له ذلك الكمال. فيحتاج إلى قرينة حالٍ وعلمٍ بصدق الحامد فيما حمد به نفسه؛ فإنه قد يصفّ واصفّ نفسه بما ليس هو عليه. وكذلك حكمه إذا حمّد غيره؛ يتطرّق أيضا إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك؛ فينقص عن وكذلك حكمه إذا حمّد غيره؛ يتطرّق أيضا إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك؛ فينقص عن

1 [فاطر : 15]

2 ص 50 ب

3 تاجه في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب



والحمد<sup>1</sup> الثالث: حمدُ الحمد. وما في الحامد أصدق منه؛ فإنه عين قيام الصفة به، فلا محمود إلا من حمده الحمد، لا من حمد نفسه، ولا من حمده غيره. فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف؛ كان الحمد عين الحامد والمحمود؛ وليس إلا الله؛ فهو عين حمده، سواء أضيف ذلك الحمد إليه، أو إلى غيره.

فَمَا تَمَّ إِلَّا اللَّهُ فَاحْمَدُ تَقُلُّ حَقًّا  
وَرَأَيْتُ شَاءَ الْحَقِّ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ  
فَمَنْ نَالَ هَذَا الْعِلْمَ نَالَ مَكَانَةً  
وَسَابِقًا إِلَى هَذَا الْمَقَامِ بِعَزْمَةٍ  
وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْسِيمِ رَبِّكَ خَلْقَهُ  
وَقَدْ جَاءَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مُسَطَّرًا  
فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِالَّذِي  
وَقَدْ وَضَحَ الْعِلْمُ الْجَلِيُّ لِذِي جَبِّي

وَلَا تَعْتَبِرْ فِي الْحَمْدِ كَوْنًا وَلَا خَلْقًا  
فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ مَحْمُودَةٍ مَرْتَبَةً  
تُنَزِّلُهُ مِنْ رَبِّهِ الْمَنْزِلَ الصَّدَقَا  
مَعَ السَّابِقَاتِ الْغُرِّ فِي حَمْدِهِ سَبَقًا  
فَلَا بُدَّ مِنْ أَتْقَى، وَلَا بُدَّ مِنْ أَشَقَى  
بَلِيلٍ وَأَعْلَى<sup>2</sup> فَاغْتَبِرْ ذَلِكَ النُّطْقَا  
قَدْ أَوْدَعَهُ الرَّحْمَنُ فِي خَلْقِهِ حَقًّا  
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَرُدِّي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَرَقَّى

و«الحمد لله المنعم المفضل»، و«الحمد لله على كل حال» فَعَمَّ وَخَصَّ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

إِذَا أَحْصَيْتَ أَمْرَكَ فِي كِتَابٍ  
وَقُلْتَ لَأَمْنًا مَهْلًا عَلَيْنَا  
إِذَا مَا جِئْتَ يَا نَفْسِي - إِلَيْهِ  
مَضَى عَنِّي وَلَمْ أَشْهَدْ سِوَاهُ  
وَحُصِّي مَنْ تَعَبَّدَهُ هَوَاهُ  
وَحُصِّي أَلْتِ الَّذِي تَخْصِي وَتُحْصِي  
وَقُلْتَ لَأُخْتِنَا بِاللَّهِ قُصِّي<sup>2</sup>  
فَقُولِي مَا تَشَاءُ لَهُ وَقُصِّي<sup>3</sup>  
فَقُلْتَ لِهَيْمَتِي بِاللَّهِ قُصِّي<sup>4</sup>  
وَلَا تَكْتَفُهُ مَا تَدْرِيهِ، خُصِّي

يُدعى<sup>5</sup> صاحبها: "عبد المحصي". وهي حضرة الإحاطة، أو اختها؛ لا بل هي اختها، لا عينها. قال تعالى: ﴿وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى - كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾<sup>6</sup> وقال في الكتاب: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>7</sup> وهذا مقام كاتب الديوان؛ كاتب الحضرة الإلهية، وهذا الكتاب هو الإمام المبين. قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾<sup>8</sup>.

فالديوان الإلهي<sup>9</sup> الوجودي رأسه العقل الأول؛ وهو القلم. وأما الإمام فهو الكتاب، وهو اللوح المحفوظ. ثم تنزل الكتب مراتبها في الديوان بأقلامها، لكل كاتب قلم، وهو قوله ﷺ لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ: «حَتَّى ظَهَرْتُ لِمَسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ» فالقلم الأعلى الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه، كل أمر فيه ثابت، وهو الذي يُرفع إلى الحق.

والذي بأيدي الكتبة؛ فيه ما يمحو الله، وفيه ما يُنْبِثُ، على قدر ما تأتي به إليهم رُسُلُ الله من عند الله من رأس الديوان؛ من إثبات ما شاء ومحو ما شاء. ثم ينقل إلى دفتر الأعلى؛ فيقابل باللوحة المحفوظ؛ فلا يغادر حرفًا؛ فيعلمون عند ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>9</sup>.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المحصي

2 تفسيرها بجانيها بقلم الأصل: "من التخصيص"

3 تفسيرها بجانيها بقلم الأصل: "نصي"

4 تفسيرها بجانيها بقلم الأصل: "من أتباع الأمر"

5 ص 52

6 [الجن : 28]

7 [الكهف : 49]

8 [يس : 12]

9 [الطلاق : 12]

1 ص 51

2 "بليل وأعلى" يقصد بهما ما ورد في سورتي الليل والأعلى

3 ص 51 ب

4 [الأحزاب : 4]



إِلَّا أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِحْصَاءِ وَالْإِحَاطَةِ؛ أَنَّ الْإِحَاطَةَ عَامَّةُ الْحُكْمِ<sup>1</sup> فِي الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ وَفِي كُلِّ مَعْلُومٍ. وَالْإِحْصَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَوْجُودِ؛ فَمَا هُوَ<sup>2</sup> شَيْئُهُ (أَخَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَمًا) شَيْئُهُ<sup>3</sup> (أَخَصَى - كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا).<sup>4</sup> فَشَيْئُهُ الْإِحْصَاءُ تَدْخُلُ فِي شَيْئِيَّةِ الْإِحَاطَةِ. فَكُلُّ مَوْجُودٍ مُحْصَى. وَهُوَ مَوْجُودٌ؛ فَهُوَ مُحْصَى. «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْوُجُودِ؛ لِذَلَالَتِهَا عَلَى مَوْجُودٍ. وَهِيَ أَمَّهَاتٌ؛ كَالدَّرَجِ لِلْفَلَاحِ.

ثُمَّ إِنَّهُ لِكُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ الْمَمَكِّنَاتِ اسْمٌ إِلَهِيٌّ خَاصٌّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، هُوَ يُعْطِيهِ وَجْهَهُ الْخَاصَّ الَّذِي يَمْتَنِزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ. وَالْمَمَكِّنَاتُ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ؛ فَالْأَسْمَاءُ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ؛ لِأَنَّهَا تَحْدُثُ النَّسَبَ بِمَحْدُوثِ الْمَمَكْنِ. فَهِيَ، (أَيُّ) هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَصَاةِ كَالَّذِي يَحْوِي عَلَيْهِ دَرَجُ الْفَلَاحِ، مِنَ الدَّقَائِقِ وَالْثَوَانِي وَالْثَوَالِثِ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى؛ فَلَا يَدْخُلُ ذَلِكَ الْإِحْصَاءُ، وَتَحْكُمُ عَلَيْهِ الْإِحَاطَةُ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الْإِحْصَاءُ. فَكُلُّ مُحْصَى - مُحَاطٌ بِهِ، وَمَا كُلُّ مُحَاطٍ بِهِ مُحْصَى. وَكُلُّ مَا يَدْخُلُهُ الْأَجَلُ يَدْخُلُهُ الْإِحْصَاءُ، مِثْلُ قَوْلِهِ: «سَتَفْرُغُ لَكُمْ آيَةُ الثُّغْلَانِ»<sup>5</sup> فَالشُّغْلُ الْإِلَهِيُّ لَا يَنْتَهِي. فَإِنَّهُ عِنْدَ فَرَاغِهِ بَاتِنَاءً حُكْمَ الدُّنْيَا؛ شَرَعَ فِي الشُّغْلِ بِنَا فِي الْآخِرَةِ، وَحُكْمَ الْآخِرَةِ لَانْهِيَاةٍ لَهُ؛ لِأَنَّهَا إِلَى غَيْرِ أَجَلٍ؛ فَشُغْلُهُ بِنَا لَا يَقْبَلُ الْفَرَاغَ، وَإِنْ كَانَ شَأْنُهُ فِي الدُّنْيَا الَّذِي يَفْرُغُ مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ بِنَا؛ لَكُونِهِ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ مِنْ أَجْلِنَا؛ وَهُوَ مَا لَا بَدَّ لَنَا مِنْهُ، وَمِنْ أَجَلِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ، لَا<sup>6</sup> بَلْ مِنْ أَجَلِهِ، لَا بَلْ مِنْ أَجْلِنَا؛ لِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمْعِيَّةِ وَالصُّورَةِ؛ فَالتَّسْبِيحُ مِمَّا تَسْبِيحُ الْعَالَمِ كُلِّهِ.

فَمَا أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا مِنْ أَجْلِنَا؛ فَبِنَا وَقَعَ الْاِكْتِفَاءُ. وَالوَاحِدُ مِمَّا يَكْفِي فِي ذَلِكَ؛ وَإِنَّمَا كَثُرَتْ أَشْخَاصُ هَذَا النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ. وَإِنْ كَانَتْ مُحْصَاةً؛ فَإِنَّهَا مَتْنَاهِيَّةٌ لَكُونِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ كَثِيرَةً<sup>7</sup>؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ» الْحَدِيثُ. فَكَانَتْ الْكَثْرَةُ فِينَا لِكَثْرَتِهَا؛ وَهُوَ قَوْلُهُ مِمَّا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرَ فِي سُؤَالِهِ ﷺ فَكَثُرَتْ لِكَثْرَةِ الْأَسْمَاءِ؛ أَشْخَاصُ هَذَا النُّوعِ الْمَقْصُودِ. فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ الْخُلُوقَةَ مِنْ أَجَلِهِ إِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلْهَا فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ وَإِلَّا تَبَقِيَ مَحْمَلَةٌ، وَمَا فِي قُوَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ اسْتِعْمَالَ الْكُلِّ.

1 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

2 ثابت في الهامش بقلم الأصل

3 ص 52 ب

4 [الجن : 28]

5 [الرحمن : 31]

6 ص 53

7 كتب في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب: "فكانت الكثرة فينا لكثرتها"

فَكَثُرَ أَشْخَاصُهُ لِيَعْمَ اسْتِعْمَالُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُ، وَلَا بَدَّ مِنْ خَلْقِهَا؛ فَالْمَمَكْنُ لَا يَنْتَفِعُ إِلَّا بِالْمَمَكْنِ؛ وَالْحَقُّ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْمَمَكْنَيْنِ.

فَمَا لَنَا شُغْلُ إِلَّا بِهِ      وَمَا لَهُ شَأْنُ إِلَّا بِنَا  
فَكُلُّ مَا قُلْنَا فَهُوَ لَهُ      وَكُلُّ مَا يَقْضِي فَهُوَ لَنَا

وَقَدْ نَبَّهْنَا عَلَى مَا لَا بَدَّ مِنْهُ مِمَّا يَخْتَصُّ بِهِ هَذِهِ الْحَضْرَةُ، «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>1</sup>.



لَمَّا بَدَأْتُ بِأَمْرِ لَسْتُ أَبْدِيهِ  
فَكَنْتُ أَشْهَدُهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ  
سَأَلْتُ مَنْ هُوَ عَيْنِي أَنْ يَمُنَّ عَلَى  
مَمَارِهِ، فَلَهُ نَفْسٌ تُنَارِعُنِي  
هَمِّي، وَإِنْ لَهُ ذَنْبًا وَأَسْأَلُهُ  
غَلِمْتُ أَنِّي عَيْنُ الْبَدْءِ مِنْ فِيهِ  
وَكُنْ يَشْهَدُنِي إِذْ كُنْتُ أَحْفِيهِ  
قَلْبِي بِهِ وَعَسَى الرَّحْمَنُ يُشْفِيهِ  
فِيهِ، وَقُلْتُ لَعَلَّ اللَّهَ يَكْفِيهِ  
يَقْضِيهِ عَنِّي فَإِنِّي لَا أُؤْفِيهِ

يُدعى صاحبها: "عبد المبدئ". وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية، ما له في الأولى قدم؛ فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه. والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره؛ وهو الممكن. فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة؛ فإنهم في الرتبة الثانية. فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء. والحضرة الأولى هي التي أظهرتها؛ فهو المبدئ لها بلا شك.

ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من<sup>3</sup> أعين الممكنات؛ فلا يزال المبدئ مبدئاً دائماً؛ لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجد فيه لبقاء وجودنا بما لا يصح لنا بقاء إلا به. فهو تعالى - في حق كل ما يوجد دائماً مبدئ له، وذلك الموجود يدعوه بالمبدئ. فكل اسم إلهي يسمّى بالمبدئ؛ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول. وسيأتي حكم الحضرة الأولية في اسمه الأول - إن شاء الله - ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المبدئ  
2 ص 53  
3 ص 54  
4 [الأحزاب : 4]

إِنَّ الْإِعَادَةَ مِثْلُ الْبَدْءِ فِي الصُّورِ  
بِذَا تَرِيدُ عَلَى الْأَوَّلَى فَإِنَّ لَهَا  
لَوْلَا الْإِعَادَةُ مَا كُنَّا عَلَى قَلْبٍ<sup>2</sup>  
لَأَنَّ أَسْمَاءَهُ الْحَسَنَى تَطَالِبُنَا  
وَمَا أَنَا مَلِكٌ تَعْنُو الْوَجْهَ لَنَا  
وَلَيْسَ يَلْحَقُهَا شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ  
وَقَائِمَةٌ تَتَّقِي الْمَذْكَورَ بِالضَّرَرِ  
عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْأَجْدَاثِ وَالْحَقَرِ  
بِمَا أَتَيْنَا بِهِ فِي صَادِقِ الْحَبَرِ  
عِنْدَ الظُّهُورِ مِنَ الْأَمْلاكِ وَالْبَشَرِ

يُدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد المعيد" فإنه تعالى - ﴿يُنْدِي وَيُعِيدُ﴾<sup>4</sup> فالبدء والإعادة حكمان له؛ فإنه ما أعاد شيئاً بعد ذهابه. إلا أنه في إيجاده الأمثال؛ عاد إلى الإيجاد هو تعالى - فهو معيد؛ لا أنه يعيد عين ما ذهب. فإنه لا يكون؛ لأنه أوسع من ذلك؛ فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به.

فما من موجود يوجده الحق؛ إلا وقد فرغ من إيجاده. ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى - قد عاد إلى إيجاد عين أخرى، هكذا دائماً أبداً؛ فهو المبدئ المعيد. المبدئ لكل شيء، والمعيد لشأنه. كالوالي الحكم في أمر ما؛ إذا انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه؛ فقد فرغ منه بالنظر إليه، وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر. حكم الإعادة (هو) فيه؛ فافهم.

بخلاف حكم المبدئ؛ فهو يبدئ كل شيء خلقاً، ثم يعيده؛ أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق. وهو قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾<sup>5</sup> أي يعيد الخلق؛ أي يفعل<sup>6</sup> في العين التي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها؛ وليس إلا الإيجاد.

فإن (لفظ) "الخلق" يريد به: "المخلوق" في موضع مثل قوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>، ويريد به "الفعل"

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المعيد  
2 قَلْبٌ: هلاك  
3 ص 54  
4 [البروج : 13]  
5 [الروم : 27]  
6 "أي يفعل" ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
7 [لقمان : 11]



في موضع مثل قوله: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾<sup>1</sup> وهنا يريد به الفعل بلا شك؛ لأنه ليس لخلق فعل أصلاً. فما فيه حقيقة<sup>2</sup> من ذاته يشهد بها فعل الله؛ لأن الخلق لا فعل له، ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه. وقد يرد "الخلق" ويراد به الخلق كما قررنا، لا الفعل. فلهذا جعلنا قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أنه يريد به هنا: الفعل، لا الخلق.

فإن عين الخلق ما زالت من الوجود وأعني به الذات القائمة بنفسها- وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ، كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر؛ إلى الجنة أو إلى النار. وهي هي من حيث جوهرها؛ لا أنها عديم ثم وُجدت؛ فتكون الإعادة في حقها. فهو انتقال من وجود إلى وجود، من مقام إلى مقام، من دار إلى دار. لأن النشأة التي تُخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشأة؛ فنشأة الآخرة ابتداء، فلو عادت هذه النشأة؛ لعاد حكمها معها. لأن حكم كل نشأة لغيتها، وحكمها لا يعود؛ فلا تعود. والجوهر عينه، لا غيره- موجود من حين خلقه الله، لم ينعدم. فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه بما به بقاؤه.

فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد، بالنظر إلى حكم ما فرغ من إيجاده من هذا الخلق: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾<sup>3</sup> فما ذكر الله إعادة. إلا أنه لو شاء لفعل كما قال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ﴾<sup>5</sup> لكنه لم يشأ. فكما فرغ ابتداء؛ فعاد إلى حكم الابتداء. هذا حكم إلهي لا يزول؛ فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق. فحكمها فيه؛ لا في الخلق الذي هو الخلق. فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له. فلا يزال الحق يخلق، ويعود إلى الخلق؛ فيخلق. لا إله إلا هو على كل شيء قدير؛ بالإيجاد.

## حضرة الإحياء<sup>1</sup>

إِنَّمَا الْمُخَيِّبُ الَّذِي يَخِي	مِثْلُ نُشْرِ الثَّوْبِ مِنْ طَيِّ
فَإِذَا مَا قِيلَ لِي: تَخِي	قُلْتُ: رَبِّي الَّذِي يَخِي
وَهُوَ مَوْلَايَ وَمُسْتَنَدِي	وَمُزِيلُ الرُّشْدِ بِالْغَيِّ
وَإِذَا مَا جِئْتُ أَسْأَلُهُ	زَادَنِي لِيْ— إِلَى لِيْ
لَسْتُ فِي خَيْرٍ وَفِي دَعَا	كَلَّمَا دُعِيتُ بِالشَّيْءِ

يُدعى<sup>2</sup> صاحباً: "عبد الحي" وهو الذي يعطي الحياة لكل شيء. فما تم إلا حي؛ لأنه ما تم إلا من يسبح الله بحمده، ولا يسبحه إلا حي، سواء كان ميتاً أو غير ميت؛ فإنه حي<sup>3</sup>؛ لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها؛ فهي حية في حال ثبوتها؛ ولولا حياتها ما سمعت قوله: ﴿كُنْ﴾ بالكلام الذي يليق بجلاله؛ فكانت. وإنما كان محيياً؛ لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي، كور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن. ولم تغب الأشياء عنه لا في حال ثبوتها، ولا في حال وجودها؛ فالحياة لها في الحالتين مستصحبة. ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾<sup>4</sup> فإن الإله لا يكون من الآفلين.

والحي من أسمائه تعالى- وليس الموت<sup>5</sup> من أسمائه؛ فهو<sup>6</sup> يحيي ويميت. وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل الكشف؛ ولكن الموت عزل الوالي وتوليته وال؛ لأنه لا يمكن أن يبقى العالم بلا والٍ يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد.

فاستأد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية؛ وليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر. فما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروع<sup>7</sup> منه؛ وليس إلا إيجاد عينه خاصة. وما بقي الشغل<sup>8</sup> وعدم الفراغ إلا في إيجاد ما به بقاؤه في الوجود، فإلى هذه الحقيقة الإلهية مستند

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحي

2 ص 56

3 "فاتح حي" ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

4 [الأعلام: 76]

5 ق: "الميت" وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

6 ق: "فهو" ومقابلها في الهامش: "فهو" وعليها حرف ط، وفي س: "فهو"

7 ص 56 ب

8 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

1 [الكهف: 51]

2 ص 55

3 [المؤمنون: 14]

4 ص 55 ب

5 [عبس: 22]



ألا ترى إلى الميت يُسأل ويحجب إيمانا وكشفا، وأنت يا محبوب- تحكم عليه في هذه الحال عينا أنه ميت؟ وكذا جاء أن الميت يُسأل في قبره، وما أزال عنه اسم الموت السؤال؛ فإن الانتقال موجود. فلو لا أنه حي في حال موته؛ ما سُئل. فليس الموت بضد للحياة إن عقلت.

يُمَيِّتُ بِالْجَهْلِ أَقْوَامًا وَإِنِّهُمْ  
أَصْبَحْتُ ذَا عَلَّةٍ كَبُرَى أُمُوتُ بِهَا  
لَوْ كَانَ لِي غَرَضٌ فِي غَيْرِ سَيِّدِنَا  
اللَّهُ رَبِّي لَا أَبْغِي بِهِ بَدَلًا  
بِالْمَالِ وَالْجَاهِ عِنْدَ الْخَلْقِ أَحْيَاءُ  
كَيْفَ الشُّفَاءِ وَقَدْ اسْتَخَكَمَ الدَّاءُ  
مَا كَانَ لِي مَرَضٌ تَبْغِيهِ أَذْوَاءُ  
وَلَا يَنْهِنُنِي جُودٌ وَالْقَاءُ

يُدعى<sup>2</sup> صاحبها: "عبد الميت"، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾<sup>3</sup> وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ﴾<sup>6</sup> وقال ﷺ في الطاقة التي تدخل النار من أمتيه: «فيميتهم الله فيها إمانته» والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة، ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر. وإنما الله أخذ بأبصارنا؛ فلا ندرك حياته. وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم ﴿أَحْيَاءٌ ... يَرْزُقُونَ﴾<sup>7</sup> ونهينا أن نقول فيهم: ﴿أَمْوَاتٌ﴾.

فالميت عندنا ينتقل، وحياته باقية عليه، لا تزول. وإنما يزول الوالي وهو الروح- عن هذا الملك الذي وكله الله بتديره أيام ولايته عليه. والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي. وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي؛ جهلا منك، ووقوفك مع بصرك، ومع حكمك في حاله قبل انقضاؤه بالموت من حركة، ونطق، وتصرف، وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا. وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو: التصرف فيه للحق لا لك، في حال دعواك التصرف.

ثم إنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال، لا بالقول. فلو لا تصرفه فيك ما غسلته، ولا كفنته؛ وإن كان الشارع هو<sup>8</sup> الذي أمرك، وشرع لك. فهذا أعظم من تصرفه فيك؛ وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا. فهذا قد تصرف في الأحياء وهم لا يشعرون، وتصرف فيك وأنت لا تشعر، وتخيلت أنه ما بقي له فيك حكم، وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته، أعني بعدم موته. فالموت انتقال خاص، على وجه مخصوص. فمن كونه انتقالا (هو) يستند إلى حقيقة إلهية خاصة.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الميت

2 ص 57

3 [النساء : 18]

4 [البقرة : 28]

5 [النجم : 44]

6 [السجدة : 11]

7 [آل عمران : 169]

8 ص 57 ب



ولا نشك أن له حكماً في الآخرة في جحّم. فإن الله تعالى- يميت قوماً في جحّم؛ أصابتهم النار بذنوبهم؛ إمامة، ثم يحييهم الله. وهذا قبل ذبح الموت. فإن الموت لا بد أن يؤق به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها، وأهل الجنة في الجنة، وتُغلق الأبواب، «يؤق بالموت في صورة كبش أملح» وهذا مما يقوي الدلالة على أن المال إلى الرحمة في العباد، وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام- «فَيُضَجُّ بين الجنة والنار، ويراه أهل الجنة وأهل النار؛ فيعرفونه».

فأما أهل الجنة فيتنعمون برؤيته؛ حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم. وأما أهل النار فينعمون برؤيته؛ رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه، ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا، ولا علم لهم بأن مدة الشقاء قد قرب انتضاؤها. «ثم يأتي يحيى النّار» ويده الشفرة فيذبحه برأى من الفريقين. فأهل الجنات يحيون، وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون. كما يقال في النائم: ما هو بميت ولا حي. فنعمهم نعيم النائم في النار، والله قد جعل النوم سباتاً. والراحة من الرحمة، ما هي من الغضب. فهو أشقى؛ ما دام «يُصَلَّى النَّارَ الْكُبْرَى. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى»<sup>3</sup> فجاء به "ثم" بعد حكم كونه يصلّي النار كالشاة المضطّعة. فيبين كونه يصلّي، وبين كونه لا يموت ولا يحيى، قدر ما تعطيه حقيقة "ثم" في اللسان التي للعطف، فينتقل الحكم عليه بذبح الموت. فراحته راحة النائم؛ فلا يموت ولا يحيى؛ أي لا تزول، هذه الراحة له مستصعبة، فاعلم ذلك. فالموت في الدنيا تحفة المؤمن، وحسرة الكافر. وذبحه في الآخرة تحفة الفريقين. يقول بعض الأعراب من بني ضبة:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ إِذَا جَدَّ الْوَهْلُ  
مَوْتُ أَحَلَّى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ  
لَا عَارَ بِالْمَوْتِ إِذَا حُمَّ الْأَجَلُ

يقول: يلتذّ بالموت تلذذ أكل العسل. وهذه الإشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر. «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»<sup>4</sup>.

## حضرة<sup>1</sup> الحياة<sup>2</sup>

إِنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةُ الْقَلْبِ لَا الْجَسَدِ  
وَالنَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سِوَى جُسُومِهِمْ  
فَيَهْلِكُونَ وَلَا عَقْلٌ يَصُدُّهُمْ  
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَشِيدٌ فِي تَصَرُّفِهِ  
إِنَّ الْغَوَايَةَ أَضَلُّ عَنْهُمْ وَلِذَا  
كَذَا قَدْ أَنْزَلَهُ الرَّحْمَنُ فِي خَلْقِي  
فَإِنَّهَا عِنْدَهُمْ عَلَيْهِ السَّنَدُ  
عَنْهَا وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي الْوَاضِحِ الْجَدِّ  
وَمَا هُمْ مِّنْ يَّبِينُ الْعَيِّ بِالرَّشَدِ  
تَرَاهُمْ عَنِ وُجُودِ الْحَقِّ فِي حَيْدٍ

يُدعى صاحبها: "عبد الحي" وهو نعت إلهي. يقول الله تعالى: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»<sup>3</sup> وقال  
﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾<sup>4</sup> ولما كانت القيومية من لوازم الحي؛ استصحبها في الذكر مع الحي؛  
فكل معلوم حي. فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به، ولو كان العدم؛ فإنه لا يعطي إلا من الحياة  
صفتها ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>5</sup> لأنهم لا يبصرون. فالحياة<sup>6</sup> للحي كور الشمس للشمس.

فَكُلُّ مَنْ تَشْهَدُهُ تَوَرُّهُ  
فِيهِ وَحُكْمُ الْأَمْرِ مَا تَقَرُّهُ  
وَأَنَّهَا مِنْ لَطْفِهَا مَا تَشْعُرُهُ  
تَوَرُّهَا إِيَّاهُ مَا تَصُورُهُ  
تُعْطِي الَّذِي تُعْطِي وَمَا تَكْرُرُهُ  
بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُبْصِرُهُ

كذلك الحي؛ بذاته<sup>7</sup> يحيا به كل من يراه، وما يغيب عنه شيء؛ فكل شيء به حي.<sup>8</sup>

1 ص 58 ب

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحي

3 [البقرة : 255]

4 [طه : 111]

5 [الأعراف : 187]

6 ص 59

7 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

8 في الهامش: "بلغ سها وقرارة ومقابلة على الشيخ المؤلف رحمه الله".

1 ق: ثابت في الهامش بخط آخر مع حرف ط، وهي ثابتة في س

2 ص 58

3 [الأعلى : 12 ، 13]

4 [الأعراف : 4]



## حضرة القيومية<sup>1</sup>

إِلَى الْقِيَوْمِ لَا أُبْغِي سِوَاهُ  
عَسَى أَحْطَى بِجُودِ مَا أَرَاهُ  
إِذَا مَا أُمْتُ الْأَفْكَارِ ذَاتِي  
وَيُعْطِيهَا إِذَا تَنَشَّيَ إِلَيْهِ  
قَطَعْتُ مَقَاوِرًا فِيهِ وَلَا  
يُرْزَلُ بِنَا فَيَنْتَهِلُ انْتِهَالًا  
يُورِّثُهَا تَشْكُرُهَا خَبَالًا  
بِلَا فِكْرٍ وَصَالًا وَانْتِصَالًا

يُدعى<sup>2</sup> صاحبها: "عبد القيوم". ولما كانت القيومية من نعوت الحي؛ استصحبت؛ فما يُذكر إلا وهي معه؛ فهي القيوم على كل نفس بما كسبت؛ فكل معلوم حي. فكل معلوم قيوم؛ أي له قيومية، وكذلك هو. فإنه لولا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه، ويعلمه أعطى العالم خلقه؛ لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه، وعلمه فيه إنما كان منه؛ فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان، ولا يكون إلا كذا. ولما قال موسى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾<sup>3</sup> فأخبر بإحاطة علمه، ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية. فعلم فرعون ما قاله، وسكت، وتبين له أنه الحق، لكن حب الرئاسة منعه من الاعتراف.

الذي قام بنا في كوننا  
فإذا حَقَّقْتَ مَا فَهْتُ بِهِ  
مَا تَتَى الْجُودَ عَلَيْنَا جُودُهُ  
مَا نَعْمُنَا بِسِوَانَا فَانْظُرُوا  
يَا حَلِيلِي إِنَّمَا قَامَ بِنَا  
فَاخْكُم إِنْ شِئْتُمْ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا  
بِسِوَانَا فَقُلْ: الْجُودُ أَنَا  
فِي كَلَامِي نَجْدُوهُ يَنْتِ

فَسَرَتْ الْقِيَوْمِيَّةُ بِذَاتِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، ولهذا قال لنا: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾<sup>4</sup> فلولا سريان القيومية فينا؛ ما أَمَرْنَا. وكذلك فعلنا: قمنا له، وبه. فمما شاهدت ذلك عيانا، كما شهدته إيماننا. وإنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يَخْلُقُ بها، وإنما من خصائص الحق. والقيومية بالكون<sup>5</sup> أحق؛ لأنها سارية فيه، وبها ظهرت الأسماء الإلهية. فيها أقام الكون الحق أن يقيم؛ ولولا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم.

الألف قيوم الحروف، وليس بحرف. فهو<sup>1</sup> مظهرها، وهو لا يشبهها. فامتداده لذاته لا يتناهي، وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه؛ لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد. فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها؛ وقف عنده ليرى أي حرف هو؟ فبرز الحرف؛ فسبى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف؛ فيعلمه، وهو الذي أحدثه. فهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُغُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾<sup>2</sup> فلولا القيومية السارية في النفس؛ ما ظهرت الحروف. ولولا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها؛ ما ظهرت الكلمات بتأليفها. وإنما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق، فاعلم ذلك. وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب.

واعلم أنه في ليلة تقييدي هذا الوجه أُرِيتُ في النوم ورقة زنجارية<sup>3</sup> اللون جاءت إلي من الحق، مكتوبة ظهرا وبطنا، بخط خفي لا يظهر لكل أحد. فقرأته في النوم لضوء القمر، فكان فيه ظلمة ونشأ، واستيقظت قبل أن أتم قراءته. فما رأيت أعجب منه، ولا أغمض من معانيه؛ لا تكاد تُفهم. فكان مما عقلت من نظمه ما<sup>4</sup> أذكره، وكان في حق غيري. كذا قرر لي في النوم، وذكر لي الشخص الذي كان في حقه؛ فعرفته، وكأني في أرض الحجاز في بركة ينبوع (=ينبع) بين مكة والمدينة:

إِذَا ذَلْ أَمَرَ اللَّهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
وَجَاءَ كِتَابُ اللَّهِ يُخْبِرُ أَنَّهُ  
قَلِيلٌ عَيْنُ الْأَمْرِ مِنْ قَبْلُ إِذْ أَتَى  
فَسُبْحَانَ مَنْ أَحْيَا الْفُؤَادَ بِذِكْرِهِ  
إِذَا كَانَ عَبْدِي هَكَذَا كُنْتُ عَيْنُهُ  
عَلَى الْعِزَّةِ الْعُظْمَى فَمَا يَنْتَفِعُ الْجَحْدُ  
مِنْ اللَّهِ تَحْقِيقًا فَذَلِكُمُ الْقَصْدُ  
إِلَيَّ بِمَا يَجْرِيهِ فِيهِ وَمِنْ بَعْدُ  
فَكَانَ لَهُ الشُّكْرُ الْمُنَزَّهُ وَالْحَمْدُ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْعَبْدُ عَبْدُكَ يَا عَبْدُ

وأما النثر فأُفْسِيئُهُ لَمَّا اسْتَيْقِظْتُ، إلا أنني أعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأمر أُنْفَعُ بها. هذا جُلُّ الأمر. وهي في خاطري مصورة من أسباب الدنيا يتسَّع فيها رزق الله، ويشكر الله تعالى - من كان ذلك على يده ويشبهه. والله على ما نقول وكيل.

1 ثابت بين السطرين  
2 [محمد : 31]  
3 الرغوير: البياض  
4 ص 60 ب

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القيوم  
2 ص 59 ب  
3 [طه : 50]  
4 [البقرة : 238]  
5 ص 60



## حضرة<sup>1</sup> الوجدان وهي: حضرة "كن"

إِنَّ الْوُجُودَ بِجُودِ الْحَقِّ مُرْتَبِطٌ  
إِنَّ الَّذِي تَوْجِدُ الْأَعْيَانَ هِمَّتُهُ  
لَوْ أَنَّ مَا عِنْدَهُ عِنْدِي لَقُلْتُ بِهِ  
كَشَرِطَ مُوسَى عَلَيْهِ جِئْنِ أَرْسَلُهُ  
فَجَاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ صَفَرُ الْيَدَيْنِ وَمَا  
وَكُنَّا فِيهِ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِطٌ  
هُوَ الْوُجُودُ الَّذِي بِالْجُودِ يَرْتَبِطُ  
لَكِنِّي مُفْلِسٌ؛ لِذَاكَ نَشَرْتُ  
إِلَى جَبَابِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ قَنَطُورًا  
خَابَتْ مَقَاصِدُهُ لَكِنَّهُمْ قَسَطُوا

يُدعى صاحبها: "عبد الواحد" - بالجيم - وهو الذي لا يعتاص عليه شيء، وهو الغني بالأشياء. فإذا طلب أمرا ما، ولم يكن ذلك المطلوب - أي<sup>2</sup> لم يحصل - فيكون تعويقه من قبله؛ فإنه لا يعتاص عليه شيء. مثاله: طلب (ص) من أبي جهم أن يؤمن بأحدية<sup>3</sup> الله وبرسوله وما جاء من عنده؛ فلم يجبه إلى ما طلب منه. فالظاهر من إجابته؛ أنه<sup>4</sup> ليس بواجب لما طلب منه، والمنع إنما كان منه؛ إذ لم يعطه التوفيق ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>5</sup> فهو الواحد بـ"كن"، إذا تعلقت الإرادة بكونه؛ فما يعتاص عليه شيء يقول له: "كن". فلو قال للإيمان: "كن" في محل أبي جهم وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان؛ لكان الإيمان في محل المخاطب: أبي جهم، وغيره. فكونه واجدا إنما هو بـ"كن". وما عدا "كن" فما هو من حضرة الوجدان.

وكذلك غرضه ﴿لَا أَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾<sup>6</sup> أن يحملها ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ من أجل الذم الذي كان من الله لمن حملها، وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببينة المبالغة؛ فإن حاملها ظلم لنفسه، جحول بقدر الأمانة.

وإذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات. وتحققه (هو) أن يكون الحق لسانه، ليس غير ذلك. فلا يريد شيئا إلا كان؛ فهو واجد لكل شيء. وكل من هذه حالته، ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده؛ فقد اعتاص عليه؛ فخالف فيه (هو) الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه: "إنه لا يؤمن

بالله" أن يؤمن بالله. فهو وإن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» وقوله<sup>1</sup>: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ» في بعض محتملاته. فإذا قال الله على لسان مَنْ شاء من عباده وأمر<sup>2</sup>؛ فقد يقع المأمور به من المأمور<sup>3</sup>، وقد لا يقع. وإذا قال للمأمور به: "كن" فإنه يقع ولا بد.

إِذَا قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ فَالْقَوْلُ صَادِقٌ  
فَلَا تَدْعِي فِي الْقَوْلِ أَنَّكَ قَائِلٌ  
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِمَنْ أَنتَ قَائِلٌ  
وَإِنْ قُلْتُ: قَالَ النَّاسُ فَالْقَوْلُ لِلنَّاسِ  
وَكُنْ حَاضِرًا بِاللَّهِ فِي صُورَةِ النَّاسِ<sup>4</sup>  
وَلَيْسَ عَلَى مَنْ قَالَ بِاللَّهِ مِنْ بَأْسٍ

فظهر التصور بالنيابة؛ وهي الشركة. كذلك القائل بالحق الأمر به؛ قد يقع المأمور به وقد لا يقع، والحضرة واحدة. فإذا قال العبد المطاع بغير الحق؛ فذلك يقع، ولا بد؛ لأنه مخالص للتوحيد، وأنه لا يقول - إذا قال - أو يأمر - إذا أمر - من غير أن يقول بحق أو يأمر بحق؛ إلا من حقيقته الذي هو عليها؛ من كونه كان أصلا في كون العالم به عالما. فإذا أثر بذاته في العالم العلم، ويكون العالم به يتنوع في التعلق به؛ لتنوعه لنفسه؛ فإنه لا يعتاص عليه شيء. فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به؛ لوقع كما وقع النطق<sup>5</sup> به؛ فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه.

وصورة هذه المسألة، وتحقيقها، كقول الحق على لسان العبد: "افعل" فيقع، أو لا يقع. وذلك أن العبد من الحال أن ينطق، من حيث نفسه، نطق لسان ظاهر أو باطن؛ وإنما ينطق بالله كل ناطق؛ فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>6</sup> ناطق. فيعطي الممكن بما هو عليه - العلم لله. والتكوين في غير الله لا يكون إلا لله، لا لغيره. والنطق من العبد والهم، تكوين من الله فيه. فلم ينطق، ولم يهم إلا بالله؛ فلا يتوحد به الممكن. وإذا أمر الله بتكوين على لسان عبده؛ فقد يقع، وقد لا يقع؛ فلا ينطق العبد إلا بالاشتراك. ولهذا قد يقع، وقد لا يقع ما يأمر به، أو يريد.

1 ص 62  
2 ثابت تحت السطر بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 "من المأمور" ثابت في الهامش بقلم الأصل  
4 رسمها أقرب إلى الناسي  
5 ص 62  
6 [فصلت: 21]

1 ص 61  
2 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب  
3 هناك احتمال قراءتها: بواحدة  
4 ص 61  
5 [النحل: 9]  
6 [الأحزاب: 72]



وكونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>1</sup> وما شاء الله؛ فجاء بحرف "لو". وكذلك لو نطق العبد بنفسه، وهو لا ينطق بنفسه؛ وإنما ينطق بربه؛ فالنطق للرب. وإذا كان النطق للرب على لسان العبد؛ فقد يكون الأثر والتكوين عن ذلك القول، وقد لا يكون. فتدبر هذا الكلام؛ فإنه يتداخل، ويتنفلت من الذهن إن لم تتصور الأصل تصوّراً محكماً لا يزال بين عينيك.

واختصاره؛ أن العبد لا ينطق أبداً إلا بالله، وأن الله إذا نطق على لسان العبد<sup>2</sup> بالأمر؛ فإنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب، ولا بد. وإذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين؛ فإنه يقع ولا بد. والعبد لا ينفرد أبداً إلا بالتقدير؛ وهو أن يقول فيه: "لو" كما يقول في مشيئة الحق: ﴿لَوْ شَاءَ﴾ وما شاء.

واعلم أن كل طالب إنما يطلب ما ليس عنده؛ فإن الحاصل لا يتنقّى. والحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه، وتكوينه ليس عنده. فإن الممكن في حال عدمه ليس بمكوّن؛ فالتكوين ليس بكان في العين الثابتة، الذي هو الشيء. فإذا أراد الحق قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>3</sup> فأراد الحق حصول التكوين في ذلك الشيء؛ لأنه ليس الكون عند ذلك الشيء. فما أراد (الحق) الكون لنفسه، وإنما أراد الشيء الذي ليس عنده؛ فإنه تعالى - موجود<sup>4</sup> لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء، لا لنفسه؛ فإنها عنده. فإنه ما من شيء إلا عنده خزائنه، ولا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها. فالأشياء عنده مختزنة في حال ثبوتها. فإذا أراد تكوينها لها؛ أنزلها من تلك الخزائن، وأمرها أن تكون. فتكتسي حلة الوجود؛ فيظهر عينها لغيرها، ولم تنزل ظاهرة لله في علمه، أو لعلمه بها. فمن هنا يتحقق أن الله يطلب ما ليس عند الطالب؛ وهو تكوين ما ليس بكان في الحال. فهذا تحقيق الواحد بالجمع.

قال الراجز:

أُنشُدُ وَالْبَاغِي يَحِبُّ الْوَجْدَانِ

والوجود<sup>5</sup> المطلوب بالذكر عند الطائفة، الذي يكون عن الوجد، من هذا الباب. وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم، في حال وجدهم، من العلم بالله.

## حضرة التوحيد<sup>1</sup>

وَحَدَّ إِلَهَكَ فَالْأَفْعَالُ لِلَّهِ	وَلَا تَكُنْ فِيهِ بِالسَّاهِي وَلَا اللَّاهِي
وَاحْذَرْ مِنَ الشَّرِكِ إِنَّ الشَّرِكَ مَنَقَصَةٌ	يُزِيدُكَ سُلْطَانُهَا فَإِنَّهَا مَا هِيَ
سِوَاكَ وَالْغَيْرُ شَيْءٌ لَا وَجُودَ لَهُ	وَاثْبُتْ فَيَبِيْثُكَ لَا مُلْغَى وَلَا وَاهٍ
لَكِنْ لَهُ لَذَّةٌ كُتِبَتْ تَعْنُ لَهَا	أَعْضَاؤُنَا كُلُّهَا كِلَذَّةَ الْبَاهِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِي الَّذِي ذَكَرْتُ	أَيُّنَا ثَنَاءٌ صَادِقٌ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

يدعى صاحبها: "عبد الواحد" - بالحاء المهملة - إذا أراد الاسم. وإذا أراد الصفة يقال له: "عبد الأحد" وأما الوجدانية فهي قيام الأحديّة به - أعني بالواحد - فما هي الأحديّة ولا الواحد. كالجسماني ما<sup>2</sup> هو الجسم، وإنما هو ما لا يظهر له عين إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر، وهو ما يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام، وكذلك الروح والروحاني.

فالوجدانية نسبة محققة بين الأحديّة والواحد، وكون الشيء يسمى واحداً؛ قد يكون لعين ذاته؛ فلا يكون مركباً، وهو الشيء. فإن تركّب فليس بشيء؛ وإنما هو شيان، أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء، ومع هذا يقال فيه: "شيء" من حيث أحديّة المجموع والتركيب، لا من حيث أحديّة كلّ شيء في هذا<sup>3</sup> المجموع. وقد يكون واحداً لعين مرتبته؛ فإن الله واحد في ألوهيته؛ فهو واحد المرتبة. ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو. وما تعرّض للذات جملة واحدة؛ فإن أحديّة الذات تُعقل.

ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه، أم لا؟ في ذلك وقفة. فإن الأحديّة لكلّ شيء، قديماً وحديثاً، معقولة بلا شك، لا يمتري فيها من له مُسَكَّةٌ عقل ونظر صحيح. ثم إذا نظرت في هذا الواحد؛ لا بد وأن تحكم عليه بنسبة ما، أدناها الرتبة؛ فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها في الوجود. فإما أن يكون مؤثراً - اسم فاعل - أو مؤثراً فيه - اسم مفعول - أو المجموع، أو لا واحداً منها. فالمؤثر هو الفاعل، والمؤثر فيه هو محلّ الافعال. فما في الوجود إلا المجموع، وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع؛ فما<sup>4</sup> ثم

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الواحد الأحد

2 ص 64

3 "كل شيء في هذا" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

4 ص 64

1 [البقرة: 20]

2 ص 63

3 [النحل: 40]

4 ق: كتب مقابلها بخط آخر "كان" وعليها حرف خ. وهي كذلك في س

5 ص 63



مستقل بالتأثير. فإنَّ القابلَ للأثر؛ له أثرٌ بالقبول في نفسه، كما للقادر على التأثير فيه. ومن حيث أنَّ المنفعل يطلب أن يُفعل فيه ما هو طالبٌ له؛ ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن؛ فهو تأثيرُ الممكن في الواجب الفاعل؛ فإنه جعله أن يفعل ففعل، كما قال: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾<sup>1</sup>، فالسؤال والدعاء أثر الإجابة في الجيب، وإن لم يحدث في نفسه شيء؛ لأنه ليس محلاً للحوادث.

وإنما هذا الذي ثبتته إنما هو أعيانُ النسب، وهذا الذي عبر عنه الشرعُ بالأسماء. فما من اسم إلا وله معنى ليس للآخر، وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق؛ وهو المسئى "صفة" عند أهل الكلام من النظار، وهو المسئى "نسبة" عند المحققين. فما في الوجود واحد من جميع الوجوه، وما في الوجود إلا واحدٌ وأحدٌ، لا بد من ذلك. ثم تكون النسب بين الواحد والأحد بحسب معقولية تلك النسبة. فإنَّ النسبَ مميّزة بعضها عن بعض. أين الإرادة، من القدرة، من الكلام، من الحياة، من العلم؟ فاسم العلم يعطي ما لا يعطي التقدير، والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء. فاجعل ذلك كله نسبا، أو أسماء، أو صفات. والأولى أن تكون أسماء ولا بد. لأنَّ الشريع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات، ولا بالنسب، وإنما<sup>2</sup> ورد بالأسماء، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾<sup>3</sup> وليست سيوى هذه النسب.

وهل لها أعيانٌ وجودية أم لا؟ ففيه خلافاً بين أهل النظر. وأما عندنا فما فيها خلافاً إنما نسبتُ وأسماء على حقائق معقولة غير وجودية. فالذات غير متكثرة بها؛ لأنَّ الشيء لا يتكرر إلا بالأعيان الوجودية؛ لا بالأحكام، والإضافات، والنسب. فما من شيء معلوم إلا وله أحدية، بها يقال فيه: إنه واحد. وأما قول أبي العتاهية:

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ      تدلُّ على أنَّه واحدٌ

فوجهٌ مع التعرِّي عن القرائن - إلى أمور. منها أن يكون الضمير في "له" وفي "أنَّه" يعودان على الشيء المذكور. فكأنه يقول: وفي كلِّ شيءٍ آيةٌ لذلك الشيء أنَّه يدلُّ على أنَّ ذلك الشيء واحدٌ في نفسه، وليس كذلك إلا عينه خاصة. وقد يكون الضمير يعود على الله في "له" وفي "أنَّه" أي فيه دلالة على أنَّ الذي أوجده واحد، لا شريك له في إيجاد هذا الشيء. وهو مقصود الشاعر بلا شك.

وما هي تلك العلامة والدلالة؟ ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد<sup>1</sup>؟ فاعلم أنَّ الدلالة هي أحدية كلِّ عين، سواء كانت أحدية الواحد، أو أحدية الكثرة. فأحدية كلِّ عين ممكنة تدلُّ على أحدية<sup>2</sup> عين الحق مع كثرة أسمائه. ودلالة كلِّ اسم (هي) على معنى يغير مدلول الآخر. فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه، وأحدية الكثرة من أسمائه. فكلُّ شيء في الوجود قد دلَّ على أنَّ الحق واحدٌ في أسمائه، وفي ذاته. فاعلم ذلك:

فَأَنتَ تَوْحِيدٌ وَلَا تَمَّ كَثْرَةٌ      عَلَى غَيْرِ مَا قُلْنَا فَانْظُرْ تَرِ الْحَقَّ  
وَقُلْ بَعْدَ هَذَا مَا تَشَاءُ وَتَرْتَضِي      وَتَبَيَّنْ لَهُ الْجَمْعُ الْمُحَقَّقُ وَالْفَرْقُ  
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا بَيْنَ خَلْقٍ وَخَالِقٍ      فَقُلْ إِنْ تَشَاءُ: حَقًّا، وَقُلْ إِنْ تَشَاءُ: خَلْقًا

1 يمكن قراءتها كذلك: "الموجد" فالخرف الثالث ممل  
2 ص 65

1 [البقرة : 186]

2 ص 65

3 [الأعراف : 180]



أَلْبَأْتُ ظَهْرِي إِلَى رُكْنِي وَمُسْتَنْدِي  
وَقُلْتُ: يَا مُنْتَهَى الْأَمَالِ أَجْمَعِهَا  
إِنِّي تَلَوْتُ كِتَابًا فِيهِ عَرَفَنِي  
لَوْ أَنَّ مَا قَبَضْتُ كَفَيْتُ عَلَيْهِ لَهَا  
وَكُنْتُ وَارِثَ عِلْمٍ لَا تُزِيلُنِي  
إِلَى الْمُهَيِّينِ رَبِّ النَّاسِ وَالصَّمَدِ  
لَكَ السُّحْكُ فِي الْأَذْنَى وَفِي الْبَعْدِ  
بِأَنِّي إِنْ أُمْتُ فِيهِ فَلَيْسَ يُدِي  
مِلْكَ لَمَّا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى أَحَدٍ  
أَحْكَامُهُ مِنْ عُلُومِ الْكَشْفِ وَالرَّصْدِ

يُدعى صاحبها: "عبد الصمد". هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب "مواقع النجوم" لنا في "عضو القلب منه في التجلي الصمداني". فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به إن شاء الله.

فنقول: إن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد، التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما؛ لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه (هو) في هذه الحضرة. فغناها إنما هو بهذه الأمور التي افتقر إليها بسببها. وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup> أم لا؟ فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضع. والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها؛ هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾<sup>4</sup>؟ فهي عين هذه الحضرة، لا غير، إذا حَقَّقْتَ الأمر.

فالحق من حيث أنه ما من شيء إلا عنده خزائنه؛ هو الصمد. ولكن ليست الخزائن إلا المعلومات الثابتة<sup>5</sup>؛ فإنها عنده ثابتة؛ يعلمها، ويراهها، ويرى ما فيها؛ فيخرج منها ما شاء، ويبقى ما شاء. وهي مع كونها في خزائن؛ فيتخيل فيها الحصر والتناهي؛ وإنما هي غير متناهية. فأفقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة؛ فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود؛ حتى تراه ذوقا بعينها. فإن الذي وجد منها أُلْقِيَ فيه افتقار ما لم يوجد منها. فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجد؛ ليعين افتقاره إليه؛ فهو كالمُعِين لذلك المختزن في افتقاره إلى الوجود. وهو ما يجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده؛ ليكون عنده

1 ق: "الصمد" والترجيح من ه، س، العنوان الجاني في هامش ق بقلم الأصل: الصمد  
2 ص 66

3 [آل عمران: 97]

4 [الحجر: 21]

5 ص 66

واعلم أن الخزائن التي عند الحق على نوعين: نوع منها خزائن وجودية لمختزنات موجودة. كشيء يكون عند زيد: من جارية، أو غلام، أو فرس، أو ثوب، أو دار، أو أي شيء كان. فزيد خزائنه، وذلك الشيء هو المختزن. وهما عند الله؛ فإن الأشياء كلها بيد الله. فيفتقر عمرو إلى الله تعالى - في ذلك الذي عند زيد؛ أن يكون عنده، كان ما كان. فيلتي الله في قلب زيد أن يهب ذلك الشيء، أو يبيعه، أو يزهد فيه ويكرهه؛ فيعطيه عمرا. فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده. والعالم على هذا - كله خزائن بعضه لبعضه، وهو عين المختزن. والعالم خزائنه مخزون، وانتقال مختزن من خزنة إلى خزنة؛ فما أنزل منه شيء<sup>1</sup> إلى غير خزنة. فكله مخزون عنده؛ فهو خزائنه على الحقيقة التي لا يخرج شيء عنها. وما عدا الحق؛ فإن المختزن يخرج عنها إلى خزنة أخرى. فالافتقار للخزائن، من الخزائن، إلى الخزائن. والكل بيد الله وعنده؛ فهو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور، ويعول عليه.

وبهذه الحضرة يتعلّق المتوكلون - في حال توكلهم - على ما توكلوا عليه؛ فمنهم المتوكل على الله، ومنهم المتوكل على الأسباب. غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ إليها في أوقات، والحق تعالى - لا يُسَلِّمُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وفوّض أمره إليه.

فَكُلُّ كَوْنٍ صَمَدٌ  
مُنْكَرٌ مُعَرَّفٌ  
وَالْحَقُّ فِي قُلُوبِنَا  
يُحْكَمُ بِالتَّأْيِيدِ فِي  
وَمَا لَهُ مِنْ مُدَّةٍ  
وَمِنْ وَجُودِي كَانَ لِي  
وَكُلُّ عَيْنٍ أَحَدٌ  
فَكُلُّهُ مُسْتَنْدٌ  
مُخْتَرَنٌ مُتَّجِدٌ  
اخْتِرَانُهُ الْأَبَدُ  
تَجَمُّعُ فِيهَا الْمَدَدُ  
إِذَا عَقَلْتُ الْمَدَدُ

وإذا علمت أن الخزائن عنده، وأنت الخزائن؛ فأنت عنده. وقد وسع قلبك؛ فهو عندك. وأنت عنده؛ فأنت عندك. فلك من الصمدية قسط؛ لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك. فيصمد<sup>2</sup> إليك فيها؛ إذ لا تظهر إلا بك؛ فأنت الصمد فيما لا يظهر إلا بك.



ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة. ولكن قف عند نهبي ربك، وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا، ولا تصمد إليه صمدا. فهذا من الغيرة الإلهية أن يصمد إلى غيره صمدا، وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما؛ فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع؛ يكون حظ المؤمن من الصمدية.

والجاهل يصمد إلى الأسباب صمدا، ويجعل حكم الميل إلى اليمين والشمال؛ لصمدية الحق، عكس القضية. وإنما شرع النبي ﷺ في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال؛ ينبه على السبب القوي: باليمين، وعلى السبب الضعيف: بالشمال - الخارج. فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين، والذي لاح له بارقة من الحق، ضعف اعتماده على السبب؛ فجعله من الجانب الأضعف؛ إذ لا بد من إثبات السبب، ولا يصمد إلا إلى الله صمدا، فاعلم ذلك. فقد نبهتكم ونصحتكم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>1</sup>.

## حضرة الاقتدار<sup>1</sup>

لَوْ أَنَّ مَنْ عَرَفَنِي مُقْدَارِي  
يَبْدُو لَنَا مَا كُنْتُ بِالْمُكْثَارِ  
إِنْ اقْتَدَارِي فِي كَيْانِ الْبَارِي  
أَعْظَمُ عِنْدِي مِنْ دُخُولِ النَّارِ  
وَلَوْ أَتَى بِالْعُسْكَرِ الْجَرَّارِ  
أَتَيْتُهُ بِهِ وَالْأَبْرَارِ  
فِي عُصْبَةٍ وَسَادَةٍ أَخْيَارِ  
مَعْصُومَةٍ مَحْفُوظَةٍ الْآثَارِ  
يُمَيِّزُنِي عِنْدَ دُخُولِ الدَّارِ  
عَنِ الْغَيْبِ الصُّمِّ وَالْأَحْرَارِ

يُدعى صاحبها: "عبد القادر" و"عبد القدير" و"عبد المقتدر". قال ﷺ: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>4</sup> وقال: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُنْتَدِرٍ﴾<sup>6</sup>.

هذه الحضرة ما لها أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات، فيقول لها: ﴿كُنْ﴾. وأخفى الاقتدار بقوله: ﴿كُنْ﴾ وجعله ممترا على الاقتدار. فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن، وسارع إلى التكون؛ فكان. فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له: ﴿كُنْ﴾ فاكْتَسَبَ<sup>7</sup> الثناء من الله بالامتثال. فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه. فكل معصية تظهر منه؛ فإنما هي عرض يعرض له، وأصله السمع والطاعة. كالغضب الذي يعرض، والسبق للرحمة؛ فإن لها السبق، وللطاعة من الممكن السبق والنهاية. والحائمة أبدا لها حكم السابقة، والسبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء؛ لأنه بالأصل طائع.

وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة، والنطرة: الإقرار لله تعالى - بالعبودية؛ فهي طاعة على طاعة. ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا، وإنما له القبول؛ لم تكن فيه حقيقة يطالع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه، بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود؛ لأنه لا فاعل إلا الله. والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها، وما هي عليه. وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظائر؛ فلا يمكن أن تشهد صدورها

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القادر التقدير المقتدر

2 ص 68

3 [المائدة : 120]

4 [الأنعام : 65]

5 [المعارج : 40]، وهذه الآية ثابتة في الهامش بقلم آخر في ق، كما أنها ثابتة في ه، س

6 [القمر : 55]

7 ص 68 ب



إلى الوجود. كما قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>1</sup> يريد حالة الإيجاد. فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم، كما قدمنا.

فلهذا قلنا: أخفى عنه اقتداره، وجاء بالقول بصيغة الأمر؛ ليتَّصف الممكن بالسمع والطاعة. فلا<sup>2</sup> تزال عين الحق تنظر إليه بالرحمة، وتراعي منه هذا الأصل، مع أن القول لا حكم له في المعدم، ولا سيما فيمن ليس له اقتدار بالأصالة، فكيف يكون؟ فأشبهه صورة التكليف، والفعل لله.

ولما كان الممكن بحكم الأصل - سامعا مطيعا للأمر؛ بقي فيه سرٌّ امتثال الأمر. فإذا جاء الإنسان أمرُ الشيطان في لَعْنَتِهِ بالخالفة، وما يقول له في أمره: "خالف" وإنما يأمره أن يفعل ما تقدَّمه من الله النهي عنه، أو ينهيه عن وقوع ما تقدَّم له من الله الأمر بفعله. فيغفل عما تقدَّمه من الله في ذلك؛ فيبادر لما أمره الشيطان به؛ لأنَّ حقيقته كما قلنا - فُطِرَتْ في أصل التكوين على الامتثال. كما - أيضا - يقبلُ أمر الملك في الطاعة، أو في مكارم الأخلاق.

وأما حالته في التردُّد في الفعل أو الترك بين اللَّتَمَتَيْنِ، فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردُّد الإلهي الذي نسبه إلى نفسه، وأنه مجلى الحق في حين تردُّد كلٍّ متردِّد في العالم؛ فذلك عينه تردُّد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك. فيظهر حكمه في ذلك الفعل إمَّا بالطاعة أو المعصية. كما يريد العبد ويطلب من الله أمرا ما؛ فلا يعطيه، ويخالفه فيه. فهذه بتلك؛ لتصحَّ النسخة؛ فإنَّ<sup>3</sup> من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق. فلو أجاب الحق كلَّ ما يطلبه العبد منه؛ لأجابه العبد في كلِّ ما طلبه الحق منه. ولو أجاب العبد ربه في كلِّ ما أمره به ونهاه؛ لأجابه الحق عبده في كلِّ خاطر يخطر له في تكوُّن أمر. فلما لم يكن الأمر إلا هكذا، وهو على الصورة؛ فلا بدَّ أن تقع الخالفة والموافقة من الجانبين. فما ظهر العبد في خلافه أمر الحق إلا بخلاف (= مخالفة) الحق ما دعاه فيه العبد. فصحت المقابلة بين النسختين؛ فصحَّ الكتاب بالأمر حيث ظهر بصورتها. ولو لم يكن كذلك؛ لكان خطأ، والصواب أولى. فوجود الخلاف من الممكن أصحَّ في النسخة، ولا يثبت في الأمر إلا ما هو حقٌّ؛ فالخلاف حقٌّ حيث كان. فانظر إلى هذا السرَّ ما أعجبه، وما أخفاه! ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>4</sup>.

1 [الكهف : 51]

2 ص 69

3 ص 69 ب

4 [البقرة : 284]

فالمقتدر حكمه حكم آخر، ما هو حكم القادر. فالأقتدار حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب، والأسباب هي المتصفة بكسب القدرة. فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار، وليس إلا الحق - تعالى. - فهو المقتدر على كلِّ ما يوجد عند سبب أو بسبب، كيف شئت قل، وهو قوله: ﴿إِلَّا إِلَهُ الْخَلْقِ﴾، وما لا يوجد بسبب هو قوله: ﴿وَالْأَمْرُ﴾<sup>1</sup>؛ ﴿إِلَّا إِلَهُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>. ولهذا اصطاح أهل الله، على ما قالوه من عالم الخلق والأمر، يريدون بعالم الخلق: ما أوجده الله على أيدي الأسباب، وهو قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾<sup>3</sup> وليست سوى أيدي الأسباب. فهذه إضافة تشريف، لا؛ بل تحقيق. وعالم الأمر: ما لم يوجد عند سبب. فالله القادر من حيث الأمر، ومقتدر من حيث الخلق؛ فهذا تفصيله.

يقال: ضرب الأمير اللصَّ، وقطع الأمير يد السارق. وإنما وقع القطع من يد بعض الوزعة، والأمر بالقطع من الأمير؛ فنُسب القطع إلى الأمير؛ فهذا هو المقتدر. فإذا باشره بالضرب؛ فهو القادر إذا لم تكن ثمَّ آلة تقطع يده بها؛ من حديدة أو غيرها. فالله يخلق بالآلة؛ فهو المقتدر، ويخلق بغير الآلة؛ فهو قادر. فالقدرة أخفى من الاقتدار، على أن الاقتدار (هي) حالة القادر، مثل التسمية (هي) حالة المسمي - اسم فاعل - فافهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

1 ص 70

2 [الأعراف : 54]

3 [يس : 71]

4 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ سماعاً".



أَنَا الْمَقْدَمُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ  
لَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ كَفِّي يَكُونُ لَهَا  
عَبْدُ الْمَقْدَمِ أَدْعُوهُ وَيَعْرِفُنِي  
وَلَسْتُ أَفْقِدُهُ إِذَا يُسَارِقُنِي  
اللَّهُ سَخَّرَهُ فِيمَا أَصْرَفُهُ  
يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الْمَقْدَمِ".

من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح، وهو الله. وذلك أنَّ الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد، أو نسبة الإيجاد إليها، على السواء، على كل واحدٍ واحدٍ منها. فإذا تقدّم أحد الممكنات على غيره بالوجود، مع التسوية في النسبة، دلّ أنه مرجّح لأمر ما، ليس لنفسه. فعلمنا أنه لا بدّ من مرجّح، وهو المقدم له على غيره من الممكنات. وهذا أسدّ في الدلالة من دلالة الأشعريّ بالزمان على هذا المطلوب. فإنه يقول: ما من ممكن يوجد في زمان، إلّا ويجوز إيجاده قبل ذلك الزمان، أو بعده. فما تكلم إلّا فيما يدخل تحت حكم الزمان، والزمان<sup>3</sup> عنده أيضا موجود. ولا يوجد في زمان؛ فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة. والذي ذهبنا إليه؛ يدخل في حكمه كلّ ممكن، من زمان وغير زمان، بما له وجود؛ فهو آتم في الدلالة.

ثم إنّ الله -تعالى- بعد إبراز ما أبرزه من العالم؛ عيّن للعالم مراتب، وتلك المراتب؛ نسبة كلّ من تقتضي حقيقته البروز بها والإنزال فيها نسبة واحدة. فإذا نالها شخص واحد من الأشخاص -أشخاص هذا النوع- وتقدّم إليها وبها؛ فإنّ الذي قدّمه هو المقدم. كالحلافة في النوع الإنساني؛ ما من إنسان إلّا وهو قابل لها؛ فيقدّم الحقّ من شاء فيها، دون غيره. فيتأخّر الغير عنها في ذلك الزمان، بلا شك. وكذلك في النبوة، والرسالة، والإمارة، وجميع المراتب، على هذا الحدّ تجري ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

أَنْتَ الْمُؤَخَّرُ مِنْ نَشَاءٍ<sup>2</sup> لِحِكْمَةٍ  
لَوْ كَانَ أَهْلًا لِلتَّقْدَمِ لَمْ تَكُنْ  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مِنْ غَيْرَةٍ  
لَوْ كَانَ<sup>3</sup> لِلْكَوْنِ الْغَرِيبِ مَرِيَّةٌ  
لَكِنَّهُ أَخْفَاهُ عَنْ أَبْصَارِنَا  
مَجْهُولَةٌ عِنْدِي لِذَاكَ تُؤَخَّرُهُ  
تُبْدِيهِ وَقَتًا ثُمَّ وَقَتًا تَسْتُرُهُ  
قَامَتْ بِنَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَذْكُرُهُ  
عِنْدِي لَقَمْتُ بِشُكْرِهِ لَا أَكْفُرُهُ  
نُورٌ لَهُ مَنْ قَامَ فِيهِ يَهْرُهُ

يدعى صاحبها: "عبد المؤخّر". فإذا راعى الحقّ تأخّر عبد ما عن بعض المراتب؛ فمن هذه الحضرة. فيتقدّم غيره فيها، ولا يتقدّم فيها هذا المؤخّر عنها ألبتّة.

ثم إنّ هذا المقصود بالتأخّر؛ إذا تعيّن أنه لا حكم له في التقدّم فيها، بقي من بقي. فيقدّم الحقّ فيها من شاء من الباقيين؛ فيكون بتقدمه إياه فيها مقدّمًا، ويتأخّر من تأخّر من الباقيين بالتضمين، لا بحكم القصد. فلا يكون مؤخّرًا إلّا بالقصد، ولا مقدّمًا إلّا بالقصد. وكلّ من جاء من ذلك بحكم التضمين؛ فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه، وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخّر، لا بالحكم. فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخّر والتقدّم. فلهذا جاء المقدم والمؤخّر في الأسماء الحسنى مزدوجًا.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المؤخّر

2 ق: "نشاء، نساء" والترجيح من ه، س

3 ص 71 ب

4 ق: أثبت بقلم الأصل فوقها "أَنَّ" بدلا عنها، وفق ما ورد في س.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المقدم

2 ص 70 ب

3 ص 71

4 [الأحزاب: 4]



سبحانَ مَنْ جَمَعَ العبادَ لِذِكْرِه  
خَتَمَ<sup>2</sup> الإلهُ بِهِ وُجُودَ عِبَادِهِ  
مَا قُلْتُهُ فَلَقَدْ أَتَيْتُ بِحِكْمَةٍ  
لَمَّا تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوِّ مَكَانِهِ  
فَهُوَ الْمُتَهَيِّئُ لَا أَشْكُ وَإِنَّهُ  
يَوْمَ الْعُرُوبَةِ فاصطفاهُ الأوَّلُ  
شَرَعًا وَعَقْلًا سَادَتِي فَتَأَوَّلُوا  
عَرَاءَ جَلَّاهَا الْمَقَامُ الْأَنْزَلُ  
فِي ذَاتِهِ أَخْفَاهُ عَنَّا الْأَسْفَلُ  
لَهُوَ الْجَوَادُ عَلَى الْعِبَادِ الْمُفْضِلُ

يُدعى صاحبها: "عبد الأول" ويكنى غالبا: "أبو الوقت" لما حصل في النفوس من تقدّم الزمان المسمى: "دهرا" الذي تفضله الأوقات. فكانت كنية عبد الأول: "أبا الوقت"؛ كما كانت كنية آدم: "أبا البشر". فالأوّل للأوقات أب لها<sup>3</sup>، كآدم لسائر الناس. فالحضرة الأوليّة بها ظهر كلُّ أوّل من أشخاص كلِّ نوع؛ كآدم في نوع الإنسان، وكجنة عدن من الجنّات، وكالعقل الأوّل من الأرواح، وكالعرش من الأجسام، وكالماء من الأركان، وكالشكل المستدير من الأشكال. ثمّ ينزل الأمر إلى جزئيات العالم، فيقال: أوّل من تكلم في القدر بالبصرة: معبد الجهني<sup>4</sup>، وأوّل من رعى بسهم في سبيل الله: سعد بن أبي وقاص، وأوّل<sup>5</sup> شعر قيل في العالم الإنساني:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا  
فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُعَبَّرٌ قَبِيحٌ

ويُعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هابيل، فقال عليه السلام: «ما من قتيل يُقتل ظلما إلّا كان على ابن آدم كِفْلٌ من الوزر»؛ لأنّه أوّل من سَنَّ القتل ظلما.

ولنا جزء في الأوليات، وهو جزء بديع عملته بملطيّة، من بلاد يونان، أو بمكة، والله أعلم.

وأوّل بيت وضع للناس معبدا: الكعبة، وأوّل اسم إلهي في الرتبة: الاسم "الحي" ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>6</sup>.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الأوّل

2 ص 72

3 "أب لها" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 معبد الجهني (ت 80هـ): من التابعين، ذكر الزركلي عنه أنّه كان صدوقا، ثقة في الحديث، ويقال أن الخليفة عبد الملك بن مروان صلبه لتولاه في القدر، وقيل بل عذبه الحجاج بأنواع العذاب وقتله. (انظر الأعلام للزركلي 7/264، ومروءة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي..)

5 ص 72 ب

6 [الأحزاب: 4]

والله ما الأوّل والآخر  
فإنّه يَعْجُزُ عَنْ حِفْظِهِ  
فكان بالآخر حِفْظًا لَهُ  
فَأَمْرُنَا<sup>2</sup> دائِرَةٌ كُلُّهُ  
وإنّه جَلَى لَنَا ذَاتَهُ  
إِلّا لِحِفْظِ الْعَالَمِ الدَائِرِ  
لِيُوضِحَ الْخَلُوقَ بِالْقَاصِرِ  
لِيَلْتَقِيَ الْوَاحِدُ بِالْآخِرِ  
فَالْتَحَقَ الأوّلُ بِالْآخِرِ  
فِي صُورَةِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ

يُدعى صاحبها: "عبد الآخر". وحده: من الثاني الذي يلي الأوّل، إلى ما تحته. فهو المسمى بالآخر؛ لأنّ له حكم التأخّر عن الأوليّة بلا شك. وإن استحقّق الأوليّة هذا المتأخّر. فما تأخّر عن الأوّل؛ إلّا لأمرٍ أيسره وأبينّه<sup>3</sup> الزمان؛ لأنّ وجود الأهلية فيه من جميع الوجوه. فيعلم أنّ الحكم في تأخيرهِ، وتقدّم غيره (هو) للزمان. كخلافة أبي بكر، وعمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي رضي الله عن جميعهم. فما منهم واحد إلّا وهو مترشح للتقدّم والخلافة، مؤهّل لها؛ فلم يبق حكمٌ لتقدّم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضلٍ يُعْلَمُ تطلّبه الخلافة؛ فما كان إلّا الزمان. فلما كان في علم الله أنّ أبا بكر يموت قبل عمر، وعمر يموت قبل عثمان، وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم، والكل له حرمة عند الله؛ فجعل خلافة الجماعة كما وقع؛ فتقدّم من علم أنّ أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة<sup>4</sup>. فما قدّم من قدّم منهم لكونه أكثر أهليته من المتأخّر منهم في نظري، والله أعلم.

فالظاهر أنّه من كون الآجال؛ فإنّه لو بويح خليفان قُتِلَ الآخرُ منها للنصّ الوارد. فلو بايع الناس أحدَ الثلاثة دون أبي بكر، ولا بدّ في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة. وخليفان فلا يكون. فإن خُلع أحدُ الثلاثة ووليّ أبو بكر؛ كان عدم احترام في حقّ الخلو، ونُسب الساعي في خلعه إلى أنّه خلّع من يستحقّها، ونُسب إلى الهوى، والظلم، والتعدي في حقّه. ولو لم يُخلع؛ لمات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة. ولا بدّ له من الخلافة أن يليها في علم الله؛ فلا بدّ من تقدّمه؛ لتقدّم أجله قبل صاحبه. وكذلك تقدّم عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، والحسن. فما تقدّم من تقدّم لكونه أحقّ بها من هؤلاء

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الآخر

2 ص 73

3 "أيسره وأبينّه" حروفها المعجمة ممتلئة في ق، وأثبتنا هنا ما جاء في هـ، في حين جاء في س: "يسره وأبينّه".

4 ص 73 ب



الباقين، ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الأهلية. وما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بأجلهم وموتهم، واحدا بعد آخر في خلافته؛ أن التقدم إنما وقع بالأجل عندنا، وفي نظرنا الظاهر، أو بأمر آخر في علم الله لم تقف عليه. وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم - فهذا من حكم التأخر والتقدم.

ولله الأوليّة؛ لأنه<sup>1</sup> موجد كل شيء. والله الآخرة؛ فإنه قال: ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأُمُورَ كُلَّهُ﴾<sup>2</sup>، وقال: ﴿وَالْيَهُ تَرْجِعُونَ﴾<sup>3</sup> وقال: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾<sup>4</sup>. فهو الآخر، كما هو الأول. وما بين الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية كلها؛ فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر. فإذا كان الله الأول، فالإنسان الكامل هو الآخر؛ لأنه في الرتبة الثانية، وهو الخليفة، وهو أيضا (أي الإنسان الكامل) الآخر بخلقه الطبيعي؛ فإنه آخر المولدات.

لأن الله لما أراد به الخلافة والإمامة؛ بدأ بإيجاد العالم، وهياته، وسواه، وعدله، وربّه مملكة قائمة. فلما استعد لقبول أن يكون مأموما؛ أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي، ونفخ فيه من الروح الإلهي. فخلقته على صورته؛ لأجل الاستخلاف؛ فظهر بجسمه؛ فكان المسمى: "آدم" فجعله في الأرض خليفة، وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا، وجعل الإمامة في بنيه إلى يوم القيامة.

فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية، والآخر أيضا بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية. فهو آخر نفسا وجسما، وهو الآخر بمرجع أمر العالم إليه. فهو المقصود؛ به عمرت الدنيا وقامش، وإذا رحل عنها زالت<sup>5</sup> الدنيا، ومارت السماء، وانتثرت النجوم، وكوّرت الشمس، وسيرت الجبال، وعطّلت العشار، وسجّرت البحار، وذهبت الدار الدنيا بأسرها، وانتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان - فعمّرت الجنة والنار، «وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار».

فالاسم الأول للأولى؛ وهي الدار الدنيا. والاسم الآخر للآخرى؛ وهي الآخرة. وإنما قال الله تعالى - لحمد ﷺ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ لأن الآخر ما ورآه مرمى؛ فهو الغاية. فمن حصل في درجته؛ فإنه لا ينتقل؛ فله الثبوت، والبقاء، والدوام. والأول ليس كذلك؛ فإنه ينتقل في المراتب؛ حتى ينتهي إلى

الآخر، وهو الغاية؛ فيقف عنده. فلهذا قال له: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>1</sup> فأعطاه صفة البقاء، والدوام، والنعيم الدائم؛ الذي لا انتقال عنه ولا زوال. فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>2</sup>.

1 ص 74

2 [هود : 123]

3 [البقرة : 245]

4 [الشورى : 53]

5 ص 74 ب

1 [الضحى : 4 ، 5]

2 [الأحزاب : 4]



## حضرة الظهور<sup>1</sup>

إِنَّ الظُّهُورَ لَهُ شَرْطٌ يُؤَيِّدُهُ  
إِنَّ الْقَنَاءَ<sup>2</sup> التي في طَرْفِهَا حَوْرٌ  
فَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا: إِنَّهَا نَصَفٌ  
أَقْدَتْهَا وَرَقًا حَتَّى أَفُورَ بِهَا  
لَوْ أَنَّهَا ظَهَرَتْ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ -  
وَلَيْسَ يُظْهِرُهُ إِلَّا الَّذِي غَلَبَا  
تُفْنِي التُّمُوعَ وَتُذَكِّي قُلُوبَنَا لَهَبَا  
فَإِنْ أَفْضَلَ نَضْفِيهَا الَّذِي ذَهَبَا  
فَمَاتَتْ فَلِهَذَا صُغْنَتْهُ ذَهَبَا  
أَعْمَى سَنَاها لِهَذَا عَيْنُهَا حُجْبَا<sup>3</sup>

يُدعى صاحبها: "عبد الظاهر" ويلقب بـ "الظاهر بأمر الله". هذه الحضرة له - تعالى - لأنه الظاهر لنفسه، لا لخلقه؛ فلا يدركه سواه أصلا. والذي تعطينا هذه الحضرة: ظهور أحكام أسمائه الحسنی، وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق، وهو من وراء ما ظهر. فلا أعياننا تُدرك رؤية، ولا عين الحق تُدرك رؤية، ولا أعيان أسمائه تُدرك رؤية. ونحن لا نشك أننا قد أدركنا أمرا ما رؤية؛ وهو الذي تشهده الأبصار منا. فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا؛ ظهرت لنا في وجود الحق؛ فكان مظهرها لها. فظهرت أعياننا<sup>4</sup> فيه ظهور الصور في المرئي: ما هي عين الرائي؛ لما فيها من حكم الجلي، ولا هي عين الجلي؛ لما فيها مما يخالف حكم الجلي. وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك.

وقد وقع؛ فما هو هذا المدرك؟ ومن هو هذا المدرك؟ فمن العالم؟ ومن الحق؟ ومن الظاهر؟ ومن المظهر؟ ومن المظهر؟ فإن كانت النسب، فالنسب أمور عدمية. إلا أن علة الرؤية استعداد المرقى لقبول الإدراك؛ فيرى المعلوم، سلمنا أن المعلوم يرى؛ فمن الرائي؟ فإن كان نسبة، أيضا، فكما هو مستعد أن يرى؛ يكون مستعدا أن يرى. وإن لم يكن نسبة، وكان أمرا وجوديا؛ فكما هو الرائي (كذلك) هو المرقى؛ لأن الذي نراه يرانا. فإذا قلنا: إنه نسبة، من حيث إنه مرقى لنا، فنقول: "إنه أمر وجودي" من حيث إنه يرانا؛ كما قلنا فينا من حيث إننا ندركه. فالأمر واحد.

فقد حرنا فينا وفيه! فمن نحن؟ ومن هو؟ وقد قال له بعضنا: «أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي»<sup>5</sup>

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الظاهر

2 ص 75

3 هـ، س: الفناء

4 أثبت فرقها مباشرة بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: احتجبا

5 "ظهرت لنا... أعياننا" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

6 ص 75 ب

7 [الأعراف: 143]

وقال عن نفسه: «أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى»<sup>1</sup> وخبره صدق. وقد أعلم أن بعض العالم يعلم أن الله يرى. ثم قال بآلة الاستدراك فعطف: «وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي»<sup>2</sup> ثم تجلّى للجبل؛ فاندك الجبل، ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية؟ لا؛ بل عن مقدمة رؤية، وصق موسى عن تلك المقدمة، «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ» أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية «وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>3</sup> أي المصدقين بقولك: «لَنْ تَرَانِي»<sup>4</sup> فإنه<sup>5</sup> ما نزل هذا القول ابتداء إلا علي؛ فأنا أول المؤمنين به، ثم يتبعني في الإيمان به من سمعه إلى يوم القيامة.

فما ظهر (الحق) لطالب الرؤية، ولا للجبل؛ لأنه لو رآه الجبل أو موسى؛ لتبنت، ولم يندك، ولا صعق؛ فإنه تعالى: - الوجود، فلا يعطي إلا الوجود؛ لأن الخير كله بيديه، والوجود هو الخير كله. فلما لم يكن مرتباً؛ أثر الصعق والاندك. وهي أحوال فناء؛ والفناء شبيه بالعدم. والحق لا يُعدم عدم العين؛ ولكن يكون عنه عدم الإضافي؛ وهو الذهاب والانتقال. فينتقل، أو يُذهبك من حال إلى حال مع وجود عينك في الحالين - ومن مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منها وبينها - وهو قوله: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ»<sup>6</sup> فالإتيان (يكون) بصفة القدرة، والذهاب (يكون) بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة.

وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون، وليس من شأن المفصل الوجود. فإذا تفصل المعلوم إلى محال وإلى ممكن، مع كونه معدوما. وبقي الكلام فيمن يفصله؟ والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرقي، وقد تقدم. فإذا نقول؟ أو ما نعول عليه؟ فرأينا أن نترك الأمر على حاله، كان ما كان. إذ الأغراض حاصله، والإدراكات واقعة، واللذات حاكمة، والشهود دائم، والنعيم به قائم. ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود، أو حق أو خلق؛ بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه؛ لا نبالي. ولو وقع الإخبار الإلهي؛ لكان الكلام فيه، والنظر على ما هو عليه الآن؛ لا يزيد الأمر ولا ينقص. فإنه إذا ورد؛ فلا بد من سماع يتعلق به ذلك الخطاب، وفهم، ومدلول، ومتكلم، وسماع، وهذا عين ما كنا فيه. فترك ذلك أوتى، ونقول ما يقول كل قائل؛ فإن الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك. فكله صدق، ما هو باطل. فإنه واقع في الذهن، وفي العين، وفي جميع الإدراكات.

1 [العلق: 14]

2 [الأعراف: 143]

3 [الأعراف: 143]

4 "أي المصدقين" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

5 ص 76

6 [النساء: 133]

7 ص 76 ب



فالجنوح إلى السلم أولى بالإنسان، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾<sup>1</sup> هي<sup>2</sup> في الاعتبار والإشارات: هذه الحواطر التي أدتكم إلى النظر؛ فيما أنت مستغن عنه، فأنزلهم الحق هنا منزلة الأغداء لأهل الإشارات ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ وهو الصلح؛ بأن يترك الأمر على ما هو عليه، ولا يخاض فيه. فإنك إنما تخوض فيه؛ لكونه آية من الله عليه، وقد قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾<sup>3</sup> وليس إلا الاشتغال بما ناكل، ونشرب، ونكح، وتنصرف فيه، من الأعمال المشروعة التي تؤدي إلى السعادة الأخروية.

وما هذه الأمور؟ قلنا: لا ندري؛ إنما نعمل كما أمرنا؛ لنصل إلى ما قيل لنا. فإنما ما كذبنا؛ بل رأينا ما مضى كله: حق، لم يختل<sup>4</sup> شيء منه، كذلك ما بقي. وقد ﴿جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ فأمرنا الله، فقال لنبيه ﷺ: ﴿فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>5</sup> فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لأمر الله، وهذه حالة معجزة وراحة.

فَلَيْسَ الظُّهُورُ سِوَى مَا ظَهَرَ  
فَأَيْنَ الذَّهَابُ؟ وَأَيْنَ الْإِيَابُ؟  
فِيمَا إِلَيْهِ وَمِنْهُ الْإِنْسَانُ  
فَلَا تَيَاسَسْ<sup>6</sup> عَلَى فَائِتٍ  
فَمَا تَمَّ إِلَّا مُضَافٌ وَمَا  
وَقُلْ مَا تَشَاءُ عَلَى مَنْ تَشَاءُ  
﴿وَاللَّهُ يَتَوَلَّى الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>8</sup>

## حضرة البطون<sup>1</sup>

السُّرُّ<sup>2</sup> ما بَطَنَتْ فِيهِ حَقِيقَتُهُ  
لَوْلَا الْبُطُونُ وَلَوْلَا سِرُّ حِكْمَتِهِ  
وَمَا يُفْضِلُهُ إِلَّا سَلَامَتُهُ  
لَوْ نَالَهُ أَحَدٌ مِنْ حَيْثُ نَشَأَتْ  
لَوْلَا مُبَاشَرَةُ الْخَلَاقِ صُورَتَهُ  
عَنَتْنَا لَنَا أَوْجُهُ الْأَمْلاِكِ سَاجِدَةً  
لِذَا تَقَلَّبْنَا أَحْوَالَهُ أَبَدًا  
وَالْجَهْرُ يُظْهِرُهُ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ  
مَا فَضَّلَ اللَّهُ مَخْلُوقًا عَلَى الْبَشَرِ  
مِنْ النِّقَائِصِ وَالْأَوْهَامِ وَالْغَيْرِ  
لِنَالِهِ أَهْلُ جُودِ اللَّهِ بِالْفِكْرِ  
لَمْ يَدْرِ خَلْقٍ مِنَ الْأَمْلاِكِ مَا خَبَرِي  
لِمَا حَوَّنَا مِنَ الْأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ  
فِي تَفْعٍ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ<sup>3</sup> أَوْ ضَرَرِ

يُدعى صاحبها: "عبد الباطن". قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾<sup>4</sup> فالبطون يختص بنا، كما يختص به الظهور، وإن كان له البطون. فليس هو باطن لنفسه، ولا عن نفسه، كما أنه ليس ظاهرا لنا<sup>5</sup>. فالبطون الذي وصف نفسه به؛ إنما هو في حقا؛ فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا ومعنى؛ فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>6</sup> ولا ندرك إلا الأمثال التي نهينا أن نضربها لله؛ لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال.

ولما كانت البطون محال التكوين والولادة، وعنها ظهرت أعيان المولدات؛ انصف الحق بالباطن. يقول: إنه من كونه باطنا؛ ظهر العالم عنه؛ فنحن كنا مبطونين فيه. فخذ ذلك عقلا، لا وهما. فإنك إن أخذته عقلا قبله العلم الصحيح، وإن أخذته خيالا ووهما رد عليك قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾<sup>7</sup>. ولا ينبغي للعقل أن يشرع في أمر يمكن أن يرد عليه مثل هذا. وإذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الأمر.

فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا. إلا أنه باطن عتّا؛ لعدم المناسبة بيننا؛ إذ نحن بعيننا، وجملتنا، وتفصيلنا، محكوم علينا بالإمكان. فلو ناسبنا في أمر ما، وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان؛ لكان الحق محكوما عليه بالإمكان. وهو

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الباطن  
2 ص 77 ب  
3 ثابت فوقها بخط آخر: "ذاك" مع إشارة التصويب  
4 [الحديد: 3]  
5 ص 78  
6 [الشورى: 11]  
7 [الإخلاص: 3]

1 [الأفال: 61]  
2 كتب فوقها بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "هو" وفي الهامش بخط آخر: "يعني" مع إشارة التصويب  
3 [الأنعام: 68]  
4 ص 77  
5 [الأفال: 61]  
6 أثبت بقلم الأصل فوقها من غير إشارة الاستبدال: تبكين  
7 مكتوبة بطريقة تقرأ فيها كلمتان هما: "غز"، "غز" وفوقها مكتوب "معا"  
8 [الأحزاب: 4]



واجب لنفسه، من حيث نفسه، فارتفعت المناسبة. وإذا لم يناسبنا؛ لم تناسبه. فلنا الاستناد إليه: لعدم المناسبة، ومن وجهٍ للمناسبة.

وله تعالى - الغنى<sup>1</sup> عن العالم؛ لأن محبته أن يُعرف أنه لا يُعرف؛ فهذا حد معرفتنا به. إذ لو عُرف لم يَظُن، وهو الباطن الذي لا يظهر. كما أنه أيضا في المآخذ الثاني أنه الباطن؛ حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه. فهو باطن في العبد، والعبد لا يشاهد باطنه؛ فلا يشاهد ما هو مبطن فيه؛ فمن الوجهين ما نراه.

ثم أنه إذا كان كما قال: قُوى العبد، وسمعه، وبصره. والعبد يرى بصره؛ فيرى برئه، ما يرى بصره ولا (يرى) شيئا من قواه؛ والحق جميع قواه؛ فما يرى ربه. وبهذا يفرق بين العلم والرؤية. فإننا نعلم بالإيمان ونورده في قلوبنا؛ أنه قوانا، ولا نشهد ذلك بصرا. فنحن ندركه لا ندركه، والأبصار لا تدركه. فإذا كان بصرا؛ فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه؛ لأنه في حجابنا؛ إذ كان بصرا. وإذا كان الأمر على هذا؛ فبعيد أن ندركه.

وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾<sup>2</sup> فإن البصر إنما جاء ليدرك به، لا أنه يدرك. ثم إنه في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ بضمير الغائب؛ فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود، وهو الباطن. فإنه لو أدرك لم يكن غيبا، ولا بطن؛ ولكن يدرك الأبصار؛ فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه<sup>3</sup>. قد يكون ذلك، وقد لا يكون.

وفي مدلول هذه الآية أمر آخر؛ وهو أنه يدرك تعالى - نفسه بنفسه. لأنه إذا كان بهويته بصر - العبد، ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر؛ وهو عين البصر - المضاف إلى العباد، وقال: إنه ﴿يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو عين الأبصار؛ فقد أدرك نفسه. ولهذا قلنا: إنه يظهر، أو هو ظاهر لنفسه، ولا يبطن عن نفسه. ثم تم الآية وقال: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ من حيث أنه لا تدركه الأبصار. و"اللطيف" المعنى: من حيث أنه يدرك الأبصار. أي دركه للأبصار (هو) دركه لنفسه؛ لأنه عنيها؛ وهذا غاية اللطف والرقّة. ﴿الْخَبِيرُ﴾ يشير إلى علم النوق، أي لا يُعرف هذا إلا بالنوق، لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه؛ إلا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال، وليس سوى ذوقه. فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق، ويرى الحق ببصره؛ لأنه عين بصره؛ فأدرك الأمرين.

فَكَلَّ مَنْ فِيهِ بَطْنٌ  
وَلَيْسَ يَدْرِي قَوْلُنَا  
فَإِنَّهُ فِيهِ قَطْنٌ  
إِلَّا شَيْئًا أَوْ قَطْنٌ

1 ص 78 ب  
2 [الأنعام : 103]  
3 ص 79

يَرَى الَّذِي رَأَيْتُهُ  
فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي  
بِقَلْبِهِ رُؤْيَا ظَنُّ  
يَرَاكَ مِنْ عَيْنِ الْجَنِّ<sup>1</sup>  
وَأَنْتَ لَا تُبْصِرُهُ  
إِلَّا إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ

وهي الإشارة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح من كتاب مسلم: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك»

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ؛ تَرَهُ  
وَمَنْ كَانَ حُكْمُهُ  
وَإِنْ كُنْتَ؛ لَمْ تَرَهُ  
كَأَقْلَتِ؛ أَنْصَرَهُ  
فَإِذَا كَانَ فِي وَطَاءٍ  
وَإِنْ شِلْتَ مُنْظَرَهُ  
إِذَا كَانَ فِي وَجُودِي  
فَقَدْ صَحَّ: "أَقْبَرَهُ"<sup>3</sup>  
وَإِنْ صَاحَبَ الْوُجُودَ  
فَقَدْ جَاءَ: "أَنْشَرَهُ"<sup>4</sup>

فقلوب العارفين<sup>5</sup> مدافن الحق، كما ظواهرهم مجاليه. وإنه في نفس قلوب عباده من حيث أن قلوبهم محل العلم به؛ ثم إنهم لا يراعون حرمة، ولا يقتنون عند حدوده. فهو فيهم؛ كالميت في قبره؛ لا حكم له فيه، بل الحكم للقبر فيه؛ بكونه أكنه، وسرته عن أعين الناظرين.

كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع؛ فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان. وهكذا يظهر الحق في الرؤيا. ولقد رأيت رسول الله ﷺ في النوم ميتا في موضع عايته بالمسجد الجامع بأشبيلية. فسألت عن ذلك الموضع؛ فوجدته مغصوبا؛ فكان ذلك موث الشرع فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع؛ فاستناد الموت والدفن إلى الحق في قلوب الغافلين<sup>7</sup>؛ فهو فيها كأنه لا فيها. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>8</sup>.

1 مقردها الجنة وهي الشرة

2 ص 79 ب

3 إشارة إلى الآية الكريمة: "ثم أماته فأقبره" [عبس : 21]

4 إشارة إلى الآية الكريمة: "ثم إذا شاء أنشره" [عبس : 22]

5 ثابت في الهامش بخط آخر: "الغافلين" وعليها حرف خ

6 ص 80

7 الحروف المعجمة بحمالة

8 [الأحزاب : 4]



## حضرة التوبة<sup>1</sup>

### وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة

ألا إنَّ المتَّابَ هُوَ الرَّجُوعُ  
إِذَا تَابَعَتْ شَخْصًا فِي فَلَاةٍ  
وإنَّ كَانَ الظُّهُورُ لَهُ بِوَجْهِهِ  
لَهُ مِنَّا التَّحَرُّكُ فِي جِهَاتٍ  
وَلَيْسَ لَهُ سِوَايَ مِنْ مُعَيَّنٍ  
فَتَبَّ تَرْجِعْ لِتَوْبَتِكَ الشُّعُورُ  
فَأَنْتَ لِمَا تُتَابِعُهُ تَكُونُ  
فَمِنْ وَجْهِهِ يَكُونُ لَهُ الْكَمُونُ  
وَلِي مِنْهُ الْإِقَامَةُ وَالشُّكُونُ  
إِذَا شَاءَ الْمُؤَيَّدُ وَالْمُعَيَّنُ

يُدعى صاحبها: "عبد التَّوَابِ". من هذه الحضرة تاب التائبون؛ فله الرجعة الأولى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾<sup>2</sup> فما رجع إليهم إلا ليرجعوا<sup>3</sup>. وكلُّ معلَّل علَّله الحقُّ؛ فإنه واقع، كما أنَّه كلُّ تَرْجٍ من الله واقع. فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحقُّ فيها الإجابة إليه. فإذا رجع العبد إليه بالتوبة؛ رجع الحقُّ إليه غير الرجوع الأول؛ وهو الرجوع بالقبول.

فإنَّ الله لا يقبل معاصي عباده، ويقبل التوبة والطاعات، وهذا من رحمته بعباده. فإنه لو قَبِلَ المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات. فلا يشهد الحقُّ من عباده إلا ما قَبِلَهُ، ولا يقبل إلا الطاعات؛ فلا يرى من عباده إلا ما هو حسنٌ محبوبٌ عنده. ويُعرض عن السيئات فلا يقبلها؛ فإنَّ صاحب السيئة ما عملها على طريق القرية؛ ولو عملها على طريق القرية؛ لكان جملاً، وافترأ على الله، وكفرا صراحاً. فلا يقبلها؛ حتى لا تكون عنده في موضع الشهود.

فيقع حسابُ العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي الملائكة إذا أمر الحقُّ بمحاسبته، وأمر الملائكة أصحاب الديوان - أن يتجاوزوا عن المتجاوز. وأنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا بدَّ لكلِّ إنسان من أمر طيب يكون عليه؛ لأنه لا بدَّ أن يكون على مكارم خلق، بأيِّ وجه كان. ومكارم الأخلاق كلها عند الله؛ فلا بدَّ أن يكون لكلِّ عبد عند الله شفيح. فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: التَّوَابِ

2 [التوبة : 118]

3 ص 80

4 ص 81

في حقِّ عبد من العباد، وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم، وفُرج من ذلك، وُرفِع الأمرُ إلى الله راجعاً، كما قال: ﴿وَالَّذِينَ يَرْجِعُوا الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾<sup>1</sup> لا يجد العبدُ عند ربِّه إلا ما قَبِلَهُ منه. فشكره الله على ما عنده منه؛ فأكرمه، ونعمه. فيقول العبد: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾<sup>2</sup> وما عنده علم بما قَبِلَ الله منه من طيب خلق كان عليه. وسواء كان في أيِّ دار كان؛ فإنَّ له فيها نعيماً مقبلاً ما دام ذلك الطيب عند الله؛ وهو لا يزال عند الله. فلا يزال هذا العبدُ في نعيم في نفسه؛ وإنَّ ظهر عند غيره أنَّه في عذاب. فهو في نفسه في نعيم، وهو المراد والمعتبر في هذا الأمر.

فإذا اتفق أن يؤخذ التائب؛ فما يأخذه إلا الحكيم، لا غيره من الأساء. فإذا لم يؤاخَذ؛ فإنما يكون الحكم فيه للرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾<sup>3</sup> بطائفة و﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾<sup>4</sup> بطائفة، والكلُّ تَوَّابٌ الحقُّ تعالى.

تَوَّابُ اللَّهِ أَوَّلًا      تَجَمَّلُ الْعَبْدُ تَائِبًا  
فَإِذَا تَابَ عَبْدُهُ      جَعَلَ الْحَقُّ تَائِبًا  
فَيَكُونُ الْعَبْدُ عَنْ      صِفَةِ الْحَقِّ تَائِبًا  
لَمْ يَزَلْ حَالُ كُلِّ مَنْ      تَابَ لِلْعُفْوِ طَائِبًا  
أَعْظَمُ<sup>5</sup> التَّوْبِ أَنْ يَكُونَ عَنِ التَّوْبِ<sup>6</sup> رَاغِبًا  
فَإِذَا كُنْتَ تَائِبًا      كُنْ عَنِ الْفِعْلِ جَانِبًا  
تَجِدِ الْحَقَّ فِي الَّذِي      تَبْتَغِي مِنْهُ وَاهِبًا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه، لا ليتوب. بل يجرم، وأنت تغفو تكزماً؛ حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء؛ فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك. فأين المنة في الرجعة الثانية - التي هي رجعة المغفرة - إن لم تغفر من غير توبة من المذنب؟ فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوعاً امتناناً، كالرجعة الأولى في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾<sup>7</sup>.

1 [هود : 123]

2 [النجر : 15]

3 [الحجرات : 12]

4 [النور : 10]

5 ص 81

6 رسمها في ق أقرب إلى "التَّوْبِ".

7 [التوبة : 118]



فهذه الأولى توبة امتنان. فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم؛ كانت هذه التوبة الإلهية جزاء، لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها إلا على بُعد؛ وهو أن يرجع العبد في توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التي جعلته أن يتوب. وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء، وهي توبة الجواد، الوهاب، المحسان، الذي يعطي لينعم، لا لعلّة موجبة عقلا ولا شرعا.

وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلق بأخلاق الكرم. فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة؛ فالكريم المطلق من جازى على السيئة إحسانا. فإنّ المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه؛ فلا يتبين فضل المحسن؛ فإنّه <sup>1</sup> ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ <sup>2</sup> فافهم وتحقق عسى- تلحق ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ <sup>3</sup>.

## حضرة العفو<sup>1</sup>

عَفُوْتُ<sup>2</sup> عَنِ الْجَانِي وَمَا زَالَ عَفُونَا  
فَلَمَّا أَتَيْنَا قَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: مَنْ  
فَإِنْ عَجَزَ الْمُسْكِينُ عَنْ حَقِّ جَارِهِ  
وَلَوْ أَنَّهُ مَنْ كَانَ، فَالْحِفْظُ قَائِمٌ  
فَلَمَّا بَدَأَ كَالْبَدْرِ عِنْدَ مَلَائِكِهِ<sup>3</sup>  
يَسِيرُ بِنَا حَتَّى أَتَيْنَا بِدَارِهِ  
حَقِيقٌ عَلَى جَارٍ يَقُومُ بِجَارِهِ  
فَلَمْ يَتَّقْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُدَارِهِ  
عَلَيْهِ بِهِ مِنْهُ لِيُعْدَ مَزَارِهِ  
بُنُورٍ مَعَالِيهِ وَعِنْدَ سِرَارِهِ

يُدعى صاحبها: "عبد العفو" قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾<sup>4</sup>.

هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال؛ لأنها تجمع الضدين. وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير، هكذا هي في أصل وضع اللسان؛ كالجليل يجمع بين العظيم والحقير. فالعفو الإلهي في<sup>5</sup> جناب الحق؛ كالقناعة، وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد، والكثير؛ ما زاد على ما تدعو إليه الحاجة. فاتصاف الحضرة بالعفو أنها تعطي ما تقتضيه الحاجة؛ لا بد من ذلك، من كونه سخيا، وحكيا. ثم يزيد في العطاء من كونه منجما، مفضلا، غير محجور عليه، ولا تقضي عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به الاكتفاء.

فالعطاء للإنعام هو العطاء الحق، عطاء الجود والمثّة. لا تحكم عليه العلل، ولا يدخله ملل؛ فإنه قد ورد في الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فإذا تركتم ترك. فمن أعطي بعد سؤاله، وبذل ماء وجهه؛ فإنما أعطي جزاء. ومن أعطى ليُشكر؛ فقد أعطى لعلّة يعود خيرها عليه. ومن أعطى بعد الشكر؛ فقد أعطى جزاء وفاقا. وهذه التقييدات كلها تعطىها حضرة العفو، والإطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضا حضرة العفو؛ فلذلك يطلق على القليل والكثير، ومنه إعفاء اللحية.

فاختلف الناس في إعفائها؛ ما أراد الشرع بهذه اللفظة: هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب؟<sup>6</sup> وإذا لم يقص منها كثر! وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله: «أحفوا

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العفو

2 ق: ثابت فوق حرف التاء بقلم آخر: "نا" إشارة إلى أن الكلمة: "عفونا" وعليها حرف خ. وهي كذلك في س

3 ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب "امتلاه"

4 [الحج: 60]

5 ص 82 ب

6 ص 83



الشارب وأغفوا اللحيي» وإحفاء الشوارب: استئصالها بالقطع؛ فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها، ويأخذ منها القليل. فمن فهم من هذا الحكم<sup>1</sup> طلب الزينة الإلهية في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾<sup>2</sup> نظر في لحيته؛ فإن كانت الزينة في توفيرها، وأن لا يأخذ منها شيئاً<sup>3</sup> تركها. وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلاً، حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزيّنه؛ أخذ منها على هذا الحد<sup>4</sup>. وقد ورد أن النبي ﷺ كان يأخذ من طول اللحية، لا من عرضها» فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية.

وأما في المواخذة على الذنوب فقال: ﴿وَيَغْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>5</sup> فيأخذ على القليل. فيدل هذا العفو على أنه لا بد من<sup>6</sup> المواخذة؛ ولكن في قلة. والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة؛ ثم يغفر الله، ويجود بالإنعام، ورفع الألم عن المذنب المسلم. وقد يكون بالحال؛ فتقل عليه الآلام بالنظر إلى آلام هي أشد منها. أين قرصة البرغوث من لدغ الحية؟ ليس بين ألميها نسبة، وكل واحد منها مؤلم؛ لكن ألم قليل، وألم كثير. فأهل الاستحقاق وهم المجرمون، المأمورون بأن يمتازوا، وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها؛ وهم المشركون لا عن نظر - فيكون أخذهم<sup>7</sup> بالعفو في الزمان؛ لأن زمان العقاب محصور. فإذا ارتفع؛ بقي عليهم حكم الزمان الذي لانهاية لأبده. فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يؤول إليه أمرهم.

فهو عفوٌ عَنَّا بما يعطي من قليل العذاب، وهو عفوٌ بما يعطي من كثير المغفرة والتجاوز. فإنه عَنَّا قد أمرنا بالعفو، والتجاوز، والصفح، عَمَّنْ أساء إلينا، وهو أولى بهذه الصفة منّا؛ ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوًا غفورا. وما قرن مغفرته حين أطلقها - بتوبة ولا عملٍ صالح، بل قال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>8</sup> فبالغ، وما خص إسرافاً من إسراف، ولا داراً من دار. فلا بد من شمول الرحمة والمغفرة على مَنْ أسرف على نفسه، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>9</sup>.

## حضرة الرأفة<sup>1</sup>

رعوفٌ رحيمٌ لا يكون مؤاخذاً  
من أجل ذنوبٍ قد آتاها بغفلة  
فإن<sup>2</sup> شئت غفوا لا تؤاخذه إنه  
وما جاء إلا من إلهي<sup>3</sup> سؤاله  
فيشنع منا باليسير لفسرنا  
عبيداً أتاه راجياً متلهفاً  
ولو كانت الأخرى أتى متكلفاً  
أتى مستجيراً سائلاً متكلفاً  
لذلك نراه سائلاً متلطفاً  
فتثري<sup>4</sup> له من كونه متعففاً

هي لـ "عبد الرعوف". وصف الحق عبده محمداً ﷺ بأنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>5</sup> فقيده بالإيمان، ولم يقيده بالإيمان؛ فهذا تقييد في إطلاق؛ فإنه قال في الإيمان إنه مؤمنٌ صاحبه، بالحق والباطل، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وذكر ما ذكر فسماهم مؤمنين؛ وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل. فأمرهم أن يؤمنوا بالله، وهو الحق ورسوله ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>6</sup> فدل على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط؛ فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل؛ ولا شك أنهم به مؤمنون - أعني علماء أهل الكتاب -.

ثم قيده للكفر هنا، ولم يقيده بالإيمان فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾<sup>7</sup> فقيده في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به. وما تعرض في الذكر للكفر المطلق<sup>8</sup> كما أطلق الإيمان ونعتهم به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾<sup>9</sup> وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل. فإن المؤمن بالله لا يقال له: "آمن بالله" فإنه به مؤمن، وإن احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القرية. ولكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه، ولا سيما والحق قد أطلق اسم الإيمان على من آمن بالباطل، واسم الكفر على من كفر بالطاغوت.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الرعوف

2 ص 84

3 أثبت فوقها مباشرة بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: غني

4 تريت الأرض: تليت ولانت بعد الجلوبة واليبس. وأثرت: كثر ثراها

5 [التوبة: 128]

6 [النساء: 136]

7 [النساء: 136]

8 ص 84 ب

9 [النساء: 136]

1 ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

2 [الأعراف: 32]

3 "وأن لا يأخذ منها شيئاً" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 "أخذ منها على هذا الحد" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

5 [المائدة: 15]

6 "أنه لا بد من" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 ص 83 ب

8 [الزمر: 53]

9 [الأحزاب: 4]



واعلم أنَّ الرأفة من المقلوب مثل: جذب وجذب، كذلك رَأَفَ ورَفَأَ، وهو من الإصلاح والالتئام. فالرأفة: التئام<sup>1</sup> الرحمة بالعباد، ولذلك نهى عنها في إقامة الحدود، ولا كلَّ الحدود؛ وإنما ذلك في حدِّ الزاني والزانية إذا كانا يكرين، إلَّا عند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب. وأكثر العلماء على خلاف هذا القول، وليس المقصود إلَّا قوله: ﴿وَلَا تُأْخِذْكُمْ﴾ يعني: ولا الأمر ﴿بِمِمَّا زُفَّةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ودين الله: جزأه. ثم قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فخص؛ لأنه ثمَّ من يؤمن بالباطل ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يقول: إقامة الله حدوده في اليوم الآخر. كأنه يقول لولاة الأمر: "طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد" ولذلك قال في هؤلاء: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup> ينبه أن أخذهم في الآخرة (سيكون) على رؤوس الأشهاد<sup>3</sup> فتعظم الفضيحة.

فإقامة الحدود في الدنيا أستر. فأمر الوالي بإقامة الحد نكالا من الزاني، كما هو نكال في حق السارق، ويبين ذلك. فطهارته كما قال: ﴿طَهَّرَا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾<sup>4</sup> كذلك إقامة الحد إذا لم يكن نكالا؛ فإنه طهارة. وإن كان نكالا؛ فلا بد فيه من معقول الطهارة؛ لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا. فسقط عن الزاني النكال، وما سقط عن السارق. فإن السارق قُطعت يده، وبقي مقيدا بما سرق؛ لأنه مال الغير. فقتل يده زجر وردع لما يستقبل؛ وبقي حق الغير عليه؛ فلذلك جعله نكالا. والتكلى: القيد. فما زال من القيد مع قطع يده، وما تعرض في حدِّ الزاني إلى شيء من ذلك.

وقد ورد في الخبر: "أنَّ ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية"؛ أي: دأب، لا أثر له، ولا مؤاخذه فيه؛ فإن الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

1 رسمها يقرب من: التام  
2 [النور: 2]  
3 ص 85  
4 [البقرة: 125]

## حضرة الإمامة<sup>1</sup>

إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْوَالِي فَلَا تُكْفَى  
فِي كُلِّ حَالٍ أَكُونُ فِيهِ لَا أَكْفَى

يُدعى<sup>2</sup> صاحبها: "عبد الوالي" و"عبد الولي". وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه؛ فإن وليها غيره بأمره فليس بوال ولا إمام؛ وإنما الوالي والإمام هو المنصوب للولاية. وإنما سُمِّيَ واليا؛ لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له عليه ولاية. وإن لم يفعل فليس بوال، وإنما هو حاكم هوى. وقد قيل له: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>. فأنفأس الوالي، وحركاته، وتصرفاته، عليه معدودة. والوالي لا يكون أبدا إلَّا في الخير، لا بد من ذلك؛ فإنه موجد على الدوام. فلا تراه أبدا إلَّا في فضل، وإنعام، أو إقامة حد لتطهير؛ والتطهير خير.

فإن الوالي على الحقيقة هو الله؛ فإن المنصوب للولاية؛ بحكم الله يحكم، وبما أراه الله وهو الحق. وقد أخبر الرسول ﷺ في دعائه معلما إيانا فقال: «والخير كله في يدك» فلا يوالي إلَّا الخير، ولا يأمر إلَّا بالخير، ولا يكون عنه في العقوبة والمثوبة إلَّا الخير. ثم قال: «والشر ليس إليك» فالوالي لا يوالي الشر؛ بل لا يفعله أصلا؛ لأنه ليس إليه. فالوالي إذا كان من نصيب الحق؛ فالشر ليس إليه؛ إلَّا إذا ترك ولاية الحق، وحكم بالهوى؛ فضل عن سبيل الله؛ فله عذاب شديد بما نسي يوم الحساب؛ فيكون ديوان الحكم الإلهي يأخذه إذا حاسبته.

فالشقي من تأخر تطهيره إلى ذلك المقام الأخراوي، والسعيد من تقدم تطهيره في الدنيا؛ إما بتوبة يتوبها، وإما بإنصاف وأخذ منه في الدنيا؛ حتى ينقلب إلى الآخرة وليس عليه حق. وربما يكون ممن يمشي في الدار الدنيا وما عليه خطيئة؛ لكثرة ما يبتليه الله به؛ مما تقع له به الكفارة.

فَوَالِي الْحَقِّ مَنْ وَالَى  
بَغَيْرِ الْحُكْمِ فِي طَبَقِ

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الوالي  
2 ص 85  
3 [ص: 26]  
4 ص 86



لَهُ نُورٌ إِذَا يَقْضَى  
إِذَا عَسَقَتْ مَسَائِلُهُ  
فَجَلَى عَنْكَ ظُلْمَتُهَا

كَتُورِ الْبَذْرِ فِي الْقَسَقِ  
أَتَى فِي الْحُكْمِ كَالْفَلَقِ  
وَمَا تَلَقَّى مِنَ الْحَرَقِ

تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ  
فَإِنَّهُ أَلَى عَلَيْنَا كَمَا  
وَلَيْلِهِ الْمُظْلِمُ مَهْمَا وَسَقِ  
لَتَرْكَبُنَّ<sup>1</sup> الْيَوْمَ فِي ذَابِكُمْ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَلَقَ  
أَوْجَدَنَا مَاءً إِلَى نُظْفَةِ  
أَوْدَعَ فِيهَا وَلَدَيْهَا بِنَا  
وقد نصحتك أيها الوالي المتغالي - فلا تغل في الدين، ولا تقل على الله إلا الحق، ولا على الخلق إلا الحق؛ فإنك المطلوب بما<sup>3</sup> أنت وال عليه وعنه.

فَإِذَا وُلِّيتَ أَمْرًا  
إِنَّمَا الْوَالِي بِحَقِّ  
فَتَرَاهُ بَيْنَ حَقِّ  
رُبَّةٍ يَسْمُو إِلَهًا  
هُوَ لِقَنَاءِ مُفْنٍ  
فَإِذَا أَفْنَى فَنَاءً  
فَلَسْتُمْ فِيهِ بِحَقِّ  
هُوَ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ  
حَاكِمًا وَبَيْنَ خَلْقٍ  
كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَنُظْفٍ  
هُوَ لِلْبَقَاءِ مُبْقِي  
جَاءَ حُكْمُ الصَّدِّ يَنْتَقِي

قال<sup>4</sup> الله تعالى - لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>5</sup> ابتداء منه، من غير طلب من إبراهيم عليه السلام ليكون موعانا مسددا. وعلمنا أنه ليس بظالم قطعاً؛ لأن الإمامة عهد من الله. وقال إبراهيم لربه

تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ فـ ﴿قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup> فأمرنا الحق أن تتبع ملة إبراهيم؛ لأن العصمة مقرونة بها. فإن رسول الله ﷺ قد تبه على أنه من طلب الإمارة وكل إليها، ومن أعطاها من غير مسألة أعين عليها، ويعد الله ملكاً يسدده، والملك معصوم من الخطأ في الأحكام المشروعة في عالم التكليف. فكان الخليل حنيفاً، أي مائلاً إلى الحق، مسلماً، منقاداً إليه في كل أمر. فكان يوالي الخير حيث كان.

فالوالي الكامل من والي بين الأساء الإلهية؛ فيحكم بينها بالحق، كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين الملاء الأعلى إذ يختصمون؛ ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام. فإن الاعتراض خصام في المعنى، والخصم قوي. فلما أعطي الإمامة والخلافة، وأسجدت له الملائكة، وعوقب من أساء الأدب عليه، وتكبر عليه بنشأته، وأبان عن رتبة نفسه؛ بأنها عين نشأته؛ فجهل نفسه أولاً، فكان بغيره أجمل.

ولا شك أن هذا المقام يعطي الزهو والافتخار؛ لعلو<sup>2</sup> الرتبة. والزهو والفخر داء معضل، وإن كان بالله تعالى. - فنزل الله لهذا الداء دواء شافياً؛ فأمر الإمام بالسجود للكعبة، فلما شرب هذا الدواء؛ برأ من علة الزهو، وعلم أن الله يفعل ما يريد. وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله؛ لعلو رتبته على الملائكة؛ وإنما كان ذلك تأديباً من الله للملائكة في اعتراضهم، وهو على ما هو عليه من البشرية. كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة؛ لكون هذا البيت أشرف منه؛ وإنما كان دواء لعلو هذه الرتبة.

فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به. فإنه من الطب حفظ<sup>3</sup> الصحة؛ وهو أن يحفظ الحبل أن يقوم به مرض؛ لأنه في منصب الاستعداد لقبول المرض. وقد علم أنه وإن سجد للبيت؛ فإنه أتم من البيت في رتبته<sup>4</sup>. فعلم أن الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم؛ وإنما سجدت لأمر الله. وما أمرها الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم. ولكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير؛ اعتنى الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم؛ بما علمهم آدم من الأساء، وبما أمروا به من السجود له.

وكل له مقام معلوم. أمرت الملائكة بالسجود؛ فامتثلت وبادرت؛ فأثنى الله عليهم بقوله<sup>5</sup>: ﴿لَا يَغْضُوبُونَ

1 [البقرة: 124]

2 ص 87 ب

3 تاج في الهامش بقلم الأصل

4 ق: "رتبة"

5 ص 88

1 ص 86 ب

2 ق: كنب كلمة "صح" فوق كل من كلمتي "عند شهودي" وفي الهامش كنب تعبيراً آخر هو "كما أتنا" وعليه كلمة "صح" مشيراً بذلك إلى صواب كلا التعبيرين.

3 ق: مكتوب فوقها بخط آخر: "بمن" وعليها حرف خ (أي نسخة أخرى)

4 ص 87

5 [البقرة: 124]



اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ<sup>1</sup> ونهي آدم فعصى؛ فلما غوى أي خاف - قال الشاعر:

وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَمَّا

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى<sup>2</sup>﴾

## حضرة الجمع

إِنَّمَا الْجَمْعُ وَجُودٌ	لَيْسَ فِي الْجَمْعِ افْتِرَاقٌ
إِنَّمَا الْفَرْقُ الَّذِي	فِيهِ لَهُ بِنَا اتِّشَاقٌ
فَلَهُ فِي الْحُكْمِ فِينَا	مِنْ وَجُودِنَا اشْتِاقٌ
وَلَنَا عَلَيْهِ حُكْمٌ	فَيُؤَدُّ فِيهِ انْطِلَاقٌ

يُدعى صاحبها: "عبد الجامع" قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ ﴿جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>1</sup> فهو في نفسه جامع. وعلمه العالم علمه بنفسه؛ فخرج العالم على صورته؛ فلذلك قلنا: إِنَّ الْحَقَّ عَيْنُ الْوُجُودِ. ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسييحه بحمده، وعلى السجود له؛ إلا كثير من الناس ممن حَقَّ عليه العذاب. فسجد لله في صورة غير مشروعة؛ فأخذ بذلك؛ مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى، فافهم.

ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس؛ وهو المعلوم، ثم المذكور، ثم الشيء. فجنس الأجناس هو الجنس الأعم<sup>2</sup> الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا: لا خلق ولا حق، ولا ممكن ولا واجب ولا محال. ثم انقسم الجنس الأعم إلى أنواع، تلك الأنواع<sup>3</sup> نوع لما فوقها، وجنس لما تحتها من الأنواع، إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات؛ وهنا تظهر أعيان الأشخاص. وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة.

وأقلّ المجموع اثنان فصاعدا. ولو لم يكن الأمر جمعا ما ظهر حكم كثرة الأسماء، والصفات، والنسب، والإضافات، والعدد.

وإن كانت الأحديّة تصحب كل جمع؛ فلا بد من الجمع في الأحد، ولا بد من الأحد في الجمع؛ فكل واحد بصاحبه. وقال تعالى - من هذه الحضرة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>4</sup> والمعينة صحبة، والصحبة جمع. وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آذَنُ مِنْ ذَلِكَ﴾<sup>5</sup> وهو

1 [آل عمران : 9]

2 ص 88 ب

3 "تلك الأنواع" تابعة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الحديد : 4]

5 [المجادلة : 7]

1 [التحریم : 6]

2 [طه : 122]



الواحد ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ إلى ما لا يتناهى ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ فإن كان واحداً؛ فهو الثاني له لأنه معه؛ فظهر الجمع به؛ فهو الجامع. ثم ما زاد على واحد؛ فهو مع ذلك المجموع، من غير لفظه. أي لا يقال: "هو ثالث ثلاثة" وإنما يقال: "ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وخامس أربعة" لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>1</sup>.

ولما كانت هذه الحضرة لها البوام في<sup>2</sup> الجمعية، ولا تغفل إلا جامعة، وما لها أثر إلا الجمع، وما تفرق إلا لتجتمع؛ وقد علمت أن الدليل يضاد المدلول، وأن الدالّ - وهو الناظر في الدليل - إذا كان فيه ومعه مجتمعاً؛ لا يكون مع المدلول. ودليلك على الحق نفسك والعالم، كما قال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي الدلالة علينا ﴿فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>3</sup> وقال (ص): «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فجعلك دليلاً عليه؛ فجَمَعَكَ بك، وفرّقك عنه في حال جموعك بك، ثم قال لأبي يزيد: "أترك نفسك وتعال" ففرّقك عنك؛ لتجتمع به. ولا تجتمع به؛ حتى تنظر في الدليل به، لا بك. فتعلم أنك ما زلت مجتمعاً به في حال نظرك في الدليل؛ فإنه سمعك وبصرُك. فأنت وهو مجتمعان في حال طلبك إياه؛ فمن تطلب؟ أو من يطلب؟ فما برحت في عين الجمع به، وهو الجامع لنفسه بك لمحبتته فيك. وهذا من أعجب الأحوال: الطلب في عين التحصيل!

إِنَّمَا الْحَالُ مَلْعَبٌ	وَلَنَا فِيهِ مَذْهَبٌ
هُوَ مَيْدَانُ الَّذِي	فِيهِ تَلَهُوُ وَتَلْعَبُ
وَبِهِ تَكْبُحُ الْعَذَارَى	وَتُسْقَى وَتَشْرَبُ <sup>4</sup>
فَانْظُرُوا فِي صَنِيعِهِ	وَاغْجَبُوا مِنْهُ وَاعْجَبُوا
مَا لَنَا فِيهِ مَطْلَبٌ	وَلَهُ فِي مَطْلَبٌ

لما كان البوام لمعية الحق مع العالم؛ لم يزل حكم الجمع في الوجود وفي العدم. فإنه مع الممكن في حال عدمه، كما هو معه في حال وجوده؛ فأينما كنا فالله معنا. فالتوحيد معقول غير موجود، والجمع موجود ومعقول ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾<sup>5</sup> وليست إلا درجة الوجود. لو أراد التوحيد ما أوجد العالم، وهو يعلم

[الشورى : 11]

2 ص 89

3 [فصلت : 53]

4 في الهامش بخط آخر: "وسقى فنشرب" ومعها حرف خ

5 ص 89 ب

6 [البقرة : 228]

أنه إذا أوجده أشرك به. ثم أمره بتوحيده؛ فما عاد عليه إلا فعله؛ فقد كان ولا شيء معه يتّصف بالوجود. فهو أول من سنّ الشّرك؛ لأنه أشرك معه العالم في الوجود. فما فتح العالم عينه، ولا أبصر نفسه؛ إلا شريكاً في الوجود. فليس له (أي للعالم) في التوحيد ذوق؛ فمن أين يعرفه؟ فلما قيل له: "وَحْدَ خَالِقِكَ" لم يفهم هذا الخطاب.

فكرر عليه وأكد، وقيل له: "عن الواحد صدرت" فقال: "ما أدري ما تقول؛ لا أعقل إلا الاشتراك؛ فإنّ صدوري عن ذات واحدة لا نسبة بيني وبينها؛ لا يصح. فلا بدّ أن يكون مع نسبة عليّة، أو نسبة قادريّة، لا بدّ من ذلك. ثم إنه وإن كان قادراً؛ فلا بدّ من الاشتراك<sup>1</sup> الثاني؛ وهو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره وتأثيره في وجودي. فما صدرت عن واحد، وإنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثر اقتداره. أو في<sup>2</sup> مذهب أصحاب العلل؛ عن حكم علّة، وقبول معلول. فلم أدر للوحدة طعماً في الوجود".

فَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَخْلُو بِتَوْحِيدِ خَالِقِي	فَكَانَ قُبُولِي مَانِعاً مَا أَرُومُهُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقَامُ بِشَهَادِي	وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى مِنْ يَمِينِي
لَقَدْ رُمْتُ أَمْرًا لَا سَبِيلَ لِنَيْلِهِ	وَتَمَنَعُ عَنْ تَحْصِيلِ ذَاكَ رُسُومُهُ

ألا تراه كيف بيّنه على أن الأمر جمع، وأنه جامع بقوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾<sup>3</sup>، وعلم أن نفسه شيء. فخلق آدم على صورته؛ فكان آدم زوجين. ثم خلق منه حواء، لا من غيره؛ ليعلمه بأصل خلقه، ومن زوجة، ومن زوجة. فما زاد بخلق حواء منه على زوجيته بالصورة التي خلق عليها، وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء؛ فكانت أول مولدة عن هذه الزوجية. كما خلق آدم بيديه؛ فكان عن زوجية يد الاقتدار، ويد القبول؛ وبهما ظهر آدم.

وكان فَرْدًا فَصَارَ زَوْجًا	ماخ به في الخاض مؤجاً
كان <sup>4</sup> خَضِيضًا بِقَاعِ طَبْعِ	فَصَارَ بِالنُّفْخِ فِيهِ أَوْجًا
أَقَامَنِي سَيِّدًا فَجَاءَتْ	وُفُودُهُ لِي فَوْجًا فَفَوْجًا

1 رسمها في ق أقرب إلى "الإشراك"، وهي "الاشتراك" في هـ، س

2 ص 90

3 [الناربات : 49]

4 ص 90 ب



فيا أيها الموحّد؛ أين تذهب وأنت توحّد<sup>1</sup>؟ توحيدك يشهد بأنك أشركت؛ إذ لا يثبت توحيد إلا من موحّد وموحّد. فالجمع لا بدّ منه. فالاشتراك لا بدّ منه. فما استند المشرك إلا لركن قوي؛ ولهذا كان مآله إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى؛ لأنّ دار النعيم معين. قال الشاعر:

أَخْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ

فلا يعرف طعم الأمان ذوقاً من هو فيه مصاحب له، وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف؛ فيجد طعمه لوروده. ولهذا نعيم الجنة يتجدّد مع الأنفاس، كما هو نعيم الدنيا. إلا أنّه في الآخرة يُحسّ به من يتجدّد عليه، ويشاهد خلق الأمثال فيه. وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه، ولا يحسّ به "بل هو في لبس من خلق جديد".

فلذة أصحاب الجحيم<sup>2</sup> عظيمة؛ لمشاهدة الدار، وحكم الأمان من حكمها فيه. ليس العجب من وزد في بستان، وإنما العجب من وزد في قعر النيران. إبراهيم الخليل عليه السلام في وسط النار يتنعم ويلتذّ؛ ولو لم يكن الله في حمايتها إياه<sup>3</sup> من الوصول إليه. فالأعداء يرونها في أعينهم نارا تأجج، وهو يجدها -بأمر الله- إيّاها -برداً وسلاماً عليه. فأعداؤه ينظرون إليه، ولا يقدرّون على الهجوم عليه. انظر إلى الجنة محفوفة بالمكاره! وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها؛ فإنّ نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم.

فَمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَتَنَعَّمَ  
بِأَنَّ وَجُودَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ مُودَعٌ  
فَتَنَعَّمَ بِالْتَعَذِيبِ فِيهَا جَمَاعَةٌ  
وَمَا أُشْهِدَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيُغْلَمَا  
وَهَلْ كَانَ هَذَا الْجُودُ إِلَّا تَكْرُمَا  
وَلَوْلَا شُهُودُ الضُّدِّ مَا كَانَ مُسْلِمَا

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>

## حضرة الغني والمغني

أَلَا إِنَّمَا الْمَغْنِي الْغَنِيُّ لِذَاتِهِ  
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْعَبْدِ كَانَ يَكُونُهُ  
وَلَكِنْ عَيْنَ الْحَقِّ أَفْنَتْ وَجُودَهَا  
أَقُولُ وَقَوْلِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ  
وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ  
لَجَلَّتْ مَعَالِيهِ لِكَثْرَةِ هِبَاتِهِ  
فَلَيْلَهُ مَا يُبْدِيهِ مِنْ كَلِمَاتِهِ  
لَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَخْطِيَ بِسِرِّ مَنَاتِهِ  
فَأَجْزِيهِ بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ وَفَاتِهِ<sup>3</sup>

يُدعى صاحبها: "عبد الغني" و"عبد المغني". قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾<sup>5</sup> وقال رسول الله ﷺ من هذه الحضرة: «ليس الغني عن كثرة العرض، لكن الغني غني النفس» ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر أترابه لو عاش إلى انقضاء الدنيا؛ وما عنده في نفسه من الغنى شيء؛ بل هو من الفقر غاية الحاجة؛ بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك<sup>6</sup> في طلب سدّ الحلة التي في نفسه، عسى يستغني فما يستغني؛ بل لا يزال في طلب الغنى؛ الذي هو غنى النفس، ولا يشعر!

فاعلم أنّ أوّل درجة الغنى القناعة والاكتفاء بالموجود. فلا غنى إلا غنى النفس؛ ولا أغنى إلا من أعطاه الله غنى النفس. فليس الغنى ما تراه من كثرة المال؛ مع وجود طلب الزيادة من ربّ المال؛ فالفقر حاكم عليه. فالإنسان فقير بالذات لأنّه يمكن، وهو غنيّ بالعرض؛ لأنّه غنيّ بالصورة. وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه؛ وإن كان مقصوداً للحق.

فللإنسان وجهان إذا كان كاملاً: وجه افتقار إلى الله، ووجه غنى إلى العالم. فيستقبل العالم؛ بالغنى عنه. ويستقبل ربه؛ بالافتقار إليه. ولهذين الوجهين قيل إنّه لا يكون عند الله وجيهاً؛ لأنّه لا يكون عند الله أبداً إلا فقيراً ذليلاً. ويكون عند العالم وجيهاً؛ أي غنياً عزيزاً. وأمّا الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له

1 ص 91 ب

2 العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع. والمعبود: المكرم المعظم كأنه يعبد. والتعبّد: التذلّل. [لسان العرب]

3 ق: "رفاته" والرفاة لغة: كل ما ذق وكسّر

4 [آل عمران: 97]

5 [النجم: 48]

6 ص 92

1 رسمها يقترب من: "يوجد"

2 ص 91

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وساعاً وعرضاً على الشيخ المؤلف، أيده الله".



بريته؛ فهو فقير إلى العالم أبداً، وإن كانت الغيرة الإلهية قد أزالَت الافتقار إلى العالم من العالم بقولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّكُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>1</sup>.

فمن ذاق طعم الغنى عن العالم، وهو يراه عالماً لا<sup>2</sup> بد من هذا الشرط- فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الإلهي؛ إلا أنه محبوب عن المقام الأرفع في حقه؛ لأن العالم مشهود له؛ ولهذا اتَّصَفَ بالغنى عنه. فلو كان الحق مشهوده، وهو ناظر إلى العالم، لا تَصَفَ بالفقر إلى الله، وحاز المقام الأعلى في حقه؛ وهو ملازمة الفقر إلى الله؛ لأن في ذلك ملازمة ربه ﷻ. وأما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط، وهو حجاب كالبعد المفرط. ومن وقف على سر وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه؛ عرف ما أشرنا إليه.

إذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد؛ حصل المطلوب، وكان في ذلك الشرف التام للإنسان؛ إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ؛ الجامعين الطرفين. قد علمنا إيماناً أن الله أقرب إلينا من جبل الوريد، ولكن لا نبصره؛ لهذا القرب المفرط. وقد علمنا إيماناً أنه ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>3</sup> فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضاً. فمن شاهد الحق ورآه؛ فإنما يشاهده في معيته، من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾<sup>4</sup> هذا حد رؤيته هنا. ولا يشاهد متى شوهد إلا من هذا المقام، وهذه الصفة لا بد من ذلك. فإذا أغناك؛ فقد<sup>5</sup> أبعدك في غاية القرب. وإذا أفقرك؛ فقد قربك في غاية البعد.

فَيَا مَنْ قُرْبُهُ بُعْدُ	وَيَا مَنْ بُعْدُهُ قُرْبُ
أَقْلَنِي مِنْ هَوَى نَفْسِي-	فَانِي الْوَالِهَ الصَّبْ
وَإِنِّي هَائِمٌ فِيهِ	قَدْ اسْتَعْبَدَنِي الْحُبْ
وَلَا مَطْلَبَ لِي إِلَّا الَّذِي يَرْضَى بِهِ الْحُبْ	
إِذَا أَحْبَبْتُ مَحْبُوبًا	لَهُ النَّخْوَةُ وَالْعُجْبُ
فَلَا تَعَجَّبْ فَلَا تَحْجَبْ	فَقَلْبِي لِلْهَوَى قُلْبُ

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف؛ مع ما فيه من الزهو والفخر:

أما ما فيه من الفقر؛ فطلب الزيادة. وأما ما فيه من الخوف؛ فهو الفزع من تلف ما بيده، والحوطة عليه. وأما ما فيه من الزهو والفخر؛ فهو ما يشاهده من الطالبين رفته، وسعي الناس في تحصيل مثل ما عنده. فمن هو بين غنى وفقر كيف يفترخ؟! فالفقر لا يتركه يفرح، والغنى لا يتركه يحزن. فقد تعزى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين.

فأغنى الأغنياء من استغنى<sup>1</sup> عن الأغنياء، بالله، ولو لم يكن عنده قوت يومه، مع أنه يحزن من<sup>2</sup> جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم ويقوتهم من أهله. وما يهتم بذلك إلا متشريح أديب، عائق الأدب، وعرف قدر ما شرع له من ذلك. فإن طريق الأدباء طريق خفية لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم، المحققون بحقائق الفهم عن الله. فكما أن الله ليس بغافل عن ما يحتاج إليه عباده؛ كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق: أحضروا معه، ولا تغفلوا عنه.

فترى الكامل حريصاً على طلب مؤونة أهله؛ فيتخيل المحجوب أن ذلك الحرص منه لإضعف يقينه، وكذلك في ادخاره. وليس ذلك منه إلا ليوفي الأدب حقه مع الله، في ما حد له من الوقوف عنده. فالعالم "من لا يطفى نور علمه نور ورعه، ولا يحول بينه وبين أدبه". فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه، ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم.

ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب؛ أن المشاهد غنى الحق، الذي هو صفته، في غنى العالم؛ فلا يشهد إلا حقاً، ولا يكون القبول والإقبال إلا على صفة حق؛ كيف يُعْتَبَرُ على ذلك من هو بهذه المثابة؛ فقيل له: ﴿أَمَا مَنِ اسْتَعْنَى. فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾<sup>3</sup> وقد علم (تعالى) لما تصدى؟ ولمن تصدى؟ فـ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>4</sup>.

فَمَا تَصَدَّى إِلَّا بِحَقِّ	وَلَا تَصَدَّى إِلَّا لِحَقِّ
وَمَا أَنَا الْعِتَابُ إِلَّا	لِكُونِهِ ظَاهِرًا بِخَلْقِ
فَمَنْ تَجَلَّى بِكُلِّ مَجَلَى	حَازَ بِمَجْلَاهُ كُلِّ أَفَقِ

1 أضيف في الهامش: "بالله" لتحل محل ورودها بعد لفظة الأغنياء، بحيث تقرأ: "من استغنى بالله عن الأغنياء بالله".

2 ص 93 ب

3 [عيس: 5، 6]

4 [الأفقال: 75]

5 ص 94

1 [فاطر: 15]

2 ص 92 ب

3 [طه: 5]

4 [الحديد: 4]

5 ص 93



فاحذر هذه الحضرة؛ فإن فيها مكرًا خفيًا، واستدراجًا لطيفًا. فإن الغنى مُعْظَمٌ في العموم؛ حيث ظهر، وفيمن ظهر. والخصوص ما لم ينظر إلا في الفقر؛ فإنه شَرَفُهُمْ؛ فلا يرحون في شهود دائم مع الله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>1</sup>. وما راعى الحق في عتبه لرسوله ﷺ إلا جَمَلَ مَنْ جَمَلَ مِنَ الحاضرين، أو مَنْ يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله ﷺ. فلو عرفوا الأمر الذي تصدى له رسول الله ﷺ؛ ما عاتبه، ولا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته ﷺ الأعْبُد. فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي اتخذوه إلهًا؟

وما تلهى رسول الله ﷺ عن الأعمى إلا لِحُبِّهِ في الفأل. وما جاء الله -تعالى- بالأعمى؛ إلا لبيان حال مخير رسول الله ﷺ بعمى هؤلاء الرؤساء. وعلم بذلك رسول الله ﷺ ولكن وقف، مع حرصه على إيمانهم، والوفاء<sup>2</sup> بالتبليغ الذي أمره الله به؛ ولأن صفة الفقر والعمى صفة نفس<sup>3</sup> الخلق. وقد علم ﷺ أنه الدليل؛ فإن الدليل لا يجتمع هو والمذلول. وهو دليل على غنى الحق؛ وقد تجلّى في صورة هؤلاء الرؤساء؛ فلا بد من وقوع الإعراض عن الأعمى، والإقبال على أولئك الأغنياء. ومع هذا كله؛ وقع العتاب جبرًا للأعمى، وتعريفًا بجهل أولئك الأغنياء. فحير الله قلب الأعمى، وأنزل الأغنياء عما كان في نفوسهم من طلب العلو في الأرض؛ فانكسروا لذلك، ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي. وهذا القدر كافٍ.

## حضرة العطاء والمنع<sup>1</sup>

حَضْرَةُ الْمَنَعِ وَالْعَطَا	حَضْرَةُ مَا لَهَا عَطَا
فَانْظُرِ الْمَنَعَ يَا أَحْيَ	تَجِدُهُ عَيْنَ الْعَطَا
فَإِذَا كُنْتَ هَكَذَا	كُنْتَ فِي الْحُكْمِ مُقْسِطًا
وَإِذَا لَمْ تَكُنْ كَذًا	كُنْتَ فِي حُكْمٍ مِّنْ سَطَا
لَا تَكُنْ كَالَّذِي مَضَى	فِي هَوَاهُ وَقَرَطَا

فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُعْطِي؛ لَمْ يَشْكُرْ غَيْرَهُ إِلَّا بِأَمْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا الَّذِيكُ﴾<sup>2</sup>.

إِذَا <sup>3</sup> مَا قُلْتُ: لَمْ تُعْطَ	فَقَدْ أُعْطِيتَ: لَمْ تُعْطَى
فَلَا تَكْذِبْ وَلَا تَجْهَدْ	فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ تُعْطَى
فَلَا تَكْفُرْ وَقُمْ وَاشْكُرْ	لِمَنْ أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى
مَتَى مَا لَمْ يَقُلْ هَذَا	عَبِيدُ اللَّهِ قَدْ أَخْطَا

يُقَالُ لِصَاحِبِهَا: عَبْدُ الْمُعْطَى. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ﴾<sup>4</sup>.

إِذَا أَعْطَى فَلَا مَانِعَ	وَإِنْ يَمْنَعُ فَلَا مُعْطِي
فِيَا نَفْسِي بِجُودِ اللَّهِ	مَهْمَا جَنَّتْهُ حُطِّي
وَأَسْرِعْ عِنْدَمَا يَدْعُوكَ لِلإِتْيَانِ، لَا تَبْطُئِي	أَتَى <sup>5</sup> بِالْعَتِّ وَالْقَطِّ
وَلَا تَقْرَعِ إِلَى أَمْرِ	فَإِنَّ الْجَدَّ فِي الْحَطِّ
فَتَفَرِّقْ مِنْهُ، لَا تَفْعَلْ	فَإِنَّ الْحَيَّرَ فِي الرُّنْطِ
وَكُنْ بِالْحَقِّ مَرْبُوطًا	فَإِنَّ الْبُخْلَ فِي الضُّبْطِ
وَلَا تَضْبُطْ عَلَى أَمْرِ	فَلَا تَقْعُدْ عَنِ الشُّرْطِ
وَكُنْ لِلشُّرْطِ مَطْلُوبًا	مَعَ الرَّحْمَنِ فِي الْحَطِّ
وَكُنْ خَطَا وَلَا تَبْرُخْ	وَلَا تَنْظُرْهُ فِي السُّنْطِ
وَلَا تَزْكَنْ إِلَى سَطْحِ	

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المعطي المانع

2 [لقمان : 14]

3 ص 95

4 [فاطر : 2]

5 أثبت مقابلها مع الشطر الأول بخط آخر في الهامش من غير إشارة التصويب: ولا تنظر إلى وحي أتي

1 [الأحزاب : 4]

2 ص 94 ب

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب



تَكُنْ بِالْحَقِّ مَوْصُوفًا  
وَلَا تَعْرِفْهُ فِي قَبْضٍ  
وَأَنْ عَايَشْتَهُ نَهْرًا<sup>3</sup>  
وَقُلْ: يَا مُشْهَى سِرِّي  
إِذَا نَزَلْتَ أَرْوَاحًا  
عَسَى- يَأْتِيكَ مَا تَهْوَى

بِلَا قُزْبٍ وَلَا شُخْطٍ<sup>1</sup>  
وَلَا تَجْهَلْهُ فِي الْبَسْطِ  
فَلَا تَبْرُخْ مِنَ الشُّطِّ<sup>2</sup>  
لَقَدْ وَفَّيْتَنِي قِسْطِي  
بِدُخِّ الْعُودِ وَالْقِسْطِ<sup>5</sup>  
مِنَ الْأَخْبَارِ فِي الْقِطِّ<sup>6</sup>

وَيُدْعَى صَاحِبُهَا أَيْضًا بَوَجْهِ: "عَبْدُ الْمَانَعِ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>7</sup>.

اعلم أَنَّ حَضْرَةَ الْمَنْعِ أَنْتَ؛ فَإِنَّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ مُطْلَقٌ. فَالْمَنْعُ عَدَمُ الْقَبُولِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلَأَمُ الْمَزَاجَ. فَلَا يَقْبَلُهُ الطَّبْعُ، وَلَا تَخْلُو عَنْ قَبُولٍ؛ فَقَدْ قَبِلْتَ مِنَ الْعَطَاءِ مَا أَعْطَاكَ اسْتِعْدَادُكَ. فَإِنْ تَأَلَّمْتَ بِمَا حَصَلَ لَكَ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا قَبُولُكَ. وَإِنْ تَنَعَّمْتَ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا قَبُولُكَ. وَمَنْ قَبِلَ الْمَفِيزَ الْمَعْطِي لَا أَلَمَ وَلَا نَعِيمَ؛ بَلْ وَجُودَ جُودٍ صَرَفٍ خَالِصٍ مُحْضٍ. فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِمْسَاكِ؛ وَهُوَ الْمَنْعُ لَا غَيْرَهُ! قُلْنَا: لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِمْسَاكِ فِي تِلْكَ الْحَالِ؛ هَلْ بَقِيََتْ بِلَا أُعْطِيَةٍ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا؛ بَلْ كُنْتُ عَلَى أُعْطِيَةٍ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ يَأْبَى ذَلِكَ. فَلِهَذَا لَمْ تَقْبَلْ لَمَّا فِي الْحُلِّ مِمَّا قَبِلْتَ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ مَنَعَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ غَرَضِي حِينَ إِمْسَاكِهِ عَنِّي كَمَا يَمْسِكُ الْمَطَرُ. قُلْنَا: مَا أَمْسَكَ شَيْئًا<sup>8</sup> عَنْ إِرْسَالِهِ إِلَّا<sup>9</sup> وَإِمْسَاكِهِ عَطَاءً مِنْ وَجْهِهِ، لَا يَعْرِفُهُ صَاحِبُ ذَلِكَ الْغَرَضِ. فَقَدْ أَعْطَاهُ الْغَرَضُ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ الْغَيْثُ؛ لَيْسَتْ سَقِيَّتُهُ؛ فَيَقَامُ فِي عِبَادَةِ ذَاتِيَّةٍ مِنْ افْتِقَارٍ. فَأَعْطَاهُ مَا هُوَ الْأَوَّلَى بِهِ؛ وَهَذَا عَطَاءُ الْكُزْمِ. فَلَا تَنْظُرْ إِلَى جَهْلِكَ، وَرَاقِبْ عِلْمَهُ بِالْمَصَالِحِ فَيْكَ؛ فَتَعْرِفْ أَنَّ إِمْسَاكَ عَطَاءً<sup>10</sup> مِمَّنْ مَسَكَهُ عَطَاءً كَيْفَ تَنْظُرُهُ مَانِعًا، وَلَا تَنْظُرُهُ مَعْطِيًا؟ وَمَا تَسْتَوِي بِالْمَانَعِ إِلَّا لَكُونِكَ جَعَلْتَهُ مَانِعًا؛ حَيْثُ لَمْ تَتَلَّ مِنْهُ غَرَضُكَ؛ فَمَا مَنَعَ إِلَّا

1 الشُّخْطُ: التُّعَدُّ

2 ص 95 ب

3 أثبت مقابلها في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: بحرا

4 التَّخ: الدَّخَانُ

5 القِسْطُ: عَوْدُ يَتَبَخَّرُ بِهِ

6 القِطُّ: الْكِتَابُ، الصَّحِيفَةُ الْمَكْتُوبَةُ، النَّصِيبُ

7 [فاطر: 2]

8 "قلنا: ما أمسك شيئا" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

9 ص 96

10 ثابت مقابلها في الهامش بخط آخر: "صوابه: إمساكه"

لمصلحة.

فَإِنْ قُلْتَ: فَالْجَاهِلُ بِهِ قَدْ مَنَعَهُ الْعِلْمُ بِهِ. قُلْنَا: هُنَا غَلَطٌ كَبِيرٌ. فَإِنَّ الْعِلْمَ بِاللَّهِ مُحَالٌ. فَلَمْ يَبْقَ الْعِلْمُ بِهِ؛ إِلَّا الْجَهْلُ بِهِ. وَهَذَا عِلْمُ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ. وَمَا عَدَا هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ؛ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ رَبَّهُ. وَمَا هُوَ إِلَّا عِلْمُ رَبِّهِ؛ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مَنَعَنِي الْعِلْمَ بِهِ؛ بَلْ هُوَ فَارِحٌ مُسْرُورٌ بِعَقِيدَتِهِ، وَإِنَّهُ عِنْدَ نَفْسِهِ عَالِمٌ بِرَبِّهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ؛ فَذَلِكَ حَظُّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ.

فَمَا فِي الْوُجُودِ مَنْ هُوَ مَمْنُوعُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ؛ لَا الْجَاهِلُ بِهِ وَلَا الْعَالِمُ بِهِ ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾<sup>1</sup> يَعْلَمُ مَنْ يُصَلِّي، وَمَنْ يَسْبِيحُ. فَمَا تَمَّ مِنْ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ مَا وَهَبَنِي الْعِلْمَ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ؛ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مَنَعًا. فَإِنَّ الْحَالَ لَا يَعْطَى إِلَّا الْمَزِيدُ؛ لَكُونِ اسْتِحَالَةٍ مَا لَا يَتَنَاهَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الْوُجُودِ. وَمَزِيدُ الْعِلْمِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - لَا يَتَنَاهَى؛ فَهُوَ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَهَبُ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ: مَا يُشْعَرُ بِهِ، وَمَا لَا يُشْعَرُ بِهِ، يَقُولُ<sup>2</sup>: إِنَّ اللَّهَ أَبْقَى عَلَيَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِهِ الَّذِي كَانَ عِنْدِي. فَلَا يَزَالُ التَّكْوِينُ دَائِمًا، لَا يَنْقَطِعُ. فَهُوَ لِكُلِّ مَا لَمْ يَحْصَلْ فِي الْوُجُودِ مَا نَعِيَ عِنْدَ هَذَا الشَّخْصِ؛ حَيْثُ يَرَى الْإِمْكَانَ فِي تَحْصِيلِهِ فِي الزَّمَانِ الَّذِي لَمْ يَحْصَلْ لَهُ؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِجَهْلِهِ بِالْأَمْرِ. فَإِنَّ الْأُمُورَ لَا تَنْظُرُ مِنْ حَيْثُ إِمْكَانُهَا فَقَطْ؛ بَلْ تَنْظُرُ مِنْ حَيْثُ إِمْكَانُهَا، وَمِنْ حَيْثُ اقْتِضَاءُ عِلْمِ الْمَرْجُوحِ فِيهَا مِنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ. وَمَا فِي الْوُجُودِ فَرَاغٌ؛ إِذْ لَوْ كَانَ تَمَّ فَرَاغٌ؛ لَصَحَّ الْمَنْعُ حَقِيقَةً. فَمَا تَمَّ إِلَّا عَطَاءٌ فِي عَيْنِ مَنْعٍ؛ وَمَنْعٌ فِي عَيْنِ عَطَاءٍ ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾<sup>3</sup>.

مَنْ مَنَعُهُ عَطَاءٌ	فَذَلِكَ الْجَوَادُ
وَكَشَفُهُ غِطَاءٌ	فَإِنَّهُ الْمُرَادُ
وَذَاتُهُ وَطَاءٌ	وَلَيْسَ بِالْمُهَادُ
فَلَا يُرِيدُ شَيْئًا	نَعَمْ وَلَا يُرَادُ
وَالْأَمْرُ مُسْتَجِيرٌ	يَجْرِي عَلَى السَّدَادِ
صِرَاطُهُ قَوِيمٌ	يَهْدِي إِلَى الرِّشَادِ

فَحَضْرَةُ الْمَنْعِ تَعْطِي الْمَنْعَ بِعَطَاءِ الْعَيْنِ؛ فَالْمَنْعُ تَبِعٌ. فَإِنَّ الْحُلَّ إِذَا كَانَ فِي اللَّوْنِ أَيْضًا؛ فَقَدْ أَعْطَاهُ الْبَيَاضُ.

1 [النور: 41]

2 ص 96 ب

3 [الإسراء: 20]

4 ثابتة في هامش ق بقلم الأصل وعليها "صح" وكانت في الأصل: "فذلك" وعليها كذلك كلمة "صح"



وعين إعطاء البياض؛ منع ما يضاده من الألوان. لكن ليس متعلق الإرادة؛ إلا إيجاد<sup>1</sup> عين البياض؛ فامتنع ضده بحكم التبع. وهكذا كل ضد في العين.

فالتنفي<sup>2</sup> أصل في كل كون  
وما له في الوجود حظ  
أحكام سلب قامت بعين  
مثل العزيز الغني فاعلم  
وذلك المنع إن عقلت  
فما حرمت وما منعت  
من غير عين إذا تسبنا  
فإنك الحبر إن علمت

## حضرة الضر<sup>1</sup>

إذا كان إضراري وضرري مؤنسي  
لقد أنست نفسي به حين جاءني  
أسير به تنها وعجبا ونحوه  
يطاليني في كل وقت بدنيته  
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها  
فلا زال ضري مؤنسي ومصاحبي  
فله من خيل وفي وصاحب  
لذلك قد هانت علي مطالبي  
ففررت به إذ كان جي مطالبي  
علي نواحي الأرض من كل جانب

يدعى صاحبها: "عبد الضار" فهو والإنسان الكامل ضرتان؛ لأنه ما نازعه أحد في سوره إلا من أوجده على صورته. فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه<sup>2</sup>. ولهذا لم يدع أحد الألوهة من ادعت فيه؛ إلا الإنسان. وهذا ضرر معنوي بين الصورتين ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾<sup>3</sup> فضره ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ فتضرر. فإن شئ؛ أضر بصاحبه. وإن أثبت؛ أضر بنفسه. ولا بد من نفي وإثبات؛ فلا بد من الضرر. فهو الضار للصورتين؛ لأحدية السورة. فإنه إذا نزل فيها أحدهما؛ ارتحل الآخر حكما. فإن ظلم نفسه؛ أضر بها. وإن ظلم لنفسه؛ أضر بمثله و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إلا هو.

وهذه حضرة سرها دقيق؛ لأنها بين الحق والإنسان الكامل. فكل ضرر في الكون؛ فليس إلا منع الغرض أن يكون. وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل، وهو محقق في هذه العين. قد به الشارع على أن الأولى والآخره ضرتان؛ إن أسخطت الواحدة أرضيت الأخرى. والذات الأولى معلومة، والذات الأخرى أيضا معلومة. ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ فإنها عين كونك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾<sup>4</sup> لأنها تنفيك بظهورها، وتردك إلى حكم العدم. والآخره لا تنفي الأولى؛ ولكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للآخره. فالأولى لا تميز فيها؛ فتجمع بين الضدين. والآخره ليست كذلك؛ فهذا تميزت عن الأولى. ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>5</sup> فيلتد المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا؛ لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين. وفي الآخره ما له

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الضار

2 ص 97 ب

3 [الأفال : 17]

4 [الضحى : 4]

5 [الشورى : 7]



هذا الحكم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ﴿وَأَمَّا الْيَوْمَ أَنَّمَا الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>1</sup>، فأنت<sup>2</sup> الآخرة. فعينك خير لك؛ فإنك لا التذاد لك إلا بوجودك. فما يُلْتَذَّ شيء بشيء إلا بما يقوم به، وكذلك لا يتألم إلا بما يقوم به.

حَضْرَةُ النَّفْعِ حَضْرَةُ الضَّرْرِ  
لَوْ رَفَعَ الضَّرُّ لَمْ يَكُنْ بَشَرٌ  
فِي كُلِّ عَيْنٍ عَيْنٌ مِنَ الْبَشَرِ  
وَلَا بَدَأَ الْإِشْتِرَاكُ فِي الصُّورِ

فالبطل هو الذي يعطي كلَّ ضرة حقها من نفسه. وإن أضرَّ ذلك الحق بالآخرى؛ فلعدم اتصافها<sup>3</sup> في ذلك. وليس البطل هنا بين الصورتين؛ إلا ما قرَّرناه من حقيقة الحقائق المعقولة؛ التي لها الحدوث في الحادث، والقدم في القديم. ويظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء؛ فسماك بما سمى به نفسه، وما سمأك. ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق؛ فأنت العالم، وهو العالم. لكن أنت حادث؛ فنسبة العلم إليك حادث. وهو قديم؛ فنسبة العلم إليه قديم، والعلم واحد في عينه، وقد اتصف بصفة من كان نعتا له؛ فافهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup>.

## حضرة النفع<sup>1</sup>

إِنِّي أَتَنَفَّعْتُ بِمَنْ تَأْتِي مَنَاحُهُ  
لَوْلَا وَجُودِي وَلَوْلَا سِرُّ حِكْمَتِهِ  
فَقَرَا إِلَيَّ بِهِ وَالنَّافِعُ اللَّهُ  
مَا قُلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَنِي: مَا هُوَ  
وَفِي مِسَاحَتِهِ بِرَبِّهِمْ تَاهُوا  
أَغْنَاهُمْ عَنِ الْوُجُودِ<sup>3</sup> الْمَالُ وَالْجَاهُ  
وَاللَّهُ لَوْلَا وَجُودُ الْحَقِّ فِي خَلْدِي  
مَا كُنْتُ أَزُقُّبُهُ لَوْلَا لَوْلَا

يُدعى صاحبها: "عبد النافع" هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة، وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر. وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى تئيل غرضه، والغرض إرادة. فالغرض لا متعلق له أبدا إلا بالمعدوم حكما أو عينا. أما قولي: "حكما" من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم- حكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به، فإذا حكم عليه به، فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي<sup>4</sup> بالعدم؛ فلهذا قلنا: "حكما".

فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما؛ فإن المراد معدوم بلا شك عينا. فإذا وجد؛ زال الغرض بالإيجاد، وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مرادا له. فالفرار من كل أمر مهلك يقع عند الخائف؛ لينجو مما يحذر منه ويخاف. فإذا وقع النفع، وهو عين النجاة والفوز، تفرغ الحلق منه، وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة، أي شيء كان؛ فتعطيه إياه هذه الحضرة.

حَضْرَةُ النَّفْعِ حَضْرَةُ الْجُودِ  
فَنَعِيمُ الْحَبِّ لَيْسَ سِوَى  
لَيْلَةُ الصَّفْحِ بِالْمُنَى عُودِي  
مَا يَرَاهُ مِنْ كُلِّ مَشْهُودٍ  
رُؤْيَا تَنْعَمُ النَّفْسُ بِهَا  
كَانَ حَدًّا أَوْ غَيْرَ مُحْدُودٍ  
﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: النافع

2 ص 98 ب

3 س: وجود

4 ص 99

5 [الأحزاب : 4]

1 [يس : 59]

2 ص 98

3 الحرف الثاني محمل في ق، وفي هـ: "إنصافها"، والترجيح من س.

4 [الأحزاب : 4]



النُّورُ نُورَان: نُورُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
طَلَبْتُ<sup>2</sup> شَخْصًا عَسَى أَنْ أَخْطِيَ بِرُؤْيَيْهِ  
وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى كَوْنِ أَمْرٍ بِهِ  
حَتَّى مَرَزْتُ بِشَخْصٍ لَسْتُ أَغْرِفُهُ  
فَقُلْتُ: مَاذَا؟ فَقَالُوا: الْحَقُّ، قُلْتُ لَهُمْ  
وَنُورٌ مُؤَجِدِنَا الْمُصَوِّفِ بِالْأَزَلِ  
مِنْ حَضَرَتِي صَاعِدًا لِعِلَّةِ الْعَلَلِ  
حُبًّا وَلَا كَانَ ذَاكَ الْكَوْنُ فِي أَمَلِي  
فَلَمْ يَزَلْ مُؤْنِسِي- فِيهِ وَلَمْ يَزَلْ  
هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَبْغِيهِ مَعَ التَّحَلِّي

يُدعى صاحبها: "عبد النور" قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> وقال في معرض الامتنان: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>4</sup> وما يمشي إلّا بنفسه. فعين نفسه قد يكون عين نوره. وليس وجوده سوى الوجود الحق؛ وهو النور. فهو يمشي في الناس برّيه وهم لا يشعرون كما قال ((ص)) في الحديث القدسي: «إذا أحبّ الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به» وذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائه، إلى أن قال: «ورجله التي يسعى بها» وما مشى في الناس إلّا برجله في حال مشيه برّيه؛ فهو الحق ليس غيره.

فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث. فإنه ما<sup>5</sup> حدث شيء؛ لأنّ عين الممكن ما زال في شبيثة ثبوته. ما له وجود؛ وإنما ذلك حكم عينه في الوجود الحق<sup>6</sup>. فقال تعالى- لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>7</sup> فهو قوله فمن لا يعلم: ﴿كَانَ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾<sup>8</sup> وهو ما بقي من الممكنات في شبيثة ثبوته، لا حكم لها في الوجود الحق. ولا بدّ أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق؛ لأنّ الأمر لا نهاية فيه؛ فلا يفرغ. فكلّ عين ظهر لها حكم في الوجود الحق. فإنّ ثمّ عينا ما ظهر لها حكم في الوجود الحق؛ فهي في الظلمات حتى تظهر؛ فيبقى غيرها. كذلك من لا يعلم حتى يعلم؛ فيلحق

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: النور

2 ص 99

3 [النور: 35]

4 [الأعنام: 122]

5 ص 100

6 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [الزمر: 9]

8 [الأعنام: 122]

بأصحاب النور، ولا بدّ أن يبقى من لا يعلم. فنور الوجود ينقّر ظلمة العدم، ونور العلم ينقّر ظلمة الجهل.

ثمّ لتعلم أنّ الأنوار، وإن اجتمعت في الإضاءة والتنفير، فإنّ لها درجات في الفضليّة، كما أنّ لها أعيانا محسوسة؛ كنور الشمس، والقمر، والنجم، والسراج، والنار، والبرق، وكلّ نور محسوس أو منور. وأعيانا معقولة؛ كنور العلم، ونور الكشف؛ وهذه أنوار البصائر والأبصار. وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضا<sup>1</sup>، فنقول: عالم وأعلم، ومدرك وأدرك، كما نقول في المحسوس: نير وأنور. أين نور الشمس من نور السراج؟! كما أيضا يتفاضلون في الإحراق؛ فإنّ<sup>2</sup> الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه.

وقد ورد حديث السبحات المحرقة؛ والسبحات (هي) الأنوار الوجّهية هنا. نقول: إنّه بالحجب قيل: "هذا العالم"<sup>3</sup> فإذا ارتفعت الحجب؛ لاحت سبحات الوجه؛ فذهب اسم العالم وقيل: "هذا هو الحق" وهذا لا يرتفع عموما؛ فلا يرتفع اسم العالم. لكن قد يرتفع خصوصا في حقّ قوم؛ ولكن لا يرتفع دائما في البشر؛ لما هو عليه من جمعيّة الوجود. وما ارتفع إلّا في حقّ العالين؛ وهم المهيّمون الكروبيّون، وهذا يكون في البشر في أوقات.

إِذَا كَانَ عَيْنَ الْعَبْدِ فَالْعَبْدُ بَاطِلٌ<sup>4</sup>  
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا بَيْنَ قَرْصٍ وَثَقْلٍ  
حَقٌّ وَخَلْقٌ لَا يَزَالُ مُؤَنِّدًا  
إِذَا كَانَ عَيْنَ الْعَبْدِ فَالْلَيْلُ حَالِكٌ  
فَمَا<sup>5</sup> أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ  
وَإِنْ كَانَ سَمْعُ الْحَقِّ فَالْحَقُّ سَامِعٌ  
وَأَنْتَ - وَعَيْنُ الْحَقِّ - لِلْكَلِّ جَامِعٌ  
فَمُعْطٍ وَجُودَ الْعَيْنِ وَثَقْلًا وَمَانِعٌ  
وَإِنْ كَانَ عَيْنُ الْحَقِّ فَالنُّورُ سَاطِعٌ  
فَشَمْسُكَ فِي غَرْبٍ وَبَدْرُكَ طَالِعٌ

وأما النور الذي على النور؛ فهو النور المجمع على النور الناقى. فالنور على النور هو<sup>6</sup> قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾<sup>7</sup> وهو أحد النورين ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾. والنور الواحد من النورين مجعول بجعل الله

1 ص 100 ب

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 "والسبحات... العالم" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 ثابت بجانبها بخط آخر: "ناظر" وبجانبه حرف خ

5 ص 101

6 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [النور: 35]



على النور الآخر؛ فهو حاكم عليه. والنور المجعول عليه هذا النور؛ متلبس به، مندرج فيه. فلا حكم إلا للنور المجعول؛ وهو الظاهر. وهذا حكم نور الشرع على<sup>1</sup> نور العقل.

فَلَيْسَ لَهُ سِوَى التَّسْلِيمِ فِيهِ      وَلَيْسَ لَهُ سِوَى مَا يَصْطَفِيهِ  
فَإِنْ أَوْلَتْهُ لَمْ تَحْطَ مِنْهُ      بِعِلْمٍ فِي الْقِيَامَةِ تَرْتَضِيهِ

فتحشر في ظلمة جمالك، مالك نور تمشي به، ولا يسعى بين يديك؛ فترى أين تضع قدميك ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾<sup>2</sup> ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني الشرع الموحي به ﴿نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>3</sup> وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾<sup>4</sup> جعلنا الله من أهل الأنوار المجعولة آمين.

## حضرة<sup>1</sup> الهدى والهدي<sup>2</sup>

حَضْرَةُ الْهَدْيِ وَالْهَدَى      حَضْرَةُ كُلِّهَا هَدَى  
تَرْكَنِي بِنُورِهَا      حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدَا  
وَهُوَ فَخْرِي وَمَذْهَبِي      أَنْ أَرَانِي مُسْوَدَا  
لَسْتُ أَتَّبِعِي مِنْ سَيِّدِي      تَرَكَ خَالِي كَذَا سُدَى  
مَا لَنَا الْمُدَّةَ الَّتِي      تَنْقُضِي بَلْ لَنَا ابْتِدَا  
أَنَا لِلْكَلِّ إِذْ بَدَا      نُورٌ غَيْبِي لِمَا بَدَا  
لَمْ يَنْلُهَا سِوَى الَّذِي      كَانَ حَقًّا مُوَحَّدَا  
فَإِذَا مَا انْتَهَى بِهِ      أَمْرُهُ فِيهِ الْخَدَا

يُدعى<sup>3</sup> صاحبها: "عبد الهادي" قال الله تعالى- لَنَبِيَّتِهِ ﷺ لما ذكر له الأنبياء- عليهم السلام-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدَهُ﴾<sup>4</sup> وهدي الأنبياء- عليهم السلام- هو ما كانوا عليه من الأمور المقررة إلى الله. وفي الدعاء المأثور سؤاله ﷺ «هدي الأنبياء وعيشة السعداء». وهدي الله هو الهدى؛ أي بيان الله هو البيان. وما لله لسان بيان فينا؛ إلا ما جاءت به الرسل من عند الله. فبيان الله هو البيان؛ لا ما بينته العقل برهانه في زعمه. وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال، وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح، أو الخبر الصريح.

فَمِنْ حَكْمِ عَقْلِهِ وَنَظَرِهِ وَبِرْهَانِهِ عَلَى شَرْعِهِ؛ فَمَا نَصَحَ نَفْسَهُ. وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة؛ إذا انكشف الغطاء، ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى. فحرمه الله لئلا يعلم به في الدار الآخرة؛ بل تتضاعف حسرته وألمه. فإنه يشهد هنالك بحجته الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر<sup>5</sup> إلى المعنى، وفي ما دلّ عليه بظاهره. فحسرة الجهل أعظم الحسرات؛ لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يُحمد فيه، ولا تعود عليه منه لئلا يلتذ بها؛ بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به؛ فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم. فما كلُّ

1 ص 101 ب  
2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الهادي  
3 ص 102  
4 [الأنعام : 90]  
5 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

1 كتب فوقها بخط آخر "في" و"بجانها" معا وفي الهامش "عن" و"بجانها" معا.  
2 [النور : 40]  
3 [الشورى : 52]  
4 [الأنعام : 122]



علم تقع عنده لذة، ولا<sup>1</sup> يقوم بصاحبه التذاذ.

فخضرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشى بهدي الأنبياء - وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف؛ لا عن تأويل - فيفرق بين ضرب الأمثال؛ فإنها محل التأويل. إذ الأمثال لا تُراد لعينها - وإن كان لها وجود - وإنما تُراد لغيرها. فهي موضوعة للتأويل، ولا تُضرب إلّا لعالم بها. فإن المقصود منه حصول العلم في مَنْ ضُرِبَتْ في حَقِّه؛ فيُنزَلُ المضروب عليه المثل منزلة المثل؛ للنسبة، لا بدّ من ذلك. فلا بدّ للمثل به أن يكون له وجود في الذهن، فاعلم ذلك.

فَهَذِي الْحَقُّ هَذِي الْأَنْبِيَاءُ      وَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ  
عَلَيْهِ الرَّبُّ وَالْأَكْوَانُ طُرًّا      فَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا مُسْتَقِيمُ  
فَشَخْصٌ جَاهِلٌ قَطُّ عَلِيْظٌ      وَشَخْصٌ عَالِمٌ لَيْنٌ رَجِيمُ

وكلّ له مقام معلوم، وليس المطلوب إلّا السعادة، ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدّي إلى نقص الجدّ ولو كنت به ملتذًا، وإن ذوّقت الحسرة لما يفوتك؛ هنا تجدها وفي القيامة، وأمّا<sup>2</sup> في الجنة فيذهب الله بها عنك؛ ولكن تعلم مَنْ هو أعلى منك قدر ما فاتك؛ وتُرْزَقُ أنت القناعة بحالك؛ وما أنت فيه؛ والرضا. فلا أدنى همة ممن يعلم أنّ هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات. هذا رسول الله ﷺ قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة؛ طلبا للأعلى؛ لعلو همته. ألا تراه عند موته ﷺ كيف قال لما خُيِّرَ: «الرفيق الأعلى» فقيده بالأعلى.

وإن علم المحروم في الجنة ما فاتته؛ فلا يكثر له؛ لعدم ذوقه. وكلّ مَنْ تعلّقت همته في الدنيا بطلب الأعلى، ولم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا، ولا كشف له فيه؛ فإنّه يوم القيامة يناله ولا بدّ، ويكون فيه كالدائق له هنا، لا فرق. وما بين الشخصين إلّا ما تجلّ له هنا من ذلك. فالحرّوم كلّ المحروم من لا يعلّق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور، ولكن لا بدّ مع التمتّي من بذل الجهد، وأمّا إن تمّت مع الكسل والتبّط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه.

خَضْرَةُ الْهَدْيِ وَالْهَدَى      تَرَكْتُ أَمْرًا سُدَى

قَالَتْ: الْأَمْرُ كُلُّهُ      لِإِلَهِ تَهَرُّدَا  
لَيْسَ الْجَدُّ عِزَّةً      وَامْتِنَاعًا وَشَوْدَا  
يُجُودِي<sup>1</sup> مِنْ جُودِهِ      فِي وَجُودِي تَوْحَدَا  
وَيَعِينِي وَكَوْنِهِ      قَدْ بَدَا مِنْهُ مَا بَدَا  
فَبَدَّ كُنْتُ، لَمْ أَكُنْ      بِكَيْفِي مُوَحَّدَا  
فَإِذَا مَا تَجَدَّدَا      فَبِكُوفِي تَجَدَّدَا

فإنّه لا يُجَدُّ ولا يُتَجَدُّ إلّا بأسائه، ولا تُعْطَل مدلولات أسائه إلّا بنا. فلو زلنا نحن ذهنا ووجودنا؛ لَمَا كانَ تَمَّ ثَنَاءٌ وَلَا مُنْ وَلَا مَثْنِي عَلَيْهِ. في به كان الأمر وكل، ومع هذا فهو غني عن العالمين إذا لم يطلب كمال الأمر؛ فهو الكامل لنفسه، وعينه، وكونه؛ لأنّه واجب الوجود لنفسه، لا تعلّق له بالعالم لذاته.

وإنما كان التعلّق من حيث أعيان الممكنات؛ لأنها تطلب نسبا تظهر بها عينها. وما تمّ موجود تستند إليه هذه النسب؛ إلّا واحد، وهو الله الواجب الوجود لنفسه - تعالى - فافتقرت إليه إضافات النسب، وافتقرت الممكنات إلى النسب، فافتقرت إليه، فهي أشدّ فقرا من النسب، فصَحَّ غناه عن العالم لذاته وعينه.

ولذلك<sup>2</sup> تقول في التقسيم العقلي: إنّ الوجودَ طَلَبَ الْكَمَالِ، والمعرفة طَلَبَتِ الْكَمَالَ، ولم تجد مَنْ بيده مطلوبها إلّا الحقّ سبحانه -، فافتقرت إليه في ذلك. فأوجد<sup>3</sup> الحادث الذي هو عين الممكن، فكمّل الوجود، أي كمل أقسام الوجود في العقل. وكذلك تعرّف إلى العالم؛ فعرفوه بمعرفة حادثة؛ فكمّلت المعرفة به في التقسيم العقلي. وكلّ معرفة وعلم بقدر العالم والعارف. إلّا أنّه في الجملة لم يبق كمال إلّا ظهر فيه؛ بإحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك.

ولما ظهر العالم من البرّ الرحيم؛ لم يعرف غير الإحسان والرحمة؛ فهو على صورة الإحسان والرحمة، فهو منطور على أن لا يكون منه إلّا إحسان ورحمة؛ ولكن بقي متعلّقا. فيرمح ويحسن لنفسه أولا، ولا يبالي كان في ذلك إحسانا للغير أو لم يكن. فإنّ الأصل على هذا خرج؛ حيث أحبّ أن يُعرف؛ فخلق

1 ص 103 ب  
2 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
3 ص 104



الخلق؛ فتعرّف إليهم؛ فعرفوه. وقد علم أنّ منهم من يتألم، ولكن ما راعى إلا العلم به؛ لا من يتألم منهم. فالنعيم وجود، والعذاب فقد ذلك النعيم، لا أنّه أمر وجودي.

فالعالم كلّ برّ رحيم بنفسه، لا بدّ من ذلك؛ فإنّه من الجود صدر.

لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا مَنْ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ  
فَإِذَا مَا كُنْتُ عَبْدًا<sup>1</sup> فَتَعْنِيهِ الْمُقِيمُ  
وَإِذَا مَا كُنْتُ رَبًّا<sup>2</sup> فَغَذَابُهُ الْأَلِيمُ  
وَصِرَاطِي<sup>3</sup> بَيْنَ هَذَيْنِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ  
ذَاكَ هَذِي الْأَنْبِيَاءُ وَهَذِي اللَّهِ الْقَوِيمُ  
فَتَعْنِيهِ وَجُودٌ وَغَذَابُهُ عَدِيمٌ  
فَانْظُرُوا فِيمَا ذَكَرْنَا فَهُوَ الْعِلْمُ الْجَسِيمُ

فالهدى التّبياني ابتلاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ﴾<sup>4</sup> وقوله ﷻ: «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾<sup>5</sup>.

والهدى التّوفيقى وهو الذي يعطي السعادة لمن قام به، وهو قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>6</sup> وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾<sup>7</sup> وهذا هو هدى الأنبياء. فالهدى التّوفيقى هدى الأنبياء عليهم السلام: ﴿فِيهِدَاهُمْ أَقْنِدَةً﴾<sup>8</sup> وهو الذي يعطي سعادة العباد ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾<sup>9</sup> والهدى بمعنى البيان؛ قد يعطي السعادة، وقد لا يعطيها؛ إلا أنّه يعطي العلم ولا بدّ، فاعلم ذلك. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>10</sup>.

1 ثابت فوقها بقلم الأصل: "ربّا" وبجانبها "معا"  
2 ثابت فوقها بقلم الأصل: "عبدا" وبجانبها "معا"  
3 ص 104 ب  
4 [التوبة: 115]  
5 [الجاثية: 23]  
6 [التقصص: 56]  
7 [البقرة: 272]  
8 [الأنعام: 90]  
9 [هود: 88]  
10 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وعرضا وسماعا على الشيخ المؤلف أيده الله".

## حضرة الإبداع<sup>1</sup>

حَضْرَةُ الْإِبْدَاعِ لَا مِثْلَ لَهَا  
كَلَّمَا<sup>2</sup> قُلْتُ لَهَا: هَذِي مِنِّي  
فَأَجَابَتْنِي جَوَابًا شَافِيًا:  
إِنَّهَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ  
كَلَّمَا نَطَقَنِي الذِّكْرُ بِهِ  
قُلْتُ: مَاذَا؟ قَالَ لِي: السُّخْرُ الْحَلَالُ

يُدعى صاحبها: "عبد البديع" قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> وهو ما علا وما سفل، وأنت المميّز للعالي والسافل؛ لأنك صاحب الجهات. فهو بديع كلّ شيء، وليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كلّ شيء، وبه يمتاز عن سائر الأشياء. فهو على غير مثال وجودي؛ إلا أنّه على مثال نفسه وعينه، من حيث أنّه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت، من غير زيادة ولا نقصان.

فمن جعل العلم تصوّر المعلوم؛ فلا بدّ للمعلوم من صورة في نفس العالم. وأمّا نحن فلا نقول: إنّ تصوّر المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر؛ وإنما العلم ذلك ذات المطلوب، على ما هي عليه في نفسه؛ وجودا كان أو عدما، ونفيا أو إثباتا، أو إحالة أو جواز أو وجوبا<sup>4</sup>، ليس غير ذلك. وإنما يتصوّر العالم المعلوم إذا كان العالم من له خيال وتخيل، وما كلّ عالم يتصوّر، ولا كلّ معلوم يتصوّر.

إلا أنّ الخيال له قوّة وسلطان؛ فيعمّ جميع المعلومات، ويحكم عليها، ويجسدها كلّها؛ وهو من الضعف بحيث لا يستطيع أن ينقل المحسوس إلى المعنى، كما ينقل المعنى إلى الصورة الحسيّة<sup>5</sup>. ومن ضعفه أنّه لا يستقلّ بنفسه؛ فلا بدّ أن يكون حكمه بين اثنين: بين متخيّل - اسم مفعول - ومتخيّل - اسم فاعل - معا.

فالابتداع على الحقيقة - إنشاء ما لا مثل له بالجموع، وبهذا قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾<sup>7</sup>

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: البديع

2 ص 105

3 [البقرة: 117]

4 ص 105 ب

5 "أو إحالة أو جواز أو وجوبا" ثابتة بالهامش، مع إشارة التصويب

6 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [الحديد: 27]



فمجموع ما ابتدعه من العبادة (هو) ما كان الحق شرع ذلك لهم. فلا بديع من المخلوقات إلا من له تخيل. وقد يتبدع المعاني، ولا بد أن تنزل في صور مادية؛ وهي الألفاظ التي بها يعبر عنها، فيقال: "قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه" وكذلك أرباب الهندسة لهم في الإبداع اليد الطولى.

ولا يشترط في المبتدع أنه لا مثل له على الإطلاق، وإنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه. ولو جاء بمثله خلق كثير، كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه، ثم أظهره؛ فهو مبتدع بلا شك، وإن كان له مثل. ولكن لا<sup>1</sup> عند هذا الذي<sup>2</sup> ابتدعه<sup>3</sup>؛ لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى؛ فإنه قال عن نفسه إنه: ﴿بَدِيعُ﴾ أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود؛ لأنه عالم، بطريق الإحاطة، بكل ما دخل في (كل) مرتبة من مراتب الوجود، ولذلك قال في خلقه<sup>4</sup> الإنسان: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾<sup>5</sup> لأن الذكر له تعالى، وهو للمذكور من مرتبة من مراتب الوجود، بخلاف المعلوم. ومراتب الوجود أربعة: عيني، وذهن، وورقي، ولنظي. فالعيني معلوم، والنظي راجع إلى قول القائل في ذكره ما ذكره؛ فللشيء وجود في ذكر من ذكره.

فلم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً؛ فحدث الإنسان لما حدث ذكره. مثل قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ﴾<sup>6</sup> فوصف الذكر بالحدث، وإن كان كلامه قديماً. ولكن الذكر هنا؛ هو المتكلم به، لا عين الكلام. فالكلام موصوف بالقديم؛ لأنه راجع إلى ذات المتكلم؛ إذا أردت كلام الله. والمتكلم به ما هو عين الكلام، وقد يكون المتكلم به معنى، وقد يكون غير معنى. ثم إنه ذلك المعنى قد يكون قديماً وقد يكون حادثاً. فالتكلم به أيضاً لا يلزم قدمه ولا حدوثه، إلا من حيث إسماع المخاطب. فإن سمع أمراً لم يكن سميعة قبل ذلك؛ فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل، وإن كان موجوداً قبل ذلك. ولكن<sup>7</sup> في مثل هذا تجوُّز، وهو قولك: "حدث عندنا اليوم ضيف" وأنت تريد عين الشخص، وما حدث الشخص؛ وإنما حدث كونه ضيفاً عندك. وضيافته عندك لا شك أنها حدثت؛ لأنها لم تكن قبل قدومه عليك.

1 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

2 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 106

4 رسمها في ق: خلقه

5 [الإنسان : 1]

6 [الأنبياء : 2]

7 ص 106 ب

فعلى الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك؛ لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفاً بالوجود. وإن كان الآتي أقدم من إتيانه، لا من حيث إتيانه؛ بل من حيث عينه. فأصل كل ما سوى الله مبتدع، والله هو الذي ابتدعه. ولكن من الأشياء<sup>1</sup> ما لها أمثال، ومنها ما ليس لها أمثال، أعني وجودية. هكذا بحكم العين، لا الوجود في نفسه. فما في الوجود إلا مبتدع، وفي الشهود أمثال. والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم؛ حتى يتميز به عن غيره. فكله مبتدع؛ وإن وقع الاشتراك في التعبير عنه.

كما نقول في الحركة: "إنها حركة في كل متحرك" فينتج أنها أمثال، وليست على الحقيقة أمثال. لأن الحركة من حيث عينها واحدة، أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك. فهي عينها في كل متحرك بذاتها؛ فلا مثل لها؛ فهي مبتدعة مما ظهر حكمها. وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكران، وألوان، فافهم.

فإن لم تعرف كون الحق بديعاً على<sup>2</sup> ما ذكرته لك؛ فما هو بديع من جميع الوجوه. لأن الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته، ولا تعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب له حكماً ما لا يتعدد من حيث حقيقته. فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه؛ فما ثم مثل. فالبياض في كل أبيض، والحركة في كل متحرك، فافهم ذلك.

فكل ما في الوجود مبتدع لله؛ فهو البديع. وانظر في قوله تعالى - تجده يثبت على هذا الحكم، أعني حكم الابتداع: ﴿وَلْيُشَكِّمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup> من باب الإشارة، أي لا يعلم له مثال، وما ثم إلا العالم، وهو المخاطب بهذا، وهو كل ما سوى الله. فعلينا أن الله ينشئ كل مئسراً فيما لا يعلم، إلا إن أعلمه الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup> أنها كانت على غير مثال سبق، كما هو الأمر في نفسه. وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾<sup>5</sup> وبدأنا على غير مثال، فيعيدنا على غير مثال. فإن الصورة لا تشبه الصورة، ولا المزاج (يشبه) المزاج. وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على السنة الأنبياء عليهم السلام - وهم الرسل. وهذا يدل على أن العالم ما هو عين الحق؛ وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق؛ إذ لو كان

1 من الأشياء ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 107

3 [الواقعة : 61]

4 [الواقعة : 62]

5 [الأعراف : 29]



عين الحق ما صح كونه بديعا.

كما تحدث صورة المرئي في المرأة بنظر الناظر فيها<sup>1</sup>؛ فهو بذلك النظر كأنه أبدعها، مع كونه لا تعمل له في أسبابها، ولا يدري ما يحدث فيها. ولكن بمجرد النظر في المرأة؛ ظهرت صور، هذا أعطاه الحال؛ فما لك في ذلك من التعمُّل إلا قصدك النظر في المرأة. ونظرك فيها مثل قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ وهو قصدك النظر ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ وهو بمنزلة النظر ﴿فَيَكُونُ﴾<sup>2</sup> وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرأة. ثم إن تلك الصورة ما هي عينك؛ لحكم صفة<sup>3</sup> المرأة فيها من الكبر والصغر، والطول والعرض. ولا حكم لصورة المرأة فيك؛ فما هي عينك، ولا عين ما ظهر ممن لست أنت، من الموجودات الموازية لنظرك في المرأة. ولا تلك الصورة غيرك؛ لما لك فيها من الحكم. فإنك لا تشك أنك رأيت وجهك، ورأيت كل ما في وجهك؛ ظهر لك بنظرك في المرأة من حيث عين ذلك، لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرأة. فما هو المرئي غيرك، ولا عينك.

كذلك الأمر في وجود العالم والحق. أي شيء جعلت مرآة أعني حضرة الأعيان الثابتة، أو وجود الحق- فإما أن تكون الأعيان الثابتة لله مظاهر؛ فهو حكم المرأة في صورة الراي؛ فهو عينه. وهو الموصوف بحكم المرأة؛ فهو الظاهر في<sup>4</sup> المظاهر بصورة المظاهر. أو يكون الوجود الحق هو عين المرأة؛ فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه؛ فترى صورتها في تلك المرأة، ويتراءى بعضها لبعض. ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرأة عليه؛ وإنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان. كما لا يشك الناظر وجهه في المرأة أن وجهه رأى، وما للمرأة في ذلك من الحكم يعلم أن وجهه ما رأى. فهكذا الأمر. فانسب بعد ذلك ما شئت، كيف شئت.

فَالْكُلُّ مُبْتَدَعٌ فِي عَيْنِ مُوجِدِهِ  
وَالْعَيْنُ ثَابِتَةٌ وَالذَّاتُ ثَابِتَةٌ  
فَمَا بَدَتْ صُورٌ إِلَّا لَهَا صُورٌ<sup>5</sup>  
وَالْحَقُّ مُبْتَدَعٌ لَمَّا بَدَا فَظَهَرَ  
وَكُونُ إِبْدَاعِهِ لَمَّا آتَى فَتَنَظَّرَ  
مِنْهَا وَمِنْهُ فَبِالْجَمْعِ كَانَ أَثَرٌ

1 ص 107 ب

2 [النحل : 40]

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 ص 108

5 ثابت فوقها بقلم آخر: "سور" وبجانها حرف خ

## حضرة الوارث<sup>1</sup>

أنا وارث والحق وارث ما عندي  
عهدت<sup>2</sup> الذي قد هممت فيه وإنني  
إذا ما تراءى البرق من جانب الحمى  
أقول له أهلاً وسهلاً ومزجياً  
فيذهب<sup>3</sup> بالأنصار عند خفوقه  
من الحب والشوق المبرح والود  
مقيم على ما تعلمون من العهد<sup>4</sup>  
وقد زادني مسرلة وجداً إلى وجد  
بمن قد آتى من غير قصد ولا وعد  
فيا ليت شعري من يقوم له بعدي

يُدعى صاحبها: "عبد الوارث" قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾<sup>6</sup> فوريثها؛ ليورثها من يشاء من عباده. فهو في هذه المسألة كالموصي فهو مؤرث، لا وارث. وما هو وارث إلا إذا مات من عليها؛ فإنه قد وقعت الفُرقة بين المالك والمملوك. فهو الوارث لها فهو قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ ولم يقل: "ومن فيها" لأن الميت من حيث جسمه فيها، لا عليها. فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه، وإنما خلقها بعضها لبعضها؛ فقد فارقها من هذا الوجه وفارقتها، وتميز عنها وتميزت عنه؛ فراقاً ما فيه اجتماع. فأنت وارث، والحق موروث منه. وهو قوله: ﴿يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾<sup>7</sup> وهو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي فرق به بين الخالق والمخلوق. فخلق الخلق للخلق، لا لنفسه. فإن المنافع إنما<sup>8</sup> تعود من الخلق على الخلق، والله هو النافع الموجد للمنافع.

وإن كان خلقنا لنعبده، فمعناه: لنعلم أننا عبيد له. فإننا في حال عدمنا لا نعلم ذلك؛ لأنه ما ثم وجود يعلم. فهو سبحانه الحي الذي لا يموت، مع أنه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء، الذي لا تعقُّله إلا مناً. فما نعلم إلا جلال الحادثات وكبرياتها، لا غير. ولا ننسب إليه ما نحن عليه مما حده الحق أو ذمه فينا؛ فإن ذلك كله محدث، والحادثات لا تصنعه بها؛ وإنما تصفه بإيجادها، وما أوجده لا يقوم

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الوارث

2 ق: "وعدت" وعليها إشارة الشطب، وفوقها بقلم الأصل: "عهدت" مع كلمة "صح" وكذلك في الهامش بخط آخر "عهدت" وبجانها كلمة "بيان"

3 ق: "الوعد" وفوقها بقلم الأصل: "العهد"

4 ص 108 ب

5 رسمها قريب من: فمنه

6 [مريم : 40]

7 [الأعراف : 128]

8 ص 109



به. فالكبرياء والجلال الذي تنسبه إليه غير معلوم لنا. فإنه لا يقبل جلالنا ولا كبرياءنا. وجميع ما نحن عليه من الصفات وَصَفَ نفسه بها، ثُمَّ نَزَّهَ نفسه عنها، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ وهي المنع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>1</sup> فأخذنا هذه الصفات التي كنا نَصِفُها بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث؛ لأنه قد وصف نفسه بها، ووصفناه بها؛ فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا. فهو يرثنا بالموت، ونحن نرثه بالتنزيه.

فَكُلُّ وَصِفٍ فَعَلَيْنَا يَعُودُ  
فَالْجُودُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ  
فَنَحْنُ<sup>2</sup> بِالْحَقِّ كَمَا هُوَ بِنَا  
وَأَنَّ فِي ذَلِكَ ذِكْرٌ لِمَنْ  
مِنْ كُلِّ مَا أَظْهَرَهُ فِي الْوُجُودِ  
وَنَحْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ فِي مَزِيدِ  
فَاتَّهَ الْمَوْلَى وَنَحْنُ الْعَبِيدُ  
كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَكَانَ الشَّهِيدُ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>3</sup>.

## حضرة الصبر<sup>1</sup>

عَبْدُ<sup>2</sup> الصبور هُوَ الَّذِي لَا يَصْبِرُ  
يُشْكِي إِلَيْهِ وَيَشْتَكِي بِالْحَالِ فِي  
إِلَّا بِهِ فَهُوَ الَّذِي لَا يَصْبِرُ  
صَمِتَ فَتَبَصَّرَهُ بِهِ يَتَضَرَّرُ<sup>3</sup>

حَبَسْتُ نَفْسِي لِزَيِّ  
وَأَنَّ رَبِّي بِحَالِي  
فَإِنْ أَقْلُ فِيهِ قَوْلًا  
وَأَنِّي لَصَدُوقٌ  
مَا لِي إِلَيْهِ دَلِيلٌ  
وَأَنِّي لَصَبُورٌ  
كَمَا عَلِمْتَ خَبِيرٌ  
فَالْقَوْلُ صِدْقٌ وَرُؤُوسُ  
فِيمَا أَقُولُ بَصِيرٌ  
مَا لِي عَلَيْهِ نَصِيرٌ

(يُدعى صاحبها) "عبد الصبور". قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾<sup>4</sup> فوصف نفسه<sup>5</sup> بأنه يؤذي، ولم يواخذ على أذاه في الوقت من آذاه؛ فوصف نفسه بالصبور. لكنّه ذكر لنا مَنْ يؤذيه وبماذا يؤذيه؛ لرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه؛ ليُعْلِمَنَا أَنَّا إِذَا شَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْبَلَاءِ مِنْ اسْمٍ مَّا مِنَ الْأَسْمَاءِ أَنَّ تِلْكَ الشُّكُوى إِلَيْهِ لَا تَقْدَحُ فِي نِسْبَةِ الصَّبْرِ إِلَيْنَا. فنحن مع هذه الشُّكُوى إِلَيْهِ فِي رَفْعِ الْبَلَاءِ عَنَّا صَابِرُونَ؛ كما هو صابر مع تعريفنا وإعلامه إِيَّانَا بِمَنْ يُؤْذِيهِ وَمَا يُؤْذِيهِ؛ لنتنصر - له وندفع عنه ذلك، وهو الصبور مع هذا التعريف؛ فنحن الصابرون مع الشُّكُوى إِلَيْهِ.

فلا أرفع من يدفع عن الله أذى ﴿إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾<sup>6</sup> مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ؛ فَهُوَ عَدُوٌّ لِلْمُؤْمِنِ. وقد ورد في الخبر: «ليس من أحدٍ أصبر على أذى من الله» لكونه قادر على الأخذ، وما يأخذ، ويتهل باسمه "الحليم". وعلى الحقيقة فما صبر على أحد، وإنما صبر على نفسه، أعني على حكم اسم من أسأته. لأن الأذى إنما وقع بالنطق، وما أنطق من نطق بما يقع به الأذى؛ إِلَّا الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الصبور

2 هذان البيتان تابان في الهامش بخط آخر، وهما تابان كذلك في هـ، س

3 ق: هذا الشطر غير واضح، والترجيح من هـ، والكلمة الأخيرة في س: يتصور

4 [الأحزاب: 57]

5 ص 110

6 [محمد: 7]



﴿قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>1</sup> والجُلُودُ عدلٌ؛ فإنَّ الله قَبِلَ شهادتهم على مَنْ أقامها عليهم. وقال المنطِقون: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾<sup>2</sup> وأمثال ذلك، وكذبوا الله، وشتموه، وسبَّوه مختارين ذلك؛ مع علمنا<sup>3</sup> بأنهم مجبورون في اختيارهم، منطِقون بما أرادوه، لا بما رضىه.

إلا أنَّ الدقِيقَةَ الخَفِيفَةَ أنَّ الله نطقهم، أي أعطاهم قُوَّةَ النطق التي بها نطقوا، وبقي عين ما نطقوا به. وما قالت الجلود إلا أنها منطِقَةٌ، ما تعرَّضت بالاعتراف إلى ما نطقت به. فإنَّ ذلك إذا وقع بالاختيار دون الاضطرار والكُزْه؛ نُسَبُ إلى مَنْ وقع منه نسبة صحيحة ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ﴾<sup>4</sup> أي يَبَيَّنَّا له، وخلقنا له الإرادة في محلِّه. والتعلُّقُ نسبة لا تتَّصف بالوجود؛ فتكون مخلوقة لأحد؛ فتعلَّقت بأمرٍ ما متعين مما فيه أذى لله ورسوله، وما يسمَّى به شاكرًا أو كفورًا؛ فهو تعلُّق خاص، مع كون الناطق غافلاً عن استحضار هذه النسب كلها، وردَّها إلى الله بحكم الأصل. فإنَّه لو استحضرها ما نطق بها؛ إذ لا ينطق بها إلا جاهل أو غافل.

ثم إنَّه من الحجَّة البالغة لله في هذا؛ أنَّه ما وقع في الوجود من ممكن من الممكنات، إلا ما سبق بوقوعه العلم الإلهي؛ فلا بدَّ من وقوعه. وما علم الله معلوماً من المعلومات، إلا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه. فإنَّ العلم يتبع المعلوم، ما المعلوم يتبع الوجود الحادث. يعني حدوث الوجود يتبع العلم، والعلم يتبع المعلوم. وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه وشيئته ثبوته؛ على هذا الحكم الذي ظهر به<sup>5</sup> في وجوده. فما أعطى العلم لله إلا المعلوم؛ فيقول له الحقُّ: "هذا منك، لا مني، لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما عَلَّمْتُكَ به؛ ما عَلَّمْتُكَ". ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ﴾<sup>6</sup> لكنَّه لم يشأ، ولا تَحْدُثُ له مَشِيئَةٌ؛ لأنَّه ليس بمحلٍّ للحوادث. مع أنَّ المَشِيئَةَ تابعة للعلم، فهي تابع التابع.

فلهذا الأمر الذي قرَّره يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>7</sup> وقال في الصحيح: «شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك» وذكر الحديث. فقوله: «ولم يكن ينبغي له ذلك» لَمَّا له عليه - تعالى - من فضل إخراجهِ من الشرِّ؛ الذي هو العدم، إلى الخير الذي بيده -

- 1 [فصلت : 21]
- 2 [البقرة : 116]
- 3 ص 110 ب
- 4 [الإنسان : 3]
- 5 ص 111
- 6 [الأنعام : 149]
- 7 [الأحزاب : 57]

تعالى - وهو الوجود. والله يقول في مكارم الأخلاق: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>1</sup> فَأَحْكَامُ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى (هو) لذاتها. وتعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا، مع جواز كذا (هو) لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه. فمن هنا نسب الأذى إلى الخلق، واتَّصف الحقُّ بالصبر على أذى العبد، وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم؛ ليدفعوا عنه ذلك الأذى؛ فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قرَّره قبل. فهذه حضرة عجيبة.

فقد ذكرنا مائة حضرة، كما اشترطنا على أنَّ الحضرات الإلهية تكاد لا تنحصر؛ لأنها نُسب<sup>2</sup>. وقد ذكر منها: «إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُمِائَةِ خُلُقٍ»، هذه التي ذكرنا (هي) من تلك الثلاثمائة. وكلَّ اسم إلهي؛ فهو حضرة. ومن أسمائه ما نعلم، ومنها ما لا نعلم، ومنها ما نجوِّز إطلاق ما نعلم عليه، ومنها ما لا نجوِّزه؛ لما يقتضي. في العرف من سوء الأدب. فسكننا عنه أدبا مع الله، لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضيق. وأسماء الأفعال التي ما بني منها أسماء كثيرة، وجاء أسماء أشياء نُسب إليها حكم ما هو الله، ولم يَنْسَمِ الله بها، ونُسب ذلك الحكم إليها، مثل قوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾<sup>3</sup> والواقي إنما هو الله، والسربالُ هنا نائب علق به الذِّكْرُ في الحكم، ونُسب الوقاية إليه. وليس الواقي إلا الله، ولكن ما يطلق على الله اسم السربال؛ بل كلُّ ما يُفْتَقَرُ إليه هو اسم من أسمائه - تعالى - لأنَّه قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَمِيدُ﴾<sup>4</sup>.

ولمَّا كان الله يحبُّ الوتر؛ لأنَّه وتر، وجننا بمائة حضرة؛ فجننا بالشفعية؛ أوترناها بحضرة الحضرات؛ لتكون مائة واحدة؛ ف«إِنَّ اللَّهَ وَتَرٍ يَحِبُّ الْوَتَرَ فَأُوتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» ونحن أهل القرآن؛ فإنَّه علينا أنزل ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾<sup>5</sup>.

- 1 [الرحمن : 60]
- 2 ص 111 ب
- 3 [النحل : 81]
- 4 [فاطر : 15]
- 5 [الأحزاب : 4]



قال<sup>1</sup> الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>2</sup> ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>3</sup> فاعلم أن أسماء الله منها معارف؛ كالأسماء المعروفة، وهي الطواهر. ومنها مضمرات؛ مثل كاف الخطاب، وتائه، وتاء المتكلم، ويائه، وضمير الغائب، وضمير التثنية من ذلك، وضمير الجمع مثل: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾<sup>4</sup> ونون الضمير في الجمع مثل ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾<sup>5</sup> وكلمة أنا، وأنت، وهو. ومنها أسماء تدل عليها الأفعال، ولم يبين منها أسماء؛ مثل: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>6</sup> ومثل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾<sup>7</sup>.

ومنها أسماء النياية، هي لله؛ ولكن نابوا عن الله منابه. مثل قولنا: ﴿سَرَّائِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾<sup>8</sup> وكل فعل منسوب إلى كونه ما من الممكنات؛ إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله؛ لأن الأفعال كلها لله، سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد؛ فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح. فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال؛ فهو فيه نائب عن الله. فإن وقع محموداً نُسب إلى الله لأجل المدح؛ ف«إن الله يحب أن يُمدح»، كذا ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ وإن تعلق به ذم؛ لم ينسبه إلى الله، أو لحق به عيب.

مثل الحمود قول الخليل: ﴿فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ وقال في المرض: ﴿إِذَا مَرَضْتُ﴾<sup>9</sup> ولم يقل أمرضني؛ وما أمرضه إلا الله فرض، كما أنه شفاه. وكذلك: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾<sup>10</sup> فكفى العالم العدل الأديب<sup>11</sup> عن نفسه إرادة العيب. وقال في الحمود: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾<sup>12</sup> في حق اليتيم. وقال في موضع الحمد والذم: ﴿فَأَرَدْنَا﴾<sup>13</sup> بنون الجمع. لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس، ولما فيه من تضمن الحمد في

- 1 ص 112
- 2 [الأعراف : 180]
- 3 [الإسراء : 110]
- 4 [الحجر : 9]
- 5 [الحجر : 9]
- 6 [التوبة : 79]
- 7 [البقرة : 15]
- 8 [النحل : 81]
- 9 [الشعراء : 80]
- 10 [الكهف : 79]
- 11 ص 112
- 12 [الكهف : 82]
- 13 [الكهف : 81]

حق ما عصم الله -بقتله- أبويه فقال: ﴿فَأَرَدْنَا﴾ وما أفرد ولا عَيْن، هكذا حال الأدباء. ثم قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ﴾ يعني ما فعل ﴿عَنْ أَمْرِي﴾<sup>1</sup> بل الأمر كله لله.

فإذا كى الحق عن نفسه بضمير الجمع؛ فلأسمائه؛ لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة. وإذا تى؛ فلذاته، ونسبة اسم خاص. وإذا أفرد؛ فلا سم خاص، أو ذات؛ وهي المسمى. إذا كى بتنزيه؛ فليس إلا الذات. وإذا كى بفعل؛ فليس إلا الاسم على ما قررناه. والمحصـر. فيما ذكرناه- جميع أسماء الله، لا بطريق التعيين؛ فإنه فيها ما ينبغي أن يُعَيَّن، وما ينبغي أن لا يُعَيَّن. وقد جاء من المعين مثل الفالق، والجاعل. ولم يجيء المستهزئ، والساخر؛ وهو الذي يستهزئ بمن شاء من عباده، ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده<sup>2</sup> حيث ذكره. ولا يسمى بشيء من ذلك، ولا بأسماء النواب. وتوابه لا يأخذهم حصـر، ولكن انظر إلى كل فعل منسوب إلى كونه من الأكوان؛ فذلك المسمى هو نائب عن الله في ذلك الفعل؛ كآدم والرسـل خلفاء الله على عباده. و﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>3</sup>. فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب؛ لتنفيذ المؤمنين بما فيه سعادتهم؛ لأن السعادة كلها في العلم بالله تعالى.

فنقول: إن من الأفعال ما علق الله الذم بفاعله، والغضب عليه، واللعنة، وأمثال ذلك. ومن الأفعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله؛ كالمغفرة، والشكر، والإيمان، والتوبة، والتطهير، والإحسان. وقد وصف نفسه بأنه يحب المتصفين بهذا كله، كما أنه لا يحب الموصوفين بالأفعال التي علق الذم بفاعله، مع قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>4</sup> و﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾<sup>5</sup> وقال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾<sup>6</sup> فأخبر أنه يحب الشاكرين، والمحسنين، والصابرين، والتوابين، والمتطهرين، والذين اتقوا. ولا يحب المسرفين ويفغر لهم، ولا يحب المفسدين، ولا الظالمين، وما جاء في القرآن من صفة من لا يحبّه ﷻ.

فالأدب من العلماء بالله؛ أن تكون مع الله في جميع القرآن، وما صحَّ عندك أنه قول الله في خبر وارد صحيح: فما نسب إلى نفسه بالإجمال؛ نسبناه مجملاً، لا تفصـله. وما نسب به مفصلاً؛ نسبناه إليه مفصلاً،

- 1 [الكهف : 82]
- 2 "من عباده" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب
- 3 [النساء : 80]
- 4 ص 113
- 5 [الصفات : 96]
- 6 [آل عمران : 154]
- 7 "قال" ثابتة بالهامش، مع إشارة التصويب
- 8 [الأعراف : 54]



وعيناه بتفصيل ما فصل فيه، لا نزيد عليه. وما أطلق لنا التصرف فيه؛ تصرفنا فيه؛ لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه.

فإنَّه الرُّبُّ ونَحْنُ العَبِيدُ  
لِكَوْنِنَا<sup>1</sup> بِالْفَقْرِ فِي فَاقَةٍ  
وَبَعْدَ ذَا اسْتِمْرَارُهُ دَائِمًا  
لَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ فَاعِلٌ  
وَلَا يُرِيدُ الْحَقُّ إِلَّا الَّذِي  
وَمَا يَزِيدُ اللَّهَ فِي عِلْمِهِ  
وَتَلَسُّبُ الْجُودِ إِلَيْهِ لِمَا  
فَكُلُّ خَيْرٍ نَأْلُنَا حَادِثٌ  
بِنَا نَعْمُنَا لَا بِهِ فَاَنْظُرُوا

فما نعمنا إلا بحادث؛ فبنا نعمنا. لأنه يستحيل تنعمنا به، ويستحيل قيام الحوادث به؛ فتنعمه وابتهاجه بذاته، وكماله؛ فإنه الغني عن العالمين. فما رأى راء سوى نفسه، لا رؤية علم، ولا رؤية جس. فانظر ماذا ترى؟ وانظر من ذا يرى؟ وانظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الراي؟ فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضا رضي، وإن اقتضى حكم سخط وسخط وغضب، كان ذلك الراي من كان ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله<sup>3</sup> فقد أسخطوا الله وأغضبوه؛ فعاد وبأل ذلك الغضب على من أغضبه. فلولا شهود ما أغضبه؛ ما غضب، و(لولا شهود) ما أسخطه؛ ما سخط، و(لولا شهود) ما أرضاه؛ ما رضي. فإن الأصل التعزي والتنزيه عن الصفات، ولا سيما في الله. إذا كان أبو يزيد يقول: "لا صفة لي" فالحق أؤلى أن يطلق عن التقييد بالصفات؛ لغناه عن العالم. لأن الصفات إنما تطلب الأكوان. فلو كان في الحق ما يطلب العالم؛ لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب.<sup>5</sup>

واعلم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله، وليس ملك الله سوى الممكنات، وهي

1 ص 113  
2 رسمها في ق قريب من: "الجود"، وهي "الحدود" في ه، س  
3 [محمد: 28]  
4 ص 114  
5 في الهامش: "بلغ قراءة وساعا على الشيخ المؤلف، أيده الله".

أعياننا. فنحن ملكه، وبنا كان ملكا، وهو القائل: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>1</sup> وقول رسول الله ﷺ في الثناء على الله: «إنه رب كل شيء ومليكه» فجاء بلفظة «شيء» وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية. فما وجد منها فهو متناه، وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي.

ثم انظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح، قوله (ص): «لو أن أولكم وآخركم» وما له آخر؛ لأن الأمر لا يتناهي. فلا يظهر الآخر إلا فيما وجد، ثم يوجد آخر؛ فيزول عن ذلك حكم الآخر، وينقل إلى هذا الذي وجد، هكذا إلى ما لا يتناهي. وقد يتناهي الأمر في نوع خاص كالإنسان؛ فإن أشخاص هذا النوع متناهية، لا أشخاص العالم. ولا يتناهي أيضا خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر، لا يعثر عليه كل أحد، وهو في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>2</sup> فعين كل شخص يتجدد في كل نفس، لا بد من ذلك. فلا يزال الحق فاعلا في<sup>3</sup> الممكنات الوجود، ويدل على ذلك اختلاف الأحكام على الأعيان في كل حال. فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص؛ ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد مضيئه وزواله فيما شهد من ذلك. ثم قال: «وانسكم وجنكم» وهو ما تبصرون وما لا تبصرون. وجاء بـ«لؤ» وهي كلمة امتناع لامتناع. أي لو وقع هذا؛ لكان الحكم فيه كما قرره. ثم قال: «كانوا على ألقى قلب رجل منكم؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا» وهو الصحيح؛ لأن ذلك عين ملكه. فما زاد شيء في ملكه؛ بل يقبل الزيادة ملك الوجود، وهو إنما أراد ملك الثبوت؛ فالنقص والزيادة في الوجود.

ثم قال: «ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أجفر قلب رجل منكم؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا» وكيف ينقص منه، والكل عين ملكه. ثم قال: «لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، ثم سألوا، فأعطيت كل واحد منهم مسألته؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا» لأن المعطى والمعطى إياه؛ ما هو سوى عين ملكه؛ فما خرج شيء عن ملكه.

إلا أن ملكه؛ منه ما هو موصوف بالوجود، ومنه ما هو موصوف بالثبوت. فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهيًا، والثابت لا نهاية له، وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص؛ لأن الذي حصل منه في<sup>5</sup> الوجود؛ ما هو نقص في الثبوت؛ لأنه في الثبوت بعينه في حال وجوده؛ إلا أن الله كساه حلة الوجود

1 [البقرة: 107]

2 [ق: 15]

3 ص 114 ب

4 ق: "الأعيان" وعليها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم الأصل "العين" وعليها كلمة "صح"

5 ص 115



بنفسه. فالوجود لله الحق، وهو على ثبوته: ما نقص، ولا زاد. فما كسي- منه حلة الوجود؛ كآته تعين وتخصّص وحده، مما لا يتناهى حدّ المحيط إذا غمسته في اليمّ، فانظر ما يتعلّق به. فإنّا نعلم أنّ المثال صحيح.

فإنّا نعلم أنّ من الأعيان الثابتة ما يتّصف بالوجود، كما نعلم أنّ المحيط قد تعلّق به من اليمّ في الغمس. ونسبة ما تعلّق من الماء بالمحيط من اليمّ؛ ما هو في الدرجة مثل ما اكتسب من الأعيان الثابتة حلة الوجود؛ لأنّ اليمّ محصور، يأخذه العدد والتناهي لوجوده، والأعيان الثابتة لا نهاية لها. وما لا يتناهى لا يأخذه حدّ، ولا يحصيه عددٌ مع صحّة المثال بلا شكّ.

وهكذا مثّل الخضرُ لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره، وهو على حرف السفينة. فقال له الخضر: «تدري ما يقول هذا الطائر» وكان الخضر قد أعطى منطق الطير؛ فكان نقره (أي الطائر) كلاماً عند الخضر، لا يعلم لموسى بذلك. وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام أنّه على علم علمه الله لا يعلمه موسى، وموسى على علم علمه الله لا يعلمه خضر؛ مع العلم الكثير الذي كان عند كلّ واحد منهما. فقال: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلّا بقدر ما نقر هذا الطائر» ومعلوم أنّه قد حصل شيئاً من الماء في نقره؛ كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر. فعلياً من علم الله شيئاً مما يعلمه الله. فحقّق ما حصل لك، وما بقي ولم يحصل لك. فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل؛ لا من جهة ما لم يحصل. لأنّ الذي لم يحصل من اليمّ متناهٍ، والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر- غير متناهٍ. فلذلك جاء ضرب المثل؛ من جهة ما حصل خاصة؛ فإنّا لا نشكّ في أنّه حصل شيء في نفس الأمر.

إلّا أنّ حصول المعاني في النفوس، بأيّ نوع كان حصولها، لا يتّصف من حصلت منه ومن كان موصوفاً بها؛ أنّه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلّم منه؛ بل هو عنده كما هو عند من حصل له. وإنّما لما ظهر ذلك المعنى في محلّين؛ كآته وقع فيه الاشتراك. وفي المثال المحسوس ما يؤيد هذا؛ وهو أخذ النور من السراج بالفتائل؛ فتتقدّ به فتائل لا تتناهى، ولا ينتقص منه شيء؛ وإنّما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل، واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع، والسراج سراج على حاله. وقد ملأ العالم سرّجاً؛ كذلك العلم والتعلّم. فإذا كان المحسوس بهذه السعة، وعلى هذه الحقيقة؛ فما ظنك بالمعاني؟!<sup>1</sup>

ثمّ لتعلم أنّ لنا أحكاماً في حضرة الحقّ، تضاف إليها بها من موالاة، وعبادة، وسؤال، وغير ذلك، مما لا يخصّ كثرة؛ إذا تتبّع الإنسان أحوال نفسه مع ربّه. ولهذا وصف نفسه بأنّ له أسماء، وأخلاقاً. وهي معلومة عند علماء الرسوم؛ ألفاظها ومعانيها، وعند أهل الله؛ الاتصاف بها<sup>1</sup>؛ حتى أطلق (الحقّ) عليهم منها أعياناً أسمائها، كما قال عن نبيه ﷺ: «بِالْمُؤْمِنِينَ رُءُوفٌ رَجِيمٌ»<sup>2</sup> ووصف نفسه بأنّه «أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»<sup>3</sup>، وخير الشاكرين، و«خَيْرُ النَّاصِرِينَ»<sup>4</sup>.

وكُلّ ذلك اتّصف به أهلُ الله على السنّة المشروعة، والطريقة الإلهيّة الموضوعة؛ فاتخذوا ذلك قربة إلى الله. فالله يجعلنا من أهله؛ فإنّا من هذه الأهلّة الإلهيّة: واليّنّاه.

ومن كونه مجيباً لما<sup>5</sup> يطلبه منه عباده حين ينادونه: سألناه.

ومن كونه نزل إلينا في ألطافه الخفيّة، وسأل منا أموراً وردت بها الأخبار الإلهيّة بالسنّة الشرائع: بادرنا إلى ذلك وقبّلناه.

ومن كونه إذا تقرّينا إليه بنوافل الخيرات، وأحبّنا؛ فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوّانا: بهويّته كُنّا.

ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم<sup>6</sup> على صورته، وما بقي اسمٌ ورَدَ إلّا<sup>7</sup> وظهرنا به؛ حتى أضيف إلينا: وسعناه.

ومن كونه أعطانا الانفعال عتاً، والتأثير في الأكوان: علمنا ما حصل لنا من ذلك منه، وحقّقناه.

ومن استنادنا إلى ذاتٍ موجدٍ لها غنى عتاً، ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا: عرفناه.

ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه له نسبة إلينا، بها ظهرت أعياننا، بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا، وتنّصف به: علمناه.

1 "الاتصاف بها" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [التوبة: 128]

3 [المؤمنون: 14]

4 [آل عمران: 150]

5 مكتوب في الهامش "ما" وبجانبها "صح"

6 "دون جميع صور العالم" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
ص 116 ب



ويتجلى في صورة كل شيء من العالم، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>1</sup>: خشعنا له، وشهدناه.

ومن اسمه الظاهر في المظاهر؛ فلا فاعل في الكون إلا هو: رأيناه.

ومن كونه يطلب آثار عباده، وما يكون منهم؛ وإن كان ذلك خلقا له كما قال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>2</sup>: طالعناه.

ومن كونه وصف نفسه بصفات الحداثات تنزلا لنا: آمنا بذلك القول؛ إذ نسبه إلى نفسه، واعتقدناه.

ومن كونه أوحى إلى رسوله ﷺ أن يقول لنا: «اعبد الله كأنك تراه» و«إن الله في قبلة المصلي» إذا هو ناجاه: تخيلناه.

ومن قوله: ﴿اللَّهُ<sup>3</sup> نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاكِ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةِ الزُّجَاجِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾<sup>4</sup>: شَبَّهناه.

ومن كونه قال: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾<sup>5</sup> ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها: القبلة، جعل نفسه لنا فيها فقال ﷺ: «إن الله في قبلة المصلي»<sup>6</sup> وأمرنا باحترامها، وأن نستقبلها في مجالسنا، وأداء صلواتنا، وأن لا نستقبلها بغائط ولا بول؛ فإن اضطربنا إلى هذه القاذورات؛ انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة، واستغفرنا الله: مثَّلناه.

ومن كونه قال له رسول الله ﷺ عند سفره عن أهله: «أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» وأمرنا أن نتخذه وكلا: وكنَّاه.

ومن كونه أقرب إلينا من جبل الوريد، ولكن لا نبصره: كبرناه.

ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله -لادلائها عليه- وحرمات الله: عظمناه.

وعن ملاسته إيانا في حركاتنا وسكناتنا مع شهودنا إياه فيها: أجللناه.

ومن أمره إيانا في الإهلال بالحج بتوحيده: نفينا الشريك عنه -تعالى- وأثبتناه.

وتهليله في قولنا: لا إله إلا الله: هللناه.

ومن دعائه بأمره لنبيته ﷺ في قوله: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾<sup>2</sup> -الآيات-: لبَّيناه.

ومن كونه ظهر فينا بنا، وإلينا عنا، وكان أقرب إلينا منا، كما أخبرنا: آمنا بذلك كله<sup>3</sup>، ثم قال: إنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>4</sup>: صدَّقناه ونَزَّهناه.

وبقوله (تعالى): ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ في غير موضع من كتابه، ووعده ووَعِيدِهِ، وتجاوزته عن سيئاتنا في خطابه، وإضافة الكلام إليه: صدَّقناه.

ومن كونه أمرنا أن نَعْلَمَهُ وَنَصَّبَ الأدلة لنا، محررة على الوصول إلى العلم به، والبحث عنه؛ لتبين أنه الحق في قوله: ﴿سُورَتِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْشُسِهِمْ﴾<sup>5</sup> لنستدل بما ذكره عليه: طلبناه.

ولما علمنا أنه ما طلبنا، ولا طلب منا أن نطلبه، إلا ولا بد أن نجده؛ إمَّا بالوصول إليه، أو بالعجز عن ذلك، وعلى كلا الأمرين: فوجدناه.

فلما ظفرنا به في زعمنا، وأردنا أن نقره على ما وجدناه<sup>6</sup>؛ تحول سبحانه -لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها: ففقدناه.

ومن قوله: ﴿أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾<sup>7</sup> علمنا بتقييد القرض بالحسن؛ أنه يريد أن نرى النعمة منه، وأنها نعمته؛ فعلى هذا الحد من المعرفة بالإنعام والنعم: أقرضناه.

1 ص 117 ب

2 [الحج: 27]

3 "آمنا بذلك كله" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الشورى: 11]

5 [فصلت: 53]

6 "وأردنا... وجدناه" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [الزمل: 20]

1 [فاطر: 15]

2 [محمد: 31]

3 ص 117

4 [النور: 35]

5 [البقرة: 115]

6 "فقال عليه السلام... المصلي" ثابتة في الهامش بقلم الأصل



ولما ظهر لنا سبحانه- عند صور التجلي في صور العالم؛ لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها<sup>1</sup> من الصور، وقد ظهر في صور تقتضي- الملل، وأخبر ﷺ «أَنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فأشار أن مَلَل الإنسان مَلَلُهُ؛ فأثبتة للإنسان وفناء، ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>2</sup> ومع هذا التعريف: مَلَلناه.

وبما أطلعنا عليه من أسرارهِ في عبادهِ، وأطلع على أسرار عبادهِ بما أطلعوه عليه من ذلك؛ من هذه النسبة، لا من كونه عالما بها من غير نسبة إطلاعنا إياه عليها: كاشفناه.

ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله ﷺ في حديث الغيرة، في خبر سعد: «إِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ، وَمَنْ غَيَّرْتَهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ»: سترناه.

ومن قوله: ﴿فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾<sup>3</sup> وكونه من ورائنا محيطا: حجبناه.

ومن كونه أنزل نفسه من منزلة السر وأخفى؛ مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء، وقال: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾<sup>4</sup> علمنا أنه يريد الإخفاء: فأخفيناه.

ومن كونه يقول في نزوله: «هل من داع»: دعوانه، «وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر» وأمثال هذا: نازلناه.

ومن كونه أعلمنا أنه معنا أين ما كنا بطريق الشهود والحفظ: صاحبناه.

ومن كونه ظهرنا<sup>5</sup> بكل صورة ظهر بها، لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عبادهِ: وافقناه.

ومن كونه صادق القول، فقال: ﴿تَسُوا اللَّهَ﴾<sup>6</sup> مع علمه بأن العالم منا يعلم أنه هويته كل شيء: نسيناه.

ومن كونه أنزل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>7</sup> نسبنا له عند قول اليهود لحمد ﷺ: «انْسُبْ لَنَا رَبِّكَ»: فلنسبناه.

ومن كونه سَمَّى نفسه لنا بأسماء تطلب معاني<sup>1</sup> تقوم به، ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها، مع اختلافها: وصفناه.

ومن كونه سَمَّى نفسه بأسماء لا يفهم منها معاني تقوم به؛ بل يفهم منها نسب وإضافات؛ كالأول، والآخر، والظاهر، والباطن، والغني، والعلي، وأمثال ذلك: نعتناه.

ومن قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>2</sup> فنبه على العلة: وحذناه.

ومن كونه في عاء، وعلى عرش استوى، وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا؛ وهو كلامه، والصفة لا تفارق الموصوف<sup>3</sup>؛ فإذا نحن؛ لصغفنا: نزلناه.

فإذا نزل إلينا؛ لِمَا طلبناه له: بقلوبنا أنزلناه.

ولما أنزلناه في أبنية مخصوصة معينة عينيها سبحانه- لنفسه: حصرناه.

وباستمرار بقائه<sup>4</sup> بالأين الذي أنزلناه به مع الآتات: وصفنا بأننا مسكناه.

ومن كونه حيًا، وسَمَّى نفسه المحيي، وجعلنا بلدا ميتا: دعوانه إلى إحيائه، وسقناه.

ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه، مع ما تقرر عندنا من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>5</sup> و﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾<sup>6</sup>، وكل تسبيح ورد عن الله -تعالى- وعن رسوله ﷺ: أنكرناه.

ولما أتت بنا من مكان قريب وبعيد؛ لحكمة يريد ظهورها فينا: أجبناه.

وبما استعمله منا في ابتلائنا: أعلمناه.

ومن كونه عند عبده في لسانه -إذا مريض- وقلبه والتجائه واضطراره إليه: عُدناه.

1 ق: "معانيها" وهناك إشارة شطب بقلم الشيخ على الحروف الثلاثة الأخيرة، وفوقها ن، لتقرأ: معاني  
2 [الأنبياء: 22]  
3 "والصفة لا تفارق الموصوف" فاجبة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب  
4 ص 119  
5 [الشورى: 11]  
6 [الصفات: 180]

1 ص 118  
2 [الأنفال: 17]  
3 [الحجرات: 12]  
4 [الرعد: 33]  
5 ص 118 ب  
6 [التوبة: 67]  
7 [الإخلاص: 1-4]



وباستسقاء الظمان الذي تخيل السراب ماء؛ فلما جاء لم يجده شيئا: سقيناه.

وباستطعام الجائع: أطعمناه.

وإلى كل ملّة ونازلة محمّة؛ ليرفعها عن الضعفاء: دعونا.

ويقولنا في دعائنا إياه عن أمره: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾<sup>1</sup> ﴿وَانصُرْنَا﴾<sup>2</sup>: أمرناه.

ويقولنا: ﴿لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا .. وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا .. وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾<sup>3</sup>: نهيناه.

ويقولنا: إنّه لن يعيدنا كما بدأنا: كذبناه.

ويقولنا: إنّ<sup>4</sup> له صاحبة وولدا: شتمناه.<sup>5</sup>

وبتكذيبه وشتمه: آذيناه.

وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها: أخبرناه.

وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنيار: حدّثناه.

وبه في ظلام الليل: سامرناه.

وفي الصلاة عندما نقول ويقول: ناجيناه.

وعند سفرنا في أهلينا: استخلفناه.

وعند طلبه منا نصرة دينه: نصرناه.

وإذا لم نطلب سيّواه شاهدا وغائبا، واعتمدنا عليه في كلّ حال: حصّلتناه.

1 [البقرة : 286]

2 [البقرة : 250]

3 [البقرة : 286]

4 ص 119 ب

5 ثابت في الهامش بقلم آخر: "شتمناه" مع إشارة التصويب

وبمحاسبتنا نفوسنا، وهو السريع الحساب: سابقتناه.

وبأسائنا التي أدخلتنا عليه، وأعطتنا الخطوة لديه كالخاشع، والذليل، والفقير: قابلناه.

وبكونه سمعنا: سمعناه. وبصرنا: أبصرناه ورأيناه.

وبما أوجدنا له بلام العلة: عبدناه.

وفي اعتقارنا الذي شرع لنا: زرناه.

وفي بيته الذي أذن فينا بالحجّ إليه: قصدناه وأملناه.

ولئيل جميع أغراضنا: أردناه.

وذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى، دون غيرها من الأسماء؛ وإن كانت أسماء له في الحقيقة؛ إلا أنّه عزّاهَا عن النعت بالحسنى.

فهو ربّك الله من حيث هو ربّه وذاته.

الرحمن: بعموم رحمته التي وسّعت كلّ شيء.

الرحيم: بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده<sup>1</sup>.

الربّ: بما أوجده من المصالح للحلقة.

المالك: بنسبة مُلك السماوات والأرض إليه؛ فإنّه ربّ كلّ شيء ومليكه.

القدّوس: بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾<sup>2</sup> وتنزيهه عن كلّ ما وُصف به.

السلام: بسلامته من كلّ ما تُسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه.

المؤمن: بما صدق عباده، وبما أعطاهم من الأمان إذا وفّوا بعهده.



المهين على عباده: بما هم فيه من جميع أحوالهم، مما لهم وعليهم.

العزیز: لعلَّه من غلبه؛ إذ هو الذي لا يغالب، وامتناعه في علو قُدسه أن يقاوم.

الجبار: بما جبر عليه عباده في اضطرارهم واختيارهم؛ فهم في قبضته.

المتكبر: لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفي أطافه؛ من تقرب بالحد والمقدار: من شبر، وذراع، وباع، وهرولة، وتبشيش، وفرح، وتعجب، وضحك، وأمثال ذلك.

الخالق: بالتقدير والإيجاد.

البارئ: بما أوجده من مولدات الأركان.

المصور: بما فتح في الهباء من الصور، وفي عين المتجلى لهم؛ من صور التجلي المنسوبة إليه؛ ما ذكر منها وما عرف، وما أحيط بها وما لم يدخل تحت إحاطة.

الغفار: بمن ستر من عباده المؤمنين.<sup>1</sup>

الغافر: بنسبة الستر إليه.

الغفور<sup>2</sup>: بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان.

التهار: من نازعه من عباده بجهالة، ولم يتب.

الوهاب: بما أنعم به من العطاء؛ لينعم، لا جزاء، ولا ليُشكر به ويُذكر.

الكریم: المعطي عباده ما سألوه منه.

الجواد: المعطي قبل السؤال؛ ليُشكروه فيزيدهم، ويذكروه فيثيبهم.

السخي: بإعطاء كل شيء خلقه وتوفيته حقه.

الرزاق: بما أعطى من الأرزاق لكل متغذٍّ من معدن، ونبات، وحيوان، وإنسان، من غير اشتراط كفر ولا إيمان.

الفتاح: بما فتح من أبواب النعم، والعقاب، والعذاب.

العليم: بكثرة معلوماته.

العالم بأحدية نفسه.

العلام بالغيب؛ فهو تعلق خاص، والغيب لا يتناهى، والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار. وعلى كل حال فالشهادة خصوص. فإن من يقول: إن العلة في الرؤية استعداد المرئي؛ فما ثم مشهود إلا الحق، وما وُجد من الممكنات، وما لم يوجد. وبقي الحال معلوما غيبا، لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة.

القابض: بكون الأشياء في قبضته ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾<sup>1</sup>، وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها.

الباسط: بما بسطه من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطه؛ وهو القدر المعلوم. وأنه تعالى - يقبض ما شاء<sup>2</sup> من ذلك؛ لما فيه من الابتلاء والمصلحة، ويبسط ما شاء من ذلك؛ لما فيه من الابتلاء والمصلحة.

الرافع: من كونه تعالى - بيده الميزان؛ يخفض القسط ويرفعه. فيرفع؛ ليؤتي الملك من يشاء، ويعز من يشاء، ويغني من يشاء.

الحافض: لينزع الملك من يشاء، ويدل من يشاء، ويفقر من يشاء. بيده الخير؛ وهو الميزان؛ فيوفي الحقوق من يستحقها. وفي هذه الحال؛ لا تكون معاملة الامتنان؛ فإن استيفاء الحقوق (هي) من بعض الامتنان؛ أعظم في التعلق.

المعز المذل: فأعز بطاعته، وأذل بمخالفته. وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من آتاه، وبما أعطى من اليقين لأهله، وبما أنعم به من الرئاسة والولاية والتحكم في العالم؛ بإمضاء الكلمة والتهر، وبما أذل به الجبارين والمتكبرين، وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين؛ ليُعزهم في الآخرة، ويذل من أورثهم الذلة في

1 [الزمر: 67]، الآية ثابتة في الهامش بقلم آخر وعليها إشارة التصويب

2 ص 121

1 ثابت مقابلها في الهامش بقلم آخر: "المتكبرين" وبجانبها حرف خ

2 ص 120 ب



الدنيا؛ لإيمانهم وطاعتهم.

السميع دعاء عباده إذا دعوه في محاماتهم؛ فأجابهم من اسمه السميع؛ فإنه تعالى - ذكر في حدّ السميع فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾<sup>1</sup> ومعلوم أنّهم سمعوا دعوة الحقّ بأذانهم، ولكن ما أجابوا ما دُعوا إليه؛ وهكذا يعامل الحقّ عباده من كونه سميعا.

البصير بأمور عباده كما قال لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾<sup>2</sup> فقال لهما: ﴿لَا تَخَافَا﴾ فإذا أعطى بصره الأمان؛ فذلك معنى البصير، لا أنّه يشهده ويراه فقط. فإنه يراه حقيقة؛ سواء نصره أو خذله، أو اعتنى به أو أهمله.

الحكم: بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده، وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكيمية؛ كلّ ذلك من الاسم الحكم.

العدل: بحكمه بالحقّ، وإقامة الملة الخفيفة: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾<sup>3</sup> فهو مِثْلُ إليه؛ إذ قد جعل للهوى حكما؛ مَنْ اتَّبَعَهُ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

اللطيف بعباده؛ فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة في الأدوية الكريمة. فأخفى مِنْ ضَرْبِ المِثْلِ في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون. فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال، مع علمنا بأنّها في نفس استعمال ذلك الدواء، ولا نُحِشُّ بها؛ للطافتها. ومن باب لطفه؛ سريانه في أفعال الموجودات، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>4</sup> ولا نرى الأعمال إلّا من الخلقين، ونعلم أنّ العاقل لتلك الأعمال؛ إنّما هو الله. فلولا لطفه؛ لشوهد.

الخير: بما اختبر به عباده، ومن اختباره قوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾<sup>5</sup> فيرى هل ينسب إليه حدوث العلم، أم لا؟ فانظر أيضا هذا اللطف، ولذلك قرن الخير باللطيف فقال: ﴿اللَّطِيفُ الْخَيْرُ﴾<sup>6</sup>.

1 [الأنفال : 21]

2 [طه : 46]

3 ص 121 ب

4 [الأنبياء : 112]

5 [الصفات : 96]

6 [محمد : 31]

7 [الأنعام : 103]

الحليم: هو الذي أمهل وما أهمل، ولم يسارع بالمواخذه لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل، وأن<sup>1</sup> يسأل وينظر حتى يعلم.

العظيم في قلوب العارفين به.

الشكور: لطلب الزيادة من عباده، بما شكرهم عليه وذكرهم به، من عملهم بطاعته، والوقوف عند حدوده ورسومه، وأوامره ونواهيه<sup>2</sup>، وهو يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾<sup>3</sup> فبذلك يعامل عباده. فطلب منهم بكونه شكورا؛ أن يبالغوا فيما شكرهم عليه.

العليّ في شأنه وذاته عمّا يليق بسبب الحوادث وصفات المحدثات<sup>4</sup>.

الكبير: بما نصبه المشركون من الآلهة، ولهذا قال الخليل في معرض الحجّة على قومه مع اعتقاده الصحيح - إنّ الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا، مع دعوى عابديها بقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>5</sup> فنسبوا الكبر له تعالى - على آلهتهم، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ قُلْتُمْ كِبِيرُهُمْ﴾ وهنا الوقف، ويتبدى: ﴿هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَلِقُونَ﴾<sup>6</sup> فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم عبيد، وأنّ الله هو الكبير، العليّ، العظيم.

الحفيظ: بكونه ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾<sup>7</sup> فاحتاط بالأشياء؛ ليحفظ عليها وجودها. فإنّها قابلة للعدم، كما هي قابلة للوجود. فمن شاء سبحانه - أن يوجد؛ فأوجده؛ حفظ عليه وجوده. ومن لم يشأ أن يوجد، وشاء أن يتيق في العدم؛ حفظ عليه العدم؛ فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم. فبما أن يحفظه دائما، أو إلى أجل مسّى.

المقيت: بما قدر في الأرض من الأقوات، وبما أوحى في السماء من الأمور. فهو سبحانه - يعطي قوت كلّ متقوّت على مقدار معلوم.

1 ص 122

2 "ورسومه وأوامره ونواهيه" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 [إبراهيم : 7]

4 "وصفات المحدثات" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

5 [الزمر : 3]

6 [الأنبياء : 63]

7 [فصلت : 54]

8 ص 122 ب



الحسب: إذا عَدَّ عليك نَعَمَه؛ ليريك مَنته عليك لما كُفرت بها؛ فلم يؤخذك لحلمه وكرمه. وبما هو كافيك عن كل شيء لا إله إلا هو العليم الحكيم.

الجليل: لكونه عزّ فلم تدركه الأبصار ولا البصائر. فعلاً ونزلاً بحيث أنه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاله؛ إلى أن بلغ في نزوله أن قال لعبده: «مرضتُ فلم تُعْذني، وجُعتُ فلم تطعمني، وظمئتُ فلم تسقني» فأنزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده. فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي.

الريب: لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقته؛ فإن ذلك لا يثقله، وليُعلم عباده أنه إذا راقبهم يستحيون منه؛ فلا يراهم حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم.

الغيب: من دعاه لقرينه وساعه - دعاء عباده، كما أخبر عن نفسه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي﴾<sup>1</sup> فوصف نفسه بأنه متكلم؛ إذ الغيب من كان ذا إجابة؛ وهي التلبية.

الواسع العطاء: بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شيء، وهي مخلوقة. فرحم بها كل شيء، وبما أزال غضبه عن عباده. فانظر؛ فهنا سرٌّ عجيب في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>3</sup>.

الحكيم: بإنزال كل شيء منزلته، وجعله في مرتبته، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وقد قال عن نفسه إن "بيده الخير" وقال ﷺ له: «والخير كله بيدك» فلم يبق منه شيئاً «والشر ليس إليك».

الودود: الثابت حبه في عباده؛ فلا تؤثر فيما سبق لهم من المحبة معاصيهم؛ فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق، لا للطرد والبعد ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾<sup>4</sup> فسبقت المغفرة للشحّين - اسم المفعول -.

الغيد: لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف. فإن شرف العالم بما هو منسوب إلى الله أنه

خَلَقَهُ وَفَعَلَهُ؛ فما هو شرفه بنفسه. فالشرف على الحقيقة من شرفه بذاته، وليس إلا الله.

الباعث عموماً وخصوصاً. فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم، وهو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأن للممكنات أعياناً ثبوتية، وإن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا. ولما كان الوجود عين الحق؛ فما بعثهم إلا الله<sup>1</sup> بهذا الاسم خاصة. ثم خصوص البعث في الأحوال؛ كبعث الرسل، والبعث من الدنيا إلى البرزخ؛ نوما وموتا، ومن البرزخ إلى القيامة، وكل بعث في العالم في حال وعين؛ فمن الاسم الباعث. فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفا لعباده.

الشهيد لنفسه<sup>2</sup>؛ بأنه لا إله إلا هو، ولعباده؛ بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاءوا به من طاعة الله وطاعة رسوله، وبما كانوا عليه من مكارم الأخلاق. وشهيد عليهم بما كانوا فيه من الخالفات، والمعاصي، وسفساف الأخلاق؛ ليرهم<sup>3</sup> مَنته الله وكرمه بهم؛ حيث غفر لهم، وعفا عنهم. وكان ما لهم عنده إلى شمول الرحمة، ودخولهم في سعتها. إذ كانوا من جملة الأشياء، وأن تلك الأشياء المسماة مخالفة؛ لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته؛ فهي مخلوقة من الرحمة. وكان الحُلّ الذي قامت به سببا لوجودها؛ لأنها لا تقوم بنفسها، وإنما تقوم بنفس المخالف. وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة، ومسبحة بحمد خالقها؛ فهي تستغفر للمحلّ الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها؛ لعلها بأنّها لا تقوم بنفسها.

الحق: الوجود الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ وهو العدم ﴿وَمَنْ يَنْ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>4</sup> ف"من بين يديه" من قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾<sup>5</sup> و﴿مَنْ خَلْفَهُ﴾ لقول رسول الله ﷺ: «ليس وراء الله قمرى» فنسب إليه وراء وهو الخلف. فهو وجود حق، لا عن عدم، ولا يعقبه عدم. بخلاف الخلق؛ فإنه عن عدم، ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به. فإن الوجود والإيجاد لا ينقطع. فما تم في العالم من العالم، إلا وجود وشهود، دنيا وآخرة، من غير انتهاء ولا<sup>6</sup> انقطاع. فأعيان تظهر فتُبصر.

الوكيل: الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم؛ فكان من النظر في مصالحهم؛ أن أمرهم بالإفراق على حدٍّ معين؛ فاستخلفهم فيه بعد ما اتَّخذوه وكيلًا. فالأموال له بوجه؛ فاستخلفهم فيها. والأموال لهم

1 ق: ثابت مقابلها في الهامش بخط آخر كبديل: "إليه" و"بجانها: "صح" وحرف خ. وهي كذلك في س

2 ص 123 ب

3 ق: "ليريه" وعلت في الهامش بقلم آخر وعليها حرف ط

4 [فصلت: 42]

5 [ص: 75]

6 ص 124

1 [البقرة: 186]

2 [الأعراف: 156]

3 ص 123

4 [التقصص: 88]

5 [النح: 2]



بوجه؛ فوكلوه في النظر فيها. فهي لهم؛ بما لهم فيها من المنفعة. وهي له؛ بما هي عليه من تسبيحه بحمده. فمن اعتبر التسبيح قال: "إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْعَالَمَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ". ومن راعى المنفعة قال: "إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْعَالَمَ إِلَّا لِيَنْفَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا". أَوَّلُ الْمَنْفَعَةِ فِيهِمْ لِلْإِبْجَادِ. فَأَوْجَدَ الْمَحَالَّ؛ لِيَنْفَعَ بِالْوُجُودِ مَنْ لَا يَقُومُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ إِلَّا بِمَحَلٍّ. وَأَوْجَدَ مَنْ لَا قِيَامَ لَهُ بِنَفْسِهِ؛ لِيَنْفَعَهُ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِهِ، وَلَا يَعْرِى عَنْهَا. فَوُجُودُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا مَوْقُوفٌ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ وَجْهِ لَا يَدْخُلُهُ النَّورُ فَيَسْتَحِيلُ الْوُقُوعُ.

القوي المتين: هو ذو القوة؛ لما في بعض الممكنات، أو فيها مطلقاً من العزة؛ وهي عدم القبول للأضداد. فكان من القوة خلق عالم الخيال؛ ليظهر فيه الجمع بين الأضداد. لأنَّ الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين، والخيال لا يمتنع عنده ذلك. فما ظهر سلطان القوي، ولا<sup>1</sup> قوته<sup>2</sup>؛ إلا في خلق القوة المتخيَّلة وعالم الخيال؛ فإنه أقرب في الدلالة على الحق؛ فإنَّ الحقَّ<sup>3</sup> «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ»<sup>4</sup>. قيل لأبي سعيد الخزاز: «بِمَا عَرَفْتَ اللَّهَ؟» قال: بجمعه بين الضدين "ثم تلا هذه الآية. وإن لم تكن من عين واحدة، وإلا فما فيها فائدة. فإنَّ النسب لا تُتكرر؛ فإنَّ الشخص الواحد قد تكرر نسبته؛ فيكون أبا، وابناً، وعمّاً، وخالا، وأمثال ذلك، وهو هو، لا غيره. فما حاز الصورة على الحقيقة إلا الخيال، وهذا ما لا يسع أحداً إنكاره؛ فإنه يجده في نفسه، ويبصره في منامه. فيرى ما هو محال الوجود موجوداً. فتنبه لقوله: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»<sup>5</sup>.

الولي: هو الناصر من نصره؛ فنصرته مجازاة. ومن آمن به فقد نصره. فالمؤمن يأخذ نصر- الله من طريق الجوب، فإنه قال: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»<sup>6</sup> مثل وجوب الرحمة عليه سواء. قال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» لمن عمل «سَوْءًا يَجْهَلُهَا ثُمَّ تَابَ مِنْ تَعْدِيهِ وَأَصْلَحَ»<sup>7</sup> وأين هذا من اتساعها؟ فنصره الله تشبه رحمة الجوب، وتفارقت رحمة الامتنان الواسعة. فإنه ما رأينا فيها أخبرنا به - تعالى - نصرة مطلقة، وإنما رأيناها مقيدة؛ إمّا بالإيمان، وإمّا بقوله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»<sup>1</sup>.

1 ص 124 ب

2 أشير مقابلها في الهامش بقلم آخر: "متانته" و"بجانها" "صح" وخ

3 ق: هناك خط فوق تعبير: "فإنه أقرب في الدلالة على الحق فإن الحق" ومقابلها في الهامش بخط آخر عبارة: "فإنه أشبه شيء بالوجود الحق لجمعه بين الضدين فإنه" وهذه العبارة الأخيرة هي الثابتة في س

4 [الحديد: 3]

5 [الزاريات: 58]

6 [الروم: 47]

7 [الأنعام: 54]

8 ص 125

وهنا سرٌّ من أسرار الله تعالى- في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات، فتدبره تعثر عليه إن شاء الله-. فما ورد حتى نؤمن به. إلا أنَّ الإيمان إذا قوي في صاحبه، بما كان؛ فله النصر- على الأضعف، والميزان يُخرج ذلك. وقولي هذا: "بما كان" لقوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ»<sup>2</sup> فسأهم مؤمنين. ولكن تحقق في إيمانهم بالباطل أنهم ما آمنوا به من كونه باطلاً، وإنما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق. فمن هنا نُسب الإيمان إليهم، وبما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه؛ سَمَاهُ الْحَقُّ لَنَا: "باطلاً" لا من حيث ما توهموه.

الحميد: بما هو حامد بلسان كل حامد وبفسه، وبما هو محمود بكل ما هو مثني عليه وعلى نفسه؛ فإنَّ عواقب الثناء عليه تعود.

الخصي كل شيء عدداً من حروف وأعيان وجودية؛ إذ كان التناهي لا يدخل إلا في الموجودات؛ فيأخذ الإحصاء؛ فهذه الشئنيَّة شئنيَّة الوجود في قوله: «وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا»<sup>3</sup>.

المبدئ: هو الذي ابتداء الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية، وكل ما ظهر من العالم ويظهر؛ فهو فيها. وما ثمَّ رتبة ثالثة؛ فهي<sup>4</sup> الآخر، والأوَّلُ للحق؛ فهو الأوَّل. فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأوَّل<sup>5</sup> أبداً، وإنما له الآخر. والحق معه في الآخر؛ فإنه مع العالم أينما كانوا، وقد تسقى بالآخر، فاعلم.

المعبد عين الفعل من حيث ما هو خالق، وفاعل، وجاعل، وعامل. فهو إذا خلق شيئاً، وفرغ خلقه؛ عاد إلى خلق آخر؛ لأنه ليس في العالم شيء يتكرر؛ وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد- وأعيان توجد.

الحي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد؛ فأوجدها الحق في وجوده<sup>7</sup>.

المحيي في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها، ففارقها وانتقلها لحال الوجود الذي كان لها (هو)

1 [محمد: 7]

2 [العنكبوت: 52]

3 [الجن: 28]

4 ص 125 ب

5 رسمها في ق أقرب إلى: الأولى

6 أضيف "من" في الهامش وبجانها حرف ط

7 "في وجوده" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب



موت، وقد ترجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها؛ فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ، وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها، فافهم. وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت؛ لا أرى له شخصا، لكني أسمع الصوت، ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهو:

أَوْصِ فَإِنَّكَ رَائِخٌ      لِمَنْزِلِ أَنْتَ رَائِخٌ  
فِيهِ لَأَنْتَكَ مِمَّنْ      لَهُ قُبُولُ النَّصَاحِ  
قَدْ صَاحَ فِي جَانِبِ النَّارِ لِلنَّيِّبَةِ صَاحٌ  
وَقَدْ دَعَاكَ إِلَيْهِ      فَلَا تُجِبْ بِالنَّوَاحِ  
وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولٌ      مِنْهُ خَيْرُ الْمَنَاحِ  
لِقَاءِ رَبِّكَ فِيهَا      وَفِيهِ كُلُّ الْمَصَالِحِ

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب، وقد يكون بالنسبة إلينا بعيدا. مثل قوله في المعارج: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا. وَتَرَاهُ قَرِيبًا﴾<sup>2</sup>.

الحجى لنفسه لتحقيق ما نُسب إليه مما لا يتصف به إلا من من شرطه أن يكون حيا.  
القيوم: لقيامه على كل نفس بما كسبت.

الواجد: بالجم - لما طَلَبَ فَلَجِقَ؛ فلا يفوته هارب، كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته.  
الواحد: من حيث ألوهته، فلا إله إلا هو.

الصيد: الذي يلجأ إليه في الأمور، ولهذا اتَّخَذْنَاهُ وَكِيلًا.

القادر: هو النافذ الاقتدار في التوايل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار، لا غير.

المقتدر: بما عملت أيدينا. فالاعتدال له، والعمل يظهر من أيدينا. فكل يد في العالم لها عمل؛ فهي يد الله. فإن الاقتدار لله، فهو تعالى - قادر لنفسه، مقتدر بنا.

المقدم المؤخر من شاء لما شاء، ومن شاء عما شاء.

الأول الآخر بالوجوب، ويرجع الأمر كله إليه.

الظاهر الباطن: لنفسه ظهر؛ فما زال ظاهرا. وعن خلقه بطن؛ فما يزال باطنا؛ فلا يعرف أبدا<sup>1</sup>.

البر<sup>2</sup> بإحسانه، ونعمه، وآلائه، التي أنعم بها على عباده<sup>3</sup>.

التواب: لرجوعه على عباده ليتوبوا، ورجوعه بالجزاء على توبتهم.

المنتقم: ممن عصاه؛ تطهيرا له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود، وما يقوم بالعالم من الآلام؛ فإنها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد. حتى آلام الرضيع؛ جزاء.

الغنى: لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة، وأنواع الأعطيات على اختلافها؛ لا بد أن يدخلها القلة والكثرة؛ فلا بد أن يعتمها الغنى؛ فإنه لا بد من الأضداد كالجليل.

الرءوف: بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح؛ لأنه من المقلوب، وهو ضرب من الشفقة.

الوالي لنفسه على كل من ولي عليه. فولي على الأعيان الثابتة؛ فأثر فيها الإيجاد، وولي على الموجودات؛ فقدم من شاء وأخر من شاء، وحكم فعدل، وأعطى فأفضل.

المتعالي على من أراد علوا في الأرض، وادعى له ما ليس له بحق.

المقسط: هو ما أعطى بحكم التقسيط، وهو قوله: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾<sup>4</sup> وهو التقسيط.

الجامع بوجوده لكل موجود فيه.

الغني عن العالمين بهم.

المغني من أعطاه صفة الغنى؛ بأن أوقفه على أن علمه بالعالم تابع للمعلوم؛ فما أعطاه من نفسه شيئا؛

1 ق: هناك خط فوق عبارة: "فلا يعرف أبدا" ونجانبها كلمة "صح" ومقابلها في الهامش عبارة بديلة هي: "فلا يعرفه إلا هو" ونجانبها كلمة "صح" وحرف خ. وهي كذلك في س

2 ص 126 ب

3: مضاف في الهامش بخط آخر: "لافتقارهم إلى ذلك" ونجانبها كلمة "صح"

4 [الحجر: 21]

5 ص 127



فاستغنى عن الأثر فيه منه؛ لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه.

البديع: الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعاً؛ لأنه يخلق الأمثال، وغير الأمثال. ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله؛ فهو البديع من ذلك الوجه.

الضار النافع: بما لا يوافق الغرض، وبما يوافق.

النور: لما ظهر من أعيان العالم، وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم.

الهادي: بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه.

المانع: لإمكان إرسال ما مسكه، وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاها علمه في خلقه.

الباقى: حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها؛ فله دوام الوجود ودوام الإيجاد.

الوارث: لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة.

الرشيد: بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى - ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>1</sup> في أخذه بناصية كل دابة، فما تم إلا من هو على ذلك الصراط، والاستقامة مآلها إلى الرحمة. فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذاً بناصية كل دابة. فما تم إلا من مشى به على الصراط المستقيم.

الصور: على ما أؤذي به في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾<sup>2</sup> فما تجل لهم في العقوبة، مع اقتداره على ذلك. وإنما أخرج ذلك؛ ليكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه؛ بالانتقام منهم؛ فيحمدنا على ذلك. فإنه ما عرفنا به مع اتصافه بالصور؛ إلا لندفع ذلك عنه ونكشفه.

فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب؛ فإنه باب الأسماء.

وأما الكنايات فنقول فيها لفظاً جامعاً، وهو: إذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى، أو في كتاب الله؛ فلتنظر القصة والضمير، ويحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة، لا يزداد في ذلك ولا ينقص منه. والباب يتسع المجال فيه، فلنقتصر منه على ما ذكرنا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي

1 [هود : 56]

2 [الأحزاب : 57]

3 ص 127 ب

انتهى السفر الثالث والثلاثون، بانهاء هذا الباب من هذه التجزئة، والله الهادي. يتلوه في الرابع والثلاثين.<sup>2</sup>

1 [الأحزاب : 4]

2 أثبت الساعان التاليان، وأولها أسفل المتن، وثانيتها في الهامش كما يلي:

1- "سمع جميع هذا الجزء، وهو الثالث والثلاثون من الفتح المكي على منشييه الشيخ الإمام العالم الحق أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي الحاتمي رحمه الله براءة العالم الفاضل تاج الدين عباس بن عمر بن يحيى بن سرور الأنصاري جماعة منهم السيد الشريف كمال الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد العلوي، وكتب التثبت محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري، وذلك في مجالس متعددة آخرها صبيحة يوم الجمعة سادس شوال سنة ست وثلاثين وسنة بمنزل الشيخ بدمشق. والحمد لله رب العالمين".  
يليه بخط الشيخ الأكبر: "صح ما ذكره من الساع المذكور أعلاه، وكتب محمد بن علي بن محمد بن العربي في تاريخه". يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1736

2- "عورضت هذه الجريدة بالنسخة الأولى وكتبتها بخط الشيخ المصنف رحمه الله، وألحق من زوائد هذه النسخة في الأولى ما أمكن إلحاقه فصد التوافق بين النسختين. وتم ذلك بحلب المحروسة براءة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ سنة أربعين وسنة. وسمع بالقراءة المذكورة بحضور الشيخ شمس الدين إسماعيل صاحب الشيخ رحمه الله وعليه؛ محمد الدين أبو بكر بن بندار بن زكي التبريزي في التاريخ. والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".



الفهارس



فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
49ب	2	1	الفاتحة	74	245	2	البقرة
5ب	4	1	الفاتحة	119	250	2	البقرة
37ب	5	1	الفاتحة	58ب	255	2	البقرة
19	2	2	البقرة	47ب	256	2	البقرة
112	15	2	البقرة	47	257	2	البقرة
47ب	16	2	البقرة	104ب	272	2	البقرة
40	17	2	البقرة	69ب	284	2	البقرة
62ب	20	2	البقرة	119	286	2	البقرة
8ب	26	2	البقرة	119	286	2	البقرة
57	28	2	البقرة	88	9	3	آل عمران
9	40	2	البقرة	2	31	3	آل عمران
114	107	2	البقرة	21ب	31	3	آل عمران
117	115	2	البقرة	66	97	3	آل عمران
110	116	2	البقرة	91ب	97	3	آل عمران
105	117	2	البقرة	116	150	3	آل عمران
87	124	2	البقرة	113	154	3	آل عمران
87	124	2	البقرة	23	159	3	آل عمران
85	125	2	البقرة	57	169	3	آل عمران
49	167	2	البقرة	24ب	169,170	3	آل عمران
40	171	2	البقرة	57	18	4	النساء
26	186	2	البقرة	19ب	34	4	النساء
64ب	186	2	البقرة	42	80	4	النساء
122ب	186	2	البقرة	112ب	80	4	النساء
89ب	228	2	البقرة	76	133	4	النساء
59ب	238	2	البقرة	84	136	4	النساء



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84	136	4	النساء
84ب	136	4	النساء
83	15	5	المائدة
7	33	5	المائدة
40	52	5	المائدة
2	54	5	المائدة
68	120	5	المائدة
29	54	6	الأنعام
124ب	54	6	الأنعام
68	65	6	الأنعام
76ب	68	6	الأنعام
56	76	6	الأنعام
102	90	6	الأنعام
104ب	90	6	الأنعام
120	91	6	الأنعام
78ب	103	6	الأنعام
121ب	103	6	الأنعام
99ب	122	6	الأنعام
100	122	6	الأنعام
101	122	6	الأنعام
111	149	6	الأنعام
7	158	6	الأنعام
107	29	7	الأعراف
20ب	31	7	الأعراف
83	32	7	الأعراف
22	51	7	الأعراف
14ب	54	7	الأعراف
70	54	7	الأعراف
113	54	7	الأعراف
108ب	128	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
20	150	7	الأعراف
23	156	7	الأعراف
122ب	156	7	الأعراف
18ب	172	7	الأعراف
65	180	7	الأعراف
112	180	7	الأعراف
58ب	187	7	الأعراف
47	196	7	الأعراف
29	156، 157	7	الأعراف
26ب	17	8	الأأنفال
40	17	8	الأأنفال
97ب	17	8	الأأنفال
118	17	8	الأأنفال
121	21	8	الأأنفال
42ب	24	8	الأأنفال
11ب	37	8	الأأنفال
76ب	61	8	الأأنفال
77	61	8	الأأنفال
93ب	75	8	الأأنفال
47ب	15، 16	8	الأأنفال
118ب	67	9	التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
112	79	9	التوبة
82	91	9	التوبة
24ب	111	9	التوبة
104ب	115	9	التوبة
80	118	9	التوبة
81ب	118	9	التوبة
84	128	9	التوبة
116	128	9	التوبة
39ب	32	10	يونس
41ب	64	10	يونس
28ب	56	11	هود
126ب	56	11	هود
104ب	88	11	هود
7ب	123	11	هود
74	123	11	هود
81	123	11	هود
48ب	106	12	يوسف
4ب	33	13	الرعد
118	33	13	الرعد
28ب	4	14	إبراهيم
36ب	4	14	إبراهيم
122	7	14	إبراهيم
18	52	14	إبراهيم
112	9	15	الحجر
112	9	15	الحجر
66	21	15	الحجر
126ب	21	15	الحجر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
24ب	29	15	الحجر
37	29	15	الحجر
41	9	16	النحل
61ب	9	16	النحل
63	40	16	النحل
107ب	40	16	النحل
23ب	74	16	النحل
44	78	16	النحل
111ب	81	16	النحل
112	81	16	النحل
42	2	17	الإسراء
48ب	14	17	الإسراء
36ب	15	17	الإسراء
29ب	20	17	الإسراء
96ب	20	17	الإسراء
4ب	23	17	الإسراء
112	110	17	الإسراء
52	49	18	الكهف
54ب	51	18	الكهف
68ب	51	18	الكهف
32	79	18	الكهف
112	79	18	الكهف
112ب	81	18	الكهف
32	82	18	الكهف
112ب	82	18	الكهف
112ب	82	18	الكهف
108ب	40	19	مريم



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
109ب	57	33	الأحزاب
111	57	33	الأحزاب
126ب	57	33	الأحزاب
61ب	72	33	الأحزاب
26	50	34	سبا
95	2	35	فاطر
95ب	2	35	فاطر
21ب	8	35	فاطر
50	15	35	فاطر
92	15	35	فاطر
111ب	15	35	فاطر
116ب	15	35	فاطر
52	12	36	يس
97ب	59	36	يس
70	71	36	يس
42ب	96	37	الصفات
113	96	37	الصفات
121ب	96	37	الصفات
109	180	37	الصفات
119	180	37	الصفات
85ب	26	38	ص
123ب	75	38	ص
122	3	39	الزمر
14ب	5	39	الزمر
100	9	39	الزمر
35ب	47	39	الزمر
83ب	53	39	الزمر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
39	4	33	الأحزاب
43	4	33	الأحزاب
45ب	4	33	الأحزاب
46ب	4	33	الأحزاب
49	4	33	الأحزاب
51ب	4	33	الأحزاب
53	4	33	الأحزاب
54	4	33	الأحزاب
58	4	33	الأحزاب
67ب	4	33	الأحزاب
70	4	33	الأحزاب
71	4	33	الأحزاب
72ب	4	33	الأحزاب
74ب	4	33	الأحزاب
77	4	33	الأحزاب
80	4	33	الأحزاب
82	4	33	الأحزاب
83ب	4	33	الأحزاب
91	4	33	الأحزاب
94	4	33	الأحزاب
98	4	33	الأحزاب
99	4	33	الأحزاب
104ب	4	33	الأحزاب
109ب	4	33	الأحزاب
111ب	4	33	الأحزاب
127ب	4	33	الأحزاب
40	22	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
96	41	24	النور
31	80	26	الشعراء
112	80	26	الشعراء
104ب	56	28	القصص
123	88	28	القصص
47ب	52	29	العنكبوت
125	52	29	العنكبوت
54ب	27	30	الروم
41ب	30	30	الروم
6ب	41	30	الروم
47	47	30	الروم
124ب	47	30	الروم
43ب	54	30	الروم
54ب	11	31	لقمان
94ب	14	31	لقمان
11	11	32	السجدة
5	4	33	الأحزاب
8	4	33	الأحزاب
9ب	4	33	الأحزاب
11	4	33	الأحزاب
12	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
19	4	33	الأحزاب
23	4	33	الأحزاب
25ب	4	33	الأحزاب
30ب	4	33	الأحزاب
32ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
92ب	5	20	طه
121	46	20	طه
10	50	20	طه
29	50	20	طه
59ب	50	20	طه
58ب	111	20	طه
5	114	20	طه
19	114	20	طه
39	114	20	طه
87ب	122	20	طه
106	2	21	الأنبياء
118ب	22	21	الأنبياء
122	63	21	الأنبياء
121ب	112	21	الأنبياء
44	5	22	الحج
36ب	7	22	الحج
117ب	27	22	الحج
82	60	22	الحج
14ب	61	22	الحج
55	14	23	المؤمنون
116	14	23	المؤمنون
84ب	2	24	النور
81	10	24	النور
99ب	35	24	النور
101	35	24	النور
117	35	24	النور
101	40	24	النور



رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
8	25	79	النارعات
55ب	22	80	عبس
93ب	5، 6	80	عبس
22ب	15	83	المطففين
54ب	13	85	البروج
5	14-16	85	البروج
3ب	14، 15	85	البروج
11ب	1	87	الأعلى
58	12، 13	87	الأعلى
81	15	89	الفجر
97ب	4	93	الضحى
74ب	4، 5	93	الضحى
44	5	94	الشرح
44	6	94	الشرح
75ب	14	96	العلق
33ب	3	112	الإخلاص
78	3	112	الإخلاص
118ب	1-4	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
92ب	4	57	الحديد
105ب	27	57	الحديد
36ب	6	58	المجادلة
88ب	7	58	المجادلة
118	12	58	المجادلة
36ب	2	91	الجمعة
52	12	65	الطلاق
88	6	66	التحریم
68	40	70	المعارج
38	19-21	70	المعارج
126	6، 7	70	المعارج
52	28	72	الجن
52ب	28	72	الجن
125	28	72	الجن
42	9	73	المزمل
117ب	20	73	المزمل
106	1	76	الإنسان
110ب	3	76	الإنسان
10	9	76	الإنسان

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
116ب	31	47	محمد
121ب	31	47	محمد
123	2	48	الفتح
81	12	49	الحجرات
114	15	50	ق
18	37	50	ق
13	21	51	الذاريات
90	49	51	الذاريات
43	58	51	الذاريات
46	58	51	الذاريات
124ب	58	51	الذاريات
21ب	3	53	النجم
57	44	53	النجم
91ب	48	53	النجم
68	55	54	القمر
16ب	29	55	الرحمن
52ب	31	55	الرحمن
12ب	60	55	الرحمن
111	60	55	الرحمن
107	61	56	الواقعة
107	62	56	الواقعة
45ب	3	57	الحديد
77ب	3	57	الحديد
124ب	3	57	الحديد
15ب	4	57	الحديد
35ب	4	57	الحديد
88ب	4	57	الحديد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
14ب	63	39	الزمر
120ب	67	39	الزمر
62ب	21	41	فصلت
110	21	41	فصلت
7ب	42	41	فصلت
123ب	42	41	فصلت
13	53	41	فصلت
89	53	41	فصلت
117ب	53	41	فصلت
11ب	54	41	فصلت
122	54	41	فصلت
97ب	7	42	الشورى
78	11	42	الشورى
88ب	11	42	الشورى
117ب	11	42	الشورى
119	11	42	الشورى
6ب	30	42	الشورى
101	52	42	الشورى
74	53	42	الشورى
43ب	13	45	الجاثية
104ب	23	45	الجاثية
13ب	24	45	الجاثية
34	7	47	محمد
110	7	47	محمد
125	7	47	محمد
113ب	28	47	محمد
60	31	47	محمد



فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أحفوا الشارب وأعفوا اللحى	السنن الكبرى للنسائي - (5 / 406)	83
آدم فمن دونه تحت لوائي	مسند أحمد 2415 ، مسند أبي يعلى الموصلي 2274	49ب
إذا أحب الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به ورجله التي يسعى بها	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	99ب
إذا أحب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	2
إذا بويح لخليفين فاقتلوا الآخر منها	صحيح مسلم 3444 ، مسند الشهاب القضاعي 717	19ب
إذا قال المصلي: ؟مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ؟ يقول الحق: يَجِدُنِي عبدى	موطأ مالك 174 ، صحيح مسلم 598	5ب
أذهب البأس رب الناس، أشفي أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك	صحيح البخاري 5243 ، صحيح مسلم 4061	31
اعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	20ب، 116ب
إن الله حيي		8
إن الله خلق آدم على صورته	صحيح مسلم 4731 ، مسند أحمد	12ب
إن الله عند لسان كل قائل		62
إن الله غيور، ومن غيرة حرم الفواحش	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 4956	118
إن الله في قبلة المصلي	صحيح البخاري 391 ، صحيح مسلم 852	20ب، 116ب
إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحيح مسلم 612 ، مسند أحمد	61ب
	18834	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إن الله لا يملأ حتى تملأوا	صحيح البخاري 1083 ، صحيح مسلم	82ب، 118
إن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء	سنن أبي داود 3357 ، سنن الترمذي 1961	32
إن الله وتر يحب الوتر	صحيح مسلم 4835 ، سنن أبي داود	33، 34
إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن	صحيح مسلم 4835 ، سنن أبي داود	111ب
إن الله يحب أن يُمدح	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 4956	112
أن تعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	13
إن لله تسعة وتسعين اسما؛ مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة	صحيح البخاري 2531 ، وصحيح مسلم 4836	34، 52ب
إن لله ثلاثمائة خلق	المعجم الأوسط للطبراني 1143	111ب
أنت صاحب في السفر	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود	15ب
أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود	19ب
انسب لنا ربك	سنن الترمذي 3287 ، وشعب الإيمان	118ب
إنه رب كل شيء ومليكه	سنن أبي داود 4399 ، سنن الترمذي 3314	114
إني استحييت أن أكذب شيعته		9
تدري ما يقول هذا الطائر : ما قص علي وعلمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا الطائر حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صرير الأقلام	السنن الكبرى للنسائي 11306	115
	صحيح البخاري 336 ، صحيح مسلم 237	52



الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الحمد لله المنعم المفضل	مصنف ابن أبي شيبة - (90 / 7)	16،
الحمد لله على كل حال	مصنف ابن أبي شيبة - (90 / 7)	51ب
الحياء لا يأتي إلا بخير	صحيح البخاري 5652 ، صحيح مسلم 53	9
الحياء من الإيمان	صحيح البخاري 23 ، صحيح مسلم 52	8ب
الرفيق الأعلى	صحيح البخاري 3394 ، صحيح مسلم 4061	35، 103
سَعَّرَ لَنَا. فقال صَلَّى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَقَّرُ، وَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عَلَيَّ طَلِبَةٌ	سنن أبي داود 2994 ، سنن الترمذي 1235	23ب
شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك، وكذّبي ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك	المعجم الكبير للطبراني 10602	111
الصاحب في السفر، كما هو الخليفة في الأهل	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	17ب
فالحمد لله غلاماً الميزان	صحيح مسلم 328 ، سنن الترمذي 3439	50ب
فإن لم تكن تراه فإنه يراك	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	79ب
فإنما نحن به، وله	سنن أبي داود 925 ، مراسيل أبي داود 55	2ب
فميتهم الله فيها إمامة	صحيح مسلم 271 ، سنن ابن ماجه 4299	57
كان يأخذ من طول اللحية، لا من عرضها		83
كأنما وَرَّ أهله وماله	صحيح البخاري 519 ، صحيح مسلم 991	33ب
كَمَلْ من الرجال كثيرون، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون	صحيح البخاري 3159 ، صحيح مسلم 4459	10ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر	صحيح مسلم 4169 ، مسند أحمد 8774	13ب، 14ب
لا شخص أصبر على أذى من الله	صحيح البخاري 5634 ، صحيح مسلم 5016	8ب
الله الصاحب في السفر	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 2231	17ب
الله أَوْلَى مَنْ تُحْمَلُ لَهُ	المعجم الكبير للطبراني 450 ، المعجم الأوسط للطبراني 7262	20ب
اللهم إني أسألك بكل اسم سَمَّيتَ به نفسك	مسند أحمد 3528 ، المستدرک علی الصحيحين للحاكم 1830	53
لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَمَّيْتُمْ وَجْهَكُمْ كَانُوا عَلَى أَقْبَى قَلْبٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَمَّيْتُمْ وَجْهَكُمْ كَانُوا عَلَى أَجْرٍ قَلْبٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَمَّيْتُمْ وَجْهَكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَأَلُوا، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا	صحيح مسلم 4674 ، سنن الترمذي 2419	114ب
لو دَلَيْتُمْ بَجَلٍ لَهَبَطَ عَلَى الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	11ب
ليس الغنى عن كثرة العرض، لكن الغنى غنى النفس	صحيح البخاري 5965 ، صحيح مسلم 1741	91ب
ليس من أحد أصبر على أذى من الله	صحيح البخاري 5634 ، صحيح مسلم 5016	110
ليس وراء الله مرمى	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	123ب
ما الإحسان؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لا تراه فإنه يراك	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	12ب



فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
11	طَابَتْ بِطَيْبِ الطَّيِّبِ الْأَشْيَاءِ	والأسماء	2	الكامل
44	فَتَخُنْ فِيهَا عَلَى السَّوَاءِ	مراء	3	مخلع البسيط
40ب	وَمَا لَهَا تُبُوتُ وَمَا لَهَا بَقَاءُ	شقاء	1	منهوك البسط
56ب	يُئِثُّ بِالْجَهْلِ أَقْوَامًا وَإِنَّهُمْ	أحياء	4	البسيط
97	إِذَا كَانَ إِضْرَارِي وَضُرِّي بِمُؤَسِّي	ومصاحبي	5	الطويل
74ب	إِنَّ الظُّهُورَ لَهُ شَرْطُ يَوْمِي	غلبا	5	البسيط
89	إِنَّا الْحَالُ مَلْعَبُ	مذهب	5	مجزوء الخفيف
81	تَوَيْتُ اللَّهَ أَوَّلًا	تأبأ	7	مجزوء الخفيف
27ب	حُضْرَةُ الْقُرْبِ وَالْقُرْبِ	نصب	8	الخفيف
26ب	غَضَبُ الْحَقِّ كُرُوبِي	فاعجب	12	مجزوء الرمل
26ب	فَلَهُ الْقُرْبُ وَالْقُرْبُ	والقلب	3	مجزوء الرمل
93	فَيَا مَنْ قُرْبُهُ بُغْدُ	قرب	6	مجزوء الوافر
23ب	فَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ حَالٌ يَغَيِّرُهُ	وترتيب	2	البسيط
22	مَا الدِّينُ بِالْذُّفِّ وَالْمِزْمَارِ وَاللَّعِبِ	والأدب	7	البسيط
2	أَلَا إِنَّ الْوِدَادَ هُوَ الثَّبَاتُ	الشتات	5	الوافر
20ب	إِنَّ الْجَمِيلَ الَّذِي الْإِحْسَانُ شَيْئَتُهُ	قيمته	2	البسيط
23	إِنَّ الْمُسْعَرَ رَتَّبَ الْأَقْوَاتَا	والأوقاتا	4	الكامل

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل	سنن الترمذي 3176 ، سنن ابن ماجه	104ب
ما من قتيل يُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنَ الوزر	سنن الترمذي 2597 ، مسند أحمد	72ب
مرضتُ فلم تعدني، وجعت فلم تطعمني، وظلمت فلم تسقي	صحيح مسلم 4661 ، شعب الإيمان للبيهقي 8879	122ب
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ	صحيح البخاري 6026 ، صحيح مسلم	35ب
مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ	أدب الدنيا والدين للهاوردي - (1 / 1)	12ب، 86، 89
هدى الأنبياء وعيشة السعداء	المحرر الوجيز - (6 / 338)	102
هل من داع وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	118
والخير كله في يديك والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي	85ب، 123
وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار	شعب الإيمان للبيهقي 10185	74ب
يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيضج بين الجنة والنار، ويراه أهل الجنة وأهل النار؛ فيعرفونه ثم يأتي يحيى عليه السلام- ويده الشفرة فيذبحه بمراى من الفريقين	صحيح البخاري 4361 ، صحيح مسلم 5087	57ب
يا ابن آدم؛ خلقت الأشياء من أحلك، وخلقتك من أجلى. فلا تهتك ما خلقت من أجلى، فيما خلقت من أجلك. يا ابن آدم؛ إني وحيي لك محب، فبحقي عليك كن لي محبًا	البحر المديد - (3 / 248)، فيض القدير - (5 / 466)	2ب
يا رسول الله؛ إني أحب أن يكون نعلي حسنا، وثوبي حسنا. فقال له - صلى الله عليه وسلم -: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ	صحيح مسلم 131 ، مسند أحمد	20ب



رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
25ب	حَضْرَةُ الْأَقْرَبِ أَعْلَى الْحَضَرَاتِ	ت	2	الرمل
39	الْحَقُّ بِالْحَقِّ أَفْنِيَهُ وَأَثْبَتَهُ	ت	5	البسيط
27ب	عَيْنُ الْعَطَاءِ كَشَفُ الْغِطَاءِ	ت	15	البسيط
40ب	فَالْعَيْنُ مَيِّ وَمِنَّهُ	ت	7	المجتث
97	فَالْتَفَنِي أَصْلُ فِي كُلِّ كَوْنٍ	ت	4	مخلع البسيط
29ب	فَكُلُّ مَكَانٍ فِيهِ أَهْلٌ يُخْصُهُ	ت	4	الطويل
30	فَمَا اسْتَوَى عَلَيْنَا إِلَّا بِرَحْمَتِهِ	ت	2	منهوك البسط
4ب	فَهَكَذَا الْأَمْرُ إِنْ عَقَلْنَا	ت	6	مخلع البسيط
90	وَكُنْ فَرْدًا فَصَارَ زَوْجًا	ج	3	مخلع البسيط
8	إِنَّ الْحَيَاءَ لِيَابِ اللَّهِ مِفْتَاحُ	ح	3	البسيط
125ب	أَوْصِ فَإِنَّكَ رَائِحٌ	ح	6	المجتث
60ب	إِذَا دَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ	د	5	الطويل
65ب	أَلْبَجَأْتُ ظَهْرِي إِلَى رُكْنِي وَمُسْتَنْدِي	د	5	البسيط
58ب	إِنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةُ الْقَلْبِ لَا الْجَسَدِ	د	5	البسيط
108	أَنَا وَارِثٌ وَالْحَقُّ وَارِثٌ مَا عِنْدِي	د	5	الطويل
49	أَنْتَ الْحَمِيدُ اسْمُ مَفْعُولٍ لِحَامِدِنَا	د	5	البسيط
33	تَمَرَّدْتُ بِالْفَرْدِ فِي نَشَاتِي	د	5	المتقارب
99	حَضْرَةُ النَّعْمِ حَضْرَةُ الْجُودِ	د	3	الخفيف
101ب	حَضْرَةُ الْهَدْيِ وَالْهَدَى	د	8	مجزوء الخفيف

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
103	حَضْرَةُ الْهَدْيِ وَالْهَدَى	د	7	مجزوء الخفيف
113	فَإِنَّهُ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْعَبِيدُ	د	9	السريع
67	فَكُلُّ كَوْنٍ صَمَدٌ	د	6	مجزوء الرجز
109	فَكُلُّ وَصْفٍ فَعَلَيْنَا يَغْوُدُ	د	4	السريع
6	فَلَوْ زُلْنَا لَزَالَ الْمَجْدُ عَنْهُ	د	8	الوافر
3	فَلَوْلَا الْحُبُّ مَا عُرِفَ الْوِدَادُ	د	5	الوافر
96ب	مَنْ مَنَعَهُ عَطَاءٌ	د	6	مجزوء الرجز
25ب	أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ	ر	5	مجزوء الرمل
19	إِنَّ الْخَلَاقَةَ سِرُّ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ	ر	2	البسيط
54	إِنَّ الْإِعَادَةَ مِثْلُ الْبَدءِ فِي الصُّورِ	ر	5	البسيط
36	إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى الْحُبُوبِ فِي السَّحَرِ	ر	5	البسيط
109ب	حَبَسْتُ نَفْسِي لِرَبِّي	ر	5	المجتث
19	خَلِيفَةُ الْحَقِّ فِي الْأَكْوَانِ مَنْ ظَهَرَ	ر	5	البسيط
77ب	السُّرُّ مَا بَطُنْتُ فِيهِ حَقِيقَتُهُ	ر	7	البسيط
109ب	عَبْدُ الصَّبُورِ هُوَ الَّذِي لَا يَضُرُّ	ر	2	الكامل
108	فَالْكُلُّ مُبْتَدَعٌ فِي عَيْنِ مُوْجِدِهِ	ر	3	البسيط
98	حَضْرَةُ النَّعْمِ حَضْرَةُ الضَّرَرِ	ر	2	المنسرح
77	فَلَيْسَ الظُّهُورُ سِوَى مَا ظَهَرَ	ر	6	المتقارب
15	فَهَكَذَا كَانَتْ الْأُمُورُ	ر	12	مخلع البسيط
68	لَوْ أَنَّ مَنْ عَرَفَنِي بِمَقْدَارِي	ر	5	الرجز



رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
9ب	ليس السخي الذي يُغطي مجازفة	قدر ر	5	البسيط
72ب	والله ما الأول والآخر	الناثر ر	5	السريع
24	يغلي ويرخص سوقه مُتبدِّل	يقرر ر	4	الكامل
62	إذا قلت: قال الله فالقول صادق	للمناس س	3	الطويل
51ب	إذا أخصيت أمرك في كتاب	وتحصى ص	5	الوافر
35ب	فتلقاه بالكرامة	والرضا ض	2	المضارع
95	إذا ما قلت: لم تُعطى	تعطى ط	4	مجزوء الوافر
95	إذا أعطى فلا مانع	معطى ط	16	مجزوء الوافر
61	إن الوجود بوجود الحق مُرتبط	ومغبط ط	5	البسيط
94ب	خضرة المنع والعطا	غطا ط	5	مجزوء الخفيف
100ب	إذا كان عين العبد فالعبد باطل	سامع ع	5	الطويل
21	إني خصصت بسر ليس يعلمه	تبعه ع	2	البسيط
15ب	الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي	وأوجاعي ع	2	البسيط
39ب	فعين وجود الحق نور مُحقق	تبع ع	1	الطويل
30ب	إني غليل ولا شخص يغبرني	الشافى ف	5	البسيط
5ب	خضرة المجد والشرف	والصلف ف	7	مجزوء الخفيف
83ب	رموف رحيم لا يكون مؤاخذا	متلهفا ف	5	الطويل
53ب	لنا بدأت بأمر لست أبدية	فيه ف	5	البسيط
35	إذا كان الرفيق هو الرفيق	الرفيق ق	5	الوافر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
35	إن الرفيق هو الذي يشترق	المتحقق ق	2	الكامل
9ب	إن السخي هو الذي يُغطي على	المخلوق ق	2	الكامل
88	إنما الجمع وجود	افتراق ق	4	مجزوء الرجز
86	تعوذوا بالله رب الفلق	عسق ق	7	السريع
86ب	فإذا وليت أمرا	بحق ق	6	مجزوء الرمل
94	فما تصدى إلا بحق	لحق ق	3	مخلع البسيط
51	فما تم إلا الله فاحمد ثقل حقا	خلقا ق	8	الطويل
65ب	فما تم توحيد ولا تم كثرة	الحقا ق	3	الطويل
86	فوالي الحق من وإلى	نسق ق	5	مجزوء الوافر
32	وكل وقت له حال يُنطقه	يحقته ق	1	البسيط
59	إلى القيوم لا أبغي سواه	وآلا ل	4	الوافر
70	أنا المقدم عن علم ومعرفة	لي ل	5	البسيط
36	خضرة البعث خضرة الأرسال	أحوالي ل	3	الخفيف
104ب	خضرة الإنداع لا مثل لها	تنال ل	5	الرمل
71ب	سبحان من جمع العباد لذكره	الأول ل	5	الكامل
42	فلا تلم وكيلا	موكله ل	5	مجزوء الرجز
11	ما طيب الطيب إلا كون خالقنا	إجمال ل	5	البسيط
99	الثور ثوران: نور العلم والعقل	بالأول ل	5	البسيط
41	وكيلى من يقول أنا الوكيل	أقول ل	3	الوافر
30ب	إن الشفاء إزالة الآلام	والأجسام م	3	الكامل
50ب	فقد بان لك الحمد	الذم م	2	الهزج



رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
90	فَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَخْلُو بِتَوْحِيدِ خَالِقِي	أرومه م	3	الطويل
28ب	فَلَهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ	يعم م	10	مجزوء الخفيف
30	فَلَوْلَا الْحَضْرُ مَا وَجَدَ النِّعَمُ	الجحيم م	3	الوافر
91	فَمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَتَّقَنَا	ليعلم م	3	الطويل
102ب	فَهَذِي الْحَقُّ هَذِي الْأَنْبِيَاءُ	المستقيم م	3	الوافر
16	فَهُوَ اللَّهُ فِي السَّاءِ	يحكم م	3	مجزوء الخفيف
104	لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا	الرحيم م	7	مجزوء الرمل
12ب	إِذَا رَأَيْتَ الَّذِي بِالْفِعْلِ تَعْبُدُهُ	وإيمان ن	5	البسيط
43	إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ يَشُدُّ زُرِّي	يكون ن	5	مجزوء الخفيف
13	إِذَا كَانَ دَهْرِي عَيْنَ رَبِّي فَإِنَّهُ	بأزمان ن	5	الطويل
80	إِلَّا إِنَّ الْمُنَابَّ هُوَ الرَّجُوعُ	الشئون ن	5	الوافر
45ب	إِنْ قُلْتَ قَوْلًا صَحِيحًا	المتين ن	2	المجتث
85	إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْوَالِي فَلَا تُكْثِرِي	مني ن	2	البسيط
12	حَضْرَةُ الْحَسَنِ إِحْسَانُ	إنسان ن	2	الرمل
13	الدَّهْرُ عَيْنُ الزَّمَانِ	أمان ن	2	المجتث
59ب	الَّذِي قَامَ بِنَا فِي كَوْنِنَا	بنا ن	4	الرمل
79	فَكُلُّ مَنْ فِيهِ بَطْلٌ	قطن ن	5	مجزوء الرجز
34ب	فَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا الشُّفْعُ فَانْظُرْ	كانا ن	9	الوافر
53	فَمَا لَنَا شُغْلٌ إِلَّا بِهِ	بنا ن	2	منهوك

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
				البسط
91ب	إِلَّا إِنَّمَا الْمَغْنِي الْغَنِي لِذَاتِهِ	صفاته ه	5	الطويل
45ب	إِنَّ الْمَتَانَةَ حَالٌ لَيْسَ يَدْرِيهَا	معانيها ه	4	البسيط
46ب	إِنَّ الْوَلِيَّ الَّذِي إِذَا تَوَلَّاهُ	ولاه ه	5	البسيط
71	أَنْتَ الْمُؤَخَّرُ مَنْ تَشَاءُ لِحِكْمَةٍ	نؤخره ه	5	الكامل
98ب	إِنِّي اسْتَفْعْتُ بِمَنْ تَأْتِي مَنَاحُهُ	الله ه	5	البسيط
46ب	حَضْرَةُ النَّصْرِ حَضْرَةٌ	عليه ه	2	مخلع البسيط
15ب	صَحْبَةُ الرَّحْمَنِ فِيهَا أَدَبٌ	سواه ه	5	الرمل
82	عَفْوَتْ عَنِ الْجَانِي وَمَا زَالَ عَفْوُنَا	بداره ه	5	الطويل
79ب	فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَهُ	تره ه	5	المضارع
59	فَكُلُّ مَنْ تَشْهَدُهُ تُتَوَرَّهُ	تصوره ه	3	الرجز
24	فَلَهُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ جَمِيعًا	عقلوه ه	2	الخفيف
101	فَلَيْسَ لَهُ سِوَى التَّسْلِيمِ فِيهِ	يصطفيه ه	2	الوافر
63ب	وَحُدِّ إِلَهَكَ فَالْأَفْعَالُ لِلَّهِ	اللاهي ه	5	البسيط
55ب	إِنَّمَا الْمُخْيِي الَّذِي يُخْيِي	طي ي	5	المديد
بمجموع الآيات			603	



## استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
72ب	تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا	قبيح ح	1	الوافر	آدم
65	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	واحد د	1	المتقارب	أبو العتاهية
90ب	أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْحَائِفِ	الوجل ل	1	البسيط	الوواء
58	نَحْنُ بَنِي صَبَّةٍ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ	العسل ل	2	الرجز	الدمشقي
88	وَمَنْ يَغْوِ لَا يَغْدُمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَمَّا	لائما م	1	المتقارب	المرقش الأصغر
63	أَشْدُّ وَالْبَاغِي يَجِبُ الْوَجْدَانِ	الوجدان ن	1	الرجز	
42ب	لَا يَغْرِفُ الشَّوْقُ إِلَّا مَنْ يَكْبِدُهُ	يعانيها ه	1	البسيط	أبو الشمتقمق
مجموع الآيات			8		

## مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إمام مبین	52	إبراهيم	31، 31ب، 32
الإمامة - الإمام	85		32ب، 56، 87، 91
الأمانة	61ب		112، 122
الأشئ	15	إيليس	29
الأنس	36	الأحدية - أحدية	34، 48ب، 61
الإنسان الكامل	74، 97، 97ب	الأحد - أحدية	63ب، 64، 65
إنسان حيوان	92	الكثرة	65ب، 88ب، 97ب
أول - آخر	72ب، 73، 74ب		120ب
	126	آدم	2ب، 12ب، 18ب
الإيثار	9ب		49ب، 72، 72ب
الباطل	47، 123ب		74، 87ب، 88
باطن/من مراتب	100ب	الإرث - الوارث	90، 111، 112ب
الحضرة			108ب، 127
بحر	5ب	الاستقامة	127
البرق	100، 108ب	الاسم الإلهي	122ب
البسط	95ب	اسم كياني	103ب
البيت	87ب	أسماء الإحصاء	52ب
بيت العبد	63ب	الأفراد	33، 34
التسليم	42ب، 101	الألف/قيوم	60
التوبة	80، 80ب	الحروف	
		الإله المفعول	13
		الأم	69ب



المصطلح	صفحة المخطوط
التوحيد	63، 89ب
الثبوت	40ب، 46، 74ب، 105، 111، 114ب، 115، 125ب
جبريل	12ب، 43
الجلال	17ب، 82، 109
الجمال	20ب
الجمعية	53، 89
جنة الوسيلة	103
جنة عدن	72
جنس الأجناس / الجنس الأعم	88، 88ب
الحب/الودود	2، 2ب، 3، 3ب
الحرف	40
الحرية	18ب
الحضرة /كن	68
حقيقة الحقائق	98
الحقيقة الكلية	98
حواء	90
الحياء	8، 22ب
الحيرة	39ب، 40ب
خزائن الحق	66ب
المصطلح	صفحة المخطوط
خزائن وجودية	66ب، 67
الخلافة - خليفة	19، 19ب
الخيال/كأن/حضرة	105ب
الخير	76، 113ب
الدرة البيضاء / العقل الأول	52
الديوان الإلهي	52، 80ب
الذهاب	76، 77
الرجاء	20
الرحمة	29ب، 32
الرحمة السابقة	68ب
الرحمن - الرحيم	29ب، 119ب
الستر	18ب
السراب	119
السراج	100ب
الشعر/العدم	111
الشروق - المشرق	35
شعائر الله / مناسك	117
شهود الرفيق	35ب
الشيئية	125
شيئية العدم	110ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الصاحب المجهول	18ب
الصبر	109ب
الصراط المستقيم	127
الصعق	76
الصفة	2، 2ب، 46، 51، 63ب، 83ب، 87ب، 92ب، 118ب
الصورة/الأمر	107ب
الضلال	21ب، 39ب
الطائفة	63ب
الطبع	79ب
الظاهر والباطن	43ب، 45ب، 77ب، 118ب، 124ب
عالم الخلق	70
عبادة ذاتية - عبادة أممية	96
العشق/المحبة	2ب
العصمة	32ب، 87
العقل (الأول)	52، 72
علم البدء	54، 54ب
العماء	118ب
عين اليقين	47
عين ثابتة	46، 108، 125ب
المصطلح	صفحة المخطوط
الفتوة	10
الفردية	34
الفطرة	68ب
الفقر	3، 50، 92ب، 93، 111ب، 113ب، 116ب
الفناء	44، 76، 86ب
القبض	24ب، 30، 95ب، 120ب
القلم (الأعلى)	52
قيوم الحروف	60
كرامة	17، 17ب، 35ب
الكرسي	30
كل العالم	29
كلمة الحضرة	29ب، 30، 61، 68، 61ب
الكمال	10، 10ب، 11، 21، 50ب، 103ب
الكون	99ب، 100
اللوح (المحفوظ)	52
المثل	26
المجلى	75، 75ب
مرآة الحق	107ب



فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
بلعام بن باعوراء	28ب	إبراهيم الخليل	31، 31ب، 32
بلقيس	115		32ب، 56، 87، 91
توبة بن الحمير	4		112، 122
جابر بن عبد الله	25	إبليس	29
جبريل	12ب، 43	أبو العتاهية	65
جميل بثينة	4	أبو بكر الصديق	32ب، 73، 73ب
الجنيد (أبو القاسم)	7ب	أبو جمل	61، 61ب
الحسن بن علي بن	74	أبو سعيد الخراز	45ب، 124ب
أبي طالب		أبو مدين	12
حواء	90	الأخيلية = ليلي	4
سعد بن أبي وقاص	72	الأخيلية	
سعد بن معاذ	118	آدم	2ب، 12ب، 18ب، 49ب، 72، 72ب، 74، 87، 87ب، 88، 90، 111، 112ب
سيف الدين ابن	50	آسية (امراة	11
الأمير عزيز		فرعون)	
عثمان بن عفان	32ب، 73، 73ب	أشعب	27
علي بن أبي طالب	32ب، 74	الأشعري (أبو	70ب
عمر بن الخطاب	32ب، 73، 73ب	الحسن)	
عيسى (النبي)	47	بثينة	4
الغزالي (أبو حامد	3ب	البسطامي (أبو	11ب، 12، 89، 114
محمد بن محمد)		يزيد)	
فرعون	11، 37، 59ب		

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
المفصل	76	الهجوم	91
المفيض	95ب	الهدى التبياني-	104ب
المكان	25ب	الهدى التوفيتي	
منصة	4ب	الهيئة	22ب
المهم	100ب	وارد	17، 17ب
الميزان	50ب، 121، 125	الوجد	63ب
نبي اتباع- نبي	39، 21	الوجه الخاص	23، 105، 106ب
شريعة		الوجود	61، 63، 63ب
نعيم/ المزاج الملائم	25ب، 57ب، 58، 81، 95ب	الوحداني-	63ب، 64
نهار	15، 15ب، 39ب	الوحدانية	
نهر	95ب	الوحي	7
نور الوجود	100	الود	2، 2ب، 3، 108
النيابة	62، 112	ولي- الولاية	19ب، 32ب، 48ب، 85ب، 87، 121
اله المعققات	46	يد الله- اليدان	126
الهباء	120	يقين	47، 93ب، 121



# فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
أشيبيلة	79
الأندلس	10
برية ينبوع (ينبع)	60ب
بيت الله الحرام	87ب
جنة عدن	72
الحجاز	60ب
الكعبة	87ب
المدينة المنورة	25، 60ب
المرية	10
مكة المكرمة	60ب، 72ب
ملطية	72ب

الاسم	صفحة المخطوط
قائيل	72ب
كثير عزة	4
لبنى	4
لبنى (في شعر)	5
ليلي (صاحبة قيس)	4، 5
ليلي الأخيلية	4
مجنون ليلي	4
مريم (عليها السلام)	11
الاسم	صفحة المخطوط
مسلم (الإمام)	20ب، 21، 79ب
معبد الجهني	72
موسى (النبي)	20، 32، 59ب، 61، 75ب، 76، 115، 121ب
هاويل	72ب
هارون (النبي)	20، 121
هند	4
يحيى (النبي)	47، 57ب



## فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
الأوليات		72ب
مواقع النجوم	ابن العربي	66، 10
المدينة الفاضلة	الفارابي	28ب
صحيح مسلم بن الحجاج	مسلم	20ب، 21، 79ب

## فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	70ب
البنوية	36
المانية	47
مشتو العلل والأسباب	31ب

## المحتويات

393.....	رموز مستخدمة في التحقيق
397.....	حضرة الودّ
402.....	حضرة المجد
405.....	حضرة الحياء
407.....	حضرة السخاء
409.....	حضرة الطيّب
411.....	حضرة الإحسان
413.....	حضرة الدهر
416.....	حضرة الصحبة وهي حضرة المعية
421.....	حضرة الخلافة
423.....	حضرة الجمال
426.....	حضرة التسعير
429.....	حضرة الثرية والثرب والقرب
432.....	حضرة العطاء والإعطاء
436.....	حضرة الشفاء
439.....	حضرة الأفراد
441.....	حضرة الرفق والمرافقة
443.....	حضرة البعث
447.....	حضرة الاسم الحقّ
450.....	حضرة الوكالة
452.....	حضرة القوة
455.....	حضرة المتانة
457.....	حضرة النصر
460.....	حضرة الحمد
463.....	حضرة الإحصاء
466.....	حضرة البذاء
467.....	حضرة الإعادة
469.....	حضرة الإحياء
471.....	حضرة الموت



581.....	فهرس الشعر.....
588.....	استشهادات.....
589.....	مصطلحات صوفية.....
593.....	فهرس الأعلام.....
595.....	فهرس الأماكن.....
596.....	فهرس الكتب.....
596.....	فهرس الفرق.....

473.....	حضرة الحياة.....
474.....	حضرة القيومية.....
476.....	حضرة الوجدان وهي: حضرة "كن".....
479.....	حضرة التوحيد.....
482.....	حضرة الصمدية.....
485.....	حضرة الاقتدار.....
488.....	حضرة التقديم.....
489.....	حضرة التأخر.....
490.....	حضرة الأوليّة.....
491.....	حضرة الآخر.....
494.....	حضرة الظهور.....
497.....	حضرة البطون.....
500.....	حضرة التوبة وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة.....
503.....	حضرة العفو.....
505.....	حضرة الرأفة.....
507.....	حضرة الإمامة.....
511.....	حضرة الجمع.....
515.....	حضرة الغنى والمغنى.....
519.....	حضرة العطاء والمنع.....
523.....	حضرة الضرر.....
525.....	حضرة النفع.....
526.....	حضرة النور.....
529.....	حضرة الهدى والهدى.....
533.....	حضرة الإبداع.....
537.....	حضرة الورث.....
539.....	حضرة الصبر.....
542.....	حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنی.....

#### الفهارس

569.....	فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات.....
576.....	فهرس الأحاديث النبوية.....